

تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
المؤسسة ٥٩٧ هـ

المجلد الأول
الفاتحة - البقرة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

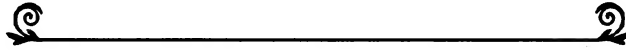
زَادَ الْمَسِيرَ

فِي عِلْمِ النَّفْسِ

الطبعة الأولى
١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م

حُقوق الطَّبْع مَحْفُوظَة

هذا الكتاب وقف لله تعالى، طبع على نفقة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وهو يوزع مجاناً ولا يجوز بيعه.



الدار الشامية - اسطنبول - تركيا
شارع فوزي باشا - جادة أكدينيز - مقابل جامع بابي باشا
بناء رقم - 26 مكتب رقم A26
تلفاكس: 00902125349298 - جوال: 00905347350856
الايمل: alshamiya.tr@gmail.com

زَادَ الْمَسِيرَ

فِي عِلْمِ النَّفْسِ

تأليف

الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

المجلد الأول

الفائحة - البقرة ١٣٧

تحقيق وتعليق

مجموعة باحسين

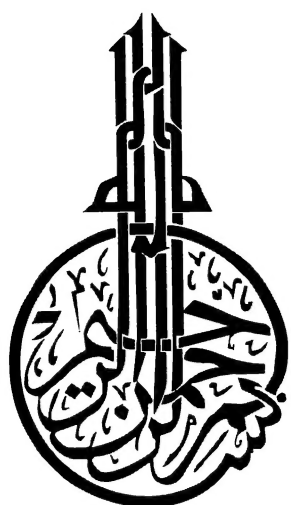
الملك عبد العزيز بن عبد الله آل سعود

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

بتمويل الإدارة العامة للأوقاف

دولة قطر



كلمة إدارة الشؤون الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة كتاب زاد المسير في علم التفسير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر - وقد وفقها الله لأن تضرب بسهم في نشر الكتب النافعة للأمة - لتحمدُ الله سبحانه وتعالى على أن ما أصدرته قد نال الرضا والقبول من أهل العلم.

والمتابع لحركة النشر العلمي لا يخفى عليه جهود دولة قطر في خدمة العلوم الشرعية ورغد المكتبة الإسلامية بنفائس الكتب القديمة والمعاصرة؛ وذلك منذ ما يزيد على تسعة عقود، عندما وجه الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك بطباعة كتابي (الفروع) و(تصحيح الفروع)، سنة ١٣٤٥ هـ، وكان المؤسس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله تعالى قد سن تلك السنة من قبل.

وما الجهود التي تبذلها الوزارة إلا امتدادٌ لذلك النهج، وسيرٌ على تلك المَحَجَّة التي عُرِفَتْ بها دولة قطر.

ومنذ هذه الانطلاقة المباركة يسر الله جلَّ وعلا للوزارة إخراج مجموعة

من أمّهات كتب التراث والدراسات المعاصرة المتميزة في فنون مختلفة.

وبين يدينا اليوم كتاب «زاد المسير في علم التفسير» لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، وهو من أهم كتب التفسير، وقد لخص فيه مؤلفه كتب الذين سبقوه في التفسير، دون تطويل ممل، ولا اختصار مُحلّ، فجمع ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيها.

وتمتاز هذه النسخة بأنها مقابلة على سبع نسخ خطية، مع إثبات الفروق المهمة بينها في الهامش، وبالجهد البينة التي بذلها المحققون، حيث شملت: تراجم الأعلام، وتخريج الأحاديث، وضبطها، وعزو النصوص والأشعار، مع وضع فهرس علمية متنوعة.

وقد حظيت هذه الطبعة بمزيد من المراجعة والتدقيق بإدارة الشؤون الإسلامية.

والحمد لله على توفيقه ونسأله المزيد من فضله.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة الشؤون الإسلامية

مقدمة التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين من الأنصار والمهاجرين، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإن خير الكلام كلام الله عز وجل، وإن خير العلوم ما اتصل بخدمة كلامه، فكتاب الله هو الخالد الذي نزل به الروح الأمين، على أكمل البشر، وخاتم الرسل: سيدنا محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، بعد ما اشتبه عليهم الضلال بالهدى، والجهل بالعرفان، وكان ذلك من رحمة الله بعباده، وعظيم رأفته بخلقه. وقد تكفل سبحانه بحفظ كتابه الكريم، وسخر الجهابذة العلماء للقيام بهذه المهمة؛ فعكفوا على الكتاب العظيم دراسةً وتدبراً وفهماً وتلاوةً وعملاً؛ ووضعوا عليه المصنّفات والمؤلفات الجليلة التي كانت نبراساً وضياءاً لمن جاء بعدهم من أبناء هذه الأمة، ومن هذه الجهود

العظيمة والإسهامات المباركة التي قام بها هؤلاء الأفاضل كتابنا: «زاد المسير في علم التفسير»؛ للإمام المفسر المحدث المؤرخ ابن الجوزي رحمه الله تعالى، وهو سفر نفيس يحوي تفسيرًا كاملاً لمعاني كلام الله سبحانه، ولكل ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيها، ومعرفة جملة من الأحكام الفقهية، ومعرفة ما في الآية من قصص، كما اعتنى بذكر أقوال الصحابة والتابعين في التفسير على وجه الإيجاز، كما أنه تطرق أيضًا إلى علوم القرآن كالقراءات، وأسباب النزول، وبيان الغريب، وغير ذلك من العلوم النافعة.

فهو يعتبر كتابًا مهمًا ومتميزًا بين كتب التفسير بالمأثور، التي جمعت أقوال السلف وأئمة التفسير، بثَّها الإمام ابن الجوزي في هذا الكتاب بشكل محررٍ ومختصرٍ، وقد اختصر - رحمه الله - «زاد المسير» من كتابه «المغني في التفسير»، وزاد بأن اختصر أيضًا «زاد المسير»، فجعله في كتاب بعنوان: «تذكرة الأريب في تفسير الغريب»، ف«زاد المسير» إذن وسط بين ثلاثة كتب في التفسير للمؤلف.

وهدف الإمام ابن الجوزي من تأليفه هذا السفر تحقيق عدة أمور، نلخصها في النقاط الآتية:

١ - الوفاء بتفسير الآية، بحيث لا يحتاج الناظر في كتابه إلى مطالعة كتب أخرى.

- ٢- ذكر أمور متعلقة بعلوم القرآن، كالنسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وغير ذلك.
- ٣- انتقاء أحسن التفاسير، وأخذ الأصح والأحسن، ونظمه في عبارة مختصرة.
- ٤- الاعتناء بالقراءات وتوجيهها.
- ٥- ترك الأسانيد.

ولمّا كانت الطبقات السابقة غير سالمة من التصحيفات والتحريفات وخالية من التوثيقات، وكان الهدف من إحياء كتب التراث إيصاله إلى كلّ طالبٍ افتقده، وإلى كلّ دارسٍ وعالمٍ تهفو إليه نفسه لاقتنائه، وذلك بالشكل والمضمون الذي أراده له مؤلفه، وكان سبيلنا أيضًا المحافظة على نصّ الكتاب من الأخطاء، بعيدًا عن التحريف وسهو النساخ والمصححين، وليكون الكتاب خاليًا من الأخطاء المطبعية؛ اجتهدنا في أعمال يراع التصحيح والتنقيح فيه؛ ليكون بين أيدينا نصًّا صحيحًا معافي من العيوب؛ كشجرة طيِّبة أصلها ثابت؛ نقدمه للطالب للاستفادة منه، وللعالم ليعمل فيه فكره شرحًا وتعليقًا واستنباطًا لفوائد ومعاني.

وسيكون العمل على النحو الموضح في الهيكله الآتية:

يتكوّن هذا العمل من: مقدمة، وقسمين، وفهارس.

المقدمة: أشرنا فيها إلى أهمية الكتاب المحقق، وسبب اختياره.

القسم الأول: الدراسة

✧ الباب الأول: ترجمة الإمام ابن الجوزي

وينقسم إلى مبحثين:

❁ المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

وفيه ثلاثة عشر مطلباً:

❶ المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته.

❷ المطلب الثاني: ولادته.

❸ المطلب الثالث: موطنه ونشأته.

❹ المطلب الرابع: طلبه للعلم، ومسموعاته، ورحلاته.

❺ المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه.

- المطلب السادس: شيوخه وتلاميذه.
 - المطلب السابع: زهده وعبادته.
 - المطلب الثامن: شمائله وأخلاقه.
 - المطلب التاسع: مكانته في علوم الشريعة.
 - المطلب العاشر: أقوال العلماء فيه، وثنائهم عليه.
 - المطلب الحادي عشر: مؤلفاته.
 - المطلب الثاني عشر: نسله وذريته.
 - المطلب الثالث عشر: وفاته
- ❁ المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في عصر ابن الجوزي، وأثرها على الناحية العلمية.
- الباب الثاني: موارد الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».
- الباب الثالث: منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».
- وفيه تسعة مباحث:
- ❁ المبحث الأول: تعريف الإمام ابن الجوزي بمنهجه في تفسيره «زاد المسير».

❁ المبحث الثاني: دوافع تأليف «زاد المسير».

❁ المبحث الثالث: ملامح المنهج العام للإمام ابن الجوزي في

تفسيره «زاد المسير».

❁ المبحث الرابع: ترجيحات ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».

❁ المبحث الخامس: طرق ابن الجوزي في الاستدلال على المعاني في تفسيره.

❁ المبحث السادس: منهج الإمام ابن الجوزي في ذكر الأحكام الفقهية.

❁ المبحث السابع: منهج الإمام ابن الجوزي في مسائل من علوم القرآن.

❁ المبحث الثامن: القيمة العلمية لـ «زاد المسير»، وأثره على من جاء بعده.

❁ المبحث التاسع: وصف النسخ الخطية ومنهجنا في التحقيق.

القسم الثاني: تحقيق نص الكتاب

الفهارس: تم عمل فهارس متنوعة، تذكلياً للبحث في الكتاب،

وتيسيراً على الباحثين وهي كالتالي:

١- فهرس الآيات التي ورد بها أسباب نزول.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأبيات الشعرية.

٥- فهرس المحتويات.

المكتبة العربية بالدار الشامية

إشراف

زاهر بن صبيح



ترجمة الإمام ابن الجوزي

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف^(١):

﴿المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته:

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن

(١) مصادر ترجمته: مشيخة النّقال (ص: ١٤٠-١٤٢)، ورحلة ابن جبير: (١٩٦-٢٠٠)، والكامل في التاريخ: (١٢ / ١٧١)، والتقيّد؛ لابن نقطة: (رقم: ٤٢٢)، ومشیخة قاضي القضاة ابن قدامة (١ / ٩١، ٩٢)، وآثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٣٢٠)، والمختصر في أخبار البشر (٣ / ١٠١)، والتكملة لوفيات النقلة (١ / ٣٩٤، ٣٩٥) (رقم: ٦٠٨)، ووفيات الأعيان (٣ / ١٤٠-١٤٢) (رقم: ٣٧٠)، وذيل تاريخ بغداد؛ لابن الدبيشي (٤ / ٤٣-٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٥-٣٨٤) (رقم: ١٩٢)، والعبر (٤ / ٢٩٧)، والمعين في طبقات محدّثين (ص: ١٨٢) (رقم: ١٩٤١)، وتذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٤٢، ١٣٤٨)، وتاريخ الإسلام (١٢ / ١١٠٠-١١٠٤)، وذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٥٨-٥١٢)، والسوافي بالوفيات (١٨ / ١٨٦-١٩٤) (رقم: ٢٣٥)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٥٥، ١٥٦) (رقم: ١١٠)، والوفيات؛ لابن قنفذ (٣٠١) (رقم: ٥٩٩)، ومرآة الجنان (٣ / ٤٨٩-٤٩٢)، وغاية النهاية (١ / ٣٧٥) (رقم: ١٥٩٢)، وعقد الجمان (١٧ / ٢٦١-٢٦٠)، والتاج المكلّل للقنوجي (٦٤-٧٤)، والنجوم الزاهرة (٦ / ١٧٤)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص: ١٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٢٧٠)، وشذرات الذهب (٤ / ٣٢٩-٣٣١)، وغيرها.

النَّضْرُ بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، أبو الفرج ابن الجوزي، القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي^(١).

وأما نسبته التي اشتهر بها «الجَوْزِي» - بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي - فقد اختلف فيها العلماء، فقليل: إِنَّ جَدَّهُ جَعْفَرًا نُسِبَ إِلَى فُرْضَةٍ^(٢) مِنْ فُرْضِ البصرة، يقال لها: جوزة.

قال المنذري: هو نسبة إلى موضع يقال له: فرضة الجوز.

وذكر الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش: أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز.

وقيل: بل كانت بداره في واسط جوزة، لم يكن بواسط جوزة سواها^(٣).

المطلب الثاني: ولادته:

ولد ابنُ الجوزي بدرب جيب ببغداد^(٤)، واختلف المؤرخون في تاريخ مولده: فذهب البعض إلى أنه ولد في سنة ثمان وخمسمائة، وقيل: سنة تسع، وقيل: سنة عشر.

(١) انظر: لفظة الكبد في نصيحة الولد (ص: ٩٠).

(٢) فُرْضَةُ النهر: ثُلُمَتُهُ التي يستقي منها، وفُرْضَةُ البحر: محط السفن.

(٣) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦١-٤٦٢)، ومروءة الزمان (٨/ ٣١٠).

(٤) انظر: مروءة الزمان (٨/ ٣١٠).

لكن ذكر سبطه في «مرآة الزمان» في حوادث عام (٥١٠هـ) قال: وفيها ولد جدي على وجه الاستنباط لا على وجه التحقيق، وقال: سألته عن مولده غير مرة وفي كلها يقول: ما أحقق ولكنه يكون تقريباً في سنة (٥١٠هـ)^(١).

وقال ابن القطيعي: سألته عن مولده. فقال: ما أحقُّ الوقت، إلا أنني أعلم أنني احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني: وكان توفي سنة سبع وعشرين.

قال ابن رجب: وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة^(٢).

وقال الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» نقلاً من خطِّ ابن الجوزي قوله: لا أحقق مولدي، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين^(٣).

وكذلك وجد بخط ابن الجوزي في تصنيف له في الوعظ إشارة إلى أنه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسة، وقال: ولي من العمر سبع عشرة سنة^(٤). قال ابن رجب: فعلى هذا: يكون مولده سنة إحدى عشرة، أو اثنتي عشرة.

(١) انظر: مرآة الزمان (٨ / ٣١٠).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٦٢).

(٣) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص: ٤١٨).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٦٢).

○ المطلب الثالث: موطنه ونشأته:

نشأ ابن الجوزي يتيمًا حيث توفي والده وله من العمر نحو ثلاث سنين^(١). والظاهر أنه لم يحظ بعناية أمّه حيث يقول موضّحًا حاله في صغره: إن أبي مات وأنا لا أعقل والأم لا تلتفت إليّ^(٢). ويخبر ابن الجوزي عن أسرته ووالده فيقول في نصيحته لولده: واعلم يا بُني أننا من أولاد أبي بكر الصديق، ثم تشاغل سلفنا بالتجارة والبيع والشراء. واعلم يا بُني أن أبي كان موسرًا، وخلف ألوفاً من المال^(٣). ولمّا بلغ ابن الجوزي سنّ التمييز مضت به عمّته^(٤) إلى الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر الفقيه اللغوي الذي تولى تعليمه فحفظ على يديه القرآن وسمع منه الحديث، كما كان يحمله إلى الشيوخ يُسمعه الكتب الكبار. وفي الجملة كان له فضل كبير بعد الله في أن يسلك ابن الجوزي طريق العلم الشرعي.

(١) انظر: ماسبق في مولده.

(٢) انظر: صيد الخاطر (ص: ٢٤٨).

(٣) انظر: لفظة الكبد (ص: ٤٧).

(٤) وقيل: إن عمه أبا البركات هو الذي حمله إلى أبي الفضل بن ناصر. انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي (ص: ٤١٦-٤١٧).

يحدثنا ابن الجوزي عن تلك الفترة من حياته فيقول: إن أكثر الإنعام عليّ لم يكن بكسبي، وإنما هو تدبير اللطيف بي، فإني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين، وأنا قرين الصبيان الكبار، وقد رُزقت عقلاً وافرًا في الصغر، فما أذكر أني لعبت في الطريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكًا خارجًا، حتى إني كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا أتخير حلقة مُشبعة، بل أطلب المحدث فيتحدث بالسَّير فأحفظ جميع ما أسمعه وأذهب إلى البيت فأكتبه، وقد وُفِّقَ لي شيخنا أبو الفضل بن ناصر، وكان يحملني إلى الشيوخ فأسمعني «المسند» وغيره من الكتب الكبار، وأنا لا أعلم ما يُراد مني، وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت فناولني ثبَّتْها، ولازمته إلى أن توفي، فنلت به معرفة الحديث والنقل، ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر، وأنا في زمن الصغر آخذ جزءًا من القرآن، وأقعد حجرة من الناس فأتشاغل بالعلم^(١).

(١) انظر: لفظة الكبد (ص: ٢٣-٢٤).

مرَّ المطلب الرابع: طلبه للعلم، ومسموعاته، ورحلاته:

يقول ابن الدميّاطي: فلما ترعرع - أي ابن الجوزي - حمله عمّه^(١) أبو البركات إلى الحافظ بن عبد الواحد الدينوري، وهبة الله بن الحصين، وأحمد بن الحسن ابن البناء، وأبي السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وجماعة آخرين، تجمعهم مشيخته التي خرجها لنفسه.

ولازم ابن ناصر وانقطع إليه، وتخرّج به، وقرأ الفقه والخلاف والجدل على ابن الزاغوني، ثم على أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري، وعلى القاضي أبي يعلى، وقرأ الأدب على ابن الجواليقي...^(٢).

قال ابن رجب: وحفظ القرآن وقرأه على جماعة من أئمة القراء، وقد قرأ بالروايات في كبره بواسطة على ابن الباقلاني، وسمع بنفسه الكثير، وقرأ وعني بالطلب^(٣).

وقال ابن الجوزي في أول مشيخته: حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر، وأسمعني العوالي، وأثبت سماعاتي كلّها بخطّه، وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب كنت أألزم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همّتي تجويد العدد لا تكثير العدد، ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل

(١) وقد تقدم معنا أن المصادر قد اختلفت في ذلك هل هو عمه أم عمته.

(٢) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص: ١٨-١٥٥).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٣).

واحد منهم حديثاً ثم ذكر في هذه المشيخة له سبعة وثمانين شيخاً^(١).
وقد كان ابن الجوزي مجتهداً في طلب العلم، منكباً على تحصيله، صاحب همة عالية، يقول عن نفسه: ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة، شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم. فأنثرت ذلك عندي أني عرفت بكثرة سماعي لحديث سير الرسول ﷺ وأحواله وآدابه وأحوال أصحابه وتابعيهم، فصرت في معرفة طريقه كابن أجود^(٢).

وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم، حتى إنني أذكر في زمان الصبوة ووقت الغلظة، والعزبة قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي العلم من خوف الله^(٣).

وقد حُبَّ إليه العلم منذ الطفولة وكانت نفسه تتوق إلى التبحر في كل علم يحدثنا عن ذلك فيقول: إنني رجل حبس إلي العلم من زمن

(١) انظر: مشيخة ابن الجوزي (ص: ٥٣).

(٢) أي كالليل.

(٣) انظر: صيد الخاطر (ص: ٢٤٨).

الطفولة، فتشاغلت به، ثم لم يجيب إلي فن واحد منه، بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يسع، والعمر أضيّق، والشوق يقوّى، والعجز يظهر، فيبقى وقوف بغض المطلوبات حسرات^(١).

ويقول: ولم أقنع بفن من العلوم، بل كنت أسمع الفقه والوعظ والحديث، وأتبع الزهاد^(٢).

وأما عن مسموعاته: فقد سمع الكتب الكبار، كـ«المسند»، و«جامع الترمذي»، و«تاريخ الخطيب»، وله فيه فوات جزء واحد.

وسمع «صحيح البخاري» على أبي الوقت، و«صحيح مسلم» بنزول، وما لا يحصى من الأجزاء، وتصانيف ابن أبي الدنيا وغيرها. ثم صحب أبا الحسن بن الزاغوني، ولأزمه، وعلق عنه الفقه والوعظ.

وذكر القادسي: أنه تفقه على أبي حكيم، وأبي يعلى بن الفراء.

وكذا ذكر ابن النجار أنه بعد وفاة ابن الزاغوني قرأ الفقه، والخلاف، والجدل، والأصول على أبي بكر الدينوري، والقاضي أبي يعلى الصغير، وأبي حكيم النهرواني، وصار مفيد المدرسة.

وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، ولما توفي ابن الزاغوني في سنة سبع وعشرين طلب حلقاته، فلم يُعطها لصغره؛ فإنه كان في ذلك العام

(١) انظر: صيد الخاطر (ص: ٥١).

(٢) انظر: صيد الخاطر (ص: ٥٠٣-٥٠٤).

قد احتلم كما تقدم فحضر بين يدي الوزير، وأورد فصلاً في المواعظ، فأذن له في الجلوس في جامع المنصور.

وسمع على أبي بكر الدينوري الفقه، وعلى أبي منصور بن الجواليقي اللغة، تتبعت مشايخ الحديث، وانقطعت مجالس أبي علي الراذاني - يعني الذي أخذ حلقة شيخه ابن الزاغوني - واتصلت مجالسي لكثرة اشتغالي بالعلم^(١).

وأما عن رحلاته: فقد قال الذهبي: ولم يرحل في الحديث، لكنه عنده «مسند الإمام أحمد»، و«الطبقات» لابن سعد، و«تاريخ الخطيب»، وأشياء عالية، والصحيحان، والسنن الأربعة، و«حلية الأولياء»، وعدة تواليف وأجزاء يُخرّج منها.

وكان آخر من حدث عن الدينوري والمتوكلي^(٢).

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه:

إن أفضل ما يدلنا على عقيدة هذا الإمام الهمام هو كتبه، فقد بين لنا عقيدته فيها، فقال في مقدمة كتابه «روح الأرواح»:

(ليس لله في خلقه شريك ولا معين، ولا أعوان ولا أنصار، جلّ عن المثال والأمثال، والحدود والجهات والأقطار، تقدّس عن أن يحصره فكرٌ ويحدّه أين، أو يدركه وهمٌ، شُرفَ عن الكُنه والمقدار، فعَجَنَ طينَ الخلائقِ

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٤-٤٦٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٦).

بالعجز عن إدراك كَيْفِيَّةِ ذاته^(١).

وقد بيّن ابن الجوزي القاعدة التي يسير عليها في فهمه لهذه الأخبار فقال:
(واعلم أيها الطالب للرشاد أنه قد سبق إلينا من العقل والنقل
أصلان راسخان، عليهما أمر الأحاديث كلها:

أما النقل؛ فقولُه سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]،
ومن فِهمَ هذا، لم يَحْمِلْ وصفاً له على ما يوجبُه الحسن.

وأما العقل، فإنه قد عَلِمَ مَبَايِنَةَ الصانع للمصنوعات، واستدلَّ على
حدوثها بتغيرها، ودخول الانفعال عليها، فثبتَ له قِدَمُ الصانع^(٢).

وقد بين ابن الجوزي أيضاً أن صفات الله تعالى تؤخذ من كتبه ومما
جاء به رسلُه، فقال:

(تَتَلَقَّى أوصافُه من كتبه ورسله، ولا يُزَادُ على ذلك، ولقد بحث
خلقٌ كثيرٌ عن صفاته بآرائهم، فعادَ وبأل ذلك عليهم. وإذا قلنا: إنه
موجود، وعَلِمْنَا من كلامه أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ حَيٌّ قَادِرٌ.. كَفَانَا هَذَا فِي
صفاته، ولا نخوض في شيء آخر، وكذلك نقول: متكَلِّمٌ، والقرآن كلامُه،
ولا نتكلَّف ما فوق ذلك^(٣).

(١) «روح الأرواح» (ص: ١٤).

(٢) «صيد الخاطر» (ص: ٨٤).

(٣) «صيد الخاطر» (ص: ٧٥)، و«أقاويل الثقات» (٢١٥).

وأما رأيه في التأويل، فقد بيّنه في كتابه «مجالس المتشابه» عندما سئل عن الاشتغال بالتأويل فقال: (آمنّا بهذه الأخبار وأثبتناها إثباتاً مجلّ عماً يخطر في الأفكار، أو عمّا يدرك في الدنيا بالأبصار، أو يتوَهَّم في الخيال من تشبيه الحق تعالى في ذاته وصفاته بذوات الأغيار، لأنَّ الحقَّ بذاته منزَّة عن مشابهة الخلق ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

إن نَفَيْتَ التشبيه في الظاهر والباطن فمرحّباً بك، وإن لم يمكنك أن تتخلّص من شرك التشبيه إلى خالص التوحيد وخالص التنزيه إلّا بالتأويل، فالتأويل خيرٌ من التشبيه^(١).

فهو يميز التأويل المطابق لأدلة الشرع والعقل، ومع ذلك فإنه يراه مقاماً خطيراً يجب أن يؤتى على حذر.

ثم يبين أن الناس في أخبار الصفات على ثلاث مراتب فيقول:

(واعلم أن الناس في أخبار الصفات على ثلاث مراتب:

إحداها: إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل، إلّا أن تقع ضرورة؛ كقوله تعالى ﴿وَجَاءَ رُبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]؛ أي: جاء أمره، وهذا مذهب السلف.

(١) «مجالس المتشابه» (ص: ١٧٠).

المرتبة الثانية: التأويل وهو مقام خطر.

والمرتبة الثالثة: القول فيها بمقتضى الحس، وقد عمَّ جهالة الناقلين...^(١).

ويذكر آيات الصفات ويؤولها ثم ينسب ذلك إلى المحققين يقول:

وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٤٦]؛ أي: نعمته وقدرته.

وقوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٥٧]؛ أي: بقدرتي ونعمتي... قلت -أي: ابن الجوزي-: هذا كلام المحققين^(٢).

ورغم مخالفة ابن الجوزي لمعتقد السلف في الصفات إلا أن هذا كان عن اجتهاد وتأول، ومما يؤكد صدق ابن الجوزي في طلب الحق وحرصه على المتابعة في كل أموره، غيرته على دين الله وذلك من خلال ردوده على المبتدعة من المعتزلة والجهمية وغيرهم.

قال ابن الجوزي: وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب فأعانني الله سبحانه عليهم^(٣).

وقال يوماً على المنبر: أهل البدع يقولون: ما في السماء أحد، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، ثلاث عورات لكم.

(١) «دفع شبه التشبيه» (ص: ٢٢٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص: ٤١١-٥١١).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٦٦٤).

أما عن مذهبه: فقد كان فقيهاً حنبلياً في الفروع، وقد ترجم له باعتبار ذلك ابنُ رجب الحنبلي في: «ذيل طبقات الحنابلة»^(١).

٢١٤ المطلب السادس: شيوخه وتلاميذه:

أما عن شيوخه: فقد سمع من أبي القاسم بن الحُصَيْن، وأبي عبد الله الحسين بن محمد البار، وعلي بن عبد الواحد الدَّيْنَوْرِي، وأحمد بن أحمد المتوكِّلِي، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن، والفقيه أبي الحسن ابن الزاغوني، وهبة الله بن الطبر الحريري، وأبي غالب ابن البناء، وأبي بكر محمد بن الحسين المَزْرَفِي، وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي، وأبي القاسم عبد الله بن محمد الأصبهاني الخطيب، والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وإسماعيل ابن السمرقندي، ويحيى ابن البناء، وعلي بن الموحد، وأبي منصور بن خيرون، وبدر الشُّيْخِي، وأبي سعد أحمد بن محمد الزَّوْزَنِي، وأبي سعد أحمد بن محمد البغدادي الحافظ، وعبد الوهاب بن المبارك الأنطاقي الحافظ، وأبي السعود أحمد بن علي بن المُجَلِّي، وأبي منصور عبد الرحمن بن زُرَيْق القزاز، وأبي الوقت السَّجْزِي، وابن ناصر، وابن البَطِّي، وطائفة مجموعهم نيف وثمانون شيخاً قد خرَّج عنهم مشيخة في جزءين^(٢).

(١) (٢/ ٨٥٤-٢١٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٦).

وقد طبعت^(١) هذه المشيخة وبلغ عدد من ذكرهم فيها ستة وثمانين شيخاً وثلاث شيخات.

قال في مقدمتها: «ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً»^(٢).

وأما عن تلامذته: فقد حدث عنه ولده صاحب العلامة محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله، وولده الكبير علي الناسخ، وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قُزُعُلي الحنفي صاحب «مرآة الزمان»، والحافظ عبد الغني، والشيخ موفق الدين ابن قدامة، وابن الدُبَيْثِي، وابن النجار، وابن خليل، والضياء، واليَلْدَانِي، والنجيب الحُراني، وابن عبد الدائم، وخلق سواهم.

وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن، وابن البخاري، وأحمد بن أبي الخير، والخضر بن حُمُويّه، والقطب ابن عَصْرُون^(٣).

آية المطلب السابع: زهده وعبادته:

قال سبطه أبو المظفر عن جده: كان زاهداً في الدنيا، متقللاً منها^(٤).

وقال أيضاً: كان يختم القرآن في كل سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا

(١) طبعت في دار الغرب، ط الثانية (١٤٠٠هـ)، بتحقيق: محمد محفوظ.

(٢) انظر: مشيخة ابن الجوزي (ص: ٥٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٧).

(٤) انظر: مرآة الزمان (٨ / ٤٨٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨١).

إلى الجامع للجمعة وللمجلس^(١).

ذكر ابن القادسي في «تاريخه»: أن الشيخ كان يقوم الليل ويصوم النهار، وله معاملات، ويزور الصالحين إذا جن الليل، ولا يكاد يفتر إذا جن الليل، ولا يكاد يفتر عن ذكر الله، وله في كل يوم وليلة ختمة يختم فيها القرآن^(٢).

قال ابن رجب معلقاً: كذا قال. وهذا بعيد جداً، مع اشتغاله بالتصانيف.

قال ابن النجار - بعد ذكره نبذة من أسماء مصنفاته -: من تأمل ما جمعه بان له حفظه وإتقانه، ومقداره في العلم، وكان مع هذه الفضائل والعلوم الواسعة ذا أوراد وتآله، وله نصيب من الأذواق الصحيحة، وحظ من شرب حلاوة المناجاة، وقد أشار هو إلى ذلك، ولا ريب أن كلامه في الوعظ والمعارف ليس بكلام ناقل أجنبى مجرد عن الذوق، بل كلام مشارك فيه.

المطلب الثامن: شئله وأخلاقه:

وقال الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشئله، رخم النعمة، موزون الحركات والنغمات، لذيد المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيع من زمانه شيئاً^(٣).

(١) انظر: مرآة الزمان (٨/ ٤٨٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨١-٤٨٢).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٦).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٧)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٤).

وقال أيضًا: وكان يراعي حفظ صحته، وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة، وذهنه حدة، جُلُّ غذائه الفراريج والمزاوير، ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات، ولباسه أفضل لباس: الأبيض الناعم المطيب.

ونشأ يتيمًا على العفاف والصلاح، وله ذهن وقاد، وجواب حاضر، ومجون لطيفة، ومداعبات حلوة، لا ينفك من جارية حسناء^(١).

وقد أخذ عليه إعدادة بنفسه وكثرة مدحها يقول ابن كثير: وقد كان فيه بهاء، وترفع في نفسه، ويسمو بنفسه أكثر من مقامه، وذلك ظاهرٌ في نشره ونظمه، فمن ذلك قوله:

مَا زِلْتُ أَدْرِكُ مَا غَلَابَ لِمَا عَلَا وَأُكَابِدُ النَّهْجَ الْعَسِيرَ الْأَطْوَلَا
تَجْرِي بِي الْأَمَالُ فِي حَلْبَاتِهِ طَلَقَ السَّعِيدُ جَرَى مَدَى مَا أَمَلَا
يَفْضِي بِي التَّوْفِيقُ فِيهِ إِلَى الَّذِي أَعْمَى سِوَايَ تَوْصُلًا وَتَغْلُغَلَا
لَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَخْصًا نَاطِقًا وَسَأَلْتُهُ هَلْ زُرْتَ مِثْلِي قَالَ: لَا^(٢)

وقال ابن رجب في سياق ذكره لأوجه كلام الناس في ابن الجوزي: ومنها: ما يوجد في كلامه من الشناء، والترفع والتعظيم، وكثرة الدعاوى، ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف، والله يسامحه^(٣).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٨)، وذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨٤-٤٨٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٣ / ٢٩).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨٧).

المطلب التاسع: مكانته في علوم الشريعة:

• ابن الجوزي مُفسِّرًا:

يقول الإمام الذهبي عن هذا الجانب من جوانب المعرفة عند ابن الجوزي: وله في كل علم مشاركة، ولكنه كان في التفسير من الأعيان^(١).

فقد فسَّر كتاب الله كلَّه في مجلس الوعظ يقول عن نفسه وفي يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى: انتهى تفسيري للقرآن في المجلس على المنبر فإني كنت أذكر في كلِّ مجلس منه آيات من أول الختمة على الترتيب إلى أن تم فسجدت على المنبر سجدة الشكر، وقلت: ما عرفت أن واعظًا فسَّر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد لله المنعم، ثم ابتدأت يومئذ في أول ختمة وأنا أفسرها على الترتيب، والله قادر على الإنعام بالإتمام والزيادة من فضله^(٢).

وقد خَلَّف ابن الجوزي مصنَّفات عدة في التفسير وعلوم القرآن منها: «المغني» في (٨١) جزءًا، ثم اختصره في أربع مجلدات وسَمَّاه: «زاد المسير»، و«تيسير البيان في تفسير القرآن» مجلد، و«فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» مجلد، و«عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ» في خمسة أجزاء وغيرها.

(١) انظر: تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٨)، وذيل طبقات الختابة (٢ / ٤٨٤-٤٨٥).

(٢) انظر: المنتظم (١٨ / ٢١٣).

ويقول هو في نصيحته لولده: ولا تتشاغلن بكتب التفاسير التي صَنَفْتُهَا الأعاجم، وما ترك «المغنى»، و«زاد المسير» لك حاجة في شيء من التفسير^(١).

• ابن الجوزي مُحدثًا:

كتب ابنُ الجوزي الحديثَ وله إحدى عشرة سنة، وسمع قبل ذلك على حد قوله^(٢).

وقال ابنُ الدُّبَيْثِيِّ: إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه وسقيمه، وفَهِمَ معانيه وفقهه، وله في المصنَّفات المفيدة من المسانيد والأبواب، ومعرفة ما يحتاج به في أبواب الفقه وما لا يحتاج به من الأحاديث الواهية والموضوعات وغير ذلك ما يحتاج إليه من معرفة الرجال، والرواة، والأسماء والكنى، والألقاب^(٣).

وقال الساعي: روى الحديث عن خلق كثير، وسمع الناس منه وانتفعوا به، وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر، وخرَّجَ التخارج، وجمع شيوخه، وأفراد المسانيد، وبيَّن الأحاديث الواهية والضعيفة^(٤).

(١) انظر: لفظة الكبد (ص: ٧٤).

(٢) انظر: المنتظم، ترجمة أبي حفص عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين، (١٤ / ٣٧٨).

(٣) انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبثي (٤ / ٤٣-٤٥).

(٤) انظر: الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير لابن الساعي (٩ / ٦٦).

ويقول هو في سياق ذكر مصنفاته في شتى العلوم: وفي الحديث: كتبّا منها: «جامع المسانيد»، و«الحدائق»، و«نفي النقل»، وكتبّا كثيرة في الجرح والتعديل^(١).

ومن تأليفه الأخرى في الحديث: كتاب «الأحكام الكبير»، و«التعليق على السنن الكبرى للبيهقي».

وقال الذهبي: كان مبرزاً في التفسير، والوعظ، والتاريخ، ومتوسّطاً في المذهب، متوسطاً في الحديث، له اطلاع تامّ على مُتُونِه، وأمّا الكلام على صحيحه وسقيمِه، فمّا له فيه ذوق المحدثين، ولا نقد الحُفَظ المبرزين^(٢).

وقال أيضاً: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة؛ بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه^(٣).

والذي يظهر من كلام الذهبي أنّ ابن الجوزي لم يكن من الحفاظ النقاد؛ بل هو مطلع على متون الأحاديث جامع لها، ويستفاد مما ذكره الموفق عبد اللطيف البغدادي وغيره أن ابن الجوزي كان له مشاركة في كل علم لا التخصص في أحدها.

أما وصفهم له بالحفظ فالظاهر أنه على المعنى الذي بيّنه الذهبي، والناظر في مؤلفاته يلمس عدم تمكّنه في الصناعة الحديثية، ومثال ذلك

(١) انظر: دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (ص: ٩٦).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (١٢/ ١١٠٠).

(٣) انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٨٠-٤٨١).

كتابه الموضوعات، حيث ذكر أحاديث كثيرة لا دليل على وضعها وخالفه في حكمه عليها الأئمة النقاد؛ بل وأدخل حديثاً في «صحيح مسلم» ضمن كتبه الموضوعات^(١).

قال الذهبي: ربما ذكر ابن الجوزي في «الموضوعات» أحاديث حسناً قوية. قال: ونقلت من خط السيد أحمد بن أبي المجد قال: صنف ابن الجوزي كتاب «الموضوعات» فأصاب في ذكره أحاديث شنيعة مخالفة للنقل والعقل، وما لم يصب فيه إطلاقه الوضع على أحاديث بكلام بعض الناس في أحد روايتها، كقوله: «فلان ضعيف»، أو «ليس بالقوي»، أو «لَيِّن»، وليس ذلك الحديث مما يشهد القلب ببطلانه، ولا فيه مخالفة، ولا معارضة لكتاب ولا سُنَّة، ولا إجماع، ولا حُجَّة بأنه موضوع سوى كلام ذلك الرجل في رواية، وهذا عدوان ومجازفة. انتهى^(٢).

• ابن الجوزي فقيهاً:

قال الذهبي: أنبأني أبو معتوق محفوظ بن معتوق ابن البُزْزُورِي في «تاريخه» في ترجمة ابن الجوزي يقول: فأصبح في مذهبه إماماً يشار إليه ويعقد الخنصر في وقته عليه^(٣).

(١) انظر: مقدمة الموضوعات، تحقيق: نور الدين بن شكري.

(٢) انظر: «تدريب الراوي»: (١ / ٣٢٩).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء»: (٢١ / ٣٨٣).

وقد تقدّم أنه درس الفقه على ابن الزاغوني، وأبي بكر الدينوري، والقاضي أبي يعلى، وقد درّسه في عدة مدارس في بغداد، وألّف فيه مؤلّفات كثيرة.

يقول في مقدمة كتابه «دفع شبه التشبيه»: اعلم وفقك الله تعالى أني لما تتبعته مذهب الإمام أحمد رأيت رجلاً كبير القدر في العلوم، قد بالغ رحمة الله عليه في النظر في علوم الفقه ومذاهب القدماء، حتى لا تأتي مسألة إلا وله فيها نصّ أو تنبيه إلا أنه على طريق السلف، فلم يصنّف إلا المنقول، فرأيت مذهبه خالياً من التصانيف التي كثر جنسها عند الخصوم... وما رأيت لهم تعليقة في الخلاف - أي الحنابلة - إلا أن القاضي أبا يعلى قال: كنت أقول ما لأهل المذاهب يذكرون الخلاف مع خصومهم ولا يذكرون أحمد؟ ثم عذرتهم إذ ليس لنا تعليقة في الفقه.

قال - يعني أبا يعلى -: فصنّفتُ لهم تعليقة.

قلت - أي ابن الجوزي -: وتعليقته لم يُحقّق فيها بيان الصحة والطعن في المردود، وذكر فيها أقيسة طردية، ورأيت من يُلقي الدرس من أصحابنا من يفرع إلى «تعليقة الاصطلام»، أو «تعليقة أسعد»، أو «تعليقة العاملي»، أو «تعليقة الشريفة»، ويستعير منها استعارات، فصنّفتُ لهم تعاليق منها: «كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف»، ومنها: «جَنّة النظر وجَنّة الفطر»، ومنها: «عمدة الدلائل في مشهور المسائل»، ثم رأيت جمع أحاديث التعليق التي يحتجُّ بها أهل المذاهب، ويُنْتِجُ تصحيح الصحيح،

وطعنَ المطعون فيه، وعملت كتابًا في المذاهب أدخلتها فيها، وسميته: «الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب»، وكتاب «مسبوك الذهب»، وكتاب «البلغة»، وكتاب «منهاج الوصول إلى علم الأصول»^(١).

وبالرغم من كثرة مؤلفاته في الفقه إلا أن الذهبي يقول عن ابن الجوزي ويصفه بأنه «متوسط في المذهب»^(٢).

• ابن الجوزي مؤرخًا:

وصفه الموفق عبد اللطيف بأنه كان في التاريخ من المتوسعين^(٣). وليس أدل على ذلك من كتابه «المنتظم».

وقد ألّف ابنُ الجوزي عددًا من الكتب في المناقب منها: «مناقب الإمام أحمد بن حنبل»، و«مناقب الحسن البصري»، و«مناقب عمر بن الخطاب»، و«مناقب عمر بن عبد العزيز»، و«مناقب سفيان الثوري»، وغيرها.

يقول ابن رجب: ومن أحسن تصانيفه: ما يجمعه من أخبار الأولين، مثل «المناقب» التي صنّفها، فإنه ثقة، كثير الاطلاع على مصنّفات الناس، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة، وكان من أحسن المصنّفين في هذه الأبواب تمييزًا، فإن كثيرًا من المصنّفين

(١) انظر: دفع شبه التشبيه (ص: ٩٧).

(٢) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي: (ص: ٦١).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٧).

فيه لا يميز الصدق فيه من الكذب^(١).

وقال فيه مؤرّخ الإسلام أبو عبد الله الذهبي حيث يقول: علامة في السّير والتاريخ^(٢).

• ابن الجوزي واعظًا:

مع أن ابن الجوزي كان مشاركًا في كثير من العلوم حتى يصعب على الإنسان أن ينسبه إلى التخصص في علم معين من العلوم، إلا أن تميزه في الوعظ كان أمرًا ظاهرًا في سيرته، حيث ضرب بقصب السبق فيه.

يقول الذهبي: وكان رأسًا في التذكير بلا مدافعة يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديهاً، ويسهب، ويُعجب، ويُطرب، ويُطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ، والقيّم بفنونه، مع الشكل الحسن، والصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحسن السيرة.

ويقول ابن رجب: إن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكّر بها الغافلون، ويتعلّم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويُسلم فيها المشركون. وقد ذكر في «تاريخه»: أنه تكلم مرة، فتاب في المجلس على يده نحو مائتي رجل، وقطعت شعور مائة وعشرين منهم^(٣).

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٩).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٠).

ويحدثنا ابن الجوزي نفسه عن مدى تأثيره في الناس فيقول: وضع الله لي القبول في قلوب الخلق فوق الحد، وأوقع كلامي في نفوسهم فلا يرتابون بصحته، وقد أسلم على يدي نحو مائتين من أهل الذمة، ولقد تاب في مجالسي أكثر من مائة ألف^(١).

قال ابن رجب: قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الحنبلي الواعظ في حق الشيخ أبي الفرج: كانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والإحسان باجتماع ظراف بغداد، ونظاف الناس، وحسن الكلمات المسجعة والمعاني المودعة في الألفاظ الرائجة، وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة، والنغمات المطربة، وصيحات الواجدين، ودمعات الخاشعين، وإنابة النادمين، وذل التائبين... ووعظ وهو ابن عشر سنين إلى أن مات^(٢).

وقال ابن كثير: وتفرّد بفنّ الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه، وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته، وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية، بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة^(٣).

وقد خلف لنا ابن الجوزي الكثير من المؤلفات الوعظية، ولعلّ من أبرزها: «اليواقيت في الخطب»، و«الذهب»، و«تحفة الوعاظ»، و«اللطائف»،

(١) انظر: لفظة الكبد (ص: ٢٥١).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٩).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٨).

و«التبصرة»، و«المنتخب»، و«المدھش»، و«بحر الدموع».

وعلى الرغم من أن ابن الجوزي قد ألف كتاب: «الموضوعات»، ليجتنبها القصّاص والوعّاظ، فهو مع ذلك قد شحن كتبه الوعظية بالأحاديث الموضوعية، والقصص الباطلة، والأخبار التالفة.

قال السخاوي: قد أكثر في تصانيفه الوعظية وما أشبهها من إيراد الموضوع وشبهه^(١).

المطلب العاشر: أقوال العلماء فيه، وثنائهم عليه:

قال تلميذه أبو محمد الدُبَيْثِي: إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه، وفهم معانيه وفقهه، وله في المصنفات المفيدة من المسانيد والأبواب، ومعرفة ما يحتاج به في أبواب الفقه، وما لا يحتاج به من الأحاديث الواهية والموضوعات وغير ذلك ما يحتاج إليه من معرفة الرجال، والرواة، والأسماء، والكنى، والألقاب.

وله أيضًا في الوعظ المؤلفات الحسنة، والكتب المفيدة، بالعبارة الرائقة، والإشارة الفائقة، والمعاني الدقيقة، والاستعارة الرشيقة، وكان من أحسن الناس في ذلك كلامًا، وأعذبهم لسانًا، وأجودهم بيانًا^(٢).

(١) انظر: فتح المغيث (١ / ٣١٤).

(٢) انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي: (٤ / ٤٣-٤٤).

وقال الذهبي: الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق^(١).

وقال أيضاً: الحافظ الكبير،... الواعظ المتفنن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير، والحديث، والفقه، والزهد، والوعظ، والأخبار، والتاريخ، والطب، وغير ذلك،... ووعظ في صغره وفاق فيه الأقران، ونظم الشعر المليح، وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه^(٢).

وقال ابن كثير: أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحواً من مائتي مجلدة، وتفرّد بفنّ الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه،... هذا وله في العلوم كلّها اليد الطولى، والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير، والحديث، والتاريخ، والحساب، والنظر في النجوم، والطب، والفقه، وغير ذلك من اللغة والنحو، ولهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ فِي ذَلِكَ مَا يَضِيقُ هَذَا الْمَكَانَ عَنْ تَعْدَادِهَا، وَخَصِرَ أَفْرَادُهَا^(٣).

وقال ابن خلكان: كان علامة عصره، وإمام وقته في الحديث، وصناعة الوعظ، صنّف في فنون عديدة^(٤).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٧).

(٢) انظر: العبر في خبر من غبر (٤ / ٢٩٧-٢٩٨).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٣ / ٢٨).

(٤) انظر: وفيات الأعيان (٣ / ١٤٠).

المطلب الحادي عشر: مؤلفاته:

نظرًا لتنوع معارف ابن الجوزي، وإكثاره من المطالعة، وحرصه على الطلب، وتنظيم أوقاته، تعددت تأليفه في كثير من العلوم كالتاريخ، والتراجم، والحديث، والتفسير، والوعظ، وغيرها، فكان من أغزر العلماء تصنيفًا حتى قال الإمام الذهبي: ما عَرَفْتُ أَحَدًا صَنَّفَ ما صَنَّفَ^(١).

وقد أشار ابن رجب إلى أن ابن الجوزي قد بدأ التصنيف في سنٍّ مبكرة^(٢).

وقد اختلف المؤرخون في عدد تصانيف ابن الجوزي، ويرجع سبب الاختلاف في عدد مؤلفات ابن الجوزي إلى أن كثيرًا من مؤلفاته تتضمن مختصرات لمؤلفات سابقة عليه، أو تكميلها، أو مختصرات لمؤلفات له.

فقد ذكر في كتابه «دفع شبه التشبيه» أن مؤلفاته قد بلغت وقت تأليفه هذا الكتاب: مائتين وخمسين مصنفًا^(٣).

وذكر في شعره أثناء سجنه في محتته أن مصنفاته قد بلغت ثلاثمائة مصنف^(٤).

وقد سُئل مرّة عن عدد مؤلفاته فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفًا، منها ما هو عشرون مجلدًا، ومنها ما هو كراس واحد^(٥).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٦٧).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٦٦).

(٣) انظر: دفع شبه التشبيه (ص: ٩٧).

(٤) انظر: مرآة الزمان (٨ / ٢٨٢).

(٥) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨٥).

وقال أبو العباس ابن تيمية في «أجوبته المصرية»: كان الشيخ أبو الفرج مفتيًا كثيرَ التصنيف والتأليف، وله مُصنَّفات في أمور كثيرة، حتى عدتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك له ما لم أره.

قال: وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يُصنَّف مثله، قد انتفع الناس به^(١).

ونقل الذهبي عن سبط ابن الجوزي قوله: ومجموع تصانيفه مائتان ونيف وخمسون كتابًا.

قال الذهبي -معقبًا-: وكذا وجد بخطه قبل موته، أن تواليفه بلغت مائتين وخمسين تأليفًا^(٢).

وقد أحصى مؤلفات ابن الجوزي أحد الباحثين المعاصرين^(٣)، فأوصلها إلى (٥١٩) كتابًا.

قال ابن خلكان: وبالجمللة فكتبه أكثر من أن تُعدّ، وكتب بخطه شيئًا كثيرًا، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا: «إنه جمعت الكراريس التي كتبها، وحُسبت مدّة عمره، وقُسمت الكراريس على المدّة، فكان ما خَصَّ كُلَّ يوم تسع كراريس»، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل. ويقال: «إنه جمعت برّاية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله ﷺ

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٨).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٠).

(٣) هو الأستاذ عبد الحميد العلوجي في كتابه «مؤلفات ابن الجوزي»، طُبِع في شركة دار الجمهورية للنشر والطبع - بغداد - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

فحصل منها شيء كثير»، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل ذلك، فَكَفَّتْ وَفَضَّلَ مِنْهَا^(١).

وقد ذكر ابن رجب الحنبلي ثَبَّتًا بِمَصْنُفَاتِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي الْعُلُومِ، مِنْهَا مَا هُوَ مَطْبُوعٌ، وَمِنْهَا مَا لَا يَزَالُ مَخْطُوطًا أَوْ مَفْقُودًا، فَسَأَذْكُرُهَا مَعَ إِتِّمَامِ أَسْمَاءِ بَعْضِ الْمَصْنُفَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَإِضَافَةِ كُتُبٍ أُخْرَى مَطْبُوعَةٍ لَمْ يَذْكُرَهَا، مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا طُبِعَ مِنْهَا:

* ثَبَّتَ التَّصَانِيفَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْقُرْآنِ وَعِلْمِهِ:

- ١- كتاب «المغني في التفسير»، واحدٌ وثمانون جزءًا.
- ٢- كتاب «زاد المسير في علم التفسير». (مطبوع).
- ٣- كتاب «تيسير البيان في تفسير القرآن»، مجلد.
- ٤- كتاب «تذكرة الأريب في تفسير الغريب». (مطبوع).
- ٥- «غريب الغريب»، جزء.
- ٦- كتاب «نزهة العيون النواظر في علم الوجوه والنظائر». (مطبوع).
- ٧- كتاب «الإشارة إلى القراءة المختارة»، أربعة أجزاء.
- ٨- كتاب «تذكرة المنتبه في عيون المشتبه»، جزء.
- ٩- كتاب «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن». (مطبوع).

(١) انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٤١).

- ١٠- كتاب «ورد الأغصان في فنون الأفنان»، جزء.
- ١١- كتاب «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ»، خمسة أجزاء.
- ١٢- «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ». (مطبوع).
- * ثَبَّتَ التصانيف في أصول الدين:
- ١٣- كتاب «منتقد المعتقد»، جزء.
- ١٤- كتاب «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، خمسة أجزاء.
- ١٥- كتاب «بيان غفلة القائل بقدم أفعال العباد»، جزء.
- ١٦- «غوامض الإلهيات»، جزء.
- ١٧- «مسلك العقل»، جزء.
- ١٨- «منهاج أهل الإصابة».
- ١٩- «السر المصون»، مجلد.
- ٢٠- «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه». (مطبوع).
- ٢١- «الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد». (مطبوع).

* ثَبَّتَ التصانيف في علم الحديث والزهديات:

- ٢٢- كتاب «جامع المسانيد بالخص الأسانيد». (مطبوع).
- ٢٣- كتاب «الحدائق في علم الحديث والزهديات». (مطبوع).
- ٢٤- كتاب «نفي النقل»، خمسة أجزاء.
- ٢٥- كتاب «المجتبى من المجتنى». (مطبوع).
- ٢٦- كتاب «النزهة»، جزآن.
- ٢٧- كتاب «عيون الحكايات»، مجلد.
- ٢٨- كتاب «ملتقط الحكايات»، ثلاثة عشر جزءاً.
- ٢٩- كتاب «إرشاد المريدين في حكايات الصالحين». (مطبوع).
- ٣٠- كتاب «روضة الناقل ونزهة العاقل». (مطبوع).
- ٣١- كتاب «غرر الآثار»، ثلاثون جزءاً.
- ٣٢- كتاب «التحقيق في أحاديث الخلاف». (مطبوع).
- ٣٣- كتاب «المديح»، سبعة أجزاء.
- ٣٤- كتاب «الموضوعات من الأحاديث المرفوعات». (مطبوع).
- ٣٥- كتاب «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية». (مطبوع).
- ٣٦- كتاب «كشف المشكل من حديث الصحيحين». (مطبوع).
- ٣٧- كتاب «الضعفاء والمتروكين». (مطبوع).

٣٨- كتاب «إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه». (مطبوع).

٣٩- كتاب «أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث». (مطبوع).

٤٠- كتاب «السهم المصيب»، جزآن.

٤١- «أخاير الذخائر»، ثلاثة أجزاء.

٤٢- «الفوائد عن الشيوخ»، ستون جزءاً.

٤٣- «مناقب أصحاب الحديث»، مجلد.

٤٤- «موت الخضر»، مجلد.

٤٥- «مختصره - يعني موت الخضر -»، جزء.

٤٦- «مشيخة ابن الجوزي». (مطبوع).

٤٧- «المسلسلات»، جزء.

٤٨- «المحتسب في مشتبه النسب». (مطبوع).

٤٩- «تحفة الطلاب»، ثلاثة أجزاء.

٥٠- «تنوير مدلهم الشرف»، جزء.

٥١- «كشف النقاب عن الأسماء والألقاب». (مطبوع).

٥٢- كتاب «فضائل عمر بن الخطاب». (مطبوع).

- ٥٣- «سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد». (مطبوع).
- ٥٤- «فضائل سعيد بن المسيب»، مجلد.
- ٥٥- «آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه». (مطبوع).
- ٥٦- «مناقب الفضيل بن عياض»، أربعة أجزاء.
- ٥٧- «مناقب بشر الحافي»، سبعة أجزاء.
- ٥٨- «مناقب إبراهيم بن أدهم»، ستة أجزاء.
- ٥٩- «مناقب سفيان الثوري». (طبع مختصره للإمام الذهبي).
- ٦٠- «مناقب أحمد بن حنبل». (مطبوع).
- ٦١- «مناقب معروف الكرخي وأخباره». (مطبوع).
- ٦٢- «مناقب رابعة العدوية» جزء.
- ٦٣- «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن». (مطبوع).
- ٦٤- «صفوة الصفوة». (مطبوع).
- ٦٥- «منهاج القاصدين». (مطبوع).
- ٦٦- «المختار من أخبار الأخيار»، مجلد.
- ٦٧- «القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال الحلاج»، جزء.
- ٦٨- «عجالة المنتظر لشرح حال الخضر». (مطبوع).
- ٦٩- كتاب «علم الحديث المنقول في أن أبا بكر أمّ الرسول»، جزء.

٧٠- كتاب «الجوهر».

* ثَبَّتَ المصنفات في الفقه:

٧١- «الإنصاف في مسائل الخلاف».

٧٢- كتاب «جنة النظر وجنة المنتظر»، وهي التعليقة الوسطى.

٧٣- كتاب «معاصر المختصر في مسائل النظر»، وهي دون تلك.

٧٤- كتاب «عمد الدلائل في مشتهر المسائل»، وهي التعليقة الصغرى.

٧٥- كتاب «المذهب في المذهب».

٧٦- «مسبوك الذهب»، مجلد.

٧٧- كتاب «النبذة»، جزء.

٧٨- كتاب «العبادات الخمس»، جزء.

٧٩- كتاب «أسباب الهداية لأرباب البداية»، مجلد.

٨٠- كتاب «كشف الظلمة عن الضياء في رد الدعوى».

٨١- كتاب «رد اللوم والضميم في صوم يوم الغيم».

* ثَبَّتَ ما يتعلق بالتاريخ:

٨٢- «تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير». (مطبوع).

٨٣- كتاب «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم». (مطبوع).

٨٤- كتاب «شذور العقود في تاريخ المعهود». (مطبوع).

- ٨٥- كتاب «طرائف الظرائف في تاريخ السوالم»، جزء.
- ٨٦- «مناقب بغداد ومعه تاريخ مساجد بغداد وآثارها». (مطبوع).
- ٨٧- «أخبار النساء». (مطبوع).
- * ثبّت المصنفات في علم الوعظ وغيره من الفنون، ومصنفاته في الوعظ أكثر من مائة مجلدة، قاله ابن القادسي:
- ٨٨- كتاب «اليواقيت في الخطب»، مجلد.
- ٨٩- «المنتخب في النوب»، مجلد.
- ٩٠- «منتخب المنتخب»، مجلد.
- ٩١- «نسيم الرياض»، مجلد.
- ٩٢- «اللؤلؤ»، أو «اللاّلي». (مطبوع).
- ٩٣- «كنز المذكر»، مجلد.
- ٩٤- كتاب «الأزج»، مجلد.
- ٩٥- كتاب «اللطائف والطب الروحاني». (مطبوع).
- ٩٦- كتاب «كنوز الرموز»، مجلد.
- ٩٧- كتاب «المقتبس»، مجلد.
- ٩٨- «زين القصص»، مجلد.
- ٩٩- «موافق المرافق»، مجلد.

- ١٠٠- «شاهد ومشهود»، مجلد.
- ١٠١- «واسطات العقود من شاهد ومشهود»، مجلد.
- ١٠٢- «الذهب»، جزء آن.
- ١٠٣- «المدھش». (مطبوع).
- ١٠٤- «صَبَا نَجْد». (مطبوع).
- ١٠٥- «محادثة العقل»، جزء.
- ١٠٦- «لقط الجمان»، جزء.
- ١٠٧- «معاني المعاني»، جزء.
- ١٠٨- «فتوح الفتوح»، مجلد.
- ١٠٩- «التعازي الملوكية»، جزء.
- ١١٠- «العقد المقيم»، جزء.
- ١١١- كتاب «إيقاظ الوسنان من الرقعات بأحوال الحيوان والنبات»، جزء آن.
- ١١٢- «نكت المجالس البدرية»، جزء آن.
- ١١٣- «نزهة الأديب»، جزء آن.
- ١١٤- «منتهى المنتهى»، مجلد.
- ١١٥- «تبصرة المبتدئ». (مطبوع).



- ١١٦- كتاب «الياقوتة». (مطبوع).
- ١١٧- كتاب «تحفة الوعاظ»، مجلد.
- ثبت تصانيف في فنون مختلفة:
- ١١٨- «ذم الهوى». (مطبوع).
- ١١٩- «صيد الخاطر». (مطبوع).
- ١٢٠- كتاب «إحكام الإشعار بأحكام الأشعار»، عشرون جزءًا.
- ١٢١- كتاب «القصاص والمذكرين». (مطبوع).
- ١٢٢- كتاب «تقويم اللسان». (مطبوع).
- ١٢٣- كتاب «الأذكياء». (مطبوع).
- ١٢٤- «أخبار الحمقى والمغفلين». (مطبوع).
- ١٢٥- «تليس إبليس». (مطبوع).
- ١٢٦- «لقط المنافع في الطب»، مجلدان.
- ١٢٧- «الشيب والخضاب»، مجلد.
- ١٢٨- «أعمار الأعيان». (مطبوع).
- ١٢٩- «الثبات عند الممات». (مطبوع).
- ١٣٠- «تنوير الغيش في فضل السودان والحبش». (مطبوع).
- ١٣١- «الحث على حفظ العلم، وذكر كبار الحفاظ». (مطبوع).

- ١٣٢ - «أشرف الموالي»، جزء آن.
- ١٣٣ - كتاب «إعلام الأحياء بأغلاط الأحياء».
- ١٣٤ - كتاب «تحريم المحل المكروه»، جزء.
- ١٣٥ - كتاب «المصباح المضيء في خلافة المستضيء». (مطبوع).
- ١٣٦ - كتاب «عطف العلماء على الأمراء، والأمراء على العلماء». (مطبوع).
- ١٣٧ - كتاب «النصر على مصر». (مطبوع).
- ١٣٨ - «المجد العضدي»، مجلد.
- ١٣٩ - «الفجر النوري»، مجلد.
- ١٤٠ - «مناقب الستر الرفيع»، جزء.
- ١٤١ - «ما قلته من الأشعار»، جزء.
- ١٤٢ - «المقامات». (مطبوع).
- ١٤٣ - «مجموعة رسائل ابن الجوزي في الخطب والمواعظ والحكايات والفوائد العامة». (مطبوع).
- ١٤٤ - «الطب الروحاني»، جزء.
- ١٤٥ - كتاب «بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب»، ستة عشر جزءاً.

- ١٤٦ - كتاب «الوفا بفضائل المصطفى ﷺ». (مطبوع).
- ١٤٧ - كتاب «النور في فضائل الأيام والشهور»، مجلد.
- ١٤٨ - «تقريب الطريق الأبعد في فضائل مقبرة أحمد».
- ١٤٩ - كتاب «العزلة».
- ١٥٠ - كتاب «الرياضة».
- ١٥١ - كتاب «منهاج الإصابة في محبة الصحابة».
- ١٥٢ - «فنون الألباب».
- ١٥٣ - «الظرفاء والمتحايين».
- ١٥٤ - «مناقب أبي بكر ﷺ»، مجلد.
- ١٥٥ - «مناقب علي ﷺ»، مجلد.
- ١٥٦ - «فضائل العرب»، مجلد.
- ١٥٧ - «درة الإكليل في التاريخ»، أربع مجلدات.
- ١٥٨ - «الأمثال»، مجلد.
- ١٥٩ - «المنفعة في المذاهب الأربعة»، مجلدان.
- ١٦٠ - «المختار من الأشعار»، عشر مجلدات.
- ١٦١ - «رؤوس القوارير». (مطبوع).
- ١٦٢ - «المرئجل في الوعظ»، مجلد كبير.

- ١٦٣- «ذخيرة الواعظ»، أجزاء.
- ١٦٤- «الزجر المخوف».
- ١٦٥- «الأنس والمحبة».
- ١٦٦- «المطرب الملهب».
- ١٦٧- «الزند الوري في الوعظ الناصري»، جزآن.
- ١٦٨- «الفاخر في أيام الإمام الناصر»، مجلد.
- ١٦٩- «المجد الصلاحي»، مجلد.
- ١٧٠- «لغة الفقه»، جزآن. وقيل: إن له غيره.
- ١٧١- «عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر».
- ١٧٢- «غريب الحديث». (مطبوع).
- ١٧٣- «ملح الأحاديث»، جزآن.
- ١٧٤- «الفصول الوعظية على حروف المعجم».
- ١٧٥- «سلوة الأحران بما روي عن ذوي العرفان». (مطبوع).
- ١٧٦- «المعشوق في الوعظ».
- ١٧٧- «المجالس اليوسفية في الوعظ»، كتبها لابنه يوسف.

- ١٧٨ - «الوعظ المقبري»، جزء.
- ١٧٩ - «قيام الليل»، ثلاثة أجزاء.
- ١٨٠ - «المحادث»، جزء.
- ١٨١ - «المناجاة»، جزء.
- ١٨٢ - «زاهر الجواهر في الوعظ»، أربعة أجزاء.
- ١٨٣ - «كنز المذكر».
- ١٨٤ - «النحاة الخواتيم»، جزء آن.
- ١٨٥ - «المرتقى لمن اتقى».
- ١٨٦ - «زين القصص»، مجلد.
- ١٨٧ - «لفتة الكبد في نصيحة الولد». (مطبوع).
- ١٨٨ - «القرامطة». (مطبوع).
- ١٨٩ - «البر والصلة». (مطبوع).
- ١٩٠ - «التبصرة». (مطبوع).
- ١٩١ - «التذكرة في الوعظ». (مطبوع).
- ١٩٢ - «المقلق». (مطبوع).
- ١٩٣ - «بحر الدموع». (مطبوع).

١٩٤ - «بستان الواعظين ورياض السامعين». (مطبوع).

١٩٥ - «تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر». (مطبوع).

١٩٦ - «حفظ العمر». (مطبوع).

١٩٧ - «المنثور». (مطبوع).

١٩٨ - «بر الوالدين». (مطبوع).

١٩٩ - «تعظيم الفتيا». (مطبوع).

وقد كانت كثرة تصانيفه سبباً في نقد العلماء له ونسبته إلى الخطأ تارة، وإلى كثرة الأوهام تارة أخرى.

فبعد أن ذكر ابن رجب فضائل ابن الجوزي وحفظه ومؤلفاته قال: ومع هذا فللناس فيه، كلام من وجوه، فذكر منها: «كثرة أغلاطه في تصانيفه»، وعذره في هذا واضح، وهو أنه كان مكثراً من التصانيف، فيصنّف الكتاب ولا يعتبره، بل يشتغل بغيره، وربما كتب في الوقت الواحد من تصانيف عديدة، ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنّفات الكثيرة، ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، ولهذا نقل عنه أنه قال: «أنا مُرتّب، ولست بمصنّف»^(١).

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨٧).



وقال الموفق عبد اللطيف في تصانيف ابن الجوزي: وكان كثير الغلط فيما يصنّفه؛ فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قال الذهبي -معلّقاً-: هكذا هوله أوهام وألوان من ترك المراجعة، وأخذ العلم من صُحف، وصنّف شيئاً لو عاش عمرًا ثانيًا لما لحق أن يُحرّره ويُتقنه^(١).

كما أخذ عليه تناقضه في مؤلفاته فنجد مثلاً يؤلّف كتاب «الموضوعات» ليحذّر الفقهاء والوعاظ وغيرهم، ثم تجده يورد في كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخبارًا تالفة^(٢).

ولعلّ السبب في ذلك ما ذكره ابن رجب من أنه: كان إذا رأى تصنيفًا وأعجبه صنّف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدّم له في ذلك الفن عمل، لقوة فهمه، وحِدّة ذهنه، فربما صنّف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدّم^(٣).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٧٨).

(٢) انظر: مقدمة الموضوعات، تحقيق: نور الدين بن شكري.

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨٨).

المطلب الثاني عشر: نسله وذريته:

قال سبطه أبو المظفر: كان له من الولد الذكور ثلاثة: عبد العزيز، وهو أول أولاده، وكنيته أبو بكر، تفقه على مذهب أحمد، وسمع أبا الوقت وغيره... وأبو القاسم علي، كتب الكثير، وسمع الحديث من ابن البطي وغيره، وهو الذي أظهر مصنفات والده، وباعها بيع العبيد... وأبو محمد يوسف محيي الدين، ولد سنة ثمانين وخمس مئة، وسمع الحديث الكثير، وتفقه، وناظر، ونشأ على الطرائق الرشيدة، والخلائق الحميدة، وهو كان السبب في خلاص والده من واسط، ووعظ بعد وفاة أبيه تحت تربة والده الإمام، وقام بأمره أحسن قيام، وولي حسبة بغداد، وسلك طريق العقل والسداد.

وكان لجديّ عدّة بنات منهن والدتي رابعة، وشرف النساء، وزينب، وجوهرة، وست العلماء الكبرى، وست العلماء الصغرى، وكلهن سمعن الحديث من جدّي وغيره^(١).

المطلب الثالث عشر: وفاته:

لم تطل حياة ابن الجوزي بعد خروجه من سجنه بواسط ورجوعه إلى بغداد، فقد توفي ليلة الجمعة بين العشائين في الثاني عشر من رمضان سنة (٥٩٧هـ)، بعد أن مرض خمسة أيام، وصلى عليه ابنه أبو القاسم عليّ اتفاقاً؛ لأن الأعيان لم يقدرُوا على الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور،

(١) انظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٢ / ١١٧-١١٨).

فصلوا عليه، وضاق بالناس، وحملت جنازته على رؤوس الناس، وكان يومًا مشهودًا بكثرة الخلائق، وشدة الزحام، ودفن بمقبرة باب حرب في الجانب الغربي من بغداد عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد^(١).



(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٥٠٧-٥٠٨) بتصرف.



الأوضاع السياسية في عصر ابن الجوزي، وأثرها على الناحية العلمية

عايش ابن الجوزي فترة طويلة من الخلافة العباسية تمتد من سنة (٥١٠هـ) إلى سنة (٥٩٧هـ) ابتداء من خلافة المستظهر بالله حتى بداية خلافة الناصر لدين الله أحمد.

شهد عصر ابن الجوزي سقوط الدولة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ) وقيام الدولة الأيوبية، وتجديد شباب الخلافة العباسية في عهد الناصر لدين الله.

فقد عاصر فترة حكم كل من المستظهر بالله (٤٧٠هـ - ٥١٢هـ)، والمسترشد بالله أبي منصور (٤٨٥هـ - ٥٢٩م)، والراشد بالله أبي جعفر (٥٠٢هـ - ٥٣٢هـ).

والمقتضي لأمر الله (٤٨٩هـ - ٥٥٥هـ)، والمستنجد بالله المظفر (٥١٨هـ - ٥٦٦هـ) والمستضيء بأمر الله (٥٣٦هـ - ٥٧٥هـ) والناصر لدين الله أحمد (٥٥٣هـ - ٦٢٢هـ).

ومع تعدد الخلفاء، تنوعت الأحداث السياسية ما بين قوة وضعف، وعدالة وظلم، واضطراب واستقرار، فمن عهد المستظهر بالله الذي كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب، وفيها أخذت الروم ببنسية ثم جاءت الفرنج فأخذوا نيقية حتى وصلوا إلى كفرطاب واستباحوا تلك النواحي^(١).

ولم يكتفوا بذلك حتى استولوا على «بيت المقدس وقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألف مسلم»^(٢)، كما أخذوا مدينة طرابلس بعد حصار طويل، «وكان قد عظم بلاء المسلمين بالفرنج وتيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام، فطلب المسلمون الهدنة فامتنعت الفرنج وصالحوهم بألوف الدنانير الكثيرة، فهادنوه ثم غدروا»^(٣)، ثم بعد ذلك استقرت الخلافة للمسترشد الذي كانت «أيامه مكدره بكثرة التشويش والمخالفين، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك»^(٤)، كما زادت الحروب الشديدة بين سلاطين السلاجقة، إلى أن «سارت الفرنج إلى مدينة حلب ففتحوها عنوة وملكوها وقتلوا من أهلها خلقا، فسار إليهم صاحب ماردين إيلغازي بن أرتق في جيش كثيف فهزمهم ولحقهم إلى جبل قد تحصنوا به، فقتل منهم هنالك

(١) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٣٩٣).

(٢) انظر: المنتظم (٩/ ١٠٨).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ١٠٨).

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٣٩٨).

مقتلة عظيمة ولم يفلت منهم إلا اليسير»^(١).

وكان مذهب الباطنية منتشرًا في عهد هذين الخليفين، حتى إن وفاة المسترشد كانت بسبب خلاف بينه وبين السلطان السلجوقي مسعود الذي «دسَّ له عشرة من الباطنية قتلوه»^(٢)، ثم تولى بعده الخليفة الراشد بالله الذي خلع بعد سنة من توليه الحكم بعد وفاة أبيه المسترشد وذلك «لما عاد السلطان مسعود إلى بغداد خرج الراشد إلى الموصل، فأحضروا القضاة والأعيان والعلماء وكتبوا محضرًا فيه شهادة طائفة بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر، واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك: هل تصح إمامته؟ وهل إذا ثبت فسقه يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ويستبدل خيرا منه؟ فأفتوا بجواز خلعه، وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد، وبايعوا عمه محمد بن المستظهر ولُقب المقتفي لأمر الله»^(٣).

«وقد تمكن الخليفة المقتفي من الحكم، وزادت حرمة، وعلت كلمته، وكان ذلك مبدأ صلاح الدولة العباسية، وفي أيامه عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ولم يبق له منازع»^(٤)، كما كتب «المقتفي عهدًا لنور الدين زنكي وولاه مصر وأمره بالمسير إليها، وكان مشغولًا بحرب

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢ / ١٨٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٢ / ٢٠٨).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٢).

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٤-٤٠٦).

الفرنج، وهو لا يفتر عن الجهاد، وكان قد ملك دمشق في صفر من هذا العام - سنة تسع وأربعين - وملك قلاعاً وحصوناً عدة بالسيف والأمان من بلاد الروم، وعظمت ممالكه وبعُد صيته، فبعث إليه المقتفي تقليداً وأمره بالمسير إلى مصر ولقبه «بالمملك العادل» وعظم سلطان المقتفي، واشتدت شوكته، واستظهر على المخالفين، وأجمع على قصد الجهات المخالفة لأمره، ولم يزل أمره في تزايد وعلو إلى أن مات سنة ٥٥٥هـ^(١).

وفي عهد الخليفة المقتفي دخل ابن الجوزي في خدمة الخلافة بإعانة من الوزير ابن هبيرة الذي كان حنبلي المذهب، وباشر ابن الجوزي مهنة التدريس بصفة «معيد عند الشيخ أبي حكيم النهرواني، وكان قد قرأ عليه الفقه أيضاً، والفرائض بالمدرسة التي بناها ابن السمحل بالمأمونية، وكان لأبي حكيم مدرسة بباب الأزج، فلما احتضر أسندها إلى أبي الفرج فأخذها جميعاً بعده»^(٢).

ثم بويع لابنه المستجد بالله «في يوم موت أبيه، وكان موصوفاً بالعدل والرفق، أطلق من المكوس شيئاً كثيراً بحيث لم يترك بالعراق مكساً، وكان شديداً على المفسدين»^(٣)، وفي عهده زادت الحروب بين المسلمين والفرنج واستطاع نور الدين زنكي إخراجهم من مصر^(٤).

(١) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٥).

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٩).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٨).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٢٤٩ - ٢٦١).



وغيرها من الدول، «ويقال: إن المستنجد توفي مريضاً»^(١)، ثم خلفه ابنه المستضيء الذي بدأ عهده «برفع المكوس وردّ المظالم وإشاعة العدل والكرم، كما أذن للوعاظ بعد أن كانوا منعوا مدة، وفرق مالا عظيما على الهاشميين والعلويين والعلماء والأربطة»^(٢)، «وفي خلافته انقضت دولة بني عُبيد»^(٣)، واستمر الأيوبيون في قمع انتشار الفرنجة في الدولة الإسلامية.

ويعتبر الناصر لدين الله الذي تولى الحكم بعد أبيه المستضيء، آخر الخلفاء الذين عاصروهم ابن الجوزي، وكانت «مدة حياته في عز وجلالة، وقمع الأعداء، واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيما، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه، ولا مخالف إلا دفعه، وكان شديد الاهتمام بمصالح الملك، ولا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم، وكان قد ملأ القلوب هيبة وخيفة، فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد، فأحيا بهيبته الخلافة، وكانت (الخلافة) قد ماتت بموت المعتصم، ثم ماتت بموته»^(٤).

ومجمل القول: أن القرن السادس الهجري كان صورة صادقة عن ضعف الدولة العباسية من حيث زوال هيبة الخلافة، وتعدد الخلفاء، وتناحرهم، وتفشي الفرق الباطنية، ووقوع المقدسات الإسلامية في يد الصليبيين، ثم تحررها على يد صلاح الدين الأيوبي.

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢ / ٢٦٢).

(٢) انظر: المنتظم (١٠ / ٢٣٣).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤١٠).

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤١٣-٤١٥).

موقف ابن الجوزي من تلك الأحداث السياسية^(١):

عاصر ابن الجوزي تلك الأحداث السياسية بقوتها وضعفها،
حروبها وسلمها، فما موقفه منها؟.

من خلال استعراضنا أهم الأحداث السياسية التي عاصرها ابن
الجوزي في مدة حياته، لم يتضح لنا موقفه تمامًا فيما سبق عرضه، ولكن
من خلال كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، نلاحظ الآتي:

١ - علاقة ابن الجوزي بهؤلاء الخلفاء كانت طيبة، وعلى الأخص
بالمستضيء الذي أهدى إليه ابن الجوزي كتابيه «المصباح المضيء في دولة
المستضيء»، وكتاب «النصر على مصر».

ففي خلافة المستضيء (٥٦٦ - ٥٧٤هـ) سقطت الدولة الفاطمية
بمصر، وأعاد صلاح الدين الأيوبي (ت: ٥٨٩هـ) الخطبة للعباسيين
بالقاهرة، مجّد ابن الجوزي هذا الحادث بتأليف سماه: «النصر على مصر»،
وأهداه إلى الخليفة المستضيء وقرأه بين يديه^(٢).

٢ - كان له دور في محاربة البدع، إما عن طريق الكتابة أو مجالس
الوعظ، وفي ذلك يقول: «وكان الرفض في هذه الأيام قد كثر، فكتب
صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين المستضيء إن لم تقوِّ يدَي ابن الجوزي
لم تطق على دفع البدع، فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي»^(٣).

(١) انظر: آراء ابن الجوزي التربوية، د. ليلي عبد الرشيد: (ص: ٦١ فما بعدها).

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٩).

(٣) انظر: المنتظم (١٠/ ٢٥٩).



٣ - اكتفى ابن الجوزي بسرد الأحداث السياسية كما هي دون نقد أو تحييص، أو حتى محاولة بيان النواحي الطيبة أو السيئة في المجتمع، ما عدا نقده للمتصوفين.

كما أنه لم يتفاعل مع أحداث عصره بالفرح أو الحزن من دخول الصليبيين أو خروجهم من الدولة الإسلامية؛ بل سرد الأحداث سرداً عادياً، وهذه النقطة أثارت استغراب الدكتور الصباغ الذي تساءل قائلاً: «لماذا لم يطرق ابن الجوزي موضوع الحرب الصليبية؟ علماً أن مدة حياة ابن الجوزي كانت في أيام الحروب الصليبية، فكنت أنتظر من هذا الرجل أن يعالج هذا الخطب الجلل في موضوعاته الوعظية، ومؤلفاته العديدة، غير أنني لم أجد أنه وفي هذا الموضوع حقه؛ بل لم يطرقه ولو طرّقاً خفياً.

ولا أدعي أن الرجل لم يتكلّم في الجهاد، ولا أنه لم يبيّن ضلال النصارى وعداوتهم للإسلام، لكن الذي أريد أن أقرره أن من يتصل بالناس كثيراً عن طريق الوعظ يجب أن يلمس أثر الواقع المؤلم الذي يحياه الناس في كلامه ونصحه، وهذا الذي لم أحس به وأنا أقرأ في كتبه وآثاره من زمن بعيد، وربما كانت هناك أوضاع سياسية معيّنة تمنع من الكلام، لكن الأثر كان يظهر على الرغم من المنع، لو أن هذا الواقع والألم منه سيطر على المتكلّم سيطرة تامة -نقول هذا- ونحن نمر اليوم في وضع مشابه وتغيب سحائب الألم وزفرات الحسرة في كتابة كثير من الكتاب المعاصرين»^(١).

(١) انظر: مقدمة كتاب القصّاص والمذكرين (ص: ٤٤-٤٥).

وفي الجملة؛ فإن ابن الجوزي لم يكن ممن يشتغل بالسياسة وصراعتها ودوائرها، لذا لم يتأثر نتاجه العلمي والتألفي الذي لم يسبق إلى مثله كما تقدّم، ولا تتفق تلك الكثرة من التصنيف مع رجل اشتغل بالصراعات السياسية واهتم بها.





موارد الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

لقد تنوعت موارد الإمام ابن الجوزي في «زاد المسير»، ولكنه أكثر النقل عن عدد من العلماء، من كتب مختلفة لهم، وسنورد أسماء العلماء الذين أكثر الإمام ابن الجوزي عنهم، ونرتبهم حسب الوفيات.

١ - الخليل بن أحمد (١٧٠هـ).

ينقل الإمام ابن الجوزي آراء الخليل من كتاب «العين»، ومن الأقوال المنسوبة إليه في كتب اللغة، وبخاصة الزجاج^(١). ومن نقله عنه، قوله في اشتقاق لفظ الجلالة: وفيه عن الخليل روايتان:

إحدهما: أنه ليس بمشتق، ولا يجوز حذف الألف واللام منه كما يجوز من الرحمن.

والثانية: رواها عنه سيبويه: أنه مشتق^(٢).

(١) انظر: (١/ ٢٨٤)، (٢/ ١٩٤)، (٢/ ٥٣٨).

(٢) زاد المسير (١/ ١٦).

ومنه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ﴾ [النساء: ٣٤]، حيث قال: قوله تعالى: ﴿فَعِظُوهُمْ﴾ قال الخليل: الوعظ: التذكير بالخير فيما يرق له القلب^(١).

٢- سيبويه (١٨٠هـ).

ويحتفل الإمام ابن الجوزي بنقل آرائه، ومن ذلك قوله: وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة في: ﴿بَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧] وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيرى من يسمعه أنه قد أسكن ولم يسكن^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]. قال: قال سيبويه: يقال: حج حجًا، كقولهم: ذكر ذكرًا. وقالوا: حجة، يريدون: عمل سنة^(٣). وقال: وحكى سيبويه أن العرب تقول: وضعوا رحالهما، يريدون: رحلي رحلتيهما^(٤).

وفي العادة يقرن بين سيبويه والخليل، ومنه قوله: «قاله الخليل، وسيبويه»^(٥).

(١) زاد المسير (٤٠٢/١)، وانظر: (٢٧٢/٢)، (١١٠/٤)، (٣٤٣/٤).

(٢) زاد المسير (٦٦/١).

(٣) زاد المسير (١٦٣/١)، وانظر: (١٧٤/٢)، (٣٢٩/٣)، (١١٩/٤).

(٤) زاد المسير (٣٧٩/١).

(٥) زاد المسير (٢٧٢/٣)، وانظر نحو معناه: (١٦/١)، (٢٥١/١)، (٢٧٠/١)، (٣٠٣/١)، =



٣- قطرب (٢٠٦هـ).

ومن نقله عنه، ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: ٨٢]، حيث قال: وقال قطرب: القسيس: العالم بلغة الروم، فأما الرهبان: فهم العباد أرباب الصوامع^(١).

٤- الفراء (٢٠٧هـ).

وقد أكثر النقل عنه، واعتمد في نقله على كتابين، هما: «معاني القرآن»، «لغات القرآن».

ومن نقله عنه، قوله:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَنْصَرِهِمْ عِشْوَةً﴾ [البقرة: ٧]، الغشاوة: الغطاء. قال الفراء: أما قریش وعامة العرب، فيكسرون الغين من ﴿عِشْوَةً﴾، وعكل يضمون الغين، وبعض العرب يفتحها، وأظنها لربيعه^(٢).

ويذكر اختياره في المعاني، ومنه قوله:

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، فيه قولان: أحدهما: أن معناه فما فوقها في الكبر، قاله ابن عباس، وقتادة، وابن جريج، والفراء^(٣).

= (١/٤٩٨).

(١) زاد المسير (١/٥٧٥)، وانظر: (٢/٥١٠)، (٣/٥٤٣)، (٤/١٣٥).

(٢) زاد المسير (١/٣٠).

(٣) زاد المسير (١/٤٧).

وينص عليه أحياناً، كقوله:

قال ابن الأنباري: ويقال: معنى «الويل»: المشقة من العذاب، ويقال: أصله: وي لفلان، أي: حزن لفلان، وكثر الاستعمال للحرفين، فوصلت اللام بـ«وي» وجعلت حرفاً واحداً ثم خبر عن «ويل» بلام أخرى، وهذا اختيار الفراء^(١).

وقد نقل ابن الجوزي عنه كثيراً من الشواهد الشعرية على كثير من آرائه النحوية، والصرفية، وما إلى ذلك، كقوله:

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [هود: ٦٩]، حيث قال: والسلام الثاني مرفوع بإضمار «عليكم».

وقال الفراء: فيه وجهان:

أحدهما: أنه أضمر «عليكم» كما قال الشاعر:

فَقُلْنَا: السَّلَامُ، فَانْقَتَ مِنْ أَمِيرِهَا وَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤَهَا بِالْحَوَاجِبِ

والعرب تقول: التقينا فقلنا: سلام سلام^(٢).

٥ - أبو عبيدة (٢١٠هـ).

وقد نقل ابن الجوزي عن كتابه «مجاز القرآن»، واعتنى بذكر أقواله واختياراته.

(١) زاد المسير (٨٢/١)، وانظر: (٣٥٠/٢)، (٤٠٢/٢)، (٣٩٢/٣)، (٨/٤)، (٢١/٤)، (٣١٨/٤).

(٢) زاد المسير (٣٨٥/٢)، وانظر: (٣٨/١)، (٤٥/٢)، (٥٦٠/٣).

ومن نقله عنه قوله:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢] فيه قولان:

أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والكسائي، وأبي عبيدة، والأخفش^(١).

وقال: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء: ٤٧]؛ حيث قال: قال أبو عبيدة: هي مصدر من «ناجيتُ» واسم منها، فوصف القوم بها، والعرب تفعل ذلك، كقولهم: إنما هو عذاب، وأنتم غم، فجاءت في موضع «متناجين»^(٢).

وينص ابن الجوزي على اختيارات أبي عبيدة؛ كقوله:

قوله تعالى: ﴿مَا بَعُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٦] «ما» زائدة، وهذا اختيار أبي عبيدة والزجاج والبصريين^(٣).

٦- الأخفش الأوسط (٢١٥هـ).

وقد نقل الإمام ابن الجوزي عن كتابه «معاني القرآن».

(١) زاد المسير (١/ ٢٧).

(٢) زاد المسير (٣/ ٢٨)، وانظر: (١/ ٢٢٥)، (١/ ٢٧٦)، (٢/ ٤٤٢)، (٣/ ٦٤)، (٣/ ٨٥)، (٤/ ٤٠٨).

(٣) زاد المسير (١/ ٤٧)، وانظر: (٣/ ٣٣٥)، (٣/ ٣٩٢).

ومن نقله عنه، قوله^(١):

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] فيه أربعة أقوال:

أحدها: أن معناها: إلا من سفه نفسه، قاله الأخفش ويونس. قال
يونس: ولذلك تعدى إلى النفس فنصبها، وقال الأخفش: نصبت النفس
لإسقاط حرف الجر، لأن المعنى: إلا من سفه في نفسه. قال الشاعر:
نُعَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نَيْئًا وَنُرْخِصُهُ إِذَا نَضَجَ الْقُدُورُ

وقال: وفي معنى ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٣] ثلاثة أقوال:

أحدها: تنظرون إلى السيوف، قاله ابن عباس.

والثاني: أنه ذكر للتوكيد، قاله الأخفش. وقال الزجاج: معناه: فقد
رأيتموه، وأنتم بصراء، كما تقول: رأيت كذا وكذا، وليس في عينك علة،
أي: رأيت رؤية حقيقية.

والثالث: أن معناه: وأنتم تنظرون ما تمنيت^(٢).

وقال: قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١] قال أبو الحسن
الأخفش: أوفوا بالعقود غير محلي الصيد، فانتصب على الحال^(٣).

(١) زاد المسير (١/ ١١٤).

(٢) زاد المسير (١/ ٣٣٠).

(٣) زاد المسير (١/ ٥٠٦)، وانظر: (١/ ٥٠٩)، (٢/ ١٠٠)، (٢/ ١٢٢)، (٣/ ١٥١)، (٤/ ١١).



وفي جهة اللغويات ينقل عنه ابن الجوزي بعض النواحي الصرفية، والدلالية، والتركييبية، والشواهد الشعرية^(١).

٧- أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ).

وينقل ابن الجوزي عن كتبه، ومن الكتب التي نقل عنها: «لغات القبائل».
ومن نقله عنه قوله:

قال أبو عبيد: وقرأ مجاهد: «شهر رمضان» بالنصب، وأراه نصبه على معنى الإغراء: عليكم شهر رمضان فصوموه.

٨- ابن قتيبة (٢٧٦هـ).

وهو من أكثر ابن الجوزي النقل عنهم في كتابه، ويعتمد في النقل عنه على كتابيه: «تأويل مشكل القرآن»، «تفسير غريب القرآن».

ومن نقله عنه قوله:

وقال ابن قتيبة: «الحمد» الثناء على الرجل بما فيه من كرم أو حسب أو شجاعة، وأشباه ذلك^(٢).

وقوله: وفي «الرحيق» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الخمر، قاله الجمهور.

(١) زاد المسير (٢/ ٥٧٢)، وانظر: (٢/ ٥٨)، (١/ ٣٨٧)، (٢/ ٥٢٢).

(٢) زاد المسير (١/ ١٨).

ثم اختلفوا أي الخمر هي على أربعة أقوال:

أحدها: أجود الخمر، قاله الخليل بن أحمد.

والثانية: الخالصة من الغش، قاله الأخفش.

والثالث: الخمر البيضاء، قاله مقاتل.

والرابع: الخمر العتيقة، حكاه ابن قتيبة.

والقول الثاني: أنه عين في الجنة مشوبة بالمسك، قاله الحسن.

والثالث: أنه الشراب الذي لا غش فيه، قاله ابن قتيبة، والزجاج^(١).

تأثر ابن الجوزي كثيراً بابن قتيبة، حيث نقل عنه من «تفسير غريب القرآن» كثيراً من النصوص، في مختلف المجالات.

وينص ابن الجوزي كثيراً على اختيارات ابن قتيبة في المسائل التي ينقلها، ومنه قوله:

وفي قوله: ﴿أُخْكِمْتُ آبْنَهُ﴾ [هود: ١] أربعة أقوال:

أحدها: ﴿أُخْكِمْتُ﴾ فلم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتاب والشرائع، قاله ابن عباس، واختاره ابن قتيبة^(٢).

٩- المبرد (٢٨٦هـ).

وقد نقل عنه الإمام ابن الجوزي على قلة، ومن كتبه: «إعراب

(١) زاد المسير (٤/ ٤١٧)، وانظر: (١/ ٢٠٧)، (٢/ ١٤٣)، (٢/ ٣٦٨)، (٤/ ٧٨).

(٢) زاد المسير (٢/ ٣٥٦)، وانظر: (١/ ٣١)، (١/ ٢٠٨)، (١/ ٤٤٠).



القرآن»^(١)، ويبدو أنه ينقل منه، لأن كثيراً من المسائل التي نقلها عنه تتعلق بالإعراب، «الكامل»، «المقتضب».

ومن نصوصه في النقل عنه:

قوله: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ نَسَّحُوا عَلَيْنَكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤١]، قال المبرِّد: ومعنى: ألم نستحوذ عليكم: ألم نغلبكم على رأيكم^(٢).
١٠ - ثعلب (٢٩١هـ).

وينقل عنه الإمام ابن الجوزي كثيراً من آرائه، وترجيحاته، واستدراكاته على غيره، ومن ذلك قوله:

فإن قيل: كيف وحَّد، فقال: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ﴾، ثم جمع فقال: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]؟.

فالجواب: أن ثعلباً حكى عن الفراء أنه قال: إنما ضرب المثل للفعول، لا لأعيان الرجال، وهو مثل للنفاق، وإنما قال: ذهب الله بنورهم لأن المعنى ذاهب إلى المنافقين، فجمع لذلك.

قال ثعلب: وقال غير الفراء: معنى الذي: الجمع، وحده أولاً للفظه، وجمع بعد لمعناه^(٣).

(١) وهو مفقود.

(٢) زاد المسير (١/ ٤٨٨)، وانظر: (٣/ ١١٣)، (٣/ ٢٢٤)، (٤/ ٧٤).

(٣) زاد المسير (١/ ٣٧).

ويحكي ابن الجوزي ما نقله ابن الأنباري عن ثعلب كذلك، ومنه:
قال ابن الأنباري: قال ثعلب: اليتم معناه في كلام العرب: الانفراد^(١).
١١- ابن جرير (٣١٠هـ).

وقد نقل عن تفسيره العظيم «جامع البيان عن تأويل آي القرآن».
وقد أكثر الإمام ابن الجوزي من النقل عنه، وذكر اختياراته، وآرائه.
ومن نقله عن ابن جرير قوله:

وحكى ابن جرير الطبري عن بعض اللغويين أن معنى
﴿لَا يَسْتَحْيِ﴾ [البقرة: ٢٦]: لا يخشى^(٢).

وقال: قال ابن جرير الطبري: فيكون المعنى: قولوا الذي يحط
عنكم خطاياكم، وهو قول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٣).

وقال: وأصل ذلك أن خير الأشياء أوساطها، والغلو والتقصير مذمومان.
وذكر ابن جرير الطبري أنه من التوسط في الفعل، فإن المسلمين
لم يقصروا في دينهم كاليهود، فإنهم قتلوا الأنبياء، وبدلوا كتاب الله، ولم
يغلوا كالنصارى، فإنهم زعموا أن عيسى ابن الله^(٤).

(١) زاد المسير (١/٨٤)، (١/٣١٠)، (١/٥٨٣)، (٢/١١٦).

(٢) زاد المسير (١/٤٧)، وانظر: (١/٦٣).

(٣) زاد المسير (١/٦٩)، وانظر: (١/٨٧)، (١/٢٢٨).

(٤) زاد المسير (١/١١٩).



وقال: قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَهْلَ عَادٍ﴾ يعني: هودًا ﴿إِذْ أَنْذَرْتَهُمْ، بِالْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١].

قال الخليل: «الأحقاف»: الرمال العظام.

وقال ابن قتيبة: واحد الأحقاف: حقف، وهو من الرمل: ما أشرف من كثرانه واستطال وانحنى.

وقال ابن جرير: هو ما استطال من الرمل ولم يبلغ أن يكون جبلاً.

واختلفوا في المكان الذي سمي بهذا الاسم على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه جبل بالشام، قاله ابن عباس، والضحاك.

والثاني: أنه واد، ذكره عطية. وقال مجاهد: هي أرض.

وحكى ابن جرير أنه واد بين عمان ومهرة^(١).

وينقل ابن الجوزي اختيار ابن جرير، وينص عليه: وروي عن أبي عبيدة

أنه ذكر عن العرب أن القنطار وزن لا يحُدُّ، وهذا اختيار ابن جرير الطبري^(٢).

وقال: فالصواب أن يكون نفي الغُول عنها يُعْمُّ جميع هذه الأشياء،

هذا اختيار ابن جرير^(٣).

(١) زاد المسير (٤/ ١١٠).

(٢) زاد المسير (١/ ٢٦٥)، (١/ ٢٧٥)، (١/ ٥٣٥)، (٢/ ١٢٧).

(٣) زاد المسير (٣/ ٥٤١).

١٢- الزجاج (٣١١هـ).

وقد نقل ابن الجوزي عن الزجاج في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» كثيراً من النصوص التي ضمنها كتابه، بحيث لا تمر صفحة أو اثنتان من تفسيره إلا وفيها ذكر الزجاج.

ومنه ما ذكره في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، فبعد أن نقل القراءات فيها، قال: قال الزجاج: «يرتدد» هو الأصل، لأن الثاني إذا سكن من المضاعف، ظهر التضعيف. فأما «يرتد» فأدغمت الدال الأولى في الثانية، وحركت الثانية بالفتح، لالتقاء الساكنين^(١). ونقل ابن الجوزي عنه كثيراً من الشواهد الشعرية؛ كقوله في قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]، حيث قال: قال الزجاج: والمعنى: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، فدل أحدهما على الآخر، فحذف المدلول عليه، قال الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

وقال آخر:

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئاً وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

(١) زاد المسير، ابن الجوزي، (١/ ٥٥٩)، وانظر: (٢/ ١٧)، (١/ ١٨٤)، (٤/ ٤٠٢).



المعنى: كنت منه بريئاً^(١).

وينص ابن الجوزي على اختيارات الزجاج، ومن ذلك قوله: قوله تعالى: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا﴾ [البقرة: ٢٤٩]؛ أي: لا قوة لنا.

قال الزجاج: أطقت الشيء، إطاقة وطاقه، وطوقا، مثل قولك: أطعته إطاعة وطاعة وطوعا.

واختلفوا في القائلين لهذا على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم الذين شربوا أكثر من غرفة، فإنهم انصرفوا ولم يشهدوا، وكانوا أهل شك ونفاق، قاله ابن عباس، والسدي.

والثاني: أنهم الذين قلت بصائرهم من المؤمنين، قاله الحسن، وقتادة، وابن زيد.

والثالث: أنه قول الذين جاوزوا معه، وإنما قال ذلك بعضهم لبعض، لما رأوا من قتلهم، وهذا اختيار الزجاج^(٢).

(١) زاد المسير (٤ / ١٥٩)، وانظر: (١ / ٣٣)، (١ / ٣٩)، (٢ / ٣٩).

(٢) زاد المسير (١ / ٢٢٦)، وانظر: (١ / ٢٥١)، (٢ / ٥٧٠)، (٤ / ٣٠٨)، (٤ / ٣١٨).

تنبيه: يبدو - والله أعلم - أن من قوله: واختلفوا في القائلين لهذا على ثلاثة أقوال: إلى قوله: وهذا اختيار الزجاج من كلام ابن الجوزي، لا من كلام الزجاج. ومراد المصنف بقوله: «وهذا اختيار الزجاج» عائد على القول الثالث فقط، وليس على كل ما سبق.

١٣- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ):

وقد نقل عنه ابن الجوزي كثيرًا من أقواله وآرائه وترجيحاته من كتبه، ومنها: «الزاهر في معاني كلمات الناس»، و«المذكر والمؤنث»، و«الأضداد».

ومن ذلك نقله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، حيث قال: قال ابن الأنباري: ﴿خَالِصَةٌ﴾ نصب على الحال من لام مضمرة، تقديرها: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة، فحذفت اللام لوضوح معناها^(١).

وبعد ذكره لعدد من الأقوال قال: ذكر هذه الأقوال محمد بن القاسم الأنباري^(٢).

١٤- الخرقى (٣٣٤هـ).

ذكره ابن الجوزي مرة في قوله: ونقل الخرقى عن أحمد في نصارى بني تغلب روايتين:

إحداهما: تباح ذبائهم، وهو قول أبي حنيفة، ومالك.

والثانية: لا تباح. وقال الشافعي: من دخل في دين أهل الكتاب

(١) زاد المسير (٢/ ١١٥)، وانظر: (٢/ ٤٥٦)، (٣/ ٨٣)، (٣/ ١٢٥).

(٢) زاد المسير (١/ ٣٥)، (١/ ٥١)، (٤/ ٢٩).

بعد نزول القرآن، لم يبح أكل ذبيحته^(١).

١٥- أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ).

ومن نقله عنه قوله: وقال أبو جعفر النحاس: كان الأعمش يقف على «مكر السيئ» فيترك الحركة، وهو وقف حسن تام، فغلط الراوي فروى أنه كان يحذف الإعراب في الوصل^(٢).

١٦- أبو سليمان الدمشقي (٣٥١هـ).

ومن مميزات ابن الجوزي أنه حفظ لنا أقوال أبي سليمان الدمشقي، فإن عامة كتبه مفقودة.

وقد احتفل ابن الجوزي بنقل آرائه، ومن ذلك قوله في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]: وقال أبو سليمان الدمشقي: في هذا الكلام محذوف، ومعناه: جعلت قبلكم وسطاً بين القبلتين، فإن اليهود يصلون نحو المغرب، والنصارى نحو المشرق، وأنتم بينهما^(٣).
وينص ابن الجوزي على اختياراته^(٤).

(١) زاد المسير (١/ ٥١٨).

(٢) زاد المسير (٣/ ٥١٥).

(٣) زاد المسير (١/ ١١٩)، وانظر: (١/ ١٢١)، (١/ ١٢٤)، (١/ ٢١٠)، (١/ ٢٧٠)، (١/ ٤٢٣).

(٤) زاد المسير (١/ ٢٥٤)، وانظر: (١/ ٢٧٣)، (١/ ٤٤١).

١٧ - أبو منصور الأزهرى (٣٧٠هـ).

وينقل الإمام ابن الجوزي عن كتابه: «تهذيب اللغة»، ومن نقله عنه قوله: قال الأزهرى: و«الفتيل» و«النقير» و«القطمير»: تضرب أمثالا للشيء التافه الحقير^(١).

١٨ - أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ).

تأثر ابن الجوزي به كثيراً، ونقل عنه بعض النصوص المتعلقة بالاحتجاج لبعض القراءات، ومصدره في ذلك بخاصة كتابه «الحجة للقراء السبعة».

قال: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَعْفَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، حيث قال: قال أبو علي: من قرأ بالتاء، فلأن الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث، فيلزم أن يلحق المسند أيضاً علامة التأنيث، ومن قرأ بالياء فلأن التأنيث في الاسم الذي أسند إليه الفعل ليس بحقيقي، فحمل على المعنى، كما أن الوعظ والموعظة بمعنى واحد^(٢).

١٩ - الخطابي (٣٨٨هـ).

وينقل الإمام ابن الجوزي عن كتبه «أعلام الحديث»، و«غريب الحديث»، و«معالم السنن»، و«بيان إعجاز القرآن»، وينقل عنه من كتابه: «شأن الدعاء».

(١) زاد المسير (١/ ٤٢٠)، (٢/ ٦٣)، (٣/ ١١٠).

(٢) زاد المسير (١/ ٦٢)، وانظر: (١/ ٢٣٤)، (٢/ ٤٥٣)، (٣/ ١٤٤).

وأكثر نقله عنه فيما يتعلق بشرح أسماء الله سبحانه وتعالى.

ومن نقله عنه قوله - في اسم الله الذي هو «الله» -:

وذكر أبو سليمان الخطابي عن بعض العلماء أن أصله في الكلام مشتق من: ألّه الرجل يألّه: إذا فزع إليه من أمر نزل به. فألّه، أي: أجاره وأمنه، فسمي إلهًا كما يسمى الرجل إمامًا^(١).

وقال في قوله تعالى^(٢): ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وأما «الخالق» فقال الخطابي: هو المبتدئ للخلق المخترع له على غير مثال سبق، فأما في نعوت آدميين، فمعنى الخلق التقدير؛ كقول زهير:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

٢٠- ابن فارس (٣٩٥هـ).

وقد تأثر به ابن الجوزي، وكان مصدرًا له، وبخاصة من كتابه «مقاييس اللغة».

ففي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]؛ حيث قال: قال ابن فارس: الرمض: حر الحجارة من شدة حر الشمس، ويقال: شهر رمضان، من شدة الحر، لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام

(١) زاد المسير (١/١٦)، وانظر: (١/١١١)، (١/١١٣).

(٢) زاد المسير (٤/٢٦٥)، وانظر: (٤/٢٦٥).

رمض الحر، ويجمع على رمضان وأرمضاء وأرمضة^(١).

وقال: وفي البكم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الخرّس. قاله مقاتل، وأبو عبيد، وابن فارس^(٢).

٢١- الثعلبي (٤٢٧هـ).

وينقل من كتابه: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن».

فقد ذكر عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

قال: وفي المخاطب بهذه الآية قولان:

أحدهما: أنهم الكفار والمنافقون، وهو قول ابن عباس، والضحاك.

والثاني: أنهم المؤمنون، فيكون المعنى: ما كان الله ليذكركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق.

قال الثعلبي: وهذا قول أكثر أهل المعاني^(٣).

٢٢- مكّي بن أبي طالب (٤٣٧هـ).

وقد تأثر به ابن الجوزي، ونقل عنه بعض النصوص من كتبه:

(١) زاد المسير (١/١٤٣)، وانظر: (٢/٤٠١)، (٢/٤٩١)، (٢/١٣٤).

(٢) زاد المسير (١/٣٧).

(٣) زاد المسير (١/٣٥٢)، وانظر: (١/٣٧١)، (١/٤٠٥)، (٣/٧٤)، (٤/١٩٠).

«مشكل إعراب القرآن»، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها».

فعند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، قال: قال مكّي بن أبي طالب: من نَوَّنَ عُزَيْرًا رفعه على الابتداء، و«ابن» خبره^(١).
٢٣- الماوردي (٤٥٠هـ).

وقد نقل عن تفسيره «النكت والعيون».
ومن نقله عنه، قوله: قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

فيه وجهان ذكرهما الماوردي:
أحدهما: ينطقون بالإيمان، وليس في قلوبهم إلا الكفر.
والثاني: يقولون: نحن أنصار، وهم أعداء.
وذكر في الذي يكتمون وجهين:
أحدهما: أنه النفاق.
والثاني: العداوة^(٢).
وغالبًا ما يكتفي بما ذكره الماوردي في الآية، وقليلًا ما يزيد عليه.

قال: وفي قوله تعالى: ﴿وَعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٢٦] أربعة أقوال:
أحدها: بالقتل، قاله ابن عباس والسدي.

(١) زاد المسير (٢/٢٥١)، وانظر: (٢/٤١٧)، (٢/٤٠٤)، (٣/٥٨٣).

(٢) زاد المسير (١/٣٤٦)، وانظر: (١/٣٤٩)، (١/٤٠٥).

والثاني: بالقتل والهزيمة، قاله ابن أبيزى ومقاتل.

والثالث: بالخوف والحذر، ذكره الماوردي.

والرابع: بالقتل والأسر وسبي الأولاد وأخذ الأموال، ذكره بعض ناقلي التفسير^(١).

٢٤- أبو يعلى الفراء (٤٥٨هـ).

والذي يظهر أنه ينقل من كتابه «أحكام القرآن»، أو من كتبه الفقهية. ومن نقله عنه قوله:

قال القاضي أبو يعلى: وصف البيت بالأمن، والمراد جميع الحرم كما قال: ﴿هَذَا بَلِغُ الْكُتْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، والمراد: الحرم كله لأنه لا يذبح في الكعبة، ولا في المسجد الحرام، وهذا على طريق الحكم، لا على وجه الخبر فقط^(٢).

وينص ابن الجوزي على اختياراته - أحياناً -، كقوله: واتفق العلماء على أن إخفاء الصدقة النافلة أفضل من إظهارها. وفي الفريضة قولان:

أن إظهارها أفضل، قاله ابن عباس في آخرين. واختاره القاضي أبو يعلى^(٣). وقال ناقلًا اختياره وتعليقه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١] فيه قولان:

(١) زاد المسير (٢/ ٢٤٧).

(٢) زاد المسير (١/ ١٠٩)، وانظر: (١/ ١٣٣)، (١/ ١٥٥).

(٣) زاد المسير (١/ ٢٤٣)، وانظر: (١/ ٢٥١)، (١/ ٣٠٣).

أحدهما: لا يصلون، قاله عطاء، وابن السائب.

والثاني: لا يخضعون له، ويستكينون، قاله ابن جرير، واختاره القاضي أبو يعلى.

قال: وقد احتج بها قوم على وجوب سجود التلاوة، وليس فيها دلالة على ذلك، وإنما المعنى: لا يخشعون، ألا ترى أنه أضاف السجود إلى جميع القرآن، والسجود يختص بمواضع منه^(١).

٢٥- أبو منصور اللغوي ابن الجواليقي (٥٤٠هـ).

وهو أحد شيوخ ابن الجوزي، تأثر به ابن الجوزي في بعض من النصوص التي نقلها عنه، فنقل عنه من كتاب التكملة والذيل على درة الغواص؛ فقال رحمه الله: قال شيخنا أبو منصور اللغوي: يقال: رَبَّ فلانُ صنيعته يُرَبُّها رَبًّا: إذا أتمها وأصلحها، فهو رَبٌّ ورابٌّ، كما نقل عنه كثيرًا من الألفاظ المعربة الواردة في كتابه «المعرب».

ومنه ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَا يُوَدِّعُ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، حيث قال: فأما الدينار، فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: الدينار فارسي معرَّب، وأصله: دِنَار^(٢).

(١) زاد المسير (٤/٤٢٢).

(٢) زاد المسير (١/٢٩٥)، وانظر: (٢/٣٧٥)، (٣/١٨)، (٣/٢٤).

وعند قوله تعالى^(١): ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، قال: وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: السرادق فارسي معرب، وأصله بالفارسية سرادار، وهو الدهليز، قال الفرزدق:

تَمَنُّهُمْ حَتَّى إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ تَرَكْتُ لَهُمْ قَبْلَ الضَّرَابِ السُّرَادِقَا

وقد اعتمد ابن الجوزي -إضافةً على هذه المصادر المتقدمة- على كتب الحديث، ومن أهمها: «الكتب الستة»، ومسند الإمام أحمد، ومستدرک الحاكم.

وعلى شيوخه الذين تلقى عنهم، ومنهم: «علي بن عبيد الله الزاغوني^(٢) - وأبي محمد الخشاب^(٣)».

قائمة بأهم الكتب التي اعتمد عليها الإمام ابن الجوزي:

تضم هذه القائمة أهم الكتب التي اعتمد عليها ابن الجوزي، وتعتبر أهم مصادر كتابه، ولم يهتم الإمام ابن الجوزي بإثبات أسماء الكتب التي نقل عنها، وإنما ذكر العلماء الذين نقل عنهم، وأسلفنا ذكر بعضهم، ومن الكتب التي يمكن أن نذكرها في هذا السياق.

١ - «إعراب القرآن» للمبرد.

٢ - «البيان في غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري.

(١) زاد المسير (٣/ ٨٠)، وانظر: (١/ ٧١)، (٣/ ٨٢)، (٤/ ٢٥).

(٢) زاد المسير (١/ ٢٢)، (١/ ٢٧)، (١/ ٢٩)، (١/ ١٠٤).

(٣) زاد المسير (١/ ٤٣)، (٢/ ٤٧١)، (٣/ ١٠٠).

- ٣- «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة.
- ٤- «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة.
- ٥- «تهذيب اللغة» للأزهري.
- ٦- «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري.
- ٧- «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي.
- ٨- «شأن الدعاء» للخطابي.
- ٩- «الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها» لمكي بن أبي طالب القيسي.
- ٧- «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي.
- ٨- «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى.
- ٩- «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب القيسي.
- ١٠- «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج.
- ١١- «معاني القرآن» للأخفش الأوسط.
- ١٢- «معاني القرآن» للفراء.
- ١٣- «المعرب» لأبي منصور الجواليقي.
- ١٤- «مقاييس اللغة» لابن فارس.
- ١٥- «النكت والعيون» للهاوردي.





منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

تَمْهِيد

إنَّ دراسة منهج المفسر مفيدٌ لمطالع الكتاب، وقد كتبت عدة رسائل عن الإمام ابن الجوزي ومنهجه في التفسير، ومنها:

١- «منهج ابن الجوزي في تفسيره» للدكتور عبد الرحيم الطحان، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، نوقشت بمصر (١٤٠١ هـ).

٢- «منهج ابن الجوزي في التفسير من خلال: زاد المسير في علم التفسير» د. أحمد عبادي، رسالة ماجستير، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الدراسات الإسلامية، مراكش، المغرب، (١٤١١ هـ-١٩٩١ م).

٣- «منهج ابن الجوزي في التفسير» عامر عمران علوان الخفاجي، رسالة ماجستير في جامعة بغداد، (١٩٩٣ م).

٤- «ابن الجوزي مفسراً» إدريس علي أحمد الترابي، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين (٢٠٠٢ م).

- ٥- «دراسة اللغة في كتاب زاد المسير» د. ابتسام محمد غباشي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- ٦- «منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير» دراسة وصفية تحليلية، منير أحمد العواضي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، (٢٠١٥م).



تعريف الإمام ابن الجوزي بمنهجه في تفسيره «زاد المسير»

لقد أبان الإمام ابن الجوزي عن أساس منهجه في تفسيره في ثلاث مواضع: فقال: وإني نظرت في جملة من كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل، وشرح غير الغريب، فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منظوياً على العلم الغزير، ووسمته بـ«زاد المسير في علم التفسير». وقد بالغت في اختصار لفظه، فاجتهد - وفقك الله - في حفظه، والله المعين على تحقيقه، فما زال جائداً بتوفيقه^(١).

وقال: لما رأيت جمهور كتب المفسرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه حتى ينظر للآية الواحدة في كتب، فربّ تفسير أخلّ فيه بعلم النّاسخ والمنسوخ، أو ببعضه، فإن وجد فيه لم يوجد أسباب النزول، أو أكثرها، فإن وجد لم يوجد بيان المكيّ من المدنيّ، وإن وجد ذلك لم توجد الإشارة إلى حكم الآية، فإن وجد لم يوجد جواب إشكال يقع في الآية، إلى غير ذلك من الفنون المطلوبة.

(١) زاد المسير (١ / ١١).

وقد أدرجت في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما لم أذكره مما لا يستغني التفسير عنه ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه.

وقد حذرت من إعادة تفسير كلمة متقدمة إلا على وجه الإشارة، ولم أغادر من الأقوال التي أحطت بها إلا ما تبعد صحته مع الاختصار البالغ، فإذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره، فهو لا يخلو من أمرين: إما أن يكون قد سبق، وإما أن يكون ظاهراً لا يحتاج إلى تفسير. وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير، فأخذ منها الأصح والأحسن والأصون، فنظمه في عبارة الاختصار.

وهذا حين شرونا فيما ابتدأنا له، والله الموفق^(١).

ثم قال في نهاية الكتاب: والحمد لله على الإنعام الغزير، وإذا قد بلغنا بحمد الله مرادنا فيما أملنا، فلا يعتقداً من رأى اختصارنا أننا أقللنا، فقد أشرنا بما ذكرنا إلى ما تركنا ودللنا، فليكن الناظر في كتابنا متيقظاً لما أغفلنا، فإننا ضمنا الاختصار مع نيل المراد، وقد فعلنا.

ومن أراد زيادة بسط في التفسير، فعليه بكتابنا «المغني» في التفسير، فإن أراد مختصراً، فعليه بكتابنا المسمى بـ«تذكرة الأريب في تفسير الغريب»^(٢).

(١) زاد المسير (١/ ١٤).

(٢) زاد المسير (٤/ ٥١١).



وبجمع هذه العبارات، وتحليلها، يتبين لنا الأساس الذي بنى عليه الإمام ابن الجوزي تفسيره «زاد المسير»، وسيوضح في المباحث التالية.



دوافع تأليف «زاد المسير»

أظهر ابن الجوزي أنه أراد أن يؤلف كتاباً متوسطاً يجمع الأقوال في التفسير، ويغني عن غيره من كتب التفسير الموجودة بين الناس. وأبان أنه قد ألف كتاباً في التفسير مطولاً، وسماه: «المغني»، وآخر مختصراً وسماه: «تذكرة الأريب»، وجعل «زاد المسير» بينهما.



ملاح منهج العام للإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

يمكن توضيح منهج العام للإمام ابن الجوزي - في ضوء ما نقلناه سابقاً - في النقاط الآتية:

١ - الوفاء بتفسير الآية، بحيث لا يحتاج الناظر في كتابه إلى مطالعة كتب أخرى، فإنه يورد المعنى الإجمالي للجمل القرآنية، مع بيانه للاشتقاقات اللغوية للمفردات في الغالب.

٢ - ترتيب الكلام على الآيات لتوضيح المقصود، واتقاء حصول تشويش على القارئ.

٣ - شرح ما يُشكل في معنى الآية.

٤ - بيان المعلومات المتعلقة بالآية؛ كالنسخ والنسوخ، وأسباب النزول، والمكي والمدني، وغيرها من الفوائد المطلوبة.

٥ - اتقاء التكرار في بيان المعاني.

٦ - تحري الأصح والأحسن والأصون، ونظمه في عبارة الاختصار.

ومن خلال القراءة في الكتاب، يتبين أن الإمام ابن الجوزي قد أتى على مراده، وضمن الكتاب عددًا كبيرًا من الفوائد، مما جعل كتابه أحد الكتب المعتمدة في تفسير القرآن، ومنهلاً عذباً يروي ظمأ طالب تفسير كلام الرحمن.

ومما يمكن أن نضيفه في المنهج العام للإمام ابن الجوزي:

٧- ترك الأسانيد في التفسير، فقد اعتنى بنقل الأقوال دون أسانيدها.

٨- نقله للقراءات في الآية، وبيانها.

٩- اهتمامه بإيراد الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية.

١٠- سلاسة أسلوبه، وحسن عرضه للأقوال في التفسير، وسبكها في عبارة يسيرة.

وهو في هذا يتوافق مع كتاب آخر، وهو كتاب: «النكت والعيون» للإمام الماوردي رحمه الله، غير أن كتاب ابن الجوزي أصح نقلاً، وأكثر تحريراً.





ترجيحات ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

لقد كان الإمام ابن الجوزي مُقلِّاً في ترجيح الأقوال في تفسيره، ولم يخل منه، ومن ألفاظه في الترجيح:

١ - لفظ: «أظهر» ومشتقاته.

يقول في صفة سجود الملائكة لآدم:

وفي صفة سجودهم لآدم قولان:

أحدهما: أنه على صفة سجود الصلاة، وهو الأظهر.

والثاني: أنه الانحناء والميل المساوي للركوع^(١).

وقال في موضع آخر:

فإن قيل: كيف جاز ليوسف أن يطلب أخاه، وهو يعلم ما في ذلك من إدخال الحزن على أبيه؟

(١) زاد المسير (١/ ٥٤).

فعنه خمسة أجوبة:

أحدها: أنه يجوز أن يكون ذلك بأمر عن الله تعالى زيادة لبلاء يعقوب ليعظم ثوابه، وهذا الأظهر^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١].

يقول: في المراد بالقرآن قولان:

أحدهما: أنه كتابنا - وهو الأظهر -، وعليه الجمهور.

والثاني: أن المراد به: كتب المتقدمين قبلنا^(٢).

٢- لفظ: «أصح»، و«صحيح» ومشتقاته.

وقد استخدمه ابن الجوزي عدة مرات، منها:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

يقول: وفي ﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الحرم كله، قاله ابن عباس.

والثاني: عرفة والمزدلفة والجمار، قاله عطاء. وعن مجاهد كالقولين.

(١) زاد المسير (٢/ ٤٥٣).

(٢) زاد المسير (٢/ ٥٤٤).

وقد روي عن ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، قالوا: الحج كله مقام إبراهيم.

والثالث: الحجر، قاله سعيد بن جبير، وهو الأصح^(١).

وقال في قصة كفالة زكريا لمريم عليهما السلام: والصحيح ما عليه الأكثر، وأن القوم تشاحوا على كفالتها، لأنها كانت بنت سيدهم وإمامهم عمران، كذلك قال قتادة في آخرين، وأن زكريا ظهر عليهم بالقرعة منذ طفولتها^(٢).

وقال: والصحيح أن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكُنْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] نزلت بعرفة يوم عرفة، فلهذا نسبت إلى مكة^(٣).

٣- لفظ: «المفسرون على...».

ومن ذلك قوله: والمفسرون على أن قوله: ﴿نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِنَا﴾ [مريم: ٦٤] قول جبريل^(٤).

وقال في قوله سبحانه: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]: والمفسرون على أن المراد بـ«ذُكِرَ رَبُّهُ»: صلاةُ العصر^(٥).

(١) زاد المسير (١/١٠٩)، وانظر: (١/١٤١)، (١/١٧٨)، (٤/٣٨٦).

(٢) زاد المسير (١/٢٧٧)، وانظر: (١/٣٨٦)، (٢/٣٥٢)، (٢/٤٦٦).

(٣) زاد المسير (١/٥٠٥).

(٤) زاد المسير (٣/١٤٠)، وانظر: (٣/١٤٦)، (٣/١٧٧).

(٥) زاد المسير (٣/٥٧٢)، وانظر: (٣/٥٧٤).

٤ - لفظ: «الصواب» ومشتقاته.

قال في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا عِوَالٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾ [الصفات: ٤٧]:
فالصواب أن يكون نفي العوَال عنها يَعْمُ جميع هذه الأشياء، هذا اختيار
ابن جرير^(١).



طرق ابن الجوزي في الاستدلال على المعاني في تفسيره

لقد اعتنى الإمام ابن الجوزي كسائر علماء التفسير بالاستدلال على
المعاني في التفسير، واعتمدوا في ذلك، أن يفسر القرآن بالقرآن، والسنة،
والإجماع، وأقوال السلف، واللغة، والإسرائيليات.

• أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.

لقد اعتنى الإمام ابن الجوزي بالقرآن في الاستدلال على المعاني في
تفسيره، ويظهر ذلك لمن تأمل الكتاب أدنى تأمل.

(١) زاد المسير (٣/ ٥٤١)، وانظر: (١/ ٢٢٦).



فقد يذكر الآية المفسرة لآية أخرى على سبيل الاستثناس، ومن ذلك قوله: وفي «الكلمات» أقوال:

أحدها: أنها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، قاله ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء الخراساني، وعبيد بن عمير، وأبي بن كعب، وابن زيد^(١).
ويظهر لنا من صنيع ابن الجوزي تقديم هذا القول.

ومن قبيل اعتناؤه بتفسير القرآن بالقرآن عنايته بالقراءات، وبيانها، والاحتجاج لها، ومن ذلك:

قوله: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَتَّذَرُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]؛ أي: أخبرهم.
وروي عن ابن عباس: «أنبئهم» بكسر الهاء.

قال أبو علي: قراءة الجمهور على الأصل، لأن أصل هذا الضمير أن تكون الهاء مضمومة فيه، ألا ترى أنك تقول: ضربهم وأبناءهم، وهذا لهم. ومن كسر أتبع كسر الهاء التي قبلها وهي كسرة الباء^(٢).

وقال: قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]، أزلهما بمعنى: استزلهما. وقرأ حمزة: «فأزاهما»، أراد: نجاهما.

(١) زاد المسير (١/ ٥٧).

(٢) زاد المسير (١/ ٥٣).

قال أبو علي الفارسي: لما كان معنى ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] اثبتا فيها، فثبتا «فأزالهما»، وقابل حمزة الثبات بالزوال الذي يخالفه، ويقوي قراءته: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦]^(١).

• ثانيًا: تفسير القرآن بالسنة.

وللإمام ابن الجوزي عناية بإيراد الأحاديث المتعلقة بمعنى الآية.

١ - فقد يورد الحديث للاستشهاد به على المعنى مباشرة.

كقوله: قوله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَحْصِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] وهو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله له.

وفي «الصحيحين» من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من نوقش الحساب هلك» فقلت: يا رسول الله، فإن الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يَحْصِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟! قال: «ذلك العرض»^(٢).

٢ - ويذكره للاستشهاد به على المعنى الأظهر في تفسير الآية.

ومن ذلك قوله: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال عدي بن حاتم: لما نزلت هذه الآية، عمدت إلى عقالين، أبيض وأسود، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أقوم في الليل ولا أستبين الأسود من الأبيض، فلما أصبحت غدوت على رسول الله فأخبرته، فضحك وقال: «إِنْ كَانَ وَسَادُكَ إِذَا لَعْرِضَ، إِنَّمَا ذَاكَ بِيَاضِ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ»^(٣).

(١) زاد المسير (١/ ٥٦).

(٢) زاد المسير (٤/ ٤٢٠). أخرجه البخاري: (٤٩٣٩)، ومسلم: (٢٨٧٦).

(٣) زاد المسير (١/ ١٤٩). أخرجه البخاري: (١٩١٦)، (٤٥٠٩)، ومسلم: (١٠٩٠).

• ثالثاً: تفسير القرآن بالإجماع.

اهتم الإمام ابن الجوزي بنقل الإجماع على كثير من المعلومات الداخلة في كتب التفسير، فقد اعتنى بإيراد الإجماع على الأحكام والمعاني، وعلى معلومات علوم القرآن، وعلى القراءات، وغيرها، ومن ذلك:

١ - نقله الإجماع على المعاني.

قال ابن الجوزي: في قوله تعالى: ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ﴾ [البقرة: ١٤٤]: و«الشطر»: النحو من غير خلاف^(١).

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، قال القاضي أبو يعلى: لفظه لفظ الخبر، ومعناه: الأمر، وتقديره: وَمَنْ دَخَلَهُ، فأمنوه، وهو عام فيمن جنى جناية قبل دخوله، وفيمن جنى فيه بعد دخوله، إلا أن الإجماع انعقد على أن من جنى فيه لا يؤمّن، لأنه هتك حرمة الحرم ورد الأمان، فبقي حكم الآية فيمن جنى خارجاً منه، ثم لجأ إلى الحرم^(٢).

وقال ابن الجوزي: قوله: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢] وقد اتفق العلماء أن ذلك كان يوم أحد^(٣).

(١) زاد المسير (١/ ١٢١).

(٢) زاد المسير (١/ ٣٠٨)، وانظر: البحر المحيط: (٣/ ٢٧٤).

(٣) زاد المسير (١/ ٣٢٠).

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٠٠] اتفقوا على أنه نزل في رجل خرج مهاجرا، فمات في الطريق، واختلفوا فيه على ستة أقوال^(١).

وقال ابن الجوزي: وجميع أقوال المفسرين تدل على أن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، كلام مبتدأ من إخبار الله عز وجل^(٢).
٢- نقله الإجماع على مكيّة السور ومدنيّتها.

قال ابن الجوزي في «سورة إبراهيم»: وهي مكيّة من غير خلاف علمناه بينهم، إلا ما روي عن ابن عباس، وقتادة أنها قالوا: سوى آيتين منها، وهما قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] والتي بعدها^(٣).

وعن «سورة الروم» يقول: هذه السورة مكية. ولا خلاف أحفظه في ذلك^(٤).
وعن «سورة السجدة»: وهي مكيّة بإجماعهم^(٥).

(١) زاد المسير (٢/ ١٧٩ - ١٨٠).

(٢) زاد المسير (٢/ ٢٠٦).

(٣) زاد المسير (٢/ ٥٠٣).

(٤) زاد المسير (٣/ ٤١٥).

(٥) زاد المسير (٣/ ٤٣٧).

وعن «سورة فاطر»: وتسمّى: «سورة الملائكة»، وهي مكّية بإجماعهم^(١).

٢- وينقل الإجماع على بعض مسائل اللغة والقراءات.

قال ابن الجوزي: قال الزجاج: لا اختلاف بين أهل اللغة أن التسبيح هو: التنزيه لله تعالى عن كل سوء^(٢).

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وروى أبان: «يوم تبدّل بالنون وكسر الدال. «الأرض» بالنصب. «والسماوات» بخفض التاء، ولا خلاف في نصب «غير»^(٣).

قال ابن الجوزي: واختلف العلماء في تاء «تخرجون».

فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو: بضم التاء وفتح الراء، هاهنا وفي «الروم»: «وكذلك تخرجون». وفي «الزخرف»: «كذلك تخرجون». وفي «الجاثية»: «لا يخرجون منها».

وقرأهن حمزة، والكسائي: بفتح التاء وضم الراء.

وفتح ابن عامر التاء في «الأعراف» فقط.

فأما التي في «الروم»: «إذا أنتم تخرجون»، وفي «سأل سائل»: «يوم يخرجون» فمفتوحتان من غير خلاف^(٤).

(١) زاد المسير (٣/ ٥٠٥).

(٢) زاد المسير (١/ ٥٣).

(٣) زاد المسير (٢/ ٥٢٠).

(٤) زاد المسير (٢/ ١٠٩).

٣- ومن نقله الإجماع على خلاف ما سبق.

قوله: فأهل الكتاب مجمعون على البعث^(١).

• رابعاً: تفسير القرآن بأقوال السلف.

لا يحتاج الناظر في «زاد المسير» أن يبرهن على الاهتمام الكبير الذي حظيت به أقوال السلف في التفسير في كتاب الإمام ابن الجوزي رحمه الله.

وقد يكتفي ابن الجوزي بقول الصحابي في تفسير الآية، ومن ذلك:

قوله: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، قال ابن عباس: هم النبيون، والصديقون، والشهداء، والصالحون^(٢).

وقوله: قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ [يونس: ٢٦]: قال ابن عباس: قالوا: لا إله إلا الله^(٣).

ويذكر أقوال التابعين كذلك:

كقوله: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠]، المرض هاهنا: الشك، قاله عكرمة، وقتادة^(٤).

وذكر في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾؛ أي: لا

(١) زاد المسير (٢/ ٣١).

(٢) زاد المسير (١/ ٢١).

(٣) زاد المسير (٢/ ٣٢٦).

(٤) زاد المسير (١/ ٣٢).



تسمعه، ﴿وَأَلْعَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]؛ أي: عارضوه باللغو، وهو الكلام الخالي عن فائدة.

وكان الكفار يوصي بعضهم بعضاً: إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تلبسوا عليهم قولهم.

وقال مجاهد: ﴿وَأَلْعَوْا فِيهِ﴾ بالمكاء والصفير والتخليط من القول على رسول الله ﷺ إذا قرأ^(١).

• خامساً: تفسير القرآن بلغة العرب.

يعتني الإمام ابن الجوزي باللغة في تفسيره^(٢)، فيذكر المعاني اللغوية للكلام، ومنه:

قوله^(٣): السجود في اللغة: التواضع والخضوع، وأنشدوا:

سَاجِدَ الْمَنْخَرِ مَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ الْمُسْتَمَعِّ

وقال: الخاسئ في اللغة: المبعد، يقال للكلب: اخسأ؛ أي: تباعد^(٤).

(١) زاد المسير (٤/ ٥٠).

(٢) انظر: دراسة اللغة في كتاب زاد المسير، د. ابتسام محمد غباشي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

(٣) زاد المسير (١/ ٥٤)، وانظر: (١/ ٦١).

(٤) زاد المسير (١/ ٧٥).

وقال: النسخ في اللغة: إبطال شيء وإقامة آخر مقامه، تقول العرب: نسخت الشمس الظل: إذا أذهبتَه وحلت محله^(١).

وكان للّهجات نصيب في «زاد المسير» حين نجد ابن الجوزي يقف عند كثير من الألفاظ مشيراً إلى القبائل التي استعملتها بتلك اللهجة، ولكنه في ذلك كان كثير النقل فلا نجده يعتمد على نفسه إلا نادراً، وغالبًا ما ينقل عن سابقه.

فناه يذكر القراءات في لفظ من الألفاظ، ثم يشير إلى القبائل التي قرأت بكل قراءة وأصبحت لهجة لها، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١].

قال ابن الجوزي: قرأ ابن عامر، وعاصم وأبو عمرو: بفتح الحاء، وهي لغة أهل نجد، وتميم.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وحمزة، والكسائي: بكسرها، وهي لغة أهل الحجاز، ذكره الفراء^(٢).

وأمثال ذلك كثير، انظر مثلاً القراءات واللهجات في «الزعم»^(٣)،

(١) زاد المسير (١/ ٩٨).

(٢) زاد المسير (٢/ ٨٤).

(٣) زاد المسير (٢/ ٨١).

و«ضعفا»^(١)، و«صنوان»^(٢)، و«سيناء»^(٣)، و«كشطت»، و«قشطت»^(٤).

وقد يورد بعض اللهجات عند حديثه عن معنى لفظ من الألفاظ، فمن ذلك:

قال ابن الجوزي: والمنسأة: العصا.

قال الزجاج: وإنما سميت منسأة، لأنه ينسأ بها، أي: يطرد ويزجر.

قال الفراء: أهل الحجاز لا يهمزون المنسأة، وتميم وفصحاء قيس يهمزونها^(٥).

وقد جمع عددًا كبيرًا من لهجات القبائل بين دفتي كتابه^(٦).

وينقل الإمام ابن الجوزي كثيرًا عن أئمة اللغة، ويستشهد بأقوالهم، كما سبق في الحديث عن موارده.

ويستدرك الإمام ابن الجوزي على أهل اللغة، ومن ذلك:

(١) زاد المسير (٢/ ٢٢٣).

(٢) زاد المسير (٢/ ٤٨١).

(٣) زاد المسير (٣/ ٢٥٩).

(٤) زاد المسير (٤/ ٤٠٧).

(٥) زاد المسير (٣/ ٤٩٣).

(٦) زاد المسير (٣/ ٣١٥)، انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، (١/ ٧١)، (١/ ٩١)، (٢/ ٥٢٢)،

(٣/ ١٦٥)، (٤/ ٢٢٤).

قوله: قال الزجاج: «إذنه»^(١): علمه.

وقال غيره: أمره.

قال بعضهم: توفيقه^(٢).

وقال: قال الفراء: والفتح قد يكون صلحا، ويكون أخذ الشيء عنوة، ويكون بالقتال.

وقال غيره: معنى الفتح في اللغة: فتح المنغلق^(٣).

وقال: وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، عن ابن دريد، قال: «زكريا» اسم أعجمي، يقال: زكري، وزكرياء ممدود، وزكريا مقصور.

وقال غيره: وزكري بتخفيف الياء، فمن قال: زكرياء بالمد، قال في التثنية: زكرياوان، وفي الجمع زكرياؤون، ومن قال: زكريا بالقصر، قال في التثنية: زكريان كما نقول: مديان، ومن قال: زكري بتخفيف الياء، قال في التثنية: زكريان الياء خفيفة، وفي الجمع: زكرون بطرح الياء^(٤).

وقال: قال الزجاج: الخائب: الذي لم ينل ما أمل.

(١) من قوله تعالى: ﴿فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِآيَاتِهِ ۖ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ﴾ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿[البقرة: ٢١٣]﴾.

(٢) زاد المسير (١/ ١٧٨).

(٣) زاد المسير (٤/ ١٢٥).

(٤) زاد المسير (١/ ٢٧٧).

وقال غيره: الفرق بين الخيبة واليأس، أن الخيبة لا تكون إلا بعد الأمل، واليأس قد يكون من غير أمل^(١).

• سادسًا: تفسير القرآن بالإسرائيليات.

إن الإمام ابن الجوزي كغيره من المفسرين يذكر بعض الإسرائيليات في تفسير الآيات، ومما أورده قوله في قصة البقرة من «سورة البقرة»، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا فَاَلْوَا لَن جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

فأما السبب الذي لأجله غلا ثمنها، فيحتمل وجهين:

أحدهما: أنهم شددوا فشدد الله عليهم.

والثاني: لإكرام الله عز وجل صاحبها، فإنه كان برًا بوالديه.

فذكر بعض المفسرين أنه كان شاب من بني إسرائيل برًا بأبيه، فجاء رجل يطلب سلعة هي عنده، فانطلق لبيعه إياها، فاذا مفاتيح حانوته مع أبيه، وأبوه نائم، فلم يوقظه ورد المشتري، فأضعف له المشتري الثمن، فرجع إلى أبيه فوجده نائمًا، فعاد إلى المشتري فردّه، فأضعف له الثمن، فلم يزل ذلك دأبهما حتى ذهب المشتري، فأثابه الله على بره بأبيه أن نتجت له بقرة من بقرة تلك البقرة. وروي عن وهب بن منبه في حديث طويل: أن فتى كان برًا بوالديه، وكان يحتطب على ظهره، فاذا باعه تصدق بثلثه، وأعطى أمه ثلثه، وأبقى لنفسه ثلثه، فقالت له أمه يومًا: إني ورثت من

(١) زاد المسير (١/ ٣٢٣).

أبيك بقرة، فتركها في البقر على اسم الله، فاذا أتيت البقر، فادعها باسم إله إبراهيم، فذهب فصاح بها، فأقبلت، فأنطقها الله، فقالت: اركبني يا فتى، فقال: لم تأمرني أمي بهذا.

فقالت: أيها البر بأمه، لو ركبتني لم تقدر عليّ، فانطلق، فلو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله لانقلع ببرك لأمك. فلما جاء بها قالت أمه: بعها بثلاثة دنانير على رضى مني، فبعث الله ملكاً فقال: بكم هذه؟ قال: بثلاثة دنانير على رضى من أمي. قال: لك ستة ولا تستأمرها، فأبى، ورجع إلى أمه فأخبرها، فقالت: بعها بستة على رضى مني، فجاء الملك فقال: خذ اثني عشر ولا تستأمرها، فأبى، وعاد إلى أمه فأخبرها، فقالت: يا بني، ذاك ملك، فقل له: بكم تأمرني أن أبيعها؟ فجاء إليه فقال له ذلك، فقال: يا فتى يشتري بقرتك هذه موسى بن عمران لقتيل يقتل في بني إسرائيل^(١).

ولم يخل الكتاب من تعقب لبعض الإسرائيليات، ورد لها، ومن ذلك:

قوله: وذكر جماعة من المفسرين أن داود لما نظر إلى المرأة، سأل عنها، وبعث زوجها إلى الغزاة مرة بعد مرة إلى أن قتل، فتزوجها وروي مثل هذا عن ابن عباس، ووهب، والحسن في جماعة.

وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنى، لأن الأنبياء منزّهون عنه^(٢).

(١) زاد المسير (١/ ٧٨)، وانظر: (٣/ ٣٦١)، (٣/ ٣٦٤)، (٣/ ٣٨٥).

(٢) زاد المسير (٣/ ٥٦٦).

وقال في موضع آخر:

وفي اسم ذلك الشيطان ثلاثة أقوال:

أحدها: صخر. رواه العوفي عن ابن عباس. وذكر العلماء أنه كان شيطاناً مريداً لم يسخر لسليمان.

والثاني: آصف. قاله مجاهد: إلا أنه ليس بالمؤمن الذي عنده الاسم الأعظم، إلا أن بعض ناقلي التفسير حكى أنه آصف الذي عنده علم من الكتاب، وأنه لما فتن سليمان سقط الخاتم من يده فلم يثبت، فقال آصف: أنا أقوم مقامك إلى أن يتوب الله عليك، فقام في مقامه، وسار بالسيرة الجميلة، وهذا لا يصح، ولا ذكره من يوثق به^(١).



(١) زاد المسير (٣/ ٥٧٣).



منهج الإمام ابن الجوزي في ذكر الأحكام الفقهية

الغالب على الإمام ابن الجوزي ذكره للأحكام الفقهية بغير ترجيح، ويتعرض للخلاف الوارد عن الإمام أحمد في المسائل، ورواياته حولها، ثم يذكر سائر المذاهب الأربعة بعد ذلك.

ومن عاداته تقديم مذهب الحنابلة، ثم ذكر مذاهب الأئمة بعد ذلك.

فقد قال - رحمه الله في «البسمة» حاكياً أقوال العلماء فيها بلا ترجيح:

وقد اختلف العلماء: هل هي آية كاملة، أم لا؟ وفيه عن أحمد روايتان، واختلفوا: هل هي من الفاتحة، أم لا؟ فيه عن أحمد روايتان أيضاً.

فأما من قال: إنها من الفاتحة، فإنه يوجب قراءتها في الصلاة إذا قال بوجوب الفاتحة. وأما من لم يرها من الفاتحة، فإنه يقول: قراءتها في الصلاة سنة، ما عدا مالكا فإنه لا يستحب قراءتها في الصلاة.

واختلفوا في الجهر بها في الصلاة فيما يجهر به، فنقل جماعة عن أحمد: أنه لا يسن الجهر بها، وهو قول أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وابن مغفل، وابن الزبير، وابن عباس، وقال

به من كبراء التابعين ومن بعدهم: الحسن، والشعبي، وسعيد بن جبير، وإبراهيم، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، والأعمش، وسفيان الثوري، ومالك، وأبو حنيفة، وأبو عبيد في آخرين. وذهب الشافعي إلى أن الجهر بها مسنون، وهو مروى عن معاوية بن أبي سفيان، وعطاء، وطاوس، ومجاهد^(١).

وقال في مقدار الأكل من الميتة:

وأما مقدار ما يأكل فنقل حنبل: يأكل بمقدار ما يقيمه عن الموت، ونقل ابن منصور: يأكل بقدر ما يستغني.

فظاهر الأولى: أنه لا يجوز له الشبع، وهو قول أبي حنيفة والشافعي، وظاهر الثانية: جواز الشبع وهو قول مالك^(٢).

ومن تصريحه بنقل الرواية عن الإمام أحمد، وذكر الخلاف فيها، قوله:

واختلفت الرواية عن أحمد رحمته الله متى يقطع في عيد الفطر، فنقل عنه حنبل: يقطع بعد فراغ الإمام من الخطبة.

ونقل الأثرم: إذا جاء المصل، قطع.

قال القاضي أبو يعلى: يعني: إذا جاء المصل وخرج الإمام^(٣).

(١) زاد المسير (١/ ١٥).

(٢) زاد المسير (١/ ١٣٣).

(٣) زاد المسير (١/ ١٤٤).

وقال: واختلف الفقهاء في الأقرء على قولين:

أحدهما: أنها الحيض، روي عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسى، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وعكرمة، والضحاك، والسدي، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والحسن بن صالح، وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل رحمهم الله، فإنه قال: قد كنت أقول: إن القروء: الأطهار، وأنا اليوم أذهب إلى أنها الحيض.

والثاني: أنها الأطهار، روي عن زيد بن ثابت، وابن عمر، وعائشة، والزهري، وأبان بن عثمان، ومالك بن أنس، والشافعي، وأوماً إليه أحمد^(١).

وربما رجَّح ابن الجوزي قولاً في التفسير معتمداً الرواية عن أحمد:

فقد ذكر في لغو اليمين أقوالاً ورجَّح الأول منها، وكان مستند الترجيح قولاً لأحمد، يقول:

وفي المراد باللغو هاهنا خمسة أقوال:

أحدها: أن يحلف على الشيء ويظن أنه كما حلف، ثم يتبين له أنه بخلافه، وإلى هذا المعنى ذهب أبو هريرة، وابن عباس، والحسن، وعطاء، والشعبي، وابن جبير، ومجاهد، وقتادة، والسدي عن أشياخه، ومالك، ومقاتل.

والثاني: أنه: لا والله، وبلى والله، من غير قصد لعقد اليمين، وهو قول عائشة، وطاوس، وعروة، والنخعي، والشافعي. واستدل أرباب

(١) زاد المسير (١/١٩٩).

هذا القول بقوله تعالى: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم، وكسب القلب: عقده وقصده، وهذان القولان منقولان عن الإمام أحمد، روى عنه ابنه عبد الله أنه قال: اللغو عندي أن يحلف على اليمين، يرى أنه كذلك، ولا كفارة. والرجل يحلف ولا يعقد قلبه على شيء، فلا كفارة.

والثالث: أنه يمين الرجل وهو غضبان، رواه طاوس عن ابن عباس.

والرابع: أنه حلف الرجل على معصية، فليحنث، وليكفر، ولا إثم عليه، قاله سعيد بن جبير.

والخامس: أن يحلف الرجل على شيء، ثم ينساه، قاله النخعي.

وقول عائشة أصح الجميع.

قال حنبل: سئل أحمد عن اللغو فقال: الرجل يحلف فيقول: لا والله، وبلى والله، لا يريد عقد اليمين، فاذا عقد على اليمين لزمته الكفارة^(١).

ومما يوضح طريقته، وحكايته للأقوال المختلفة عن أحمد، قوله:

وفي ما يجب قطعه في الذكاة روايتان:

إحدهما: أنه الحلقوم والمريء والعرقان اللذان بينهما الحلقوم والمريء، فإن نقص من ذلك شيئاً لم يؤكل، هذا ظاهر كلام أحمد في رواية عبد الله.

والثانية: يجرى قطع الحلقوم والمريء، وهو ظاهر كلامه في رواية حنبل، وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة: يجرى قطع الحلقوم والمريء

(١) زاد المسير (١/ ١٩٥).



وأحد الودجين. وقال مالك: يجزئ قطع الأوداج، وإن لم يقطع الحلقة.

و«المريء»: مجرى الطعام، و«الودجان»: عرقان يقطعهما الذابح.

فأما الآلة التي تجوز بها الذكاة، فهي كل ما أنهر الدم، وفري الأوداج سوى السن والظفر، سواء كانا منزوعين أو غير منزوعين.

وأجاز أبو حنيفة الذكاة بالمنزوعين، فأما البعير إذا توحش أو تردى في بئر، فهو بمنزلة الصيد ذكاته عقره.

وقال مالك: ذكاته ذكاة المقدور عليه. فإن رمى صيدا فأبان بعضه وفيه حياة مستقرة فذكاه، أو تركه حتى مات جاز أكله.

وفي أكل ما بان منه روايتان^(١).

ومن طريقته في ذكر المسائل الفقهية، أن ينص على اختيار الحنابلة.

ومنه قوله عن الصلاة الوسطى، وأنها صلاة العصر: وهو مذهب أصحابنا^(٢).

(١) زاد المسير (١/٥١٢).

(٢) زاد المسير (١/٢١٥).

وفي نفي المحاربين يقول:

وقال أصحابنا: صفة النفي: أن يشرد ولا يترك يأوي في بلد، فكلما حصل في بلد نفي إلى بلد غيره^(١).

وقال: واختلف في مقدار النصاب، فمذهب أصحابنا: أن للسرقه نصابين: أحدهما: من الذهب ربع دينار، ومن الورق ثلاثة دراهم، أو قيمة ثلاثة دراهم من العروض وهو قول مالك^(٢).



(١) زاد المسير (١/٥٤٢).

(٢) زاد المسير (١/٥٤٥)، وانظر: (١/٥١٦)، (١/٥٤٣)، (٣/٢٠٣).



منهج الإمام ابن الجوزي في مسائل من علوم القرآن

أولاً: أسباب النزول.

لقد اهتم الإمام ابن الجوزي بذكر أسباب نزول الآيات، إن وجد لها سبب، وهو في ذلك مكثّر، والأغلب أنه يذكر الأقوال بلا ترجيح سبب على الآخر.

ومن أمثلة ذلك:

قوله: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَعِمْوْهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣]، ونزل قوله: ﴿كَمَثَلِ الْغَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]. قالت اليهود: وما هذا من الأمثال؟! فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء.

والثاني: أنه لما ضرب الله المثلين، وهما قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدَ

نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]، قال المنافقون:

الله أجل وأعلى من أن يضرب هذه الأمثال، فنزلت هذه الآية، رواه السدي عن أشياخه. وروي عن الحسن ومجاهد نحوه^(١).

وقال: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن اليهود كانوا لا يسألون النبي عن شيء من التوراة إلا أجابهم، فسألوه عن السحر وخاصموه به، فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية.

والثانية: أنه لما ذكر سليمان في القرآن قال يهود المدينة: ألا تعجبون لمحمد يزعم أن ابن داود كان نبيا؟! والله ما كان إلا ساحرا، فنزلت هذه الآية، قاله ابن إسحاق^(٢).

ومن توسعه في ذكر الأسباب في الآية:

قوله: قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٨].

في سبب نزولها خمسة أقوال:

أحدها: أن رافع بن حريملة، ووهب بن زيد، قالوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ائتنا بكتاب نقرأه تنزله من السماء علينا، وفجر لنا أنهارا حتى نتبعك، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس.

(١) زاد المسير (١/٤٦).

(٢) زاد المسير (١/٩٢).

والثاني: أن قريشاً سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقال: «هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل» فأبوا. قاله مجاهد.

والثالث: أن رجلاً قال: يا رسول الله، لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا نبغيها، ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل، كانوا إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فان كفرها كانت له خزياً في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزياً في الآخرة، فقد أعطاكم الله خيراً مما أعطى بني إسرائيل» فقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾... الآية [النساء: ١١٠].

وقال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن» فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية.

والرابع: أن عبد الله بن أبي أمية المخزومي أتى النبي ﷺ في رهط من قريش، فقال: يا محمد، والله لا أؤمن بك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً، فنزلت هذه الآية. ذكره ابن السائب.

والخامس: أن جماعة من المشركين جاءوا إلى النبي ﷺ، فقال بعضهم: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً. وقال آخر: لن أؤمن حتى تسير لنا جبال مكة، وقال عبد الله بن أبي أمية: لن أؤمن لك حتى تأتي بكتاب من السماء، فيه: من الله رب العالمين إلى ابن أمية: اعلم أي قد أرسلت محمداً إلى الناس. وقال آخر: هلا جئت بكتابك مجتمعاً، كما جاء

موسى بالتوراة. فنزلت هذه الآية. ذكره محمد بن إسحاق الأنباري^(١).
والغالب عليه عدم تحرير سبب نزول الآية، بل ذكر ما قيل فيها
من أسباب.

ثانيًا: الناسخ والمنسوخ.

لقد أولى الإمام ابن الجوزي علم الناسخ والمنسوخ عناية كبيرة
جداً، وقد صنف فيه عدة كتب، منها:

١ - «نواسخ القرآن»، و«ناسخ القرآن ومنسوخه» وطبع بتحقيق:
محمد أشرف علي المليباري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،
المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٢ - «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ»
وحققه د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة.

والذي يظهر أنه اعتمد على كتاب «الناسخ والمنسوخ»، للسدي، وكتاب
«الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن»، لأبي عبيد
القاسم بن سلام، وكتاب «الناسخ والمنسوخ»، لأبي جعفر النحاس، وعلى
كتاب شيخه: علي بن عبيد الله في «الناسخ والمنسوخ».

وللإمام ابن الجوزي عناية في «زاد المسير» بتحقيق الناسخ والمنسوخ
من الآيات، وتظهر هذه العناية بتتبع أقواله في الآيات التي قيل: إنها
منسوخه، وتوجيهها، وذكر القواعد التي يتحاكم إليها، ومن ذلك:

(١) زاد المسير (١/٩٩).

قوله: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ [البقرة: ١٦٠].

قال ابن مسعود: إلا الذين تابوا من اليهود وأصلحوا أعمالهم، وبينوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم.

فصل: وقد ذهب قوم إلى أن الآية التي قبل هذه^(١) منسوخة بالاستثناء في هذه، وهذا ليس بنسخ، لأن الاستثناء إخراج بعض ما شمله اللفظ، وذلك يقتضي التخصيص دون النسخ، ومما يحقق هذا أن الناسخ والمنسوخ لا يمكن العمل بأحدهما إلا بترك العمل بالآخر، وهاهنا يمكن العمل بالمستثنى والمستثنى منه^(٢).

وقال: فصل: اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية - وهي قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦] - على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها من المحكم الناسخ للعفو عن المشركين.

والثاني: أنها منسوخة، لأنها أوجبت الجهاد على الكل، فنسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢].

(١) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ (١٥٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

(٢) زاد المسير (١/ ١٢٧).

والثالث: إنها ناسخة من وجه، منسوخة من وجه.

وقالوا: إن الحال في القتال كانت على ثلاثة مراتب:

الأولى: المنع من القتال، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ [النساء: ٧٧].

والثانية: أمر الكل بالقتال، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، ومثلها هذه الآية.

والثالثة: كون القتال فرضاً على الكفاية، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِأَنْفِرُوا كَافَّةً﴾، فيكون الناسخ منها إيجاب القتال بعد المنع منه، والمنسوخ وجوب القتال على الكل^(١).

وقال: فصل: وقد تكلم علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] فروى السدي عن أشياخه أنها نسخت بالزكاة، وأبى نسخها آخرون.

وفصل الخطاب في ذلك: أنا متى قلنا: إنه فرض عليهم بهذه الآية التصديق بفاضل المال، أو قلنا: أوجب عليهم هذه الآية صدقة قبل الزكاة، فالآية منسوخة بآية الزكاة، ومتى قلنا: إنها محمولة على الزكاة المفروضة كما قال مجاهد، أو على الصدقة المندوب إليها، فهي محكمة^(٢).

(١) زاد المسير (١/ ١٨١).

(٢) زاد المسير (١/ ١٨٥).

وربما اشتد ابن الجوزي في نفي النسخ في آية، كقوله:

ولعلماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية^(١) قولان:

أحدهما: أنها منسوخة.

وفي ناسخها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاءُ مِنْهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، قاله ابن عباس. وكان يقول: هذه مكية، والتي في النساء مدنية.

والثاني: أنها نسخت بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾... الآية [النساء: ١١٦].

والثالث: أن الأولى نسخت بالثانية، وهي: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ [الفرقان: ٧٠].

والقول الثاني: أنها محكمة والخلود إنها كان لانضمام الشرك إلى القتل والزنا.

وفساد القول الأول ظاهر، لأن القتل لا يوجب تخليدا عند الأكثرين وقد بيناه في «سورة النساء»، والشرك لا يغفر إذا مات المشرك عليه، والاستثناء ليس بنسخ^(٢).



(١) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (١٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (١٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

(٢) زاد المسير (٣/ ٣٣٠).



القيمة العلمية لـ «زاد المسير»، وأثره على من جاء بعده

والكتاب قد جمع ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيها، ومعرفة جملة من الأحكام، مع مراعاة قول الحنابلة في ذلك، ومعرفة ما في الآية من قصص، مما لا يخلو منه تفسير، ومن كانت له عناية بمعرفة أقوال السلف في التفسير على وجه الإيجاز والسرعة، فإنه يمكنه الاعتماد على هذا التفسير.

وقد نقل منه عدد من أئمة التفسير، منهم:

١- القرطبي، في كتابه: «الجامع لأحكام القرآن»^(١).

٢- الخازن، في كتابه: «لباب التأويل في معاني التنزيل»^(٢).

٣- أبو حيان الأندلسي، في كتابه: «البحر المحيط»^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (١٠/٢٦٣)، (١٥/١٩٨).

(٢) لباب التأويل؛ للخازن (١/٢٣٩)، (١/٢٩٤)، (١/٣٦٢)، (٢/١١)، (٢/١١٠)، (٢/١٤١)، (٢/٢٠٣)، ومواضع أخرى كثيرة.

(٣) البحر المحيط؛ لأبي حيان (١/٤٩٦)، (٢/٦٧٠)، (٣/٢٠٦)، (٤/٢١٧)، (٧/١٠٨)، (٩/٢٣٢).

٤- ابن كثير، في كتابه: «تفسير القرآن العظيم»^(١).

٥- البقاعي، في كتابه: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»^(٢).

٦- الشهاب، في «حاشيته على تفسير البيضاوي»^(٣).

لقد فسر ابن الجوزي القرآن كله على منبره، وفي ذلك يقول بعد أن أتم تفسيره وسجد لله سجدة شكر: ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد لله المنعم^(٤).

ويعد «زاد المسير» من كتب التفسير القيمة المعنية باللغة، وقد نوه ابن الجوزي بقيمته في حديثه لولده قائلاً: وما ترك «المغني»، و«زاد المسير» لك حاجة في شيء من التفسير^(٥).

وقد أشار الدكتور حسن عيسى علي الحكيم، إلى أن «زاد المسير» من أبرز تصانيف ابن الجوزي في القرآن وعلومه^(٦)، ولأهميته عنده فقد أحال عليه بعض نصوص كتاب «المنتظم»^(٧).

(١) تفسير القرآن العظيم؛ لابن كثير (١/١٠٥)، (٨/٢٤٨)، (٨/٥٠٨).

(٢) نظم الدرر؛ للبقاعي (١٤/٣٦٠)، (١٥/١٠)، (١٥/١١)، (١٦/٥٤)، (١٦/٢٠٠)، (١٨/١٩١).

(٣) حاشية الشهاب؛ (١/٧١)، (٣/١٧١)، (٧/٣٥٥).

(٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك؛ لابن الجوزي (١٨/٢١٣).

(٥) لفظة الكبد؛ لابن الجوزي (٥٦).

(٦) ابن الجوزي، د. حسن عيسى علي الحكيم (٣٢).

(٧) السابق: (١١٢).

وكذلك أشار أحمد عبد السلام عطا، الذي صحح كتاب «ذم الهوى» بشهرة «زاد المسير»، حيث إن ابن الجوزي قد أتى فيه بأشياء غريبة^(١)، ومقصوده بغرابتها: أنها فريدة وقيمة.

ومثله ما أشار إليه الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، محقق كتاب «لفتة الكبد»، ما نصه: «زاد المسير» لابن الجوزي، كتاب قيم في تفسير القرآن الكريم^(٢).

وبعد دراسة لكتاب «زاد المسير» تبين لبعض الباحثين في الدراسات اللغوية عند ابن الجوزي في كتابه «زاد المسير»: أنه من الكتب القيمة المعنية بالدراسات اللغوية، لاحتوائه على كثير من فروعها، ولتردد آراء كثير من علماء اللغة العربية فيه^(٣).

يقول الدكتور عبدالله الجديع عن الكتاب: هذا الكتاب يعتمد على الأثر واللغة وبعض الرأي، ويسوق الأقوال في ذلك بأحسن سياقة وأخصرها، كما يعتني باختلاف القراءات وتوجيهها، حتى الشاذة منها، كذلك يذكر أسباب النزول والمكي والمدني، والنسخ، وتوضيح المشكل، جميع ذلك بعبارة سهلة وعرض ممتع، ويقل جدا أن يذكر شيئاً غير معزو لأحد، وإذا علق بشيء من قبل نفسه أتى بآتم معنى وأخصر عبارة، غير

(١) مقدمة كتاب ذم الهوى؛ لابن الجوزي. ت: أحمد عبد السلام (٤).

(٢) انظر: حاشية لفتة الكبد؛ لابن الجوزي. ت: د. عبد الغفار سليمان البنداري (٥٦).

(٣) دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في علم التفسير؛ ابتسام محمد نور (٣١).

أنه لما قصد إليه من الاختصار فإنه لا يذكر الأسانيد^(١).

ويقول الدكتور محمد بن عبد الرحمن عبد الله في مقدمة تحقيقه للكتاب: «زاد المسير في علم التفسير» أحد أهم الكتب التي صنفها ابن الجوزي وقد نيفت على الثلاثمائة مصنف، بل هو من أهم كتب التفسير للقرآن الكريم، فقد عمد ابن الجوزي حين عقد النية على تأليفه إلى كتب الذين سبقوه في التفسير فقرأها وأشبعها دراسة، وإلى العلوم المساعدة للمفسر ليلم بموضوعة تمام الإمام ورأى من خلال هذه الدراسة لمؤلفات السلف أن المفسرين قبله قد وقعوا في كثير التطويل تارة، والتقصير طورا، فاستفاد من الثغرات التي كانت في تفاسيرهم وألف تفسيره هذا مخلصا إياه من التطويل الممل، ومن الاختصار المخل^(٢).



(١) المقدمات الأساسية في علوم القرآن؛ لعبد الله الجديع (٣٣٠).

(٢) مقدمة تحقيق زاد المسير؛ د. محمد عبد الله، ط. دار الفكر.



وصف النسخ الخطية ومنهجنا في التحقيق

أولاً: وصف النسخ الخطية المعتمدة.

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على سبع نسخ خطية، وهي:

١- نسخة مراد ملأ، وأشرنا إليها بالأصل.

نسخة محفوظة في المكتبة السلمانية في إسطنبول ضمن مجموع (مراد ملا) برقم (١٠٢)، وهي من أفضل النسخ التي وقفنا عليها؛ وذلك لتمامها، ووضوح خطها، مع قلة السقط والتصحيف، وهي تامة تتكون من جزأين، الجزء الأول يقع في (٣٩٤) لوحة: من بداية سورة الفاتحة ... إلى نهاية سورة هود، وقد وافق الفراغ من نسخ هذا الجزء في مختتم سنة (٨٠٠هـ) على يد الفخر البغدادي الشهير بالرمّال.

وهذه النسخة مقابلة على نسخة عليها خط المؤلف رحمه الله كما جاء في حرد النسخة.

وأما الجزء الثاني فيقع في (٤٧٠) لوحة من بداية سورة يوسف إلى نهاية تفسير سورة الناس. وكان تاريخ النسخ لهذا الجزء سنة (٨٠١هـ).

عدد الأسطر في كل صفحة (٢٥)، في كل سطر (١٥ إلى ١٦) كلمة، وقد كتبت بخط نسخ واضح، وفيها ضبط لكثير من الكلمات والآيات الشعرية، وقد مُيزت أسماء السور والفصول باللون الأحمر.

وقد وقع فيها نقص في بعض اللوحات في موطنين، الأول في مقدمة المؤلف، إلى قوله: (فصل في مدة نزول القرآن)، والثاني في سورة البقرة من قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١]... إلى قوله: ﴿وَيَسْأَلُكُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، ومن قول المؤلف: (فصل اختلف العلماء في الذي ضرب الله تعالى له المثل)... إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥١]، وقد تمنا هذا النقص من جميع النسخ الأخرى.

٢- نسخة جارا الله، ورمزنا لها بالرمز (ج).

وهي نسخة محفوظة في المكتبة السلمانية في إسطنبول، ضمن مجموع جارا الله برقم (٢٢٥-٢٢٧).

وتتكون هذه النسخة من عدة أجزاء لم نقف إلا على الأول، والرابع منها. ويقع الجزء الأول في (٢٤١) لوحة، من بداية الكتاب إلى الآية (١٥١) من سورة الأنعام، وقد سقطت بعض الألواح في هذا الجزء أشرنا إليها في موضعها، وأما الجزء الرابع فيقع في (١٩٧) لوحة، من الآية رقم (٩٤) من سورة التوبة، إلى نهاية سورة الحجر.

وقد كُتبت بخط نسخ جيد، وفي كل وجه (٢٧) سطرًا، وفي كل سطر (من ١٣ إلى ١٥) كلمة تقريبًا، واسم الناسخ: عبدالله بن محمد بن عبدالله



بن أحمد بن علي بن خليفة الشامي الشافعي، وتاريخ النسخ (٧٠٧هـ).
ويظهر عليها آثار الرطوبة، وهناك تآكل في بعض أوراقها، وجاء
على صفحة العنوان تملك لمحمد بن يحيى السدي رحمه الله.
٣- نسخة تورهان، ورمزنا لها بالرمز: (ت).

وهي نسخة محفوظة في المكتبة السليمانية في إسطنبول، مكتبة تورهان
والدة السلطان الغازي محمد خان برقم (١٨) وعليها ختم والدة
السلطان.

تتكون هذه النسخة من جزء واحد يقع في (٢٢٢) لوحة. من بداية
الكتاب إلى نهاية سورة المائدة.

وعدد الأسطر: ٢٧ سطر في الورقة، في كل سطر ١٤ إلى ١٥ كلمة.
ونوع الخط: نسخ معتاد، وقد كُتبت أسامي السور، والفصول،
وأسماء كثير من العلماء والشعراء باللون الأحمر.
وتاريخ النسخ: جمادى الآخرة سنة ٨١٣هـ، بخط الناسخ حسن
بن علي بن محمد أبي بكر.

ويبدو أنها نسخة منقولة عن نسخة المؤلف لما ورد في حاشيتها عند
تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣] أي:
لمعرفة ما اختلفوا فيه، أو تصحيح ما اختلفوا فيه. وفي الذي اختلفوا فيه
سته أقوال:

أحدها: أنه الجمعة، جعلها اليهود السبت، والنصارى الأحد.

فروى البخاري ومسلم في «الصحاحين» من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله له. اليوم لنا، وغدا لليهود، وبعد غد للنصارى». قال الناسخ: بخط المؤلف غدا بالنصب، وهو لحن وصوابه غدا لا غير!!.

٤- نسخة فيض الله أفندي، ورمزنا لها بالرمز: (ف).

وهي نسخة محفوظة في مكتبة ملليت في إسطنبول مجموعة فيض الله أفندي برقم (٢٠٥-٢٠٤)، وعليها ختم شيخ الإسلام فيض الله أفندي، وهي من أفضل النسخ وأوضحها وأقلها في السقط والتصحيف، إلا أن ترتيب أوراق النسخة يخالف أحياناً، ولكن بعد البحث القليل بين أوراقها يتوصل إلى الترتيب الصحيح، وتتكون هذه النسخة من جزئين:

الجزء الأول يقع في (٣٣٩) لوحة، يبدأ من سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ﴾ [البقرة: ٣]، إلى آخر سورة النساء.

عدد الأسطر في كل صفحة (٢١) سطر، في كل سطر (٩ إلى ١٠) كلمات.

وينقصها مقدمة المؤلف، وسورة الفاتحة، وتبدأ من قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ﴾ [البقرة: ٣]، وتنتهي عند آخر تفسير سورة النساء.

وأما الجزء الثاني فيتكون من (٣٣٢) لوحة، يتبدأ من سورة الأنعام، وينتهي عند آخر سورة الحجر، وعدد الأسطر في كل صفحة (٢١)، وعدد الكلمات في كل سطر (من ١٠ إلى ١١) كلمة.

وقد كتبت بخط نسخ جميل واضح، وجميع الكلمات مُشكَّلة إلا القليل، بخلاف الجزء الثاني، وقد جاء في آخرها: (فرغ من كتبه محمد ميكائيل الموصللي رحمه الله، وذلك في منتصف شهر الله الأصْب رجب من سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة وآله وصحبه الأكرمين). وهي نسخة مقابلة كما جاء في حرد المتن: (بلغ مقابلة من أوله إلى آخره جهد الطاقة مع نسخة الوقف التي نُسخ منها).

٥- نسخة دار الكتب المصرية المرموز إليها بالرمز: (م):

نسخة محفوظة برقم (١٢٤-١٢٥ / تفسير)، وتتكون هذه النسخة من الجزء الأول والثالث.

عدد أوراق الجزء الأول (٢٣٥) لوحة، وعدد الأسطر: ٢١ سطر في الورقة، وعدد الكلمات من ١٠ إلى ١٢ كلمة في السطر الواحد.

وهي من بداية الكتاب إلى نهاية سورة المائدة، وجاء اسم الكتاب على صفحة العنوان: زاد المسير في علم التفسير.

ونوع الخط: خط نسخ جميل، وهناك بعض الكلمات ضُبطت بالشكل ولكنها قليلة، وقد كُتبت أسماء السور، والفصول بخط كبير مغاير.

واسم النسخ: محمد بن محمد الزريزاني، تاريخ النسخ: ٦٣٦ هـ.

وجاء عليها خاتم وقف نصه: (وقف يوسف كاه بن سليمان بناء سنة ١٢١٠).

وأما الجزء الثالث، فيقع في (٢٣٢) لوح، من بداية سورة يونس عليه السلام، إلى نهاية سورة مريم، وقد تكررت بعض الألواح في هذا الجزء، وسقطت بعض الألواح من نهاية سورة الرعد.

٦- نسخة راغب باشا، المرموز إليها بالرمز: (ر).

وهي محفوظة في مكتبة راغب باشا في إسطنبول برقم (١٩٤)، وعليها ختم راغب باشا، وهي نسخة تامة تقع في (٦١٥) لوحة، كل وجه يشتمل على (٣٥) سطر، في كل سطر (١٥ إلى ١٣) كلمة تقريباً.

ونوع الخط: نسخ معتاد واضح، وقد مُيّزت أسماء السور وبدايات السور باللون الأحمر.

وجاء في آخر النسخة بخط النسخ: (تمت التفسير الشريف بكرم الودود الرؤوف، كتبه الفقير المحتاج إلى رحمة ربه الغفور محمد بن أمين بن المصطفى المذنب الخاطيء الضعيف الأسكداري غفر الله ذنوبه وستر عيوبه).

وقد تم نسخها في القرن الثاني عشر.



٧- نسخة رستم باشا، والمرموز إليها بالرمز: (س).

وهي محفوظة في المكتبة السليمانية في إسطنبول ضمن مجموع رستم باشا (٣٩- ٤٠)، وتتكون هذه النسخة من الجزء الثالث، والجزء الرابع، ويظهر عليها آثار الرطوبة، وهناك تآكل في بعض أوراقها.

ويتكون الجزء الثالث من (٣٢٥) لوحة، في كل وجه (٢٣) سطرًا، في كل سطر (١٢ إلى ١٤) كلمة تقريبًا، يتدئ هذا الجزء من سورة النحل، وينتهي بسورة يس.

وقد كُتبت بخط نسخ جيد، وهناك ضبط لبعض الكلمات، وقد فُرج من نسخها في رمضان سنة سبعمائة، ولا يُعرف اسم الناسخ.

وأما الجزء الرابع، فيتكون من (٢٥٧) لوحة، في كل وجه (٢٢) سطرًا، في كل سطر (١١ إلى ١٣) كلمة تقريبًا، ويبدأ بسورة الصافات، إلى آخر القرآن.

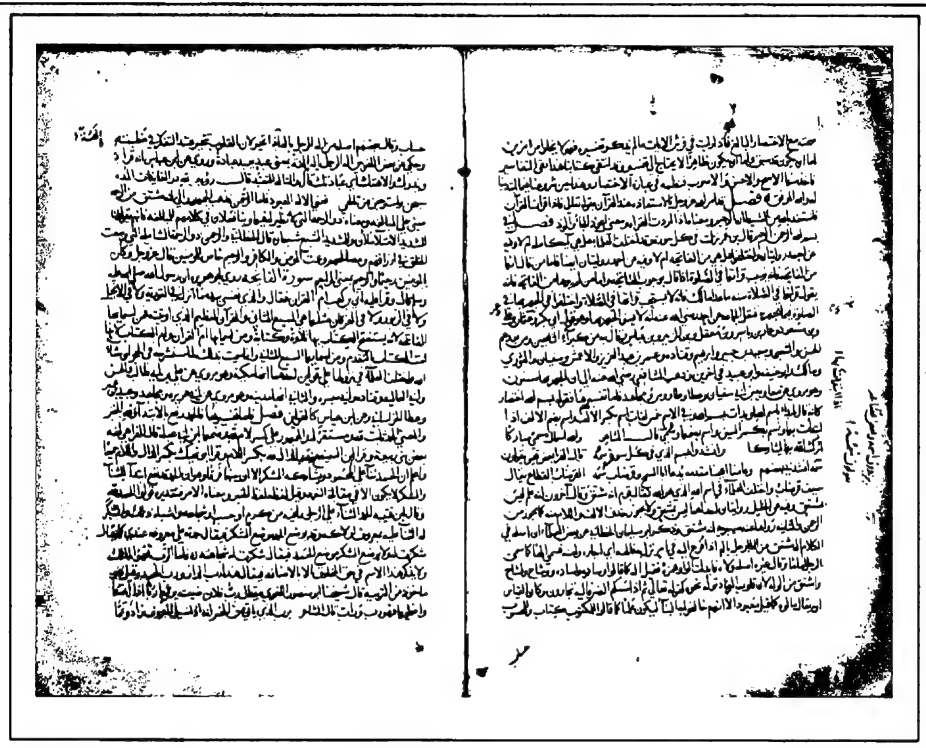
تنبيه: وقع تغاير في خط هذا الجزء من بداية لوحة رقم (١٢٥) إلى آخر النسخة.

وعدد الأوراق (٢٥٩) ورقة، في كل وجه (١٩) سطرًا، في كل سطر (١٣) كلمة تقريبًا.

وقد كُتبت بخط نسخ واضح يظهر فيه أسماء السور وبداية الآيات بخط أكبر، وقد نُسخَت في حياة المؤلف، كما جاء في آخر النسخة: (وكان الفراغ من نسخه يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة)، ولم يُذكر اسم الناسخ.



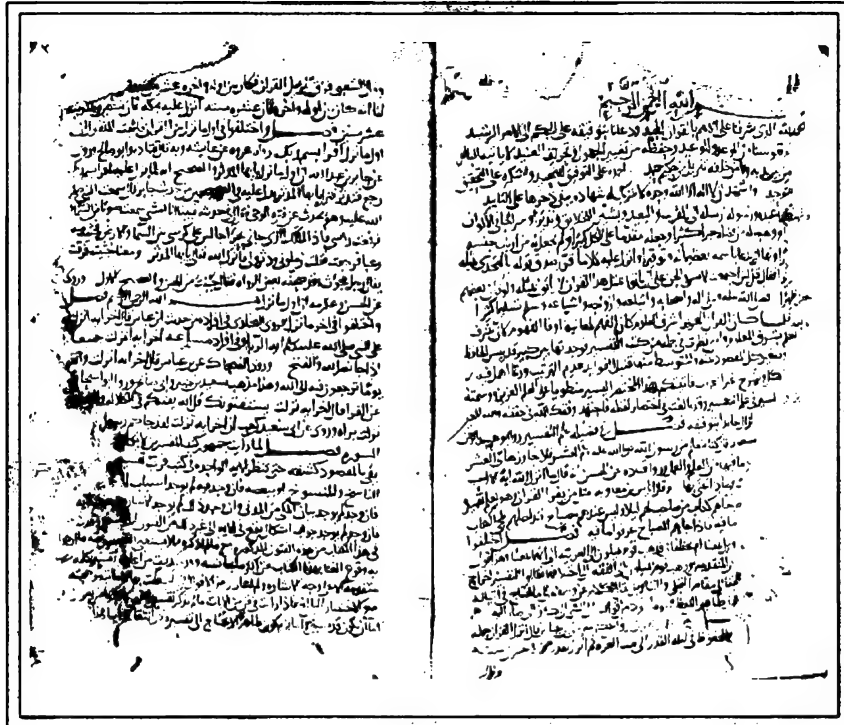
نماذج من النسخ الخطية



اللوحه الثانيه من مخطوطه (مراد ملا) والمشار إليها بالأصل، وقد نرمز لها بالرمز

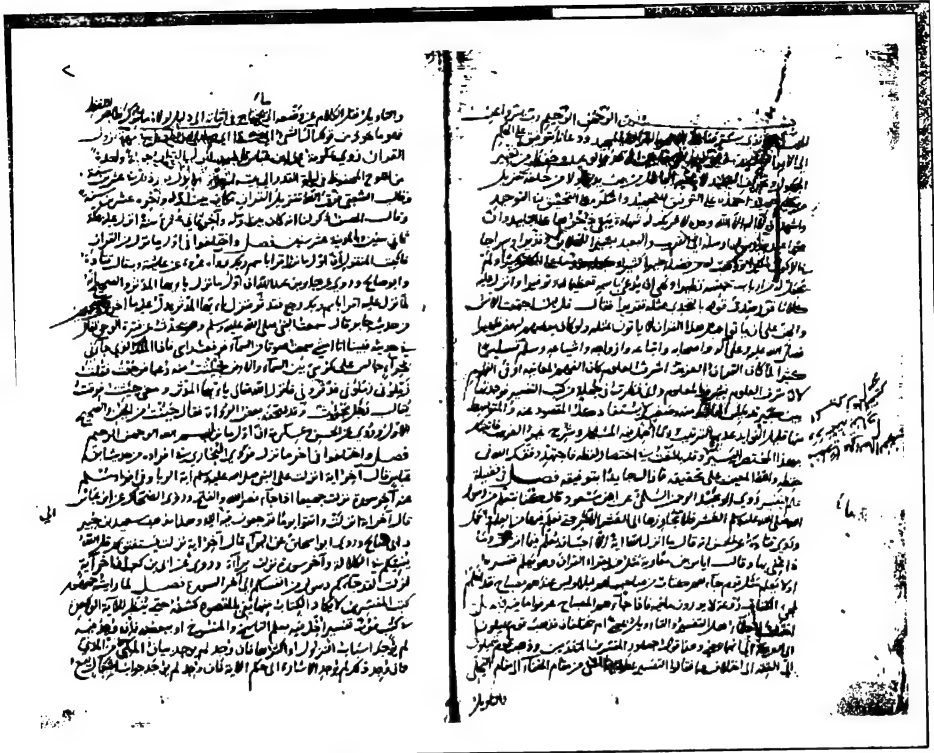
(ل) اختصاراً

اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة (مراد ملا) والمشار إليها بالأصل، وقد نرملها بالرمز (ل) اختصارًا



اللوحة الأولى من مخطوطة (جار الله) ورمزنا لها بالرمز (ج).

اللوحة الأخيرة من مخطوطة (جار الله) والمرموز لها ب (ج).



اللوحة الأولى من مخطوطة (تورهان) والمروها بـ (ت).

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

[illegible]



اللوحة الأولى من مخطوطة (دار الكتب المصرية) والمرموز لها بـ (م).

أوعده واللائع على لهما والمعه وأذنبوا لله قاله بعد واللائع على لهما
كأنه لم يذأ أو غوا والمعه إذا قال أو لم يذأ

كَمَا وَلَعْنَةُ اَرْغَوَا لِمَعِيَ اِذَا قَالَ اُوْلَئِكَ ۝۵۵

فَخَرَجََاكَ اللَّهُ عَمَّا كُنْتُمْ عَدُوًّا لِّلْهَوَآءِ فِي السَّمَوَاتِ اَعْلَى

وَقَالَ الْإِمْلَقُ الْآتِ فَأَمَّا النَّاسُ الَّذِينَ خَلَقُوا
فَالْأَنْثَى كَبْرًا إِذْ يُسَاءَلُونَ عَنْ الْوَلَدِ الْمُنْثَى
فَيَكْفُرُونَ بِهَا وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ بِهَا وَهِيَ كَرِيمَةٌ
وَالْأُنثَى كِبْرًا إِذْ يُسَاءَلُونَ عَنْ الْوَلَدِ الْمُنْثَى
فَيَكْفُرُونَ بِهَا وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ بِهَا وَهِيَ كَرِيمَةٌ

تم الحائز قال الله تعالى اذ كف فلو انهم قالوا لم ندر شيئا ولا كنا من المولودين
فلا يؤمنون يقولون انما هم بشر مثلنا وما هم باشرافا ولا هم مغروران

قوله قال سمك كداه كاه، وهو ما كان الدواغ المذبح عن أي سمك
المعاده فادعو الناس بها وقد عطا، الناس عن سيرة قال لما قال له نفل لحي

[illegible]

عليه السلام في يوم جمعة ما قاله الخوارج له ليدخله في بيته والوفاء له عليه السلام

فَوَلِّ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلْ فَلَا تَأْتِي شَيْئًا إِنْ عَلِمَ خُلُوعَهُ مِنَ الْعِلْمِ أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

عليه السلام فاعلموا ان الله تعالى اعلم بما تعملون
فمن لم يفرق بين الحق والباطل لم يفرق بين الخير والشر
الذين هم في الدنيا والآخره

وكان كذا الخ واول ما عليه ان يغنيهم فافانتم على كذا وان يغنيهم فغنيوه
انتم وقال الزبيدي علم على انهم من اهل البيت ومنهم من اقام على كذا فما وجدتم

وَقَدْ نَعِمَ اُولَٰئِكَ بِرَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ فَاذْكُرُوا اَعَادَتَكُمْ لَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَنسُوا

و من این غنای ای و از عرصه بیع ستم و امن قتل که فعل متکانه است و کفران

الحمد لله الذي جعل في كل شيء حكمة وعلما
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

قال الله عز وجل فانهم عبادك وان تغفر لهم
ما في صدورهم قال الله عز وجل فانهم عبادك وان تغفر لهم

[illegible]

المؤمنين والذين آمنوا وصدقوا بالقرآن لاولئك اجر كبير
لقد صدقوا في الاثر والمؤمنين والذين آمنوا وصدقوا بالقرآن

قوله رضى الله عنه أى طاعتهم ورسوا عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
 عَمَّ يَتَّبِعُونَ سَأَلَهُ الْقَوْمُ النَّبِيَّ عَنِ السَّاعَةِ
 قَالَ لَا يَعْلَمُ وَأَمَّا الْيَوْمُ الْآخِرُ فَيَقُولُ سَأَلْتُ رَبِّي
 عَنْ يَوْمٍ أُخْتُرَ فِيهِ وَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
 يَوْمَ تَأْتِي السَّحَابُ وَتُفْجَرُ السُّدُودُ وَتُجْزَى الْأَنْفُسُ
 فَيُجْزَى الْمُجْرِمُ جُزَاءً مُبِينًا وَيُجْزَى الْمُتَّقُونَ
 جُزَاءً مُبِينًا

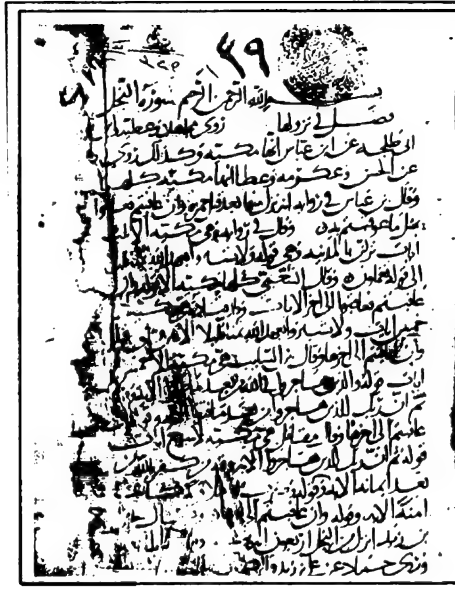
وفايع در الحمد لله الذي رزقنا هذا اليوم والحمد لله رب العالمين

1992

اللوحه الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة (دار الكتب المصرية) والرموز لها

ب۔(م)۔





تم باشا) والمرموز لها بـ (س).



اللوحة الأخيرة من مخطوطة (رستم باشا) والمرموز لها بـ (س).

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلامه

زَادَ الْمَلِكُ يَرْوَاهُ فِي جَلَدِ النَّفْسِ



ثانيًا: منهجنا في التحقيق:

حملنا الأهمية الكبيرة للكتاب وقيمته وجلالة مؤلفه إلى أن نبذل قصارى جهدنا بأن يكون منهجنا في تحقيق الكتاب منهجًا علميًا رصينًا متوخيًا الدقة في العمل والأمانة العلمية بكل ما لدينا من وسع في تحقيق الهدف المنشود، وهو بأن نخرج الكتاب بأحسن صورة يستحقها كما أراده مؤلفه.

ويقوم منهجنا هذا الذي وضعناه على الأسس الآتية:

أولاً: اخترنا نسخة من النسخ الست المخطوطة جعلناها هي الأصل، ثم قابلنا بقية النسخ عليها وأثبتنا جميع الفروق.

ثانيًا: المحافظة على النص كما ورد في النسخ الست المعتمدة، وأما المواضع التي حصل فيها السقط كلمةً كانت أو جملةً أو نحوها فحاولنا إتمامها من النسخ الأخرى، فكان بفضل الله تمام الكتاب.

ثالثًا: غيّرنا في مواضع أخرى تحتاج إلى التغيير قد وقعت سهواً أو تحريفًا أو تصحيفًا في الأصل، وأثبتنا من بقية الأصول ما اعتقدنا أنه الصواب، ووضعنا هذا الذي أدخلناه في النص بين معكوفين هكذا [...].، وأشرنا في حاشية التحقيق إلى صورته الأولى، وأحيانًا ثبت على ما في الأصل بعض الزيادات التي اتفقت بقية النسخ على ذكرها والتي رأينا فيها أنها تؤدي إلى تقوية للمعنى.

رابعاً: وضعنا الآيات القرآنية بين قوسين مزخرفين خاصين يختلفان عن الأقواس الأخرى.

خامساً: خرّجنا من كتب القراءات جميع القراءات الواردة في الكتاب، المتواتر منها، والمشهور المقروء به، والشاذ، مما أورده المؤلف في الآية، فضبطناها بالشكل، وتأكدنا من عزوها إلى أصحابها من كتب القراءات والتفسير، مع ذكر المتواتر منها والشاذ، مع توجيه المؤلف لهذه القراءات في الإعراب. واعتمدنا في عزو القراءات على الكتب التالية:

- معاني القراءات؛ لأبي منصور الأزهري.

- الحجة للقراء السبع؛ لأبي علي الفارسي.

- المبسوط في القراءات العشر؛ لأبي بكر النيسابوري.

- السبعة في القراءات؛ لأبي بكر بن مجاهد.

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات؛ لأبي الفتح ابن جني.

سادساً: خرّجنا الأحاديث النبوية والآثار عن السلف من كتب الحديث المعتمدة، من غير توسع في ذكر المصادر، وذلك على النحو الآتي:

- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفينا بالعزو إليهما أو إلى أحدهما.

- إذا كان الحديث في الكتب الستة، والموطأ للإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، وصحيح أبي داود، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان، والمستدرک للإمام أبي

عبد الله الحاكم، وبعض كتب المسانيد كمسند الإمام أبي يعلى الموصلي،
ومسند الإمام البزار، اكتفينا بالعزو إليه.

- لم نُصَدِّرْ الكلام عن الأحاديث بالحكم عليها بصحة أو حسن
أو ضعف، وإنما أشرنا إلى ضعف الحديث أو الرواية، وذلك اعتمادًا على
أقوال أئمة الحديث كالإمام أحمد والبخاري وعلي بن المديني وأبي حاتم
وأبي زرعة الرازيين والدارقطني وغيرهم.

سابعًا: وما يتعلق بالشواهد الشعرية فقد عمدنا إلى تخريجها مبتدئين
بدواوين قائلها، فالمجامع الشعرية ثم من كتب الشواهد كالخزانة
والشواهد الكبرى للعيني وشواهد ابن عقيل وشواهد المغني وغيرها.
وأتممنا الناقص من هذه الشواهد صدرًا أو عجزًا أو جزءًا من ذلك، مع
ذكر البحر، وذلك في الحاشية.

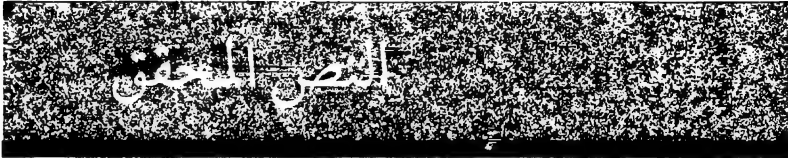
ثامنًا: الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرح غريب، وربما فصل
المؤلف شيئًا من ذلك فإننا قمنا بإحالتها إلى مصادرها من كتب اللغة
كتهذيب اللغة للأزهري والمخصص والمحكم لابن سيده ولسان العرب
لابن منظور وغيرها من المعاجم اللغوية.

تاسعًا: ترجمنا باختصار للأعلام غير المشهورين الذين ذكرهم
المؤلف ولم نتوسّع في الحديث عنهم مكتفين بالإحالة إلى كتب التراجم
التي ترجمت لهم.

عاشراً: عرّفنا الأماكن والمواضع غير المشهورة التي تحتاج إلى تعريف بشكل مختصر، وأحلنا ذلك إلى مصدره؛ كـ«معجم البلدان» أو «الكامل» لابن الأثير أو «النهاية» لابن كثير أو «تاريخ الإسلام» للذهبي، أو غير ذلك. حادي عشر: خرجنا الأمثال والأقوال من كتب الأمثال الخاصة بها؛ كـ«مجمع الأمثال» للميداني.

ثاني عشر: قمنا بتشكيل الكلمات في كثير من المواضع، ونخص بالذكر الآيات القرآنية التي كتبت برسم المصحف العثماني مشكلة كما هي في القرآن، وكذا الأحاديث النبوية والأشعار وكثير من الكلمات ليسهل على القارئ ضبطها عند القراءة.

ثالث عشر: قمنا بوضع فهرس في آخر الكتاب ليسهل الوصول إلى المعلومة مشتملة على فهرس للآيات ثم الأحاديث ثم الآثار ثم الأشعار، واتبعنا في هذه الفهارس نسقاً خاصاً سواء ترتيباً معجمياً أو تاريخياً أو غير ذلك مما يسهل الوصول إلى الغرض بيسر وسهولة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسَّرْ وَأَعِزَّ^(١)

[قَالَ سَيِّدُنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْأَوْحَدُ، حَجَّةُ الْعِلْمَاءِ،
جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَوْزِيِّ رحمه الله] ^(٢):
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنَا عَلَى الْأُمَمِ بِالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَدَعَانَا بِتَوْفِيقِهِ
عَلَى الْحُكْمِ إِلَى الْأَمْرِ الرَّشِيدِ، وَقَوَّاهُ بِهَ نَفُوسَنَا بَيْنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ،
وَحَفِظَهُ مِنْ تَغْيِيرِ الْجُهُولِ وَتَحْرِيفِ الْعَنِيدِ، لَا ^(٣) يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

أَحْمَدُهُ عَلَى التَّوْفِيقِ لِلتَّحْمِيدِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى التَّحْقِيقِ فِي التَّوْحِيدِ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً يَبْقَى ذِكْرُهَا عَلَى
التَّائِيدِ، وَ[أَشْهَدُ] ^(٤) أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ إِلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ،
بَشِيرًا ^(٥) لِلْخَلَائِقِ وَنَذِيرًا، وَسَرَّاجًا فِي الْأَكْوَانِ مُنِيرًا، وَوَهَبَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ
خَيْرًا كَثِيرًا، وَجَعَلَهُ مُقَدِّمًا عَلَى الْكُلِّ كَبِيرًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَرْبَابٍ ^(٦)

(١) فِي (م): وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَهُوَ حَسْبِي.

(٢) مِنْ (ت)، وَ(ج)، وَ(ر)، (ف).

(٣) فِي (ر): فَلَا.

(٤) كُتِبَتْ كُلُّهَا فِي (ج).

(٥) فِي (ج): وَبَشِيرًا.

(٦) فِي (م): مِنْ فَضْلِهِ مِنْ أَرْبَابٍ.

جَنَسِهِ نَظِيرًا، وَنَهَى أَنْ يُدْعَى بِاسْمِهِ تَعْظِيمًا لَهُ وَتَوْقِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ
كَلَامًا قَرَّرَ^(١) صِدْقَ قَوْلِهِ بِالتَّحْدِي بِمِثْلِهِ تَقْرِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ لِّنَّ اجْتَمَعَتْ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَزْوَاجِهِ
وَأَشْيَاعِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. وَبَعْدُ^(٢)؛

فَلَمَّا كَانَ [عِلْمُ]^(٣) الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ أَشْرَفَ الْعُلُومِ؛ كَانَ الْفَهْمُ لِمَعَانِيهِ
أَوْفَى الْفُهُومِ؛ لِأَنَّ شَرَفَ الْعُلُومِ^(٤) بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ^(٥).

وَإِنِّي^(٦) نَظَرْتُ فِي جُمْلَةٍ^(٧) مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ، فَوَجَدْتُهَا بَيْنَ كَبِيرٍ قَدْ يَتَسَّسُ
الْحَافِظُ مِنْهُ، وَصَغِيرٍ لَا يُسْتَفَادُ^(٨) كُلُّ الْمَقْصُودِ عَنْهُ^(٩)، وَالْمَتَوَسِّطُ مِنْهَا قَلِيلُ
الْفَوَائِدِ، عَدِيمُ التَّرْتِيبِ، وَرُبَّمَا أَهْمِلُ فِيهِ الْمَشْكِلُ^(١٠)، وَشُرَحَ غَيْرُ الْغَرِيبِ،

(١) في (م): قيد.

(٢) من (ف)، وليست في بقية النسخ.

(٣) من (ف).

(٤) في (م): العلم.

(٥) في (م): كان بشرف المعلوم.

(٦) في (ج): ولاني.

(٧) في (م): جل.

(٨) «لا يستفاد» ليس في (ج).

(٩) في المطبوع: منه، ونبه في الحاشية أن في الأصل: عنه.

(١٠) ذهب نصف الكلمة لتأكل أطراف نسخة (ج).

فَأَتَيْتُكَ^(١) بِهَذَا الْمَخْتَصِرِ الْيَسِيرِ، مُنْطَوِيًّا عَلَى الْعِلْمِ الْغَزِيرِ^(٢)، وَوَسَمْتُهُ^(٣)
بـ«زَادِ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ». وَقَدْ بَالِغْتُ فِي اخْتِصَارِ لَفْظِهِ، فَاجْتَهِدْ
-وَفَقَّكَ اللَّهُ- فِي حَفْظِهِ، وَاللَّهُ الْمَعِينُ عَلَى تَحْقِيقِهِ، فَمَا زَالَ جَائِدًا بِتَوْفِيقِهِ.



(١) في (ج): فَأَتَيْتُكُمْ.

(٢) في (ف): الْمَنِير.

(٣) في (ر): وَوَسَمِهِ وَفِي (م): وَسَمِيَّتِهِ.

فَضْلٌ فِي فَضِيلَةِ ^(١) عِلْمِ التَّفْسِيرِ

رَوَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ^(٢)، عَنْ ابْنِ ^(٣) مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَشْرَ، فَلَا نُجَاوِزُهَا إِلَى الْعَشْرِ الْأَخْرِ حَتَّى نَعْلَمَ مَا ^(٤) فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ^(٥).

وَرَوَى قَتَادَةُ ^(٦) عَنِ الْحُسَيْنِ ^(٧) أَنَّهُ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً إِلَّا أَحَبَّ أَنْ

(١) في (م): فضل.

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى مقرئ الكوفة بلا مدافعة، قرأ القرآن على: عثمان، وعلي، وابن مسعود، وسمع منهم ومن عمر، وروى عنه: إبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، قرأ عليه عاصم توفي سنة ٧٤ هـ تاريخ الإسلام (٥ / ٥٥٦).

(٣) «السلمي، عن ابن» ذهب مع تأكل نسخة (ج).

(٤) «ما» ليست في (ر)، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) رواه الطحاوي في أحكام القرآن (٤٨٠)، وفي شرح مشكل الآثار (١٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمى، عن ابن مسعود به، وعبد الله بن صالح وشريك سيئا الحفظ، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧٤) من طريق الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود بنحوه.

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأعمى الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، والحفاظ ربما دلس، روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل، وغيرهم، قال عنه ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، توفي قتادة سنة: ١١٧ هـ، تاريخ الإسلام للذهبي (٧ / ٤٥٣).

(٧) في (م): أنس. والحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد، مولى الأنصار، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر وكان فصيحا رأى عليا وعائشة، وروى عن بعض =

يُعَلِّمُ^(١) فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَمَاذَا عُنِيَ بِهَا^(٢).

وقال إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ^(٣): مَثَلُ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ^(٤) يَعْلَمُ تَفْسِيرَهُ أَوْ لَا يَعْلَمُ، مَثَلُ قَوْمٍ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبٍ لَهُمْ لَيْلًا، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مِصْبَاحٌ، فَتَدَاخَلَهُمْ^(٥) لِحْجِيءِ الْكِتَابِ رُوْعَةٌ، لَا يَذُرُّونَ مَا فِيهِ، فَإِذَا جَاءَهُمُ الْمِصْبَاحُ عَرَفُوا مَا فِيهِ.

=الصحابة، وعنه حميد الطويل وغيره، كان عالمًا حافظًا ثقة، (ت: ١١٠ هـ)، انظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٣).

(١) في المطبوع: أعلم.

(٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (٩٧)، باب فضل القرآن والسعي في طلبه، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ٢٧٦) رقم (٢٧٣) من طريق أبي جعفر الرازي، عن قتادة، به، بلفظ مقارب، ورواه أيضًا الثعلبي في تفسيره (١/ ٨٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، به، بلفظ: «والله، ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن نعلم فيما أنزلت وما معناها».

(٣) إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَبُو وَائِلَةَ الْمَزْنِيِّ الْبَصْرِيِّ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَأَنْسَ بْنِ مَالِكٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَعِدَّةٍ، وَعَنْ خَالِدِ الْحِذَاءِ وَشُعْبَةَ وَحَمَادٍ، وَغَيْرِهِمْ، وَثَقَّ ابْنُ مَعِينٍ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ فِي مُقَدِّمَتِهِ وَعَلَّقَ لَهُ الْبُخَارِيُّ، (ت: ١٢١ هـ). انظر: تاريخ الإسلام؛ للذهبي (٨/ ٤١)، «وابن معاوية» ليس في (ف).

(٤) في المطبوع: ومن.

(٥) في (م): فداخلهم، وفي تفسير ابن عطية: فتداخلتهم.

فَصْلٌ

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ^(١): هَلِ التَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ بِمَعْنَى، أَمْ يَخْتَلِفَانِ^(٢)؟
 فَذَهَبَ قَوْمٌ يَمِيلُونَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ إِلَى أَنَّهَا بِمَعْنَى، وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ
 الْمَفْسِّرِينَ^(٣) الْمُتَقَدِّمِينَ.
 وَذَهَبَ قَوْمٌ يَمِيلُونَ إِلَى الْفِقْهِ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا، فَقَالُوا:
 التَّفْسِيرُ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنْ مَقَامِ الْخَفَاءِ إِلَى مَقَامِ التَّجَلِّيِ.
 وَالتَّأْوِيلُ: نَقْلُ الْكَلَامِ / عَنْ وَضْعِهِ^(٤) إِلَى مَا^(٥) يُحْتَاجُ فِي إِبْتَاتِهِ إِلَى
 دَلِيلٍ [لَوْلَاهُ]^(٦) مَا تُرِكَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ، فَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ: أَلِ الشَّيْءُ
 إِلَى كَذَا؛ أَيْ: صَارَ إِلَيْهِ^(٧).



(١) فِي (ج): اِخْتَلَفُوا.

(٢) فِي (ف): مَخْتَلِفَانِ.

(٣) «الْمَفْسِّرِينَ» لَيْسَ فِي (م).

(٤) فِي (م): إِلَى عَنْ وَضْعِهِ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: فِيهَا.

(٦) مِنْ (ت)، وَ(ف)، وَ(م)، وَتَأْكُلُ فِي (ج) بِمَقْدَارِهَا.

(٧) فِي (ر): صَارَ الْأَهْلُ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

فَصْلٌ فِي مُدَّةِ نُزُولِ الْقُرْآنِ

رَوَى عِكْرَمَةُ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ، ثُمَّ^(٢) أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عَشْرِينَ سَنَةً^(٣).

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ^(٤): فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى^(٥) تَنْزِيلَ الْقُرْآنِ، فَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ [عِشْرُونَ^(٦) سَنَةً^(٧)].

(١) هو عكرمة البربري ثم المدني، أبو عبد الله مولى ابن عباس أحد العلماء الربانيين، روى عن ابن عباس، وعائشة، وعلي وأبي هريرة، وعنه: أيوب السخيتاني، وثور بن يزيد، وثور بن زيد الديلي، (ت: ١٠٥ هـ)، وقيل بعدها، انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ١٧٤).

(٢) قوله: «العزة، ثم» طمس في (ر).

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٧٩٣٥-١١٣٠٨)، والحاكم في المستدرک (٢/ ٢٢٣-٣٦٩) بلفظ: «كَانَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا»، بدل من «بيت العزة»، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، علامة أهل الكوفة، ولد في وسط خلافة عمر، روى عن: علي يسير، وعن المغيرة بن شعبة، وعمران بن حصين، وعنه إسماعيل بن أبي خالد، وداود بن أبي هند، والأعمش، (ت: ١٠٤ هـ)، انظر: تاريخ الإسلام؛ للذهبي (٧/ ١٢٤).

(٥) ليست في الأصل، و(ف).

(٦) في (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م): عشرين، والمثبت من (ج)، وهو على المشهور من قواعد اللغة.

(٧) أسباب النزول؛ للواحيدي (ص: ٢).

وقال الحسن: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ^(١) ثَمَانِي^(٢) عَشْرَةَ سَنَةً، أُنْزِلَ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ثَمَانِي سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ^(٣).



فَصْلٌ

وَاخْتَلَفُوا^(٤) فِي أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ:

فَأُثْبِتَ الْمُنْقُولُ أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، رواه عروة عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -^(٥)، وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ وَأَبُو صَالِحٍ^(٦).

وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]^(٧).

(١) ما بين المعكوفين ساقط من (م).

(٢) في (ر): ثمانية، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أسباب النزول (ص: ١).

(٤) في (م): «وَاخْتَلَفَ».

(٥) رواه البخاري (٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠) مطولاً.

(٦) أبو صالح باذام، ويقال: باذان مولى أم هانئ، روى عن مولاته وأخيها علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وعنه: أبو قلابة، والأعمش، ومحمد بن السائب الكلبي، وغيرهم، قال ابن معين: ليس به بأس، وإذا حدث عنه الكلبي فليس بشيء، وقال يحيى القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وقال النسائي: ليس بثقة، (ت: ١٢٠ هـ)، انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ٣٢٥).

(٧) رواه البخاري (٤٩٢٤)، ومسلم (١٦١) مطولاً.

والصَّحِيح^(١) أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] رَجَعَ
فَتَدَثَّرَ فَنَزَلَ: ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّتُّرُ﴾ [المدثر: ١].

يدلُّ عليه ما أخرج في «الصَّحِيحِينَ» من حديث جابرٍ قال: سَمِعْتُ
النَّبِيَّ ﷺ وهو يحدثُ عن فترةِ الوحي، فقال في حديثه: «فَبَيْنَا أَنَا أُمْشِي
سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ
جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ^(٢) مِنْهُ رُغْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ:
رَمَلُونِي، رَمَلُونِي فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّتُّرُ﴾ [المدثر: ١]»^(٣).

ومعنى جِئْتُ^(٤): فَرَعْتُ^(٥). يُقال: رَجُلٌ مَجْزُوثٌ^(٦). وقد صحَّفه
بعضُ الرواةِ فقال: جَبْتُ، مِنَ الْجَبَنِ^(٧)، والصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

(١) في (م): «وفي الصحيح».

(٢) في الأصل: فجئت، وفي (ج): فجئت، والمثبت من بقية النسخ، ومعناها: ذعرت وخفت.
وانظر: غريب الحديث؛ للخطابي (٣/ ٢٥٧)، والنهاية؛ لابن الأثير (١/ ٢٣٢).

(٣) رواه البخاري (٤٩٢٥)، ومسلم (١٦١).

(٤) في الأصل: فجئت، وفي (ف): فجئت، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: فَرَقْتُ. وانظر: البارع في اللغة؛ لأبي علي القالي (ص: ٥٨٨)؛ أي: فَرَعْتُ مِنْهُ وَخَفْتُ، وقيل: معناه: قُلِعْتُ مِنْ مَكَانِي. تاج العروس، مادة: جث.

(٦) زاد في المطبوع: ومجثوث، وقال المحقق: الزيادة من لسان العرب. وهي زيادة غير
موجودة في جميع النسخ الخطية المعتمدة. وكلمة: «مجثوث» ساقطة من (م).

(٧) انظر: غريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٥٧).

وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ وَعَكْرَمَةَ: أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١).



فَضْلٌ

وَاخْتَلَفُوا فِي آخِرِ مَا نَزَلَ:

فَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي أَفْرَادِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: آخِرُ آيَةٍ أَنْزَلْتُ^(٢) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، آيَةُ الرَّبِّ^(٣).

وَفِي أَفْرَادِ مُسْلِمٍ عَنْهُ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ جَمِيعًا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]^(٤).

وَرَوَى الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: آخِرُ آيَةٍ أَنْزَلْتُ: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]^(٥)، وَهَذَا^(٦) مَذْهَبُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَأَبِي صَالِحٍ.

(١) أَخْرَجَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ (ص: ٦)، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْعُجَابِ (١/ ٢٢٣): وَهَذَا مَرْسَلٌ، وَلَعَلَّ قَائِلَهُ تَأَوَّلَ الْأَمْرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] وَالْيَ ذَلِكَ أَشَارَ السَّهْلِيُّ.

(٢) فِي (ف): نَزَلَ.

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٤٤).

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٠٢٤).

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا (٣/ ٥٩)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِ (١٠٩٩٢)، وَانْظُرْ: أَسْبَابَ النُّزُولِ؛ لِلوَاحِدِيِّ (ص: ١٠).

(٦) فِي (ف)، وَ(م): وَهُوَ.

وَرَوَى أَبُو إِسْحَاقَ^(١) عَنِ الْبَرَاءِ^(٢) قَالَ: آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ «براءة»^(٣).
وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ^(٤): أَنَّ آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(٥).

• • •

(١) هو أبو إسحاق السبيعي، عمرو بن عبد الله بن عبيد، من سبيع، والسبيع من همدان، روى عن علي، والمغيرة بن شعبة، والبراء بن عازب، (ت: ١٢٦ هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (٣٩٢ / ٥).

(٢) أي: ابن عازب.

(٣) رواه البخاري (٤٦٥٤)، ومسلم (١٦١٨).

(٤) في (ج): (عن أبي سعيد بن كعب) سبق قلم من الناسخ.

(٥) رواه أحمد برقم: (٢١١٣)، وانظر: أسباب النزول (ص: ١٠).

فَصْلٌ

لَمَّا رَأَيْتُ جَمْعَ كُتُبِ الْمُفَسِّرِينَ لَا يَكَادُ الْكِتَابُ مِنْهَا يَفِي بِالْمَقْصُودِ كَشْفُهُ حَتَّى يُنْظَرَ الْآيَةَ^(١) الْوَاحِدَةَ فِي كِتَابٍ^(٢)، فَرَبَّ تَفْسِيرٍ أُخِلَّ^(٣) فِيهِ بَعْلَمِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ، أَوْ بِيَعْضِهِ، فَإِنْ وُجِدَ فِيهِ لَمْ يُوجَدْ أَسْبَابُ النُّزُولِ، أَوْ أَكْثَرُهَا، فَإِنْ وُجِدَ^(٤) لَمْ يُوجَدْ بَيَانُ الْمَكِيِّ مِنَ الْمَدَنِيِّ، وَإِنْ وُجِدَ ذَلِكَ لَمْ تُوجَدْ الْإِشَارَةُ إِلَى حُكْمِ الْآيَةِ، فَإِنْ وُجِدَ لَمْ يُوجَدْ جَوَابُ إِشْكَالٍ يَقَعُ فِي الْآيَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُنُونِ الْمُطْلُوبَةِ.

وَقَدْ دَرَجْتُ^(٥) فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ هَذِهِ الْفُنُونِ الْمَذْكُورَةِ مَعَ مَا لَمْ أَذْكُرْهُ مِمَّا لَا^(٦) يَسْتَغْنِي التَّفْسِيرُ عَنْهُ مَا أَرْجُوهُ وَقَوِّعَ الْغَنَاءَ بِهَذَا الْكِتَابِ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُجَانِسُهُ.

وَقَدْ حَذَرْتُ مِنْ إِعَادَةِ تَفْسِيرِ كَلِمَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ إِلَّا^(٧) عَلَى وَجْهِ الْإِشَارَةِ، وَلَمْ أَغَادِرْ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي أَخْطُتُ بِهَا إِلَّا مَا يَبْعُدُ^(٨) صَحَّتُهُ مَعَ الْإِخْتِصَارِ [١/ب]

(١) فِي (ت): يَنْظُرُ لِلْآيَةِ، وَ(ف): حَتَّى تَنْظُرَ الْآيَةَ. وَفِي (م): حَتَّى يَنْظُرَ فِي الْآيَةِ.

(٢) «فِي كِتَابٍ» لَيْسَ فِي (م).

(٣) فِي (م): مَفْسَرٌ أَخَذَ.

(٤) فِي (ف): فَإِنْ وَجِدَ فِيهِ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: أَدْرَجْتُ. وَلَيْسَتْ فِي النُّسخِ الْخَطِيئَةِ الْمَعْتَمَدَةِ.

(٦) فِي (ر): مَعَ مَا لَمْ أَذْكُرْهُ مَا لَمْ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسْخِ.

(٧) «إِلَّا» لَيْسَتْ فِي (ف).

(٨) فِي (ف): تَبْعُدُ.

البالغ، فإذا رأيتَ في فَرَشِ الآياتِ مَا لم يذكر^(١) تفسيرُهُ، فهو لا يخلو من أمرين: إمَّا أن يكونَ قد سبقَ، وإمَّا أن يكونَ ظاهرًا لا يحتاجُ إلى تفسيرٍ. وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التِّفاسيرِ، فأخذ منها الأصحَّ والأحسنَ والأصوبَ^(٢)، فنظَّمَهُ في عبارة^(٣) الاختصارِ، وهذا حينَ شُروعنا فيمَا ابتدأنا^(٤) له، والله الموفقُ.



(١) في (ف): نذكر.

(٢) في (ج)، والمطبوع: والأصون.

(٣) في (م): غاية.

(٤) في (ف): انتدبنا.

فَصْلٌ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ^(١)

قَدْ أَمَرَ اللَّهُ ﷻ^(٢) بِالْإِسْتِعَاذَةِ عِنْدَ [قِرَاءَةِ]^(٣) الْقُرْآنِ^(٤) بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، وَمَعْنَاهُ: إِذَا أَرَدْتَ الْقِرَاءَةَ. وَمَعْنَى «أَعُوذُ»: أَلْجَأُ وَالْوُذُ.



فَصْلٌ فِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَمَرَ: نَزَلَتْ فِي كُلِّ سُورَةٍ^(٥).

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَلْ هِيَ آيَةٌ كَامِلَةٌ، أَمْ لَا؟ وَفِيهِ عَنْ أَحْمَدَ رَوَايَتَانِ^(٦).

وَاخْتَلَفُوا: هَلْ هِيَ مِنَ الْفَاتِحَةِ، أَمْ لَا؟ وَفِيهِ عَنْ أَحْمَدَ رَوَايَتَانِ أَيْضًا^(٧).

(١) من المطبوع.

(٢) في (ج): تعالى.

(٣) من (م).

(٤) في (ت)، والمطبوع: القراءة.

(٥) أسباب النزول (ص: ١٢).

(٦) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٤٧).

(٧) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية ابنه صالح (ص: ٤٧٩ - ٤٨٠)، ورواية عبدالله (ص: ٧٦).

فَأَمَّا مَنْ قَالَ: إِنَّهَا مِنَ الْفَاتِحَةِ، فَإِنَّهُ يُوجِبُ قِرَاءَتَهَا فِي الصَّلَاةِ إِذَا قَالَ بِوُجُوبِ الْفَاتِحَةِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَرَهَا مِنَ الْفَاتِحَةِ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: قِرَاءَتُهَا فِي [كُلِّ] ^(١) الصَّلَاةِ سُنَّةٌ، مَا عَدَا مَالِكًا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِبُّ قِرَاءَتَهَا فِي الصَّلَاةِ.

وَاخْتَلَفُوا فِي الْجَهْرِ بِهَا فِي الصَّلَاةِ فِيمَا يُجْهَرُ بِهِ:

فَقَالَ الْجَمَاعَةُ ^(٢) عَنْ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ لَا يُسْنُ ^(٣) الْجَهْرُ بِهَا، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَابْنُ مُغَفَّلٍ ^(٤)، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَالَ بِهِ مِنْ كُتُبَاءِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ: الْحَسَنُ، وَالشَّعْبِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَقَتَادَةُ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَالْأَعْمَشُ ^(٥)، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ^(٦)، وَمَالِكٌ ^(٧)، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ^(٨) فِي آخَرِينَ.

(١) من (ف).

(٢) في المطبوع: جماعة، بدون لام التعريف.

(٣) في (ف): يُسَرُّ.

(٤) في الأصل، و(م): معقل، والمثبت من بقية النسخ؛ أي: عبد الله.

(٥) سليمان بن مهران الأعمش الإمام أبو محمد الأسدي مولا هم الكاهلي الكوفي الحافظ المقرئ أحد الأئمة الأعلام، رأى أنس بن مالك وروى عن عبد الله بن أبي أوفى وخلق، وحدث عنه أئمة لا يحصون، توفي سنة: ١٤٨ هـ. تاريخ الإسلام (٩/ ١٦١).

(٦) في الأصل: والثوري، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) من قوله: «والشعبي وسعيد»... إلى هنا ساقط من (ج) وعليها علامة لحق ولكن الحاشية مبتورة.

(٨) في (ج): أبو عبيدة. وانظر: فضائل القرآن؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٢١٩).

وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله إِلَى أَنَّ الْجَهْرَ بِهَا ^(١) مُسْنُونٌ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ
مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَمُجَاهِدٍ.

فَأَمَّا تَفْسِيرُهَا: فَقَوْلُهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ اخْتِصَارٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَبْدَأُ بِاسْمِ
اللَّهِ، أَوْ: بَدَأْتُ بِاسْمِ اللَّهِ.

وَفِي الْإِسْمِ خَمْسُ لُغَاتٍ:

«إِسْمٌ» ^(٢) بِكَسْرِ الْأَلِفِ إِذَا ابْتَدَأَتْ بِهَا ^(٣)، وَ«أُسْمٌ» ^(٤) بِضَمِّ الْأَلِفِ
إِذَا ابْتَدَأَتْ بِهَا ^(٥)، وَ«سِمٌ» ^(٦) بِكَسْرِ السِّينِ، وَ«سُمٌ» ^(٧) بِضَمِّهَا، وَ«سُمًّا».
قَالَ الشَّاعِرُ ^(٨) [مَنْ الرِّجْزُ]:

وَاللَّهُ أَسْمَاكَ سُمِّي مُبَارَكًا أَثَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِيْشَارَكَا

(١) ليست في (ت).

(٢) في (ر): اسمه.

(٣) قوله: إذا ابتدأت بها، ليس في المطبوع، و(ت)، و(ج)، و(ر)، و(ف).

(٤) في (ر): اسمه.

(٥) قوله: واسم بضم الألف إذا ابتدأت بها، ليس في (م).

(٦) في (ر): سمه.

(٧) في (ج): واسم، زاد ألف الوصل، وفي (ر): سمه.

(٨) البيت؛ لأبي خالد القناني نسبة إلى جبل قنان، وهو جبل لبني أسد فيه ماء يسمى
العسيلة، وانظر: إصلاح المنطق؛ لابن السكيت (ص: ١٠٤)، والزاهر في معاني كلمات
الناس؛ لابن الأنباري (١/ ٥٣).

وَأَشَدُّوا^(١) [من الرجز]:

بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سِمُهُ

قال الفراء^(٣): بعض^(٤) قيسٍ يقولون^(٥): سِمُهُ، يُريدون^(٦): اسْمُهُ،
وبعض قضاة يقولون^(٧): سُمُهُ^(٨). أَنشدني بعضهم^(٩) [من الرجز]:

(١) شطر بيت أَنشده الكسائي عن بعض بني قضاة؛ وعجزه: قد وَرَدَتْ على طريقِ
تَعْلُمُهُ. انظر: العين؛ للخليل (٣١٨/٧)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (٣٩ / ١)، والمحکم
والمحيط؛ لابن سيده (٦٢٤ / ٨)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٥٤ / ١)، ونسبه
الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (٤٣ / ١) إلى رؤبة بن العجاج.

(٢) ليست في (م).

(٣) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي. مولا هم الكوفي
النحوي، صاحب التصانيف، حدث عن: قيس بن الربيع، وغيره، وعنه: مسلمة
بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمری، وغيرهما. توفي سنة: ٢٠٧ هـ. تاريخ الإسلام
(٢٩٣ / ١٤).

(٤) زاد في (م): بني.

(٥) ليست في (ت).

(٦) من قوله: يقولون بياض في (ج).

(٧) في (ت): تقول.

(٨) إصلاح المنطق؛ لابن السكيت (ص: ١٠٤).

(٩) البيت بلا نسبة في الزاهر (٥٤ / ١)، وانظر: إصلاح المنطق (ص: ١٠٤)، والمحکم
والمحيط (٣٧٣ / ٣).

وَعَامُنَا أَعْجَبَنَا مُقَدَّمُهُ يُدْعَى أَبَا السَّمْحِ وَقِرْصَابُ سِمُهُ

وَالْقِرْصَابُ: الْقَطَّاعُ، يُقَالُ: سَيْفٌ قِرْصَابٌ ^(١).



[فَضْلٌ] ^(٢)

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي اسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ «اللَّهُ»:

فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ، وَقَالَ آخَرُونَ ^(٣): إِنَّهُ عَلِمَ لَيْسَ بِمُشْتَقٍّ.
وَفِيهِ عَنِ الْخَلِيلِ ^(٤) رِوَايَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّهُ ^(٥) لَيْسَ بِمُشْتَقٍّ، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُ ^(٦) الْأَلِفِ وَاللَّامِ
مِنْهُ ^(٧)؛ كَمَا يَجُوزُ مِنَ الرَّحْمَنِ.

(١) انظر: العين؛ للخليل (٥ / ٢٤٦).

(٢) من (م).

(٣) في (م): قوم.

(٤) الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن، الفراهيدي، البصري. صاحب العربية والعروض، أحد الأعلام، روى عن: أيوب، وعاصم الأحول، وطائفة، أخذ عنه: سيبويه، والأصمعي، وغيرهما، صنف في العروض، واللغة. توفي سنة: ١٧٠ هـ. تاريخ الإسلام؛ للذهبي (١٠ / ١٧٤).

(٥) ليست في الأصل، و(م)، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) ليست في (م).

والثانية: رواها عنه سيبويه: أنه مشتق^(١).

وذكر أبو سليمان الخطابي عن بعض العلماء أن أصله في الكلام إله مشتق من: إله الرجل ياله: إذا فزع^(٢) إليه^(٣) من أمر نزل به. فأله؛ أي: أجاره وأمنه، فسُمِّيَ إلهًا؛ كما سُمِّيَ الرجل إمامًا.

وقال غيره: أصله ولّاه. فأبدلت الواو همزة فقل: إله^(٤)؛ كما قالوا: وسادة، وإسادة، ووشاح، وإشاح. واشتق^(٥) من^(٦) الولّاه، لأن قلوب العباد توله نحوه؛ كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، وكان القياس أن يُقال: مألوه؛ كما قيل: معبود، إلا أنهم خالفوا به البناء؛ ليكون علمًا، كما قالوا للمكتوب: كتاب، وللمحسوب: حساب.

[١/٢]

وقال بعضهم: أصله من: إله الرجل ياله إلهة^(٧)؛ إذا تحير، لأن القلوب تتحير عند التفكير في عظمتها. وحكي عن بعض اللغويين: إله الرجل ياله إلهة، بمعنى: عبد يعبد عبادة.

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن؛ لمكي (١/ ٦٧) ومفردات القرآن؛ للراغب (ص: ٨٣).

(٢) في (ت): فزع. بفتح الفاء.

(٣) ليست في (ف).

(٤) في المطبوع، وشأن الدعاء للخطابي: يُسمى.

(٥) في (ج): الله.

(٦) ليست في (م).

(٧) بياض في (م). وانظر: مشكل إعراب القرآن؛ لمكي (١/ ٦٦).

(٨) ليست في المطبوع، ولا في (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف)، وفي (م): وهما.

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ^(١): «وَيَذَرُكَ وَإِلَهِتَكَ»؛ أَي: عِبَادَتَكَ^(٢).

قَالَ: وَالتَّائِلَةُ^(٣): التَّعَبُّدُ^(٤). قَالَ رُؤْبَةُ^(٥) [مِنْ الرِّجْزِ]:

لِلَّهِ دُرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْهِلِي

فَمَعْنَى الْإِلَهِ: الْمُعْبُودُ.

فَأَمَّا ﴿الَّذِينَ﴾: فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، وَمَعْنَاهُ: ذُو الرَّحْمَةِ الَّتِي لَا نَظِيرَ^(٦) لَهَا فِيهَا. وَبِنَاءِ فَعْلَانٍ فِي كَلَامِهِمُ لِلْمُبَالَغَةِ^(٧)، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلشَّدِيدِ الْإِمْتِلَاءَ: مَلَأْنُ، وَلِلشَّدِيدِ الشَّبَعُ: شَبَعَانُ.

(١) فِي الْمَطْبُوعِ، وَ(ت)، وَ(ر): قَالَ.

(٢) قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ (٤/ ٣٦٧)، قَرَأَ الْجُمْهُورُ: «وَأَلْهَتَكَ» عَلَى الْجَمْعِ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَسٌ وَجَمَاعَةٌ غَيْرُهُمْ: «وَأَلْهَتَكَ». وَانْظُرْ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١/ ١٢٣).

(٣) فِي (ج): الثَّلَاثَةُ.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ١٢٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٨٨١٩ - ٨٨٢٠).

(٥) انْظُرْ: الْكَامِلُ؛ لِلْمَبْرَدِ (٣/ ١٠٨)، وَأَمَالِي الْقَالِي (٢/ ٩٧)، وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ (١/ ٤٣).

(٦) فِي (ج): نَضِيرٌ.

(٧) زَادَ فِي (ج): وَمَعْنَاهُ الَّتِي لَا نَضِيرَ لَهَا فِيهَا.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: «الرَّحْمَنُ»: ذُو الرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ الَّتِي وَسِعَتْ الْخَلْقَ فِي
أَرْزَاقِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ، وَعَمَّتِ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ^(١).

و﴿الرَّحِيمِ﴾: خَاصٌّ لِلْمُؤْمِنِينَ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَجْرٍ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾
[الأحزاب: ٤٣]. و«الرَّحِيم» بِمَعْنَى: الرَّاحِم.



(١) شأن الدعاء (ص: ٣٨).

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ^(١)

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبِي بْنُ كَعْبٍ^(٢) أُمَّ الْقُرْآنِ - فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْزَلَ [اللَّهُ]^(٣) فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ^(٤) مِثْلَهَا، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»^(٥).

فَمِنْ أَسْمَائِهَا: الْفَاتِحَةُ، لِأَنَّهُ يُسْتَفْتَحُ الْكِتَابُ بِهَا^(٦) تِلَاوَةً وَكِتَابَةً.

وَمِنْ أَسْمَائِهَا: أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ؛ لِأَنَّهَا أَمَّتِ الْكِتَابَ بِالتَّقْدُمِ.

(١) بياض في (ج).

(٢) «بن كعب» ليس في (م).

(٣) من (م).

(٤) في (ج): القرآن.

(٥) أخرجه أحمد (٢/٣٥٧، ٤١٢) والترمذي (٢٨٧٥، ٣١٢٥) والنسائي (٢/١٣٩) وغيرهم من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر خبر أبي مع النبي ﷺ في ذلك، وفي بعض الطرق عن أبي هريرة عن أبي بن كعب، وأخرجه مالك في الموطأ (ص: ٧٣) عن العلاء عن أبي سعيد مولى ابن كريب مرسلاً، قال: الدارقطني في العلل (٩/١٦): «ويشبه أن يكون الحديث عند العلاء على الوجهين»، قلت: وقد وقع لأبي سعيد بن المعلّى مع النبي ﷺ مثل ما وقع لأبي بن كعب معه، انظر صحيح البخاري (٤٤٧٤، ٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦)، وانظر: أسباب النزول (ص: ١٣).

(٦) في (ف): بها الكتاب.

وَمِنْ أَسْمَائِهَا^(١): السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَإِنَّمَا^(٢) سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ^(٣) سَنَشْرُحُهُ فِي «الْحَجَر» إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَاخْتَلَفَ^(٤) الْعُلَمَاءُ فِي نَزْوِهَا عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالْحَسَنِ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ^(٥)، وَقَتَادَةَ، وَأَبِي مَيْسَرَةَ^(٦).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَمُجَاهِدٍ^(٧)، وَعُبَيْدٍ

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ج): وأنها.

(٣) ليست في (م).

(٤) بياض في (ج).

(٥) بياض في (ج). واسم أبي العالوية: رفيع بن مهران، وكان مولى لامرأة من بني رباح بن يربوع، حي من تميم، أحد علماء البصرة وأئمتها، أسلم في إمرة الصديق ودخل عليه، وقرأ القرآن على أبي بن كعب، وروى عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، روى عنه: القراءة شعيب بن الحبحاب، والأعمش، والربيع بن أنس، وجماعة، وحدث عنه: قتادة، وأبو خلدة، وغيرهما، توفي سنة: (٩٠هـ) أو بعدها بقليل. تاريخ الإسلام (٦/ ٥٢٩).

(٦) عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني الكوفي، أحد فضلاء التابعين وصلحائهم، روى عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، وعنه: أبو وائل، والشعبي، والقاسم بن غيمرة، وأبو إسحاق السبيعي، توفي في ولاية عبيد الله بن زياد بالكوفة. تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٢٠٠).

(٧) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي المقرئ المفسر، أحد الأعلام، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد في خلافة عمر. وسمع سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وعنه: عكرمة، وطاوس، وقتادة، وثقه ابن معين. توفي سنة: ١٠٣هـ. تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٢٣٥).

بْنِ عُمَيْرٍ^(١)، وَعَطَاءُ الْخِرَاسَانِيِّ^(٢). وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَالْقَوْلَيْنِ.



فَضْلٌ

فَأَمَّا تَفْسِيرُهَا:

﴿الْحَمْدُ﴾ رَفَعُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ﴿لِلَّهِ﴾ الْخَبْرُ. وَالْمَعْنَى: الْحَمْدُ ثَابِتٌ لِلَّهِ^(٣)، وَمُسْتَقَرٌّ لَهُ، وَالْجَمْهُورُ عَلَى كَسْرِ لَامِ «لِلَّهِ»، وَضَمِّهَا ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ^(٤)،

(١) هو أبو هاشم عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي، المكي، روى عن أبيه، وعائشة، وابن عباس، وعنه ابن جريج، والأوزاعي، كان من أفصح أهل مكة. وثقه أبو حاتم، توفي سنة ١١٣ هـ تاريخ الإسلام (٤٠٣ / ٧).

(٢) هو أبو محمد عطاء بن يسار المدني الفقيه، مولى ميمونة أم المؤمنين، كان قاصاً واعظاً ثقة جليل القدر، حدث عن أبي أيوب، وزيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وطائفة، وعنه: زيد بن أسلم، وغيره، وكان ثقة، توفي ١٠٣ هـ تقريباً تاريخ الإسلام (١٧١ / ٧).

(٣) بياض في (ج).

(٤) بضم الدال واللام على إتباع الثاني الأول، انظر: القراءات الشاذة؛ لابن خالويه (ص: ١)، والمحتسب؛ لابن جني (٣٧ / ١). وابن أبي عبلة: هو إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان الشامي الدمشقي ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر، توفي سنة إحدى وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة. غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٩). وفي (ف): عُلِّيَّة. خطأ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: هِيَ لَعْنَةُ بَعْضِ^(١) بَنِي رَبِيعَةَ^(٢). وَقَرَأَ ابْنُ السَّمِيعِ:
[«الْحَمْدُ»^(٣): بِنَصَبِ الدَّالِ^(٤)، «لِلَّهِ» بِكسْرِ اللَّامِ^(٥). وَقَرَأَ أَبُو نَهْيَكٍ^(٦) بِكسْرِ
الدَّالِ وَاللَّامِ جَمِيعًا^(٧).

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ: ثَنَاءٌ عَلَى الْمُحْمُودِ، وَيُشَارِكُهُ الشُّكْرُ، إِلَّا أَنَّ بَيْنَهُمَا

(١) فِي (ج): لِيَعْضِ.

(٢) كِتَابٌ فِيهِ لُغَاتُ الْقُرْآنِ (ص: ٥)، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَاسِ (١/ ١٧٠).

(٣) مِنَ الْمَطْبُوعِ، وَ(ر)، وَ(ت)، وَ(م)، وَ(ف)، وَفِي (ج): الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَابْنُ السَّمِيعِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّمِيعِ - بَفَتْحِ السَّيْنِ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَمَانِي، لَهُ اخْتِيَارٌ فِي الْقِرَاءَةِ يَنْسَبُ إِلَيْهِ شَذْفِيهِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ قَرَأَ عَلَى نَافِعٍ وَقَرَأَ أَيْضًا عَلَى طَاوُسِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، انْظُرْ: غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءَةِ (٢/ ١٦١)، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ.

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ هَارُونَ بْنِ مُوسَى الْأَعْمُورِ وَرُؤْيَا بَنِ الْعِجَاجِ بِنَصَبِ الدَّالِ عَلَى الْإِضْهَارِ؛ أَيْ: أَحْمَدُ الْحَمْدَ؛ لِأَنَّ الْحَمْدَ مُصْدَرٌ لَا يَتَنَوًى وَلَا يَجْمَعُ. انْظُرْ: الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ لِلثَّعْلَبِيِّ (١/ ١٠٩).

(٥) عَلَى إِضْهَارِ فَعْلٍ، وَلَيْسَتْ فِي (ج).

(٦) هُوَ أَبُو نَهْيَكٍ الْأَزْدِيُّ الْفَرَاهِيدِيُّ الْبَصْرِيُّ، صَاحِبُ الْقِرَاءَاتِ، يُقَالُ اسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ نَهْيَكٍ، رَوَى عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْهُ قِتَادَةُ، وَحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، وَآخَرُونَ، وَحَدَّثَ بِمَرُورٍ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (٧/ ٣٠١)، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ (١٩/ ٥٠١)، وَفِي غَايَةِ النِّهَايَةِ (١/ ٥١٥): عَلَبَاءُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو نَهْيَكٍ الْيَشْكُرِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ، لَهُ حُرُوفٌ مِنَ الشُّوَاذِ تَنْسَبُ إِلَيْهِ وَقَدْ وَثَّقُوهُ، وَأَمَّا أَبُو نَهْيَكٍ الْأَسَدِيُّ فَهُوَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُحَدَّثٌ مَشْهُورٌ.

(٧) وَهِيَ قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ حَيْثُ وَقَعَ إِتْبَاعًا لِكَسْرَةِ الْجَرِّ بَعْدَهَا، انْظُرْ: الْمُحْتَسِبُ؛ لِابْنِ جَنِّي (١/ ٣٧)، وَقَوْلُهُ: وَاللَّامُ جَمِيعًا، لَمْ يَأْتِ فِي النُّسخَةِ (ف).

فرقًا، وهو: أن الحمد قد يقع ابتداءً^(١) للثناء، والشكر لا يكون إلا في مقابلة النعمة، وقيل: لفظه لفظ الخير، ومعناه الأمر، فتقديره: قولوا: الحمد لله.

وقال^(٢) ابن قتيبة^(٣): «الحمد» الثناء على الرجل بما فيه من كرم أو حسب أو شجاعة، وأشبه ذلك^(٤). والشكر له^(٥): الثناء عليه بمعروفه أو لآكته، وقد يوضع الحمد موضع الشكر. فيقال: حمدته على معرفته عندي، كما يقال: شكرت له، ولا يوضع الشكر موضع الحمد، فيقال: شكرت له^(٦) على^(٧) شجاعته.

فأما «الرب» فهو المالك، ولا يذكر هذا الاسم في حق المخلوق إلا بالإضافة، فيقال: هذا رب الدار، ورب العبد. وقيل: هو مأخوذ من التربية.

(١) ليست في (ج).

(٢) سقطت من (ر).

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. من كتبه غريب القرآن وأدب الكتاب وغيرهما، توفي سنة ٢٧٦هـ، الأعلام للزركلي (٤/ ١٣٧).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٣).

(٥) من قوله: «الحمد» الثناء سقطت من (ج).

(٦) من قوله: ولا يوضع الشكر موضع الحمد ليس في المطبوع، ولا في (ر).

(٧) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

قال شيخنا أبو منصور اللغوي^(١): يُقال: رَبَّ فلانٌ صَيَعَتَهُ^(٢) يَرْبُها رَبًّا؛ إذا أتمَّها وأصلَحَها، فهو رَبٌّ ورابٌّ. قال الشاعر^(٣) [من الطويل]:

يَرْبُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ الْمَعْرُوفَ، زَادَ وَتَمَّ [٢/ب]

قَالَ: وَالرَّبُّ يُقالُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوجِهٍ:

أحدها: الْمَالِكُ. يُقالُ: رَبُّ الدَّارِ.

والثاني: الْمُصْلِحُ، يُقالُ: رَبَّ الشَّيْءِ.

والثالث: السَّيِّدُ أوِ^(٤) الْمَطَاعُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١].

والجمهورُ على خَفَضِ بَاءِ «رَبٍّ». وَقَرَأَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَابْنُ السَّمِيعِ، وَعِيسَى بْنُ عَمَرَ^(٥) بِنَصْبِهَا^(٦).

(١) هو موهوب بن أحمد بن محمد، يعرف بابن الجواليقي، شيخ أهل اللغة في عصره، ويكنى بأبي منصور، وقد سبق الحديث عنه في المقدمة.

(٢) في (ر)، و(ت)، والمطبوع: (صنيعته)، وفي (ج): صنيعتها.

(٣) البيت بلا نسبة في الزاهر في معاني كلام الناس؛ لابن الأنباري (١ / ٤٦٧)، وتهذيب اللغة؛ لأبي منصور الأزهري (٢ / ١٣٣٦).

(٤) ليست في المطبوع، ولا في جميع النسخ.

(٥) عيسى بن عمر الهمداني الكوفي القارئ مولى بني أسد، وهو غير الثقفي قرأ على عاصم بن أبي النجود، وطلحة وقرأ عليه الكسائي وجماعة، وكان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة، وثقه يحيى بن معين، توفي سنة ١٥٠ هـ معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٧٢).

(٦) نصب على المدح، وقيل: هو على النداء، وعليه يحيى ﴿إِيَّاكَ﴾. انظر: المحرر الوجيز (١ / ٢٢٨)، وتفسير الثعلبي (١ / ١٠٩).

وَقَرَأَ أَبُو رَزِينِ الْعُقَيْلِيُّ^(١)، وَالرَّيِّعُ بْنُ خُثَيْمٍ^(٢)، وَأَبُو عِمْرَانَ
الْجَوْنِيُّ^(٣) بَرَفْعَهَا^(٤).

فَأَمَّا «الْعَالَمُونَ» فَجَمْعُ عَالَمٍ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: اسْمٌ لِلخَلْقِ
مِنْ مَبْدِئِهِمْ^(٥) إِلَى مَتَاهِمِهِمْ، وَقَدْ سَمَّوْا أَهْلَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ عَالَمًا. فَقَالَ
الْحُطَيْيَةُ^(٦) [مَنْ الْوَافِرُ]:

أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ

.....

(١) أَبُو رَزِينِ الرَّاءِ، اسْمُهُ: لَقِيطُ بْنُ عَامِرِ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُتَفَقِّ بْنِ
عَامِرِ بْنِ عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، لَهُ صَحْبَةٌ.
(٢) فِي (ل)، وَ(ج): خَيْثَمٌ.

(٣) فِي (م): أَبُو عَمْرِو بْنِ الْجَوْنِيِّ، وَهُوَ خَطَأً، وَهُوَ الْإِمَامُ الثَّقَلَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبِ
الْبَصْرِيِّ، رَأَى عِمْرَانَ بْنَ حَصِينٍ، وَرَوَى عَنْ: جَنْدُبِ الْبَجَلِيِّ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَعَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى، وَطَائِفَةٍ حَدَّثَ عَنْهُ شُعْبَةُ، وَالْحَمَادَانِ، وَأَبَانُ
الْعَطَارِ، وَثَقَّهَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَحَدِيثُهُ فِي الْأَصُولِ السَّتَّةِ. قَالَ أَبُو سَعِيدِ بْنِ
الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ فِي الْحُكْمِ، تَوَفَّى فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِئَةً، وَقِيلَ:
تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ. انْظُرْ: سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ (٥ / ٢٥٥).

(٤) انْظُرْ: الْبَحْرَ الْمَحِيطَ (١ / ٣٥)، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى الْقَطْعِ مِنَ التَّبَعِيَّةِ فَيَكُونُ خَبْرًا
لِمَبْدِئِهِمْ مَحْذُوفٍ؛ أَي: هُوَ رَبُّهُمْ، وَانْظُرْ أَيْضًا التَّبَيُّانَ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ؛ لِلْعَكْبَرِيِّ (١ / ٥).
(٥) فِي (ف): مَبْدِئِهِمْ.

(٦) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ (ص: ١٢٣)، وَالشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ (ص: ٢٠٠)، وَالْكَامِلُ (٢ / ٧٢٦)،
وَالْمَحْتَسِبُ (١ / ٣١٧)، وَصَدْرُهُ: «تَنْحِي فَاقْعَدِي عَنَّا بَعِيدًا».

فَأَمَّا أَهْلُ النَّظَرِ، فَالْعَالَمَ عِنْدَهُمْ: اسْمٌ^(١) يَقَعُ عَلَى الْكَوْنِ الْكُلِّ
الْمُحَدَّثِ مِنْ فَلَكٍ، وَسَمَاءٍ، وَأَرْضٍ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ.

وَفِي اسْتِثْقاقِ «الْعَالَمِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنَ الْعَلَمِ، وَهُوَ يَقْوَى قَوْلَ أَهْلِ اللُّغَةِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْعَلَامَةِ^(٢)، وَهُوَ يَقْوَى قَوْلَ أَهْلِ النَّظَرِ، فَكَأَنَّهُ إِنَّمَا
سُمِّيَ عِنْدَهُمْ^(٣) بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى خَالِقِهِ.

وَلِلْمُفْسِّرِينَ فِي الْمُرَادِ بِ«الْعَالَمِينَ»^(٤) هَاهُنَا خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: الْخَلْقُ كُلُّهُ: السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ^(٥) وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ،
رَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٦).

وَالثَّانِي: كُلُّ ذِي رُوحٍ دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ^(٧).

(١) فِي (ر): اسْمِع.

(٢) فِي (ف): الْعِلَاء.

(٣) لَيْسَتْ فِي (م).

(٤) فِي (م): بِالْعَالَمِ.

(٥) فِي (ج): الْأَرْضِ.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ١٤٣-١٤٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١٤) مِنْ طَرِيقِ
أَبِي رُوُق، عَنْ الضَّحَّاكِ، بِنَحْوِهِ.

(٧) بَحْرُ الْعُلُومِ (١/ ٤١).

والثالث: أَنَّهُمُ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ. رُوي أَيضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، [وبه] ^(١) قَالَ ^(٢) مجاهدٌ، ومقاتِلٌ ^(٣).

والرَّابِع: أَنَّهُمُ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ وَالْمَلَائِكَةُ، نُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيضًا، واختاره ابْنُ قَتِيبة ^(٤).

والخامس: أَنَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وهو مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيضًا ^(٥).

قَوْلُهُ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٦).

قَرَأَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَابْنُ السَّمِيعِ، وَعِيسَى بْنُ عَمَرَ بِالنَّصْبِ فِيهِمَا، وَقَرَأَ أَبُو رَزِينٍ الْعُقَيْلِيُّ، وَالرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ ^(٧)، وَأَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ بِالرَّفْعِ فِيهِمَا ^(٨).

(١) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في (ج): مقال.

(٣) مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي صاحب التفسير، روى عن: مجاهد والضحاك، وعنه: بقية، وعلي بن الجعد وغيرهم، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، أثنى عليه الشافعي، واتهمه آخرون بالوضع، توفي سنة ١٥٠ هـ، تاريخ الإسلام (٦٣٩ / ٩).

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٣٩)، وموضعها في (ج) بياض.

(٥) البحر المحيط؛ لأبي حيان (٣٣ / ١).

(٦) بياض في (ج).

(٧) في (ل): خيثم، وفي (ج) بياض.

(٨) والنصب والرفع للقطع، انظر: البحر المحيط (٣٥ / ١).

قَوْلُهُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

قَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلَفٌ، وَيَعْقُوبُ: «مَلِكِ» بِالْفِ. وَقَرَأَ ابْنُ السَّمِيعِ، وَابْنُ أَبِي عُبَلَةَ^(١) كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُمَا نَصَبَا الْكَافَ^(٢).

وَقَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَعَاصِمٌ^(٣) الْجَحْدَرِيُّ: «مَلِكِ» بِاسْكَانِ اللَّامِ مِنْ غَيْرِ الْأَلْفِ مَعَ كَسْرِ الْكَافِ^(٤).

وَقَرَأَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ^(٥)، وَالشَّعْبِيُّ^(٦) «مَلِكَ» بِكَسْرِ اللَّامِ وَنَصَبِ الْكَافِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ^(٧). وَقَرَأَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَائِشَةُ، وَمُورِقٌ

(١) في (م): ابن عبلة، وفي (ف): ابن علي.

(٢) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٠٤)، ومختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ٩)، ونسبها لعمر بن عبد العزيز، والمحضر الوجيز؛ لابن عطية (١ / ٢٣١).

(٣) في (ج): أبو عاصم. هو عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، وقَرَأَ عَلَيْهِ عرضاً سلام وعيسى بن عمر الثقفي، وقراءته في الكامل والاتصاح فيها مناكير، ولا يثبت سندها إليه توفي سنة ١٢٨ هـ. غاية النهاية (١ / ٣٤٩).

(٤) البحر المحيط (١ / ٣٦)، وهي مروية عن أبي عمرو كما في السبعة (ص: ١٠٥).

(٥) هو الإمام الحجة، عبد الرحمن بن مُلٍّ - وقيل: ابن ملي - بن عمرو بن عدي البصري مخضرم مُعَمَّر، أدرك الإسلام والجاهلية، وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات، فضائله جمة، توفي ١٠٠ هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٧ / ٩٧)، سير أعلام النبلاء (٤ / ١٧٥).

(٦) ليس في (ف).

(٧) البحر المحيط (١ / ٣٦).

العَجَلِيُّ^(١): «مَلِكُ» مَثْلُ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ رَفَعُوا الْكَافَ^(٢). وَقَرَأَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَأَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ^(٣): «مَلِيكَ» بِيَاءٍ بَعْدَ اللَّامِ مَكْسُورَةً الْكَافِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ^(٤). وَقَرَأَ عَمْرُو^(٥) بَنْ الْعَاصِ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُ ضَمَّ الْكَافَ^(٦). وَقَرَأَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبُو حَيَّوَةَ: «مَلِكُ» عَلَى الْفِعْلِ [الْمَاضِي]^(٧)، «يَوْمَ»^(٨) بِالنَّصْبِ^(٩).

(١) هو مورك العجلي أبوالمعتمر، بصري كبير القدر، روى عن عمر وأبي الدرداء، وأبي ذر، وابن عمر، وجندب، وعنه: توبة قتادة، وعاصم الأحول، وحيد الطويل، كان ثقةً عابداً، توفي في ولاية عمر بن هبيرة تاريخ الإسلام (٧/ ٢٦٤).

(٢) البحر المحيط (١/ ٣٦).

(٣) عمران بن تيم العطاردي أبو رجاء، تابعي كبير، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى، حدث عن بعض الصحابة مثل عمر بن الخطاب، وروى عنه القراءة أبو الأشهب العطاردي، توفي سنة ١٠٥ هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٦٠٤).

(٤) الإبانة عن معاني القراءات؛ للقيرواني (ص: ١٢٤)، والبحر المحيط (١/ ٣٦) وقراها أبو هريرة.

(٥) في (م): عمر.

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن؛ للعكبري (١/ ٦).

(٧) من المطبوع.

(٨) ليست في (ر)، ولا في (ت).

(٩) البحر المحيط (١/ ٣٦) وهي قراءة جبير بن مطعم، وأبي عاصم عبيد بن عمير، وأبي المحشر عاصم بن ميمون الجحدري.

وروى عبد الوارث^(١) عن أبي عمرو: إسكان اللّام^(٢)، والمشهور
عن أبي عمرو وجهور القراء «مَلِك» بفتح الميم مع كسر اللّام، وهو
أظهر في المدح، لأنَّ كُلَّ مَلِكٍ مَالِكٌ، وليس كُلُّ مَالِكٍ مَلِكًا^(٣).

وفي ﴿الَّذِينَ﴾ هَاهُنَا قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ الحَسَابُ. قاله ابنُ مسعودٍ.

والثَّاني: الجزاء. قاله ابنُ عبَّاسٍ.

ولَمَّا أَخْبَرَ اللهُ ﷻ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أَنَّهُ مَالِكُ الدُّنْيَا، دَلَّ
بِقَوْلِهِ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ عَلَى أَنَّهُ مَالِكُ الْآخِرَى. وَقِيلَ: إِنَّمَا خَصَّ يَوْمَ
الدِّينِ، لِأَنَّهُ يَنْفَرِدُ^(٤) يَوْمَئِذٍ بِالْحُكْمِ دُونَ^(٥) خَلْقِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿إِلَيْكَ نَعْبُدُ﴾.

(١) هو أبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التنوري البصري إمام حافظ مقرئ ثقة،
عرض القرآن على أبي عمرو وروى عنه ابنه عبد الصمد وغيره، كان موصوفًا بالعبادة
والفصاحة والبلاغة ولكنه اهتم بالقدر توفي سنة ١٨٠ هـ غاية النهاية (١ / ٤٧٨).

(٢) السبعة (ص: ١٠٤ - ١٠٥) وقد أسنده عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وانظر:
القراءات الشاذة (ص: ١).

(٣) من قوله: «وليس كل»... إلى هنا ليس في (م).

(٤) في (ت)، (ف)، و(م): يَنْفَرِدُ.

(٥) في المطبوع، و(ت) و(ر): فِي.

قَرَأَ الْحَسَنُ، وَأَبُو الْمُتَوَكِّلِ^(١)، وَأَبُو مَجْلَزٍ^(٢) «يُعْبَدُ» بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ^(٣).

[٣/أ] قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ^(٤): الْمَعْنَى: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: إِيَّاكَ يُعْبَدُ^(٥)، وَالْعَرَبُ تَرْجِعُ مِنَ الْعِبَادَةِ إِلَى الْخُطَابِ، وَمِنْ الْخُطَابِ إِلَى الْعِبَادَةِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرَمَ بِكُمْ﴾ [يونس: ٢٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [١١] إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ﴿[الإنسان: ٢١-٢٢]﴾^(٦). وَقَالَ لَيْبَدٌ^(٧) [مِنَ الْبَسِيطِ]:

(١) هُوَ أَبُو الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي الْبَصْرِيُّ اسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ دَوَادٍ، حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَنْهُ: قَتَادَةُ، وَحَمِيدٌ، وَخَالِدُ الْحَذَاءِ، وَكَانَ ثَقَّةً نَبِيلاً مِنْ جُلَّةِ التَّابِعِينَ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٢ هـ-تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٧/ ٢٩٨).

(٢) هُوَ لَاحِقُ بْنُ حَمِيدٍ أَبُو مَجْلَزٍ السَّدُوسِيُّ نَزِيلُ خُرَاسَانَ، سَمِعَ الصَّحَابَةَ: ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَأَنْسَ وَغَيْرَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَدْ وَرَدَتْ عَنْهُ الرِّوَايَةُ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٠ هـ، تَقْرِيْبًا غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ (٢/ ٣٦٣).

(٣) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (١/ ٤١).

(٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشَارٍ أَبُو بَكْرٍ الْأَثْبَارِيُّ النَّحْوِيُّ. كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَأَكْثَرَهُمْ حِفْظًا لَهُ، وَكَانَ صَدُوقًا فَاضِلًا دَيِّنًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٨ هـ، إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ (٣/ ٢٠١).

(٥) فِي (م)، وَ(ف): نَعْبَدُ.

(٦) انْظُرْ: مَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِأَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ (١/ ٦٥).

(٧) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ (ص: ٤٦)، وَطَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ (١/ ٦٠)، وَالْعَيْنُ (٣/ ٣٨٣)، وَالصَّحَاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ (٣/ ٩٩٩)، وَمَجْمَلُ اللُّغَةِ؛ لِابْنِ فَارَسٍ (ص: ٢٠١)، وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ (١/ ٤٧٩)، وَالْأَغَانِي (١٥/ ٣٥١).

بَاتَتْ^(١) تَشَكَّى إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً وَقَدْ حَمَلَتْكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ

وفي المراد بهذه العبارة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها بمعنى التَّوْحِيدِ. رُوي عن عليٍّ، وابنِ عَبَّاسٍ في آخرين.

والثاني: أنها بمعنى الطَّاعَةِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠].

والثالث: أنها بمعنى الدُّعَاءِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠].

قَوْلُهُ: ﴿أَهْدِنَا﴾ فيه أربعة أقوال:

أحدها: بُتُّنَا. قَالَه عَلِيٌّ، وَأَبِيٌّ.

والثاني: أَرْشَدْنَا.

والثالث: وَفَّقْنَا.

والرَّابِع: أَهْمَّنَا. رُويَتْ هَذِهِ الْأَقْوَالُ^(٢) الثَّلَاثَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

و﴿الْصِّرَاطَ﴾: الطَّرِيقُ. وَيُقَالُ: إِنَّ أَصْلَهُ بِالسَّيْنِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْإِسْطَرَاطِ

وَهُوَ: الْإِتِّلَاعُ، فَالْصِّرَاطُ^(٣) كَأَنَّهُ يَسْتَرِطُ الْمَارِّينَ عَلَيْهِ، فَمَنْ قَرَأَ بِالسَّيْنِ؛

(١) في (ف): قامت.

(٢) ليست في (ت)، و(ف)، و(م).

(٣) في الأصل، و(ت): فالصراط، والمثبت من (ج)، و(م)، و(ف).

كُمُجَاهِدٍ، وَابْنِ مُحِیْصِنٍ^(١)، وَیَعْقُوبَ، فَعَلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ^(٢)، وَمَنْ قَرَأَ
بِالصَّادِ، كَأَبِي عَمْرٍو، وَالْجُمْهُورِ^(٣)؛ فَلَا تَمَّهَا أَخْفُ عَلَى اللِّسَانِ، وَمَنْ قَرَأَ
بِالزَّايِ، كِرَوَايَةِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، احْتَجَّ بِقَوْلِ الْعَرَبِ: صَقَرٌ
وَسَقَرٌ^(٤) وَزَقَرٌ. وَرُوِيَ عَنْ حَمْزَةَ: إِشْمَامُ السَّيْنِ زَايَا^(٥)، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ تَلَفَّظَ
بِالصَّرَاطِ [مَا]^(٦) بَيْنَ الصَّادِ وَالزَّايِ^(٧).

قَالَ الْفَرَّاءُ: اللَّغَةُ الْجَيِّدَةُ بِالصَّادِ، وَهِيَ لُغَةُ قَرِيشِ الْأُولَى، وَعَامَّةُ
الْعَرَبِ يَجْعَلُونَهَا سَيِّئًا، وَبَعْضُ قَيْسٍ يُشَمُّ الصَّادَ، فَيَقُولُونَ^(٨): الصَّرَاطُ
بَيْنَ الصَّادِ وَالسَّيْنِ^(٩)، وَكَانَ حَمْزَةُ يَقْرَأُ «الزَّرَاطُ» بِالزَّايِ^(١٠)، وَهِيَ لُغَةُ

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي مولا هم المكي، مقرئ أهل مكة مع
ابن كثير، ثقة، روى له مسلم وكان نحوياً، عالماً بالعربية قوياً عليها، وله اختيار في
القراءة خرج به عن إجماع أهل بلده، فتركه الناس، مات سنة ١٢٣ هـ غاية النهاية
(١٦٧ / ٢).

(٢) السبعة (ص: ١٠٥)، والحجة؛ للفراسي (١ / ٤٩)، والمبسوط (ص: ٨٧)، والبحر المحيط
(١ / ٤٥) وهي قراءة ابن كثير، وهذا هو أصل اللفظة.

(٣) الحجة؛ للفراسي (١ / ٤٩)، وقرأ بالسَّيْنِ أيضاً.

(٤) ليست في (ر).

(٥) جاءت العبارة في (ج): وروي عن أبي جعفر بقلب السين زايًا.

(٦) من (ف).

(٧) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٠٥).

(٨) في (ت)، و(ف)، و(م): فيقول.

(٩) كتاب فيه لغات القرآن (ص: ١٠).

(١٠) المصدر السابق.

لَعُدْرَةٌ وَكُلِبٌ وَيَنِي الْقَيْنِ. يَقُولُونَ [فِي أَصْدَق] ^(١): أَزْدَق ^(٢).

وفي المراد بالصراط هَاهُنَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ، رَوَاهُ عَلِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣).

والثاني: أَنَّهُ دِينُ الْإِسْلَامِ. قَالَهُ ابْنُ مُسْعُودٍ، [وَابْنُ عَبَّاسٍ] ^(٤)،
وَالْحَسَنُ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ فِي آخَرِينَ.

والثالث: أَنَّهُ الطَّرِيقُ الْهَادِي إِلَى دِينِ اللَّهِ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ.

والرابع: أَنَّهُ طَرِيقُ الْجَنَّةِ، نُقِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.

فَإِنْ قِيلَ: مَا ^(٥) مَعْنَى سُؤَالِ الْمُسْلِمِينَ الْهَدَايَةَ وَهُمْ مَهْتَدُونَ؟.

فعنه ثَلَاثَةٌ أَجْوِبُهُ:

أحدها: أَنَّ الْمَعْنَى: أَهْدَانَا لَزُومِ الصِّرَاطِ، فَحُذِفَ اللَّزُومُ. قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ.

(١) من المطبوع.

(٢) في (ف): زدق.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (رقم: ٣٠٦٢٩)، والطبري في تفسيره (١/ ١٧٣)،
والترمذي (٢٩٠٦)، والدارمي (٣٦٥٠)، والبزار في مسنده (رقم: ٨٣٦)، وابن أبي حاتم
(١/ ٣٠-٢/ ٦٦٥-٣/ ٧٢١-٩٩٦-٤/ ١١٢٥-١٣٣٦-١٣٨٦)، والطبراني في الكبير
(١٦٠-٩٠٣١)، والحاكم في المستدرک (٢/ ٢٥٩) عن ابن مسعود. وقال: صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (ف): فها.

والثاني: أَنَّ الْمَعْنَى: ثَبَّتْنَا عَلَى الْهُدَى، تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْقَائِمِ: قُمْ حَتَّى آتِيكَ؛ أَي: اثْبُتْ عَلَى حَالِكَ.

والثالث: أَنَّ الْمَعْنَى: زِدْنَا^(١) هِدَايَةً^(٢).

قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

قال ابنُ عَبَّاسٍ: هُمُ النَّبِيُّونَ، وَالصَّادِقُونَ، [وَالشُّهَدَاءُ]^(٣)، وَالصَّالِحُونَ^(٤).

وَقَرَأَ الْأَكْثَرُونَ: «عَلَيْهِمْ» بِكَسْرِ الْهَاءِ، وَكَذَلِكَ: «لَدَيْهِمْ» وَ«إِلَيْهِمْ». وَقَرَأَ هُنَّ حَمْزَةً بَضْمًا^(٥). وَكَانَ ابْنُ كَثِيرٍ يَصِلُ [ضَمَّ]^(٦) الْمِيمِ بِوَاوٍ^(٧).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: حَكَى اللَّغَوِيُّونَ فِي «عَلَيْهِمْ» عَشْرَ لُغَاتٍ: قَرِئَ بِعَامَّتِهَا^(٨) «عَلَيْهِمْ» بَضْمَ الْهَاءِ وَإِسْكَانِ الْمِيمِ. «وَعَلَيْهِمْ» بِكَسْرِ الْهَاءِ

(١) فِي (م): أَهْدَانَا.

(٢) فِي (ر): هَدَى.

(٣) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمَطْبُوعِ وَبَقِيَّةِ النُّسخِ.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ١٧٧).

(٥) السَّبْعَةُ؛ لِابْنِ مَجَاهِدٍ (ص: ٥٧)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِلْأَزْهَرِيِّ (١ / ١١٣)، وَالْحُجَّةُ؛ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ (١ / ٥٧).

(٦) مِنْ (ج).

(٧) السَّبْعَةُ (ص: ١٠٨)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ١١٣)، وَالْمَبْسُوطُ (ص: ٨٨).

(٨) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ، وَالثَّبُوتُ مِنَ الْمَطْبُوعِ وَبَقِيَّةِ النُّسخِ.

وإِسْكَانِ الْمِيمِ^(١)، و«وَعَلَيْهِمْ» بكسر الهاءِ والميمِ وإلحاقِ ياءٍ بعدَ الكسرةِ، و«عَلَيْهِمْ» بكسرِ الهاءِ وَضَمِّ الْمِيمِ وَزِيَادَةِ وَاوٍ بعدَ الضَّمَّةِ، و«عَلَيْهِمْ» بضمِّ الهاءِ والميمِ، وإِدْخَالِ وَاوٍ بعدَ الْمِيمِ^(٢)، و«عَلَيْهِمْ» بضمِّ الهاءِ والميمِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةِ وَاوٍ، وَهَذِهِ الْأَوْجُهُ السَّتَّةُ مَأْثُورَةٌ عَنِ الْقُرَّاءِ. [٣/ب]

وَأَوْجُهُ أَرْبَعَةٌ مَثْقُولَةٌ عَنِ الْعَرَبِ: «عَلَيْهِمْ» بضمِّ الهاءِ وكسرِ الْمِيمِ وإِدْخَالِ يَاءٍ^(٣) بعدَ الْمِيمِ، و«عَلَيْهِمْ» بضمِّ الهاءِ وكسرِ الْمِيمِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةِ يَاءٍ، و«عَلَيْهِمْ» بكسرِ الهاءِ وَضَمِّ [الْمِيمِ]^(٤) مِنْ غَيْرِ إِلْحَاقِ وَاوٍ، و«عَلَيْهِمْ» بكسرِ الهاءِ والميمِ، وَلَا يَاءَ بعدَ الْمِيمِ^(٥).

فَأَمَّا «الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ» فَهُمُ الْيَهُودُ، وَ«الضَّالُّونَ»: النَّصَارَى. رَوَاهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٦).

(١) قوله: «وَعَلَيْهِمْ بكسر الهاءِ وإِسْكَانِ الْمِيمِ» ليس في الأصل، و(ر)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) من قوله: «وزيادة وَاوٍ بعد الضمة»... إلى هنا ليس في (ج).

(٣) في (ج): وَاوٍ.

(٤) ليست في الأصل، والمثبت من (ت)، و(م)، وفي (ف): «وَعَلَيْهِمْ بكسر الهاءِ والميمِ»، وجاء بعدها: «وبضمِّ الميمِ»، ثم ضرب عليها.

(٥) شواذ ابن خالويه (ص: ٩)، وشواذ الكرماني (ص: ٤٤-٤٥)، وشواذ العكبري (١/ ٩٩-١٠١)، وخلاصة هذه الأوجه أن منها ستة متواترة وهي (عليهم - عليهم - عليهم - عليهم - عليهم - عليهم)، وباقيها فهو شاذٌّ في القراءة، وفي النسخة (م): قوله: وَلَا يَاءَ بعدَ الْمِيمِ لم يقع فيها.

(٦) رواه الطيالسي في مسنده (١١٣٥)، وأحمد (١٢٣/٣٢) مطولاً.

قال ابن قُتيبة: والضَّلالُ: الحَيْرَةُ والْعُدُولُ عن الحقِّ^(١).



فَصْلٌ

وَمِنَ السُّنَّةِ فِي حَقِّ قَارِيِ الْفَاتِحَةِ أَنْ يُعَقِّبَهَا بِ«آمِينَ». قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٢): وَسِوَاءَ كَانَ خَارِجَ الصَّلَاةِ أَوْ فِيهَا.

لَمَّا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقَالَ مَنْ خَلْفَهُ: آمِينَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ قَوْلَ أَهْلِ السَّمَاءِ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٣).

وَفِي مَعْنَى «آمِينَ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَى آمِينَ^(٤): كَذَلِكَ يَكُونُ. حَكَاهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ^(٥).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا بِمَعْنَى: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ. قَالَهُ الْحَسَنُ وَالزَّجَّاجُ^(٦).

(١) تأويل مشكل القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٢٥٤).

(٢) في (ف): عبد الله.

(٣) رواه البخاري (٧٨٢-٤٤٧٥).

(٤) ليست في (م).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس؛ لابن الأثباري (١/ ٦٦).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٥٤)، والأضداد لابن الأثباري (ص: ٣٨٢).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ. قَالَهُ^(١) مُجَاهِدٌ، وَهَلَالُ بْنُ يَسَافَ^(٢)، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: مَعْنَاهَا: يَا أَمِينَ أَجِبْ^(٣) دُعَاءَنَا، فَسَقَطَتْ «يَا»؛ كَمَا سَقَطَتْ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، تَأْوِيلُهُ: يَا يَوْسُفُ^(٤).

وَمَنْ طَوَّلَ الْأَلْفَ فَقَالَ: آمِينَ؛ أَذْخَلَ أَلْفَ النَّدَاءِ عَلَى أَلْفِ آمِينَ؛ كَمَا يُقَالُ: أَزِيدُ أَقْبَلَ: وَمَعْنَاهُ: يَا زَيْدُ.

قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: وَهَذَا الْقَوْلُ خَطَأٌ عِنْدَ جَمِيعِ النَّحْوِيِّينَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَذْخَلَ «يَا» عَلَى «آمِينَ» كَانَ مَنَادًى^(٥) مَفْرَدًا، فَحُكْمُ آخِرِهِ الرَّفْعُ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى فَتْحِ نُونِهِ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَنَادٍ، وَإِنَّمَا فُتِحَتْ نُونُ «آمِينَ»؛ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الْيَاءِ^(٦) الَّتِي قَبْلَهَا، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ^(٧): لَيْتَ، وَلَعَلَّ.

(١) بياض بمقدار الكلمة في (ج).

(٢) في (ف): يسار.

(٣) في (ج): استجب.

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ١٨).

(٥) في (ج): معناه.

(٦) في (م): الهاء.

(٧) ليست في (ف).

قَالَ: وَفِي «آمِينَ» لُغَتَانِ: «آمِينَ» بِالْقَصْرِ، وَ«آمِينَ» بِالْمَدِّ، وَالتُّنُونُ فِيهِمَا
مَفْتُوحَةٌ^(١). أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ^(٢) [مِن الطَّوِيلِ]:
سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةٍ^(٣) وَالْحَمَى حِمَى^(٤) فَيَذَّ صَوْبَ الْمُدْجَنَاتِ الْمَوَاطِرِ^(٥)
آمِينَ وَأَدَّى اللَّهُ رَكْبًا إِلَيْهِمْ بِخَيْرٍ وَوَقَّاهُمْ حِمَامَ الْمَقَادِرِ
وَأَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَيْضًا^(٦) [مِن الطَّوِيلِ]^(٧):

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٦٦ - ٦٧).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٦٧)، أمالي الغالي (١/ ١٨٣).

(٣) في الأصل: ضارة، والمثبت من (ج)، و(ت)، و(ف).

(٤) ليست في (م).

(٥) ليست في المطبوع. ضارة جبل قرب فيد، قال الأزهرى: ضارة الجبل رأسه، وقال نصر: هو جبل في ديار بني أسد، حمى فيد - بالفاء ثم المثناة التحتيّة - منزل بنجد في طريق الحاج العراقي، فيه سوق وبرك ونخيل وعيون، قيل: سميت بفيد بن حام؛ لأنه أول من سكنها. والمدجنات، من قولهم: «سحابة داجنة ومدجنة»، وهي: المطبقة الكثيفة المطر.

(٦) البيت لجبير بن الأصبط كما في تاج العروس (٣٠/ ١٨٢)، وبلا نسبة في الفصيح؛ لثعلب (ص: ٣١٦)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ١٣) وروي: «تَبَاعَدَ مِنِّي فَطُحِلَ إِذْ سَأَلْتُهُ». الفطحل؛ كجعفر، وقُفِّذَ: اسم رجل. كما أفاده في تاج العروس (٨/ ٦٤).

(٧) البيت ساقط من (ج).

تَبَاعَدَ عَنِّي^(١) فَطَحُلُ وَابْنُ أُمِّهِ^(٢) أَمِينَ وَزَادَ^(٣) اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا

وَأُنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَيْضًا^(٤) [من البسيط]:

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمْ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ: آمِينَ

وَأُنْشَدَنِي أَبِي^(٥) [من البسيط]:

أَمِينَ وَمَنْ أَعْطَاكَ مِنِّي هَوَادَةً رَمَى اللَّهُ فِي أَطْرَافِهِ فَاقْفَعَلَّتِ

وَأُنْشَدَنِي أَبِي^(٦) [من الطويل]:

(١) في المطبوع: مِنِّي. وفي (ف): (عَنَّا).

(٢) في الأصل: أمة، والمثبت (ت)، و(ف)، والمصادر.

(٣) في (ف): فزاد.

(٤) البيت للمجنون في ديوانه (ص: ٢١٩)، ولعمر بن أبي ربيعة في لسان العرب (١٣ / ٢٧)

(أمن)، وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في إصلاح المنطق (ص: ١٣٥)، وهو من شواهد

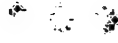
الأشموني على شرحه للألفية (٣ / ٩٣).

(٥) لم أقف عليه منسوبًا لأحد، انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٦٧)، والبيت

ساقط من النسخة (ج). في «القاموس»: أَقْفَعَلَّتْ يَدَاهُ أَقْفَعْلَالًا: تَشَنَّجَتْ وَتَقَبَّضَتْ.

(٦) لم أقف إليه منسوبًا لأحد.

فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ هَجَتِ لِي بَارِحٌ^(١) الْهُوَى أَصَابَ حِمَامَ الْمَوْتِ أَهْوُنُنَا وَجَدَا
أَمِينَ وَأَضْنَاهُ الْهُوَى فَوْقَ مَا بِهِ أَمِينَ وَلَا قَى مِنْ تَبَارِيحِهِ جُهْدَا



فَصْلٌ

نَقَلَ الْأَكْثَرُونَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْفَاتِحَةَ شَرْطٌ فِي صَحَّةِ الصَّلَاةِ، فَمَتَى^(٢)
تَرَكَهَا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا لَمْ تَصَحَّ صَلَاتُهُ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ^(٣).
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا تَتَعَيَّنُ^(٤). وَهِيَ رَاوِيَةٌ عَنْ أَحْمَدَ.

[أ/٤] وَيَدُلُّ عَلَى [أَنَّ]^(٥) الرُّوَايَةَ الْأُولَى^(٦) [أَصَحُّ]^(٧): مَا رَوَى فِي «الصَّحِيحَيْنِ»
مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ
بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»^(٨).



(١) فِي (ف): نَازِح.

(٢) فِي (ج): (فَمِنْ).

(٣) الْمَغْنِي؛ لَابِنِ قِدَامَةَ (١/ ٣٤٣)، وَالْمَدُونَةُ؛ لَابِنِ الْقَاسِمِ (١/ ١٦٤)، وَالْأَمُّ؛ لِلشَّافِعِيِّ (١/ ١٣٠).

(٤) بَدَائِعُ الصَّنَائِعِ؛ لِلْكَسَانِيِّ (١/ ٢٠٤).

(٥) مِنْ (ف).

(٦) فِي (ف): وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّوَايَةَ الْأُولَى أَصَحُّ.

(٧) مِنْ (ف).

(٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٣٩٤).

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فَضْلٌ فِي فَضِيلَتِهَا

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ؛ فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ لَا يَدْخُلُهُ شَيْطَانٌ»^(١)»^(٢).

وَرَوَى أَبُو أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ غَيَاتَانِ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، اقْرَأُوا الْبَقَرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»^(٣).

وَأَرَادَ بِ«الزَّهْرَاوَيْنِ»: الْمُنِيرَتَيْنِ. يُقَالُ لِكُلِّ مُسْتَنِيرٍ: زَاهِرٌ. وَ«الْغَيَاةُ»^(٤): كُلُّ شَيْءٍ أَظْلَلَ الْإِنْسَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ، مِثْلُ السَّحَابَةِ وَالْغُبَرَةِ. تَقُولُ^(٥): غَايَا الْقَوْمِ فَوْقَ رَأْسِ فُلَانٍ بِالسَّيْفِ، كَأَنَّهُمْ أَظْلَلُوهُ بِهِ.

قَالَ لَيْبَدٌ^(٦) [من الرمل]:

(١) في (ت)، و(ف): الشيطان.

(٢) رواه مسلم (٧٨٠).

(٣) رواه مسلم (٨٠٤).

(٤) بياض بمقدار كلمة في (م).

(٥) في (ت)، و(ف): يقال.

(٦) البيت في ديوانه (ص: ٩٤)، ومفردات القرآن؛ للراغب (ص: ٥٢١)، والحجة للقراء السبعة؛ لأبي علي الفارسي (٢/ ٢٦٧)، وكتاب الألفاظ؛ لابن السكيت (ص: ٣١٠). الغياية بالياء: ظل الشمس بالغداة والعشي. والطفل: حين تهم الشمس بالغروب.

فَتَدَلَّيْتُ عَلَيْهِ قَافِلًا وَعَلَى الْأَرْضِ غَيَاثُ الطَّفْلِ

ومعنى «فِرْقَانٍ»: قِطْعَتَانِ. وَالْفِرْقُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. قَالَ [اللَّهُ] ^(١) ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]. وَ«الصَّوَّافُ»: الْمُصْطَفَى الْمُتَضَامَّةُ ^(٢) لِنَظْلِ قَارِئِهَا. وَ«الْبَطْلَةُ»: السَّحَرَةُ.

فَصْلٌ فِي نُزُولِهَا

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ، وَمَجَاهِدٍ، وَعُكْرَمَةَ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ^(٣)، وَقَتَادَةَ، وَمُقَاتِلٍ ^(٤).
وَذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّهَا مَدِينَةٌ سِوَى آيَةٍ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [الآية: ٢٨١]، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ.

(١) من (ت)، و(ر)، و(م).

(٢) في الأصل: المتصافّة، والمثبت من (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م).

(٣) في (ج): جابر، وابن زيد، وفي (ف): جابر بن بريدة. وهو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزديُّ اليمحديُّ الخوفايُّ، كان من كبار أصحاب ابن عباس، روى عنه عمرو بن دينار، وقتادة، توفي سنة (١٠٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٢/ ١١٩٩).

(٤) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٢١) عن عُكْرَمَةَ.

فَصْلٌ

﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَيَا لَآخِرَةٍ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ [البقرة: ١، ٥].

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ:

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْم﴾

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا وَفِي سَائِرِ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ عَلَى سِتَّةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ﷻ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ؓ: اللَّهُ ﷻ فِي كُلِّ كِتَابٍ سِرٌّ، وَسِرُّ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَوَائِلُ السُّورِ ^(١). وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الشَّعْبِيُّ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَابْنُ زَيْدٍ ^(٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا حُرُوفٌ مِنْ أَسْمَاءٍ ^(٣)، فَإِذَا أُلْفَتْ ضَرْبًا مِنَ التَّأْلِيفِ كَانَتْ [اسْمًا] ^(٤) مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ﷻ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: هِيَ أَسْمَاءُ مُقْطَعَةٌ،

(١) أوردته البغوي في تفسيره (١/ ٨٠)، وأبو حفص الحنبلي في اللباب (١/ ٢٥٣)، والنيسابوري في غرائب القرآن (١/ ١٣٠).

(٢) في (م): أبو زيد.

(٣) زاد في (م): الله.

(٤) من (ج)، و(ت)، و(م): اسما. وفي (ر)، و(ف): أسماء.

لو عَلِمَ النَّاسُ تَأْلِيفَهَا عَلِمُوا اسْمَ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ^(١).

وُسَيْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ «الر» و«حم» و«نون»، فَقَالَ: اسْمُ الرَّحْمَنِ عَلَى الْهَجَاءِ^(٢). وَإِلَى نَحْوِ^(٣) هَذَا ذَهَبَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ^(٤).
وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا حُرُوفٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَكْرَمَةُ.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَقْسَمَ بِالْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ كُلِّهَا^(٥)، وَاقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِهَا كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: تَعَلَّمْتُ «أَب ت ث» وَهُوَ يَرِيدُ سَائِرَ الْحُرُوفِ، وَكَمَا يَقُولُ: قَرَأْتُ الْحَمْدَ، يَرِيدُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، فَيُسَمِّيَهَا^(٦) بِأَوَّلِ حَرْفٍ مِنْهَا، وَإِنَّمَا أَقْسَمَ بِحُرُوفِ الْمَعْجَمِ؛ لَشَرَفِهَا، وَأَنَّهَا^(٧) مَبَانِي كُتِبَهِ الْمَنْزِلَةُ، وَبِهَا يُذَكَّرُ وَيُؤَخَّذُ.

(١) ذكره التستري في تفسيره (١ / ٥).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٢ / ١٠٣) عن أبي الضحى، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠١٨٦) عن عكرمة، كلاهما، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بنحوه. في (ف): الهجاء.

(٣) ليست في (م).

(٤) هو الربيع بن أنس البكري الحنفي البصري، سمع أنس بن مالك وأبا العالية، روى عنه سليمان التيمي والأعمش، وغيرهما قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، بقي إلى سنة ١٣٩ هـ وروى كثيراً من التفسير والمقاطيع، تاريخ الإسلام (٨ / ٤١٦).

(٥) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٨٣).

(٦) في (م): شبهها.

(٧) في المطبوع: ولأنها.

قال ابنُ الأَثَرِيِّ: وجوابُ القسمِ محذوفٌ، تقديرُهُ: وحُرُوفِ المعجمِ لقد بُيِّنَ^(١) لَكُمْ السَّبِيلُ، وَأُنْهَجْتُ لَكُمْ الدَّلَالَاتِ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ، وَإِنَّمَا حُذِفَ لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ؛ وَلَأَنَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ أَنْ كَتَبَ لَآرْتَبَ فِيهِ﴾ دليلاً^(٢) على الجوابِ.

[٤/ب]

والرَّابِعُ: أَنَّهُ أَشَارَ بِمَا ذَكَرَ مِنَ الْحُرُوفِ إِلَى سَائِرِهَا، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْحُرُوفُ أَصُولًا لِلْكَلَامِ الْمُؤَلَّفِ، أَخْبَرَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ إِنَّمَا هُوَ مُؤَلَّفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، قَالَهُ الْفَرَّاءُ، وَقَطَرَبُ^(٣).

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ حُرُوفٌ، فَمَا الْفَائِدَةُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهَذَا؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ نَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى إِعْجَازِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي تُؤَلَّفُونَ مِنْهَا كَلَامَكُمْ، فَمَا بِالْكُمْ تَعْجَزُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ؟! فَإِذَا عَجَزْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِلشُّورِ. رُويَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ^(٤) وَابْنِهِ^(٥),

(١) فِي (ج): بَيَّنَّ اللَّهُ.

(٢) فِي (ج): (دَلِيلٌ).

(٣) انْظُرْ: تَأْوِيلَ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ (ص: ١٨٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ؛ لِلزَّجَاجِ (١/ ٥٥-٥٦)، وَالتَّفْسِيرِ الْبَسِيطِ؛ لِلوَاحِدِيِّ (٢/ ١٩-٢٠)، وَفِي (ج): قَرِطَبُ.

(٤) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ الْعَدَوِيُّ الْمَدَنِيُّ مَوْلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَجَابِرٍ وَطَائِفَةٍ، وَعَنْهُ بَنُوهُ: أَسَامَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَمَالِكٌ وَخَلْقٌ، كَانَ ثِقَةً مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ عَالِمًا بِالتَّفْسِيرِ لَهُ فِيهِ كِتَابٌ، تَوَفِيَ سَنَةَ ١٣٠ هـ تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٨/ ٤٢٨).

(٥) نَقَلَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي التَّفْسِيرِ (١/ ١٣٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ. فِي الْأَصْلِ: وَأَبِيهِ. وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي (ف)، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ت)، وَ(ج)، وَ(م).

وَأَبِي فَاخْتَةَ سَعِيدِ بْنِ عِلَاقَةَ^(١) مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ.

وَالسَّادِسُ: أَتَمَّا مِنَ الرَّمَزِ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا. يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: هَلْ تَأ؟^(٢) فَيَقُولُ لَهُ: بَلَى، يُرِيدُ هَلْ تَأْتِي؟ فَيَكْتَفِي بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ^(٣). وَأَنْشُدُوا^(٤) [مِنْ الرِّجْزِ]:

قُلْنَا لَهَا: قِفِي لَنَا! فَقَالَتْ: قَافٌ

أَرَادَ: قَالَتْ: أَقِفْ. وَمِثْلُهُ^(٥) [مِنْ الرِّجْزِ]:

نَادَوْهُمْ^(٦) أَنْ أَجْمُوا أَلَا تَا قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ بَلَى فَا

(١) أَبُو فَاخْتَةَ سَعِيدِ بْنِ عِلَاقَةَ الْهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، ذَكَرَهُ الْعَجَلِيُّ وَابْنُ حَبَانَ وَغَيْرُهُمَا فِي ثِقَاتِ التَّابِعِينَ وَهُوَ مَتَجُهُ، وَقَالَ فِي التَّقْرِيبِ: ثِقَةٌ مِنَ الثَّالِثَةِ مَاتَ فِي حُدُودِ التَّسْعِينَ، وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ (١/ ٢٤٠).

(٢) قَوْلُهُ: «هَلْ تَا» لَيْسَ فِي (ر)، وَلَا فِي (ت).

(٣) فِي (ف): حُرُوفُهُ.

(٤) الْبَيْتُ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ، كَمَا فِي الْأَغَانِي (٤/ ١٨١)، وَعَجَزَهُ: «لَا تَحْسِبِي أَنَا نَيْسِيًّا الْإِيْجَافَ». وَانْظُرْ: مَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِلزَّجَاجِ (١/ ٦٢)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ؛ لِلأَزْهَرِيِّ (١٥/ ٤٨٨).

(٥) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٦) الْبَيْتُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْعَمْدَةِ؛ لِابْنِ رَشِيقٍ (١/ ٣١٠)، وَالْمَقْصُودُ وَالْمَمْدُودُ؛ لِابْنِ وَلاَدٍ (ص: ٧٧).

(٧) فِي الْأَصْلِ: تَادَوْهُمْ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ف)، .

يُرِيدُ: أَلَا تَرَكَبُونَ؟ قَالُوا: بَلَىٰ فَاذْكَبُوا. ومثله ^(١) [من الرجز]:

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

معناه: وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ^(٢) وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ ^(٣).

وإلى هذا القولِ ذَهَبَ الْأَخْفَشُ، وَالزَّجَّاجُ، وَابْنُ الْأَثْبَارِيِّ ^(٤).

وقال أَبُو رَوْقٍ ^(٥) عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيُّ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُصَفِّقُونَ وَيُصَفِّرُونَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ، فَسَمِعُوهَا فَبَقُوا مُتَحِيرِينَ ^(٦).

وقال غَيْرُهُ: إِنَّمَا خَاطَبَهُمْ بِمَا لَا يَفْهَمُونَ لِيُقِيلُوا عَلَى اسْتِيعَاةٍ؛ لِأَنَّ النُّفُوسَ تَتَطَلَّعُ إِلَى مَا غَابَ عَنْهَا.

(١) البيت نسبة البعض لزهير بن أبي سلمى، وليس في ديوانه، وانظر: الكامل؛ لابن المبرد (١٧ / ٢)، والمحكم؛ لابن سيده (٥٥١ / ٩)، وضرائر الشعر؛ للإشيلي (ص: ١٨٥).

(٢) قوله: «شَرًّا فَشَرٌّ» ليس في (ج).

(٣) في (ت)، و(ف): تَشَاءَ.

(٤) معاني القرآن؛ للأخفش (٢٢ / ١ — ٢٣)، ومعاني القرآن وإعراجه (٥٥ / ١ — ٥٦)، وجاء في (ج): «ابن هناد»، ومن قوله: «وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ»... إلى هنا ليس في (ر).

(٥) في (م): ابن روق. وأبو روق: هو عطية بن الحارث بن عبد الرحمن من أهل الكوفة، يروي عن إبراهيم التيمي، روى عنه: الثوري وعبد الواحد بن زياد لا بأس به، وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة. انظر: الثقات لابن حبان (٢٧٧ / ٧)، وتهذيب التهذيب (٢٢٤ / ٧).

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (١٣٧ / ١).

معناه: فإذا أقبلوا إليه خاطبهم بما يفهمون، فصار ذلك كالوسيلة إلى الإبلاغ، إلا أنه لا بدَّ له من معنى يَعْلُمُهُ غَيْرُهُمْ، أو يكون معلوماً عند المخاطب^(١)، فهذا الكلام يعمُّ جميع^(٢) الحروف.

وقد خَصَّ المفسِّرون قوله: «الم» بخمسة أقوال:

أحدها: أَنَّهُ مِنْ^(٣) الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ معناه إلا الله ﷻ، وقد سبق بيانه.

والثاني: أَنَّ معناه: أَنَا اللهُ أَعْلَمُ. رواه أبو الضُّحَى^(٤) عن ابنِ عَبَّاسٍ^(٥)، وبه قال ابنُ مَسْعُودٍ، وسعيدُ بنُ جُبَيْرٍ.

والثالث: أَنَّهُ قَسَمٌ. رواه أبو صالحٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ^(٦)، وخالدُ الحذاء عن عكرمة^(٧).

والرَّابِع: أَنَّهَا حُرُوفٌ مِنْ أَسْمَاءٍ.

(١) في (ت): المخاطبين.

(٢) في (ف): سائر.

(٣) ليست في (ف).

(٤) أبو الضُّحَى: مسلم بن صبيح الكوفي العطار، مولى همدان، روى عن: ابن عباس، وجريز بن عبد الله، والنعمان بن بشير، روى عنه: منصور، والأعمش، وجماعة، وثقه أبو زرعة، وغيره، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، تاريخ الإسلام (٦/ ٥٢٠).

(٥) رواه ابن جرير الطبري (١/ ٢٠٧)، وابن أبي حاتم (٤٣) في تفسيرهما من طريق عطاء بن السائب، عن أبي الضُّحَى، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.

(٦) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٠).

(٧) رواه ابن جرير الطبري (١/ ٢٠٧)، وابن أبي حاتم (٥٢) في تفسيرهما.

ثم فيها قولان:

أحدهما: أَنَّ الألفَ من «الله»، واللامَ من «جبريل»، والميمَ من «محمد»، قاله ابنُ عباسٍ.

فإن قيل: إذا كان قد تُنَوَّلُ^(١) من كلِّ اسمٍ حرفه الأوَّلُ اكتفاءً به، فلم أخذتِ اللامُ من جبريل وهي آخرُ الاسمِ؟!.

فالجواب: أنَّ مبتدأَ القرآنِ من الله، فدلَّ على ذلك بائتداءِ أوَّلِ حرفٍ من اسمه، وجبريلُ انختم^(٢) به التَّنْزِيلُ والإِقْرَاءُ، فتُنَوَّلُ^(٣) من اسمه نهايةَ حروفه، و«محمدٌ» مبتدأٌ في الإِقْرَاءِ، فتُنَوَّلُ^(٤) أوَّلُ حروفه.

والقول الثاني: أَنَّ الألفَ من «الله»، واللامَ من «لطيفٍ»، والميمَ من «مجيد» قاله أبو العالية.

والخامس: أَنَّهُ اسمٌ من أسماءِ القرآن، قاله مجاهدٌ، والشَّعْبِيُّ، وقتادةٌ، وابنُ جريجٍ.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أَنَّهُ يعنى^(٥) هذا، وهو قولُ ابنِ عباسٍ، ومجاهدٍ، وعكرمةَ،

(١) في الأصل: (يتول)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في الأصل: ليختم، والمثبت من (ت)، و(ف).

(٣) في الأصل: (فيتول)، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في الأصل: (فيتول)، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (ت)، و(ف): بمعنى.

وَالْكِسَائِيُّ، وَأَبِي^(١) عُبَيْدَةَ، وَالْأَخْفَشِ^(٢). وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِ خُفَّافِ بْنِ نَذْبَةَ^(٣) [مَنْ الطَّوِيلُ]:

[٥/أ] أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ يَأْطُرُ^(٤) مَتْنَهُ تَأَمَّلْ^(٥) خُفَّافًا إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَ أَيْ: أَنَا هَذَا.

وَقَالَ^(٦) ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: إِنَّمَا أَرَادَ: أَنَا ذَلِكَ الَّذِي تَعْرِفُهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى غَائِبٍ.

ثُمَّ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا تَقَدَّمَ أَنْزَالُهُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا وَعَدَهُ أَنْ يُوحِيَهُ^(٧) إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا سُلِّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [الزَّمَلُ: ٥].

(١) فِي الْأَصْلِ: أَبُو، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسَخِ، وَهُوَ الْجَادَةُ.

(٢) انْظُرْ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١/ ٢٢٨-٢٢٩)، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ؛ لِأَبِي عُبَيْدَةَ (ص: ٢٨)، مَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِلْفَرَاءِ (١/ ١٠)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ؛ لِلزَّجَاجِ (١/ ٦٦).

(٣) خُفَّافُ بْنُ نَذْبَةَ السَّلْمِيُّ شَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْخَنْسَاءِ. انْظُرْ: الشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَاءُ (١/ ٣٣٠)، وَالْكَامِلُ؛ لِابْنِ الْمُبَرِّدِ (٣/ ١٦٧)، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (٦/ ٣٠).

(٤) فِي الْأَصْلِ: بَاطِنٌ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ (ت)، وَ(ج)، وَ(ف)، وَ(م).

(٥) فِي (ف): تَبَيَّنَ.

(٦) فِي (ف): قَالَ.

(٧) فِي (ت): يُوجِبُهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ مَا وُعِدَ بِهِ أَهْلُ الْكُتُبِ السَّالِفَةِ؛ لِأَنَّهُمْ
وُعِدُوا بِنَبِيِّ وَكِتَابٍ^(١).

و﴿أَنكِتَابٌ﴾: الْقُرْآنُ. وَسُمِّيَ كِتَابًا؛ لِأَنَّهُ جُمِعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ
الْكُتَيْبَةُ سُمِّيَتْ^(٢) بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ: كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ^(٣).
قَوْلُهُ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

الرَّيْبُ: الشَّكُّ. وَاهْتَدَى: الْإِرْشَادُ. وَالْمُتَّقُونَ: الْمُحَرِّزُونَ^(٤) مَا اتَّقَوْهُ.
وَفَرَّقَ شَيْخُنَا عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٥) بَيْنَ التَّقْوَى وَالْوَرَعِ، فَقَالَ:
التَّقْوَى: أَخَذُ^(٦) عُدَّةً، وَالْوَرَعُ: دَفْعُ شُبْهَةٍ، فَالتَّقْوَى: مُتَحَقِّقُ السَّبَبِ،
وَالْوَرَعُ: مَظْنُونُ الْمُسَبَّبِ^(٧).

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:
أَحَدُهَا: أَنَّ ظَاهِرَهَا النَّفْيُ، وَمَعْنَاهَا النَّهْيُ^(٨)، وَتَقْدِيرُهَا: لَا يَنْبَغِي

(١) ليست في (ر)، و(ت).

(٢) في (ج): ومنه سميت الكتيبة.

(٣) قوله: «ومنه كتبت البغلة» ليس في (ف). ومعناها: إذا جمعت بين شُفْرَيِ رَحْمِهَا بِحَلْقَةٍ
أَوْ سَيْرٍ. انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٣٧).

(٤) في (ج): المحرزون. وفي (ف): المتحرزون.

(٥) في (ف): عبد الله.

(٦) في (ت): أخذه. وفي (ج): أشد.

(٧) في (ف): السبب.

(٨) بياض في (ج).

لأحِدٍ أن يرتاب به^(١)؛ لإتقانه وإحكامه؛ ومثله: ﴿مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢) [يوسف: ٣٨]؛ أي^(٣): ما ينبغي لنا؛ ومثله: ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وهذا مذهب الخليل، وابن الأثيري^(٤).

والثاني: أن معناها: «لا ريب فيه» أنه هدى للمتقين. قاله المبرد^(٥).

والثالث: أن معناها: «لا ريب فيه» أنه من عند الله، قاله مقاتل في آخرين.

فإن قيل: فقد ارتاب به قوم؟.

فالجواب: أنه حق في نفسه، فمن حقق النظر فيه علم، [قال الشاعر
من الخفيف]:

لَيْسَ فِي الْحَقِّ يَا أَمَامَةَ رَبِّ إِنَّمَا الرَّيبُ مَا يَقُولُ الْكَذُوبُ^(٦)

فإن قيل: فالتقي مهتد، فما فائدة اختصاص الهداية به؟.

فالجواب من وجهين:

(١) في (ف): فيه.

(٢) من قوله: «لأحد أن يرتاب»... إلى هنا ليس في (ر).

(٣) في (ر): إلا.

(٤) الجمل في النحو؛ للخليل بن أحمد (ص: ٣٢٠ - ٣٢١).

(٥) المقتضب (٤ / ٣٥٩).

(٦) زيادة من (ج)، والمطبوع. والبيت في تفسير الوسيط؛ للواحي (١ / ٧٨) بلا نسبة، وفي

السيوطي في الدر المشور (١ / ٣٤) إلى ابن الزبيري.

أحدهما: أَنَّهُ أَرَادَ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَكَتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، أَرَادَ: وَالْبَرْدَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ خَصَّ الْمُتَّقِينَ لِإِنْتِفَاعِهِمْ بِهِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ [النازعات: ٤٥]، وَكَانَ مُنْذِرًا لِمَنْ يَخْشَى وَلِمَنْ لَا يَخْشَى.

قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

الْإِيمَانُ فِي اللُّغَةِ: التَّصَدِيقُ، وَالشَّرْعُ أَقَرَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَزَادَ فِيهِ الْقَوْلُ^(١) وَالْعَمَلُ.

وَأَصْلُ الْغَيْبِ: الْمَكَانُ الْمَطْمَئِنُّ الَّذِي يُسْتَتَرُ فِيهِ لِنُزُولِهِ عَمَّا حَوْلَهُ، فَسُمِيَ كُلُّ مُسْتَتَرٍ: غَيْبًا.

وَفِي الْمَرَادِ بِالْغَيْبِ هَاهُنَا سِتَّةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْوَحْيُ. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ.

وَالثَّانِي: الْقُرْآنُ. قَالَهُ^(٢) أَبُو رَزِينِ الْعُقَيْلِيُّ، وَزُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ^(٣).

وَالثَّلَاثُ: اللَّهُ ﷻ. قَالَهُ عَطَاءٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.

(١) بياض في (م).

(٢) في (ر): أَنَّهُ.

(٣) هُوَ زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ بَنُ حَبَاشَةَ أَبُو مَرِيَمَ، وَيُقَالُ: أَبُو مَطْرَفِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. عَرَضَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. عَرَضَ عَلَيْهِ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَسَلِيمَانُ الْأَعْمَشُ وَغَيْرُهُمَا. مَاتَ سَنَةَ (٨٢هـ)، طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ؛ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ (١/ ٢٩٤).

والرَّابِع: ما غَابَ عَنِ الْعِبَادِ مِنْ أَمْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ. رَوَاهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ^(١)، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَقَتَادَةُ.

وَالْخَامِس: أَنَّهُ قَدَّرُ اللَّهُ ﷻ، قَالَهُ الزُّهْرِيُّ.

وَالسَّادِس: أَنَّهُ الْإِيمَانُ بِالرَّسُولِ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَرَهُ^(٢). قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ^(٣): قَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ: طُوبَى لَكَ، جَاهَدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَالَسْتَهُ. فَقَالَ: إِنَّ شَأْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ مُبِينًا^(٤) لِمَنْ رَأَاهُ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْمٌ يَجِدُونَ كِتَابًا مَكْتُوبًا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَلَمْ يَرَوْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّغَةِ﴾.

الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ. وَفِي الشَّرِيعَةِ: أَعْمَالُ وَأَقْوَالُ عَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ.

[٥/ب] وَفِي تَسْمِيَّتِهَا بِالصَّلَاةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

(١) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (١/ ٢٤١-٢٤٠، ٢٤٤/ ٢١٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٦٨) فِي تَفْسِيرِهِمَا.

(٢) بَيَاضُ بِمَقْدَارِ الْكَلِمَةِ فِي (م).

(٣) فِي الْأَصْلِ: مَسْرَةٌ، وَالثَّبْتُ مِنْ (ت)، وَ(ج).

(٤) بَيَاضُ بِمَقْدَارِ الْكَلِمَةِ فِي (م).

(٥) رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ (٢/ ٥٤٤).

أحدها: أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِرَفْعِ^(١) الصَّلَاةِ^(٢)، وَهُوَ مَغْرِزُ الذَّنْبِ مِنَ الْفَرَسِ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا مِنْ صَلَّيْتُ الْعُودَ؛ إِذَا^(٤) كَيْتَتْهُ، فَالْمُصَلِّي يَلِينُ وَيَخْشَعُ.
وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا مُبَيَّنَةٌ عَلَى السُّؤَالِ وَالِدُّعَاءِ، وَالصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ، وَهِيَ فِي^(٥) هَذَا الْمَكَانِ اسْمُ جِنْسٍ. قَالَ مُقَاتِلٌ: أَرَادَ بِهَا هَاهُنَا: الصَّلَوَاتُ الْخُمْسُ^(٦).

وَفِي مَعْنَى إِقَامَتِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ تَمَامُ فَعْلِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ، رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٧)، وَمَجَاهِدٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْمَحَافِظَةُ عَلَى مَوَاقِفَتِهَا وَوُضُوءِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، قَالَهُ قَتَادَةُ، وَمُقَاتِلٌ^(٨).

(١) أَي: فِي الرُّكُوعِ.

(٢) فِي (ج): الْمَصْلَا.

(٣) انْظُرْ: تَهْذِيبُ اللُّغَةِ (١٠ / ٢١٥).

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: أَي.

(٥) فِي (ف): وَفِي.

(٦) تَفْسِيرُ مُقَاتِلٍ (١ / ٨١).

(٧) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ (١ / ٢٤٧-٢٤٨)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٧٤) فِي تَفْسِيرِهِمَا.

(٨) مُقَاتِلُ بْنُ سَلِيحَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَلْخِيُّ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ، رَوَى عَنْ: مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ، وَعَنْهُ: بَقِيَّةٌ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ وَغَيْرُهُمْ، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَا أَحْسَنَ تَفْسِيرَهُ لَوْ كَانَ =

والثالث: أنه^(١) إدامتها، والعرب تقول في الشيء الراتب^(٢): قائم^(٣)، وفلان يُقيم أرزاق الجند، قاله ابن كيسان^(٤).

قوله: ﴿وَمَارَرْنَهُمْ﴾ أي: أعطيناهم ﴿يُفْقُونَ﴾ أي: يخرجون. وأصل الإنفاق الإخراج. يقال: نفقت الدابة: إذا خرجت روحها.

وفي المراد بهذه النفقة أربعة أقوال:

أحدها: أنها النفقة على الأهل والعيال، قاله ابن مسعود، وحذيفة.

والثاني: أنها الزكاة المفروضة، قاله ابن عباس، وقتادة^(٥).

والثالث^(٦): أنها الصدقات التوافل، قاله مجاهد والضحاك.

والرابع: أنها النفقة التي كانت واجبة قبل وجوب الزكاة، ذكره

= نفقة، أثنى عليه الشافعي، واتهمه آخرون بالوضع، توفي سنة: (١٥٠ هـ). انظر: تاريخ الإسلام تدمري (٩ / ٦٣٩).

(١) ليست في (ت).

(٢) بياض بمقدار الكلمة في (ج).

(٣) في (ف): قائما.

(٤) انظر: أحكام القرآن؛ للجصاص (١ / ٢٨). وابن كيسان: هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي، أحد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم، وكان يحفظ مذهب البصريين في النحو والكوفيين؛ لأنه أخذ عن المبرد وثعلب. وله مصنفات مشهورة في اللغة والنحو توفي سنة (٢٩٩ هـ). انظر: إنباه الرواة (٣ / ٥٧).

(٥) سقطت من (ر)، و(ت).

(٦) في (ر)، و(ت): الثاني.

بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ، وقالوا: إِنَّهُ كَانَ^(١) فَرَضاً عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُمَسِكَ يَمًّا فِي يَدِهِ مِقْدَارَ كَفَايَتِهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتِهِ. وَيُفَرِّقَ بَاقِيَهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ. فَعَلَى قَوْلٍ هَؤُلَاءِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الزَّكَاةِ^(٢)، وَغَيْرُ هَذَا الْقَوْلِ أَثْبَتُ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ - وَهُوَ عَقْدُ الْقَلْبِ - وَبَيْنَ الصَّلَاةِ - وَهِيَ فِعْلُ الْبَدَنِ - وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ - وَهُوَ تَكْلِيفٌ يَتَعَلَّقُ بِالْمَالِ -: أَنَّهُ لَيْسَ فِي التَّكْلِيفِ قِسْمٌ رَابِعٌ؛ إِذْ^(٣) مَا عَدَا هَذِهِ الْأَقْسَامَ فَهُوَ مُتَمَزِّجٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنْهُمَا، كَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَنَحْوِهِمَا.

قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾.

اِخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَلَتْ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ، رَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاخْتَارَهُ^(٤) مُقَاتِلٌ^(٥).

وَالثَّانِي: أَنَّهُمَا نَزَلَتْ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَبِمَا أُنْزِلَ

(١) من قوله: «واجبة قبل وجوب الزكاة»... إلى هنا ليس في (ج).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١ / ٨١).

(٣) في (ف): إذا.

(٤) في (ج): أجازة.

(٥) رواه مقاتل في تفسيره (١ / ٢٩).

إليه^(١)، وما^(٢) أنزل [من]^(٣) قبليه، رواه أبو صالح^(٤) عن ابن عباس. قال المفسرون: الذي أنزل إليه القرآن.

وقال شيخنا علي بن عبيد الله: القرآن وغيره مما أوحى إليه^(٥).

قوله: ﴿وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني: الكتب المتقدمة والوحي.

فأما «الآخرة»: فهي اسم لما بعد الدنيا، سُميت آخرة؛ لأن الدنيا قد تقدمتها. وقيل: سُميت آخرة؛ لأنها نهاية الأمر.

قوله: ﴿يُوقُونَ﴾. اليقين: ما حصلت به الثقة، وثَلَجَ به الصدر، وهو أبلغ علم مكتسب.

قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾؛ أي: على رشاد. وقال ابن عباس: على نور واستقامة^(٦).

(١) قوله: «وما أنزل إليه» ليس في المطبوع.

(٢) في (ف): وبها.

(٣) من (ج).

(٤) أبو صالح: هو باذان، ويقال: باذان مولى أم هانئ، روى عن مولاته وأخيها علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وعنه: أبو قلابه، والأعمش، ومحمد بن السائب الكلبي، وغيرهم، قال ابن معين: ليس به بأس، وإذا حدث عنه الكلبي فليس بشيء، وقال يحيى القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وقال النسائي: ليس بثقة، توفي سنة: (١٢٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ٣٢٥).

(٥) في (ر)، و(ت): قال المفسرون: وغيره ما أوحى إليه، وفي (ت) جاءت مما، بدلاً من ما.

(٦) رواه ابن جرير الطبري (١/ ٢٥٦)، وابن أبي حاتم (٨٤) في تفسيرهما من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بنحوه.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «الْمُقْلِحُونَ»: الْفَائِزُونَ^(١) بَيَقَاءِ الْأَبَدِ^(٢). وَأَصْلُ
الْفَلَاحِ: الْبَقَاءُ. وَيُشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُ لَيْسِدٍ^(٣) [مِنَ الطَّوِيلِ]:

نَحْلُ بِلَادًا، كُلُّهَا حُلٌّ قَبْلَنَا وَنَرْجُو الْفَلَاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحَمِيرٍ

يُرِيدُ: الْبَقَاءَ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْمُفْلِحُ: الْفَائِزُ بِمَا فِيهِ غَايَةٌ^(٤) صَلَاحٍ حَالِهِ^(٥).

قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: وَمِنْهُ: حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ، مَعْنَاهُ: هَلُمُّوا إِلَى
سَبَبِ^(٦) الْفَوْزِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ^(٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٦، ٨].

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(١) في (ج): الصابرين.

(٢) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤١).

(٣) البيت في ديوانه (ص: ٤٧)، ومجاز القرآن (١ / ٣٠)، والزاهر في معاني كلمات الناس
(١ / ٢٠٦)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١ / ٣٩)، وتفسير الطبري (١ / ١٠٨)، يرثي مَنْ
هلك من قومه.

(٤) في (ف): عامة.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٤٥٣).

(٦) في (ج)، والمطبوع: سبيل.

(٧) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٣٨).

فِي نُزُولِهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَادَةَ الْأَحْزَابِ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَخَمْسَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَهُ الصَّحَّاحُ^(٢). [أ/٦]

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْيَهُودِ، وَمِنْهُمْ حَيْثُ بْنُ أَخْطَبَ، قَالَهُ ابْنُ السَّائِبِ^(٣).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ، كَأَبِي جَهْلٍ وَأَبِي طَالِبٍ وَأَبِي هَبٍ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُسْلَمَ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(٤).

فَأَمَّا تَفْسِيرُهَا:

فَالْكُفْرُ فِي اللُّغَةِ: التَّغْطِيَةُ، تَقُولُ: كَفَرْتُ الشَّيْءَ؛ إِذَا غَطَيْتَهُ، فَسُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا؛ لِأَنَّهُ يُغْطِي الْحَقَّ.

قَوْلُهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ أَي: مُتَعَادِلٌ عِنْدَهُمْ الْإِنْذَارُ وَتَرْكُهُ. وَالْإِنْذَارُ: إِعْلَامٌ مَعَ تَحْوِيلٍ، وَتَنَادَرَ بَنُو فَلَانٍ هَذَا الْأَمْرَ: إِذَا خَوَّفَهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٣)، وانظر: العجائب (١/ ٢٣١).

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٤)، وانظر: العجائب (١/ ٢٢٩).

(٣) انظر: العجائب (١/ ٢٢٩). وابن السائب: هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو أبو النضر الكلبي الكوفي الأخباري العلامة صاحب التفسير. روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وأصبغ بن نباتة وطائفة. انظر: تاريخ الإسلام (٩/ ٢٦٧).

(٤) رواه مقاتل في تفسيره (١/ ٣٢).

قال شيخنا عليُّ بنُ عبيدِ الله: وهذه الآية^(١) ورَدَتْ بلفظ العموم، والمرادُ بِهَا الخُصُوصُ؛ لِأَنَّهَا أَذْنَتْ بِأَنَّ الْكَافِرَ حِينَ إِنْذَارِهِ لَا يُؤْمِنُ، وَقَدْ آمَنَ كَثِيرٌ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْدَ إِنْذَارِهِمْ، وَلَوْ كَانَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا فِي الْعُمُومِ، لَكَانَ خَبَرُ اللَّهِ [لَهُمْ]^(٢) خِلَافَ^(٣) نَحْوِهِ، وَلِذَلِكَ وَجَبَ نَقْلُهَا إِلَى الْخُصُوصِ.

قَوْلُهُ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾

الْخَتْمُ: الطَّبَعُ. وَالْقَلْبُ: قِطْعَةٌ مِنْ دَمٍ جَامِدَةٌ سَوْدَاءُ. وَهُوَ مُسْتَكِنٌ فِي الْفُؤَادِ، وَهُوَ بَيْتُ النَّفْسِ، وَمُسْكَنُ الْعَقْلِ، وَسُمِّيَ قَلْبًا لِتَقَلُّبِهِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ خَالِصُ الْبَدَنِ، وَإِنَّمَا خَصَّهُ بِالْخَتْمِ؛ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْفَهْمِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾

يُرِيدُ: عَلَى أَسْمَاعِهِمْ، فَذَكَرَهُ بِلَفْظِ التَّوْحِيدِ، وَمَعْنَاهُ: الْجَمْعُ، [فَاكْتَفَى بِالْوَاحِدِ عَنِ الْجَمِيعِ]^(٤)، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧]، وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ^(٥) [من الوافر]:

(١) ليست في (ج).

(٢) من (ج).

(٣) في (ف): بخلاف.

(٤) من المطبوع، و(ج).

(٥) البيت بلا نسبة في الكتاب (١ / ٢١٠)، والمقتضب (٢ / ١٧٥)، وشرح أبيات سييويه

(١ / ٣٧٤)، والصاحبي؛ لابن فارس (ص: ١٦١)، وشرح المفصل (٥ / ٨)، الخمص

والمخمصة: الجوع.

كُلُّوا فِي نِصْفٍ ^(١) بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا ^(٢) فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ حَمِيصٌ

أي: في أنصاف بطونكم، ذكرَ هذا القول أبو عبيدة، والزجاج ^(٣).

وفيه وجه آخر: وهو أن العرب تذهب بالسَّمْع مذهب المصدّر، والمصدر يُوحّد، فتقول ^(٤): يُعجبني حديثكم، يُعجبني ضربكم ^(٥). فأما البصر والقلب فهما اسمان لا يجران مجرى المصادر في مثل هذا المعنى. ذكره الزجاج ^(٦)، وابن القاسم ^(٧).

وقد قرأ عمرو بن العاص، وابن أبي عبلة ^(٨): «وَعَلَى أَسْمَاعِهِمْ» ^(٩).

قوله: ﴿وَعَلَى أَنْصَرِهِمْ غَشْوَةٌ﴾

(١) كتب ناسخ النسخة (ف) أعلى الكلمة: «بعض»؛ إشارة أنها نسخة.

(٢) كتب ناسخ النسخة (ف) أعلى الكلمة: «تعفوا»؛ إشارة أنها نسخة.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٨٢).

(٤) في (ف): تقول.

(٥) في (ف): صَوْنُكُمْ.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٨٣)، وانظر: التفسير البسيط (١ / ٣٢١-٢ / ١١٥).

(٧) أي: الأنباري، وانظر: التفسير البسيط (١ / ٣٢١-٢ / ١١٥).

(٨) في (ر): ابن عبلة، وفي (ف): عليه. وهو إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقطان الشامي الدمشقي ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر، توفي سنة إحدى، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين ومائة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ١٩).

(٩) مختصر الشواذ (ص: ١٠)، و تفسير الثعلبي (١ / ١٥١).

وَالْغِشَاوَةُ: الْغِطَاءُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: أَمَّا قَرِيشٌ وَعَامَّةُ الْعَرَبِ، فَيَكْسِرُونَ الْغَيْنَ مِنْ «غِشَاوَةٍ»، وَعُكْلٌ يَضُمُّونَ الْغَيْنَ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَفْتَحُهَا، وَأَظْنُّهَا لِرَبِيعَةَ^(١).

وروى المفضل^(٢) عن عاصم: «غِشَاوَةٌ» بالنَّضْبِ^(٣) على تقدير: وجعل على أبصارهم غِشَاوَةً.

فَأَمَّا «الْعَذَابُ»: فَهُوَ الْأَلَمُ الْمُسْتَمِرُّ، وَمَاءٌ عَذْبٌ: إِذَا اسْتَمَرَ^(٤) فِي الْحَلْقِ سَائِغًا. قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾

اختلفوا فِيمَنْ نَزَلَتْ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهَا فِي الْمُنَافِقِينَ، ذَكَرَهُ السُّدِّيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٥)، وَابْنِ عَبَّاسٍ^(٦)، وَبِهِ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ^(٧)، وَقَتَادَةُ^(٨)، وَابْنُ زَيْدٍ^(٩).

(١) لغات القرآن (ص: ١٣).

(٢) أي: الضَّبِّي، هو المفضل بن محمد المقرئ أبو محمد الضبي الكوفي، إمام مقرئ نحوي أخباري موثق، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود والأعمش، روى القراءة عنه الكسائي توفي سنة ثمان وستين ومائة، انظر غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٣٠٧).

(٣) السَّبعة؛ لابن مجاهد (١ / ١٤٠)، الكامل للذهبي (ص: ٤٨٠)، جامع البيان؛ للداني (٢ / ٨٣٦)، وليست من طرق التيسير.

(٤) في (ج): مستمر، بدلاً من قوله: إذا استمر.

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١ / ٢٧٣).

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١ / ٢٦٩).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١ / ٤٢).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٢٧٠).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١ / ٢٧٠)، وابن زيد: هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم =

وَالثَّانِي: أَتَتْهَا فِي مُنَافِقِي أَهْلِ الْكِتَابِ. رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١). وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانُوا يَتَخَوَّفُونَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ^(٢). وَقَالَ قَتَادَةُ: هَذِهِ الْآيَةُ نَعَتْ الْمُنَافِقَ؛ يَعْرِفُ بِلِسَانِهِ، وَيُنْكِرُ بَقَلْبِهِ، وَيُصَدِّقُ بِلِسَانِهِ، وَيُخَالِفُ بِعَمَلِهِ، وَيُصْبِحُ عَلَى حَالٍ، وَيُمَسِّي^(٣) عَلَى غَيْرِهَا، وَيَتَكَفَّى تَكْفُؤَ السَّفِينَةِ، كُلَّمَا هَبَّتْ رِيحٌ هَبَّ مَعَهَا^(٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَلَازِمُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٥) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ^(٦) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ^(٧) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ^(٨) [البقرة: ٩، ١٢].

قَوْلُهُ: ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُسَيْرٍ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا، وَنَشْهَدُ أَنَّ صَاحِبَكُمْ صَادِقٌ، فَإِذَا خَلُّوا لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٩).

=العدوي العمري المدني، روى عن: أبيه، وصفوان بن سليم، وابن حازم، وعنه: ابن وهب، والقعنبي، وأبو مصعب، وهشام بن عمار، وخلق، تُوفِّيَ سَنَةَ (١٨٢ هـ). تاريخ الإسلام (١٢ / ٢٥٨).

(١) أورده أبو حفص الخنيلي في اللباب (١ / ٣٣٢).

(٢) ذكره ابن رجب في الفتح (١ / ١٧٨)، والسيوطي في الإتيان (٦٠٢٥).

(٣) في (ر)، و(ت): ويمشي.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٨).

(٥) أسباب النزول للواحدي (ص: ١٤) بنحوه، والعجائب (١ / ٢٣٦).

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ:

فالخدِيعَةُ: الحيلةُ والمكرُ، وسُمِّيتْ خديعةً؛ لأنَّهَا تكونُ في خفاءٍ. والمُخْدَعُ^(١): بِنْتُ دَاخِلِ الْبَيْتِ تَخْتَفِي فِيهِ الْمَرْأَةُ، وَرَجُلٌ خَادِعٌ: إِذَا فَعَلَ الْخَدِيعَةَ، سَوَاءٌ حَصَلَ مَقْصُودُهُ أَوْ لَمْ يَحْصُلْ، فَإِذَا حَصَلَ مَقْصُودُهُ؛ قِيلَ: قَدْ خَدَعَ. وَانْخَدَعَ الرَّجُلُ: اسْتَجَابَ لِلْخَادِعِ، سَوَاءً تَعَمَّدَ الْإِسْتِجَابَةَ أَوْ لَمْ يَقْصِدْهَا، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الدَّهْرَ خَدَاعًا؛ لِتَلَوُّنِهِ بِمَا يُخْفِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. وَفِي مَعْنَى خَدَاعِهِمْ لِلَّهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يُخَادِعُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَأَنَّهُمْ خَادَعُوا اللَّهَ^(٢)، رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ كَانُوا يُخَادِعُونَ نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَقَامَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُقَامَهُ؛ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]، قَالَهُ الزَّجَّاجُ^(٤).

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْخَادِعَ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْفَاسِدُ.

وَأَنْشَدَ^(٥) [من الرمل]:

(١) فِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: مُخْدَعٌ، بَفَتْحِ الْمِيمِ، كَمَا تَنْطَقُ بِهِ الْعَامَّةُ. وَخِدْعٌ، بِكَسْرِهَا. وَمُخْدَعٌ، بِضَمِّ الْمِيمِ. انْظُرْ: الْمُدْخَلَ إِلَى تَقْوِيمِ اللِّسَانِ؛ لِابْنِ هِشَامٍ اللَّخْمِيِّ (ص: ١٨٢)، وَالْمُصْبَاحَ الْمُنِيرَ (١/ ١٦٥).

(٢) لَيْسَتْ فِي (ر).

(٣) غَرِيبُ الْقُرْآنِ؛ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (ص: ٤٢).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢/ ١٢٢).

(٥) الْبَيْتُ لِسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ فِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ (١/ ١٥٢)، وَالْحِجَةُ لِلْقُرَاءِ السَّبْعَةِ =

..... طَيِّبُ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَغَ

أي: فسَد. رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ ثَعْلَبٍ، عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ^(١).

قال ابنُ القَاسِمِ: فتَأْوِيلُ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾: يُفْسِدُونَ مَا يُظْهِرُونَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَا يُضْمِرُونَ مِنَ الْكُفْرِ^(٢).

والرَّابِعُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَوْ فَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ كَانَ خِدَاعًا.

والخَامِسُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يُخْفُونَ كَفْرَهُمْ بِاللَّهِ، وَيُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ بِهِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا يَخَادِعُونَ^(٣) إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾.

قرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرو: «وَمَا يُخَادِعُونَ». وقرأ الكوفيون، وابنُ عامرٍ: «يُخَادِعُونَ»^(٤)، والمعنى: أَنَّ وَبَالَ ذَلِكَ الْخِدَاعِ عَائِدٌ^(٥) عَلَيْهِمْ.

= (١/ ٣١٣)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٦١)، والمحكم والمحيط الأعظم (١/ ١٣٤)، يصف ثغراً امرأة، وصدرة: أبيضُ اللَّوْنِ لِدَيْدٍ طَعْمُهُ.

(١) الزاهر في معاني كلام الناس (٢/ ٢٨٤)، والمخصص؛ لابن سيده (١/ ٢٨٩)، والأسماء والصفات؛ للبيهقي (٢/ ٤٣٩).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٨٤).

(٣) في (ف): يخادعون.

(٤) معاني القراءات؛ لأبي منصور الأزهري (١/ ١٣٣)، والحجة للقراء السبعة؛ لأبي علي الفارسي (١/ ٣١٣)، والمبسوط؛ لأبي بكر النيسابوري (١/ ١٢٧)، والمراد بالكوفيين: عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

(٥) ليست في (ر)، و(ت).

وَمَتَى يَعُودُ وَبَالَ خَدَائِعِهِمْ عَلَيْهِمْ؟ فِيهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ بِطَرِيقَيْنِ:

أحدهما: بِالْإِسْتِدْرَاجِ وَالْإِمْهَالِ الَّذِي يَزِيدُهُمْ عَذَابًا.

وَالثَّانِي: بِاطِّلَاعِ النَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَخْوَالِهِمُ الَّتِي أَسْرَوْهَا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ عَوْدَ الْخَدَاعِ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ. وَفِي ذَلِكَ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ يَعُودُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ ضَرْبِ الْحِجَابِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾ ... الْآيَةُ [الحديد: ١٣].

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَعُودُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ اطِّلَاعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رَأَوْهُمْ طَمِعُوا فِي نَيْلِ رَاحَةٍ مِنْ قِبَلِهِمْ، فَقَالُوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾، فَيُجِيبُونَهُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠].
قَوْلُهُ: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾؛ أَي: وَمَا يَعْلَمُونَ.

وَفِي الَّذِي لَمْ يَشْعُرُوا بِهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ إِطْلَاعُ اللَّهِ نَبِيَّهُ عَلَى كَذِبِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ إِضْرَارُهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ بِكُفْرِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

قَوْلُهُ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾.

الْمَرَضُ [هَاهُنَا] ^(١): الشَّكُّ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ، وَقَتَادَةُ.

(١) من (ت)، و(م)، و(ف).

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾: إخبارٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ أَنَّهُ فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ. و«الْأَلِيمُ»
بمعنى المؤلم.

والجمهور يقرؤون: «يُكَذِّبُونَ» بالتشديد، وقرأ الكوفيون سوى أَبَانَ
عَنْ عَاصِمٍ بالتخفيف مع فتح الياء^(١).
قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾.
اختلفوا فيمن نزلت على قولين:

أحدهما: أَنَّهَا نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وهو قول الجمهور، منهم ابنُ عَبَّاسٍ^(٢)، ومجاهد^(٣).
والثاني: أَنَّ المراد بها قومٌ لم يكونوا خُلِقُوا حين نزلها، قاله سلمان^(٤)
الفارسي^(٥).

وكان الكسائي يقرأ بِضَمِّ الْقَافِ مِنْ «قِيلَ»، والحاء مِنْ «حِيلَ»،
والغَيْنِ مِنْ «غِيضَ»، والجِيمِ مِنْ «جِيءَ»، والسَّيْنِ مِنْ «سِيءَ»
و«سِيئْتُ»^(٦).

(١) السبعة (ص: ١٤٣)، والحجة؛ للفارسي (٣٢٩ / ١)، والمبسوط (ص: ١٢٧).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩٧ / ١).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٤٥ / ١).

(٤) في (ر): سليمان.

(٥) أورده الحافظ في العجَاب (٢٣٤ / ١) وقال: في سنده مقال.

(٦) زاد في (ج): سيق.

(٧) السبعة (ص: ١٤٣)، والحجة؛ للفارسي (٣٤٠ / ١)، والمبسوط (ص: ١٢٧)، في (ر): شيء وسيئت.

[وَكَانَ ابْنُ عَامِرٍ يَضُمُّ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةً^(١): «حَيْلٌ»، وَ«سَيْقٌ»^(٢)، وَ«سِيءٌ» وَسَيِّئَةٌ.

وَكَانَ نَافِعٌ يَضُمُّ «سِيءٌ» وَ«سَيِّئَةٌ»^(٣)، وَيَكْسِرُ الْبَوَاقِي^(٤)، وَالْأَكْثَرُونَ^(٥) يَكْسِرُونَ جَمِيعَ ذَلِكَ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَنْ جَاوَزَهُمْ^(٦) مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يَكْسِرُونَ الْقَافَ فِي «قِيلَ»، وَ«جِيءَ»^(٧)، [وَ«حَيْلٌ»]^(٨)، وَ«غِيَضٌ»، وَكَثِيرٌ مِنْ [قَيْسٍ، وَبَنِي]^(٩) عَقِيلٍ وَمَنْ جَاوَزَهُمْ^(١٠) وَعَامَّةُ أَسَدٍ، يُشِيرُونَ إِلَى الضَّمِّ مِنْ «قِيلَ» وَ«جِيءَ»^(١١).

وَفِي الْمُرَادِ بِالْفَسَادِ هَاهُنَا خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

(١) فِي (ف): ثَلَاثًا.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٣) فِي (ر): شِيءٌ وَسَيِّئَةٌ.

(٤) السَّبْعَةُ (ص: ١٤٣)، وَالْحِجَةُ؛ لِلْفَارِسِيِّ (١ / ٣٤٠ - ٣٤١)، وَالْمَبْسُوطُ (ص: ١٢٧).

(٥) فِي (ج): وَالْآخَرُونَ.

(٦) فِي (ر): جَاوَزَهُمْ.

(٧) فِي (ر): وَجَدَا.

(٨) مِنْ (م)، وَ(ف).

(٩) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفِينَ مِنْ (ج).

(١٠) فِي (ر): جَاوَزَهُمْ.

(١١) لُغَاتُ الْقُرْآنِ (ص: ١٤-٧٧)، وَفِي (ج)، وَ(م): مِنْ قِيلَ وَحَيْلٍ، وَفِي (ف): مِنْ حَيْلٍ.

أحدها: أَنَّهُ الْكُفْرُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.
 والثَّانِي: الْعَمَلُ بِالْمَعَاصِي، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَمُقَاتِلٌ.
 والثَّالِث: أَنَّهُ الْكُفْرُ وَالْمَعَاصِي، قَالَ السُّدِّيُّ ^(١) عَنْ أَشْيَاخِهِ.
 والرَّابِع: أَنَّهُ تَرَكَ امْتِثَالَ الْأَوَامِرِ، وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.
 والخَامِس: أَنَّهُ النِّفَاقُ الَّذِي صَافَوْا ^(٢) بِهِ الْكُفَّارَ، وَأَطْلَعُوهُمْ عَلَى
 أَسْرَارِ الْمُؤْمِنِينَ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا ^(٣) عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ فِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:
 أحدها: أَنَّ مَعْنَاهُ إِنْكَارُ مَا قَرَفُوا ^(٤) بِهِ، وَتَقْدِيرُهُ: مَا فَعَلْنَا شَيْئًا
 يُوجِبُ الْفَسَادَ.
 والثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: إِنَّا نَقْصِدُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ،
 وَالْقَوْلَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.
 والثَّالِث: أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّ مُصَافَاةَ الْكُفَّارِ صِلَاحٌ لَا فِسَادٌ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ.
 والرَّابِع: أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّ فِعْلَنَا هَذَا هُوَ الصَّلَاحُ ^(٥)، وَتَصْدِيقَ مُحَمَّدٍ هُوَ
 الْفَسَادُ، قَالَهُ السُّدِّيُّ ^(٦).

(١) تصحفت في (ف) إلى: السي.

(٢) في المطبوع: صادفوا.

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ج): عرفوا. وفي (م): فرقوا. ضبطها في (ت) كما ضبطناه، وضبطها في (ف): قُرفوا.

(٥) في (ف): الإصلاح.

(٦) تصحفت في (ف): إلى السي.

والخامس: أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ مُصَافَاةَ الْكُفَّارِ صَلَاحٌ فِي الدُّنْيَا لَا فِي الدِّينِ؛
لأنَّهُمْ اعتقدوا^(١) أَنَّ الدَّوْلَةَ إِن كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ أَمِنُوهُ بِمُتَابَعَتِهِ^(٢)،
وإِنْ كَانَتْ لِلْكَفَّارِ فَقَدْ أَمِنُوهُمْ^(٣) بِمُصَافَاتِهِمْ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾.

قال الزَّجَّاجُ: «أَلَا»: كَلِمَةٌ يُبْتَدَأُ بِهَا، يُنْبَهُ بِهَا^(٤) الْمُخَاطَبُ، تَدُلُّ عَلَى
صِحَّةِ مَا بَعْدَهَا. وَ«هُمْ»: تَأْكِيدٌ لِلْكَلَامِ^(٥).

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ اللَّهَ يُطْلِعُ نَبِيَّهُ عَلَى فَسَادِهِمْ.

وَالثَّانِي: لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ مَا فَعَلُوهُ فِسَادٌ، لَا صَلَاحٌ.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا
إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى
شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ [البقرة: ١٣، ١٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾ فِي الْمَقُولِ لَهُمْ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

(١) فِي (ر): اعْتَقَدُوا.

(٢) فِي (ف): أَمِنُوا بِمُتَابَعَتِهِ.

(٣) فِي (ف): أَمِنُوا.

(٤) قَوْلُهُ: «يُنْبَهُ بِهَا» لَيْسَ فِي (ج).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ٨٨).

والثاني: المنافقون، قاله مجاهدٌ، وابنُ زيدٍ.

وفي القائلين لهم قولان:

أحدهما: أنهم أصحابُ النبي ﷺ، قاله ابنُ عباسٍ، ولم يُعَيِّنْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ^(١).

والثاني: أنهم مُعَيَّنُونَ، وهم: سعدُ بنُ معاذٍ، وأبو لُبَابَةَ، وأُسَيْدُ^(٢)، ذَكَرَهُ مُقَاتِلٌ.

وفي [الإيمانِ الَّذِي دُعُوا إِلَيْهِ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ التَّصَدِيقُ بِالنَّبِيِّ، وهو قولُ مَنْ قَالَ: هُمُ الْيَهُودُ.

والثاني: أَنَّهُ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَى مَا أَظْهَرُوهُ، وهو قولُ مَنْ قَالَ: هُمُ الْمُنَافِقُونَ.

وفي المرادِ بِالنَّاسِ هَاهُنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: جَمِيعُ الصَّحَابَةِ، قاله ابنُ عَبَّاسٍ.

والثاني: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنَ الْيَهُودِ، قاله مُقَاتِلٌ.

والثالث: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأُسَيْدُ^(٣) بْنُ حُضَيْرٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ وَجُوهِ الْأَنْصَارِ، عَدَّهُمُ الْكَلْبِيُّ.

(١) في (ف): الصَّحَابَةُ.

(٢) في (ف): أُسْد.

(٣) في (ف): أُسْد.

وَفِيْمَنْ عَنَّا بِالسُّفْهَاءِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: جميعُ الصَّحَابَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثاني: النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

والثالث: ابْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَفِيْمَا عَنَوُهُ^(١) بِالْعَيْبِ مِنْ إِيْمَانِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ السُّفْهَاءُ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُمْ أَرَادُوا دِينَ الْإِسْلَامِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ^(٢).

والثاني: أَنَّهُمْ أَرَادُوا الْبُعْثَ وَالْجَزَاءَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

والثالث: أَنَّهُمْ عَنَوُوا مُكَاشَفَةَ الْفَرِيقَيْنِ بِالْعَدَاوَةِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي عَاقِبَةٍ، وَهَذَا الْوَجْهُ وَالَّذِي قَبْلَهُ يُخْرِجُ عَلَى أَنَّهُمُ الْمُنَافِقُونَ، وَالْأَوَّلُ يُخْرِجُ عَلَى أَنَّهُمُ الْيَهُودُ.

قال ابنُ قتيبة: ﴿السُّفْهَاءُ﴾: الْجَهْلَةُ، يُقَالُ: سَفِهَ فُلَانٌ رَأْيَهُ؛ إِذَا جَهَلَهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَذَاءِ: سَفَهٌ؛ لِأَنَّهُ جَهْلٌ^(٣).

قال الزَّجَّاجُ: وَأَصْلُ السَّفْهِ فِي اللُّغَةِ: خِفَّةُ الْحِلْمِ، وَيُقَالُ: ثَوْبٌ سَفِيهٌ؛ إِذَا كَانَ رَقِيقًا بَالِيًا، وَتَسَفَّهَتِ الرِّيحُ الشَّجَرَ: إِذَا مَالَتْ بِهِ^(٤).

(١) في (ت): عَنَّا.

(٢) في (ف): السِّي.

(٣) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤١)، ومن قوله: «ومنه قيل»... ليس في (ف).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٨٨).

قال الشاعر^(١) [من الطويل]:

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهُتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

قَالَ مُقَاتِلٌ: لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

اِخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَلَتْ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ^(٣) بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ كَانُوا يُظْهِرُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ مَا يُلْقُونَ رُؤْسَاءَهُمْ بَضْدَهُ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ:

﴿إِلَى﴾: بِمَعْنَى «مَعَ»؛ [كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾]

(١) البيت لذي الرمة في الكتاب لسيبويه (١ / ٥٢)، الكامل (٢ / ١٠٥)، الأصول في النحو

(٢ / ٧٢)، الخصائص (٢ / ٤١٧)، تهذيب اللغة (١ / ٨١)، والمخصص (٥ / ١٨٢)، وهو

يصف فيه نساء فشبّه مشيهن باهتزاز الرماح التي تميلها نواسم الرياح، وتسفّهُت
الريح الأشجار: أمالتهن، والرياح النواسم: الرياح الضعيفة.

(٢) تفسير مقاتل (١ / ٩٠).

(٣) في (ج): عبيد الله.

(٤) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٤).

[آل عمران: ٥٢]؛ أي: مَعَ اللَّهِ^(١). و«الشَّيَاطِينُ»: جَمْعُ شَيْطَانٍ، قَالَ الْخَلِيلُ: كُلُّ مُتَمَرِّدٍ عِنْدَ الْعَرَبِ شَيْطَانٌ^(٢).

وَفِي هَذَا الْإِسْمِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنْ شَطَنٍ؛ أَي: بَعْدَ عَنِ الْخَيْرِ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ النُّونُ أَصْلِيَّةً. قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي صِفَةِ سُلَيْمَانَ^(٣): [مِنْ الْخَفِيفِ]:

أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ

عَكَاهُ: أَوْثَقَهُ.

وَقَالَ النَّابِغَةُ^(٤) [الوافر التام]:

(١) مِنْ (ج)، وَالْمَطْبُوع.

(٢) الْعَيْن (٨ / ٣٧).

(٣) الْبَيْتُ لِأُمَيَّةَ كَمَا فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (١ / ١١٢)، وَالْحُجَّةُ لِلْقُرَاءِ؛ لِلْفَارِسِيِّ (٢ / ٢٢)، وَجُمْهُرَةُ اللَّغَةِ (٢ / ٩٤٧)، الصَّحَاحُ؛ لِلجَوْهَرِيِّ (٥ / ٢١٤٥)، وَمَقَايِيسُ اللَّغَةِ (٣ / ١٨٥)، وَمَعْنَى عَكَاهُ: أَي: شَدَّهُ.

(٤) الْبَيْتُ لِلنَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي فِي دِيَوَانِهِ (ص: ١٠٠)، وَتَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (١ / ١١٢)، وَالصَّحَاحُ؛ لِلجَوْهَرِيِّ (٥ / ٢١٤٤)، وَمَقَايِيسُ اللَّغَةِ؛ لِابْنِ فَارِسٍ (٣ / ١٨٣)، وَسَمَطُ اللَّائِي (١ / ٥٨)، وَذَكَرَ أَبْيَاتًا مِنَ الْقَصِيدَةِ مِنْهَا:

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بَنَ جَسْرٍ ... فَقَدْ نَبَغْتَ لَنَا مِنْهُمْ شُؤُونَ.

قَالَ: وَبِهَذَا الْبَيْتِ سُمِّيَ النَّابِغَةُ.

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ فَبَأَنْتَ، وَالْفَوَادُ بِهَا^(١) رَهِينُ

والثاني: أَنَّهُ مِنْ شَاطِطٍ يَشِيطُ؛ إِذَا التَّهَبَ وَاحْتَرَقَ، فَتَكُونُ النَّوْنُ زَائِدَةً.

وَأَنْشَدُوا^(٢) [من الخفيف]:

وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

أَي: يَهْلِكُ.

وفي المراد بشيَاطِينِهِمْ: ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ رُؤُوسُهُمْ فِي الْكُفْرِ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ،
وَالْحَسَنُ، وَالسُّدِّيُّ.

وَالثَّانِي: إِخْوَتُهُمْ^(٣) مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَمُجَاهِدٌ.

وَالثَّالِثُ: كَهَنَتُهُمْ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ، وَالْكَلْبِيُّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾، فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَرَادُوا إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ.

(١) فِي (ف): لَهَا.

(٢) الْبَيْتُ قَالَهُ الْأَعَشَى فِي دِيْوَانِهِ (ص: ١٦٧)، وَالْحُجَّةُ؛ لِأَبِي عَلِيٍّ (٢/ ٢٢)، أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ

(١/ ٣٤٢)، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَّبِيهِ فِي الْكِتَابِ (٥/ ٢١٧)، وَشَرْحُ الْمَقْصَلِ (٥/ ٦٤)،

وَصَدْرُهُ: قَدْ تَخَضَّبُ الْعَيْرُ فِي مَكْنُونٍ فَأَتَلَهُ.

(٣) فِي (ف): إِخْوَانُهُمْ.

والثاني: إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى النُّصْرَةِ وَالْمَعَاوَةِ.
و«الْهُزْءُ»: السُّخْرِيَّةُ.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رِيحَتْ بِحَدَرَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٥، ١٦]
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾.

اختلف العلماء في المراد باستهزاء الله بهم على تسعة أقوال:
أحدها: أَنَّهُ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُمْ فِي النَّارِ، فَيُسْرِعُونَ إِلَيْهِ فَيُغْلَقُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابٌ آخَرُ، فَيُسْرِعُونَ فَيُغْلَقُ، فَيَضْحَكُ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ. رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١).

والثاني: أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَدِ^(٢) النَّارِ لَهُمْ^(٣) كَمَا تَجْمَدُ الْإِهَالَةُ^(٤) فِي الْقَدْرِ، فَيَمْشُونَ^(٥) فَتَنْخَسِفُ^(٦) بِهِمْ. رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ^(٧).

والثالث: أَنَّ الْإِسْتِهْزَاءَ بِهِمْ إِذَا ضُرِبَ بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿يُسْوِرُ لَهُ

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٣٨).

(٢) في (ر): جهدت.

(٣) في (ف): بهم.

(٤) الإهالة: الدهن. ينظر: عمدة الحفاظ (١/ ١٥٣).

(٥) في (ر): فيشمون.

(٦) في (ف): فتخسف.

(٧) ذكره مكِّي في الهداية (١/ ١٦٧).

بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾، فَيَقُونُ فِي الظُّلْمَةِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: يُجَازِيهِمْ عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ^(١)، فَقَبُولَ اللَّفْظِ بِمِثْلِهِ لَفْظًا وَإِنْ خَالَفَهُ مَعْنَى، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ فَأَعِدْتُوْا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]. قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ^(٢) [من الوافر]:

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ
أَرَادَ: فَتُعَاقِبُهُ بِأَغْلَظَ مِنْ عُقُوبَتِهِ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّ الْاسْتِهْزَاءَ مِنَ اللَّهِ التَّخَطُّؤُةُ لَهُمْ، وَالتَّجْهِيلُ، فَمَعْنَاهُ: اللَّهُ يُحْطِئُ فَعَلَهُمْ، وَيُجْهَلُهُمْ فِي الْإِقَامَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ.
وَالسَّادِسُ: أَنَّ اسْتِهْزَاءَهُ اسْتِذْرَاجُهُ إِيَّاهُمْ.

وَالسَّابِعُ: أَنَّهُ إِيقَاعُ اسْتِهْزَائِهِمْ بِهِمْ، وَرَدُّ خِدَاعِهِمْ وَمَكْرِهِمْ^(٣) عَلَيْهِمْ.
ذَكَرَ هَذِهِ الْأَقْوَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ.

(١) ما بين المعكوفين من (ت).

(٢) البيت لعمر بن كلثوم من معلقته، كما في شرح المعلقات التسع (ص: ٣٤٧)، جمهرة أشعار العرب (ص: ٨٧)، عيون الأخبار (٢/ ٢١٠)، العقد الفريد (٥/ ٣٤٤)، تفسير الثعلبي (١/ ١٥٧)، المحكم (٨/ ٢٧).

(٣) ليست في (ج).

وَالثَّامِنَ: أَنَّ الْإِسْتِهْزَاءَ بِهِمْ أَنْ يُقَالَ لِأَحَدِهِمْ فِي النَّارِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الدُّلِّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا فِي كِتَابِهِ^(١).

وَالتَّاسِعَ: أَنَّهُ لَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ^(٢) مِنْ أَحْكَامِ إِسْلَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا خِلَافَ مَا أَبْطَنَ^(٣) هُمْ فِي الْآخِرَى؛ كَانَ^(٤) كَالِإِسْتِهْزَاءِ بِهِمْ.

قَوْلُهُ: ﴿وَيَسُدُّهُمْ﴾ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: يُمَكِّنُ هُمْ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ.

وَالثَّانِي: يُمَلِّي هُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّالِثُ: يَزِيدُهُمْ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَالرَّابِعُ: يُمَهِّلُهُمْ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ^(٥).

و«الطُّغْيَانُ»: الزِّيَادَةُ عَلَى الْقَدْرِ، وَالْخُرُوجُ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِدَالِ^(٦) فِي الْكَثْرَةِ، يُقَالُ: طَغَى الْبَحْرُ؛ إِذَا هَاجَتْ أَمْوَاجُهُ، وَطَغَى السَّيْلُ؛ إِذَا جَاءَ بِمَاءٍ كَثِيرٍ.

(١) التفسير البسيط؛ للواحدي (٢ / ١٧١) بنحوه.

(٢) في المطبوع: أظهروا، وفي (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف): أظهر.

(٣) في الأصل: يظن، والمثبت من (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف)، والمطبوع.

(٤) ليست في (ر)، و(ت).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٩١)، وعزو القول للزجاج، ليس في (ر).

(٦) ما بين المعكوفين مفقود من (م).

وفي المراد بِطُغْيَانِهِمْ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ كَفَرُوا، قَالَ الْجَمْهُورُ.

والثاني: أَنَّهُ عَتَوْهُمْ وَتَكَبَّرُوا، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(١).

و«يَعْمَهُونَ» بِمَعْنَى: يَتَحَيَّرُونَ، يُقَالُ: رَجُلٌ عَمَهُ وَعَامَهُ؛ أَي: مُتَحَيِّرٌ.
قَالَ الرَّاجِزُ^(٢):

[وَمُخْفِقٌ مِنْ هُلْهِ وَهُلْهِ]^(٣) مِنْ مَهْمَةٍ يَجْتَبِنُهُ فِي مَهْمَةٍ^(٤)
أَعْمَى الْهَدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّةِ

وقال ابنُ قُتَيْبَةَ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَرْكَبُونَ رُؤُوسَهُمْ، فَلَا يُبْصِرُونَ^(٥).

قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾.

(١) غريب القرآن؛ لابن قُتَيْبَةَ (ص: ٤٣).

(٢) البيت لرؤبة بن الحجاج من أرجوزة يصف بها نفسه، في ديوانه (ص: ١٦٦)،
وتفسير الطبري (١ / ٣٠٩)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١ / ٩١)، وشرح شواهد الشافعية
(ص: ٢٠٢)، وشرح شواهد العيني (٣ / ٣٤٥)، وسمط اللآلي (١ / ٥٥)، والرجل
العمة: المتردد في رأيه، أو أعمى القلب.

(٣) من المطبوع.

(٤) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: «في مهمة أطرافه في مهمة».

(٥) غريب القرآن؛ لابن قُتَيْبَةَ (ص: ٤٣).

في سَبَبٍ^(١) نُزِّلَ عَلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي جَمِيعِ الْكُفَّارِ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ^(٢)، وَابْنُ عَبَّاسٍ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَهُ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ^(٤)، وَمُقَاتِلٌ^(٥).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا فِي الْمُنَافِقِينَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(٦).

و﴿أَشْتَرُوا﴾: بِمَعْنَى اسْتَبَدُّوا، وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ مَنْ آثَرَ شَيْئًا عَلَى شَيْءٍ مُشْتَرِيًا لَهُ، وَبَائِعًا لِلْآخِرِ.

و﴿الضَّلَالَةَ﴾ وَالضَّلَالُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَفِيهَا لِلْمُفَسِّرِينَ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا هَاهُنَا الْكُفْرَ، وَالْمُرَادُ بِالْهُدَى: الْإِيمَانَ، رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيِّ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا الشُّكُّ، وَالْهُدَى: الْيَقِينُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا الْجَهْلُ، وَالْهُدَى: الْعِلْمُ.

(١) ليست في (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف).

(٢) رواه ابن جرير الطبري (١ / ٣٢٥) بمعناه.

(٣) رواه ابن جرير الطبري (١ / ٣٢٥).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥).

(٥) رواه مقاتل في تفسيره (١ / ٩١).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٤).

وَفِي كَيْفِيَّةِ اسْتِبْدَالِهِمُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا [بِهِ] ^(١)، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْيَهُودَ [وَالنَّصَارَى] ^(٢) آمَنُوا بِالنَّبِيِّ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بُعِثَ كَفَرُوا بِهِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا بَلَغَهُمْ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْهُدَى فَرَدُّوهُ وَاخْتَارُوا الضَّلَالَ، كَانُوا كَمَنْ أَبْدَلَ شَيْئًا بِشَيْءٍ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.

قَوْلُهُ: ﴿فَمَارِجَتْ بِحَدْرَتُهُمْ﴾.

مِنْ مَجَازِ الْكَلَامِ؛ لِأَنَّ التَّجَارَةَ لَا تَرْبَحُ، وَإِنَّمَا يُرْبَحُ فِيهَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ مَكْرُ الْيَلِّ وَالنَّهَارِ﴾ [سَبَأُ: ٣٣]، يُرِيدُ: مَكْرُهُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(٣)؛ وَمِثْلُهُ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [مُحَمَّد: ٢١]؛ أَيُ: عَزَمَ عَلَيْهِ، وَأَنْشَدُوا ^(٤) [٨/ب] [مِنْ الرِّجْزِ]:

حَارِثُ قَدْ فَرَجَتْ عَنِّي هَمِّي [فَنَامَ] ^(٥) لَيْلِي وَتَجَلَّى عَمِّي

(١) مِنْ (ف).

(٢) مِنْ (ف).

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: «يُرِيدُ مَكْرَهُمْ» ... إِلَى هُنَالِكَ فِي (ر)، وَ(ت).

(٤) الْبَيْتُ لِرُؤْيَةِ بَنِ الْعِجَاجِ فِي دِيْوَانِهِ (ص: ١٤٢)، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١/٣١٧)، وَتَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ (١/١٥٩)، يَمْدَحُ الْحَارِثَ بْنَ سَلِيمٍ، مِنْ آلِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ.

(٥) فِي (ل): قِيَامُ.

وَاللَّيْلُ لَا يَنَامُ، بَلْ يَنَامُ فِيهِ، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ مِثْلُ هَذَا فِيَمَا يَزُولُ فِيهِ
الْإِشْكَالُ وَيُعْلَمُ مَقْصُودُ قَائِلِهِ، فَأَمَّا إِذَا أُضِيفَ إِلَى مَا يَصْلُحُ أَنْ يُوصَفَ
بِهِ، وَأُرِيدَ بِهِ مَا سِوَاهُ؛ لَمْ يَجْزْ؛ مِثْلُ أَنْ تَقُولَ: رِبْحَ عَبْدُكَ، وَتُرِيدَ: رِبْحَتَ
فِي عَبْدِكَ^(١)، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الْفَرَاءُ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالزَّجَّاجُ^(٢).

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: وَمَا كَانُوا فِي عِلْمِ اللَّهِ^(٣) مُهْتَدِينَ.

وَالثَّانِي: وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مِنَ الضَّلَالَةِ.

وَالثَّالِثُ: وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إِلَى تِجَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَالرَّابِعُ: وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ فِي اشْتِرَاءِ الضَّلَالَةِ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُ قَدْ لَا يَرَبِحُ التَّاجِرُ وَيَكُونُ عَلَى هَدًى مِنْ تِجَارَتِهِ غَيْرَ
مُسْتَحَقٍّ لِلذَّمِّ فِيَمَا اعْتَمَدَهُ، فَنَفَى اللَّهُ عَنْهُمْ الْأَمْرَيْنِ مُبَالَغَةً فِي ذَمِّهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ

اللَّهُ يَنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَيْكُمُ عَمًى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ
كَصِبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْصِعُكُمْ فِيءًا إِذْ أَنْهَمُ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ
الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا

(١) من قوله: «وإنما يستعمل» موضعها في (ف) بعد البيت: أضاءت لنا النار...

(٢) معاني القرآن؛ للفرأ (١ / ١٤ - ١٥)، و غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٢)، معاني
القرآن وإعرابه؛ للزجاج (١ / ٩٢).

(٣) في المطبوع: في العلم بالله، وفي (ر)، و(ت): في العلم الله.

أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ [البقرة: ١٧، ٢٠].

قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾.

هذه الآية نزلت في المنافقين. و«المثل» بتخريك الشاء: ما يضرب به ويوضع لبيان النظائر في الأحوال.

وفي قوله: ﴿اسْتَوْفَدَ﴾ قولان:

أحدهما: أن السين زائدة. وأنشدوا^(١) [من الطويل]:

وَدَاعَ دَعَايَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ

أَرَادَ: فَلَمْ يُجِبْهُ، وهذا قول الجمهور، منهم الأخفش، وابن قتيبة^(٢).

والثاني: أن السين داخله للطلب، أراد^(٣): كَمَنْ طَلَبَ مِنْ غَيْرِهِ نَارًا.

وفي ﴿أَصَاءَتْ﴾ قولان:

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي من مرثيته المشهورة في أخيه أبي المغوار في مجاز القرآن (١ / ٦٧)، نودار أبي زيد (ص: ٣٧)، الأصمعيات (ص: ٩٦) طبقات فحول الشعراء (١ / ٢١٢)، وبعد البيت: فَقُلْتُ: اذْغُ أُخْرَى وَاذْفَعِ الصَّوْتِ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ، وهو لابنه محمد في جمهرة أشعار العرب (ص: ٥٥٥).

(٢) معاني القرآن؛ للأخفش (١ / ٥٣)، غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٣).

(٣) ليست في (ر)، و(ت).

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي. قَالَ الشَّاعِرُ^(١) [من الطويل]:
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى يَنْظِمَ^(٢) الْجَزَعُ ثَأْبَهُ
 وقال الآخر^(٣):

أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ^(٤) وَجْهًا أَغَرَّ مُلْتَبَسًا بِالْفُؤَادِ التِّبَاسَا
 والثاني: أَنَّهُ مِنَ الْفِعْلِ اللَّازِمِ^(٥).

(١) البيت؛ لأبي الطمحان القيني، واسمه: حنظلة بن الشرقي. وقيل: البيت للقيط بن زُرارة، وهو في الشعر والشعراء (٢/ ٧٠٠)، وعيون الأخبار (٤/ ٢٥)، والكامل (١/ ٤٤)، والحماسة بشرح المروزقي (٤/ ١٥٩٨)، وأمالي المرتضى (١/ ٢٥٧)، والصناعتين (ص: ٣٦٠)، والجزع: هو الخرز، وأشهره اليمني، وتشبه به العين؛ لأن فيه بياض وسواد، وكل شيء فيه بياض وسواد، فهو: مجزع. انظر: اللسان والتكملة والتاج مادة: (جزع).

(٢) في (ف): نَظَّمَ.

(٣) البيت للناطقة الجعدي في ديوانه (ص: ٨٠)، وأدب الكاتب (ص: ٤٥٣)، والشعر والشعراء (١/ ٢٨٦)، وأساس البلاغة (١/ ٣١٩)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣/ ٣٧٦)، ومجمل اللغة (٢/ ٢٩٣).

(٤) في (ج): كالنار.

(٥) في (ر): اللام.

قال أبو عبيد: يُقال: أَضَاءَتِ النَّارُ، وَأَضَاءَتْ^(١) غَيْرَهَا^(٢). وَقَالَ
الزَّجَّاجُ: يُقال: ضَاءَ^(٣) الْقَمَرُ، وَأَضَاءَ^(٤).

وفي «مَا» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَتَقْدِيرُهُ: أَضَاءَتْ حَوْلَهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا بِمَعْنَى الَّذِي.

وَحَوْلُ الشَّيْءِ: مَا دَارَ مِنْ جَوَانِبِهِ. وَهَاءُ: عَائِدَةٌ عَلَى الْمُسْتَوْقِدِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ وَحَدَّ، فَقَالَ: ﴿كَمَثَلَ الَّذِي﴾، ثُمَّ جَمَعَ، فَقَالَ: ﴿ذَهَبَ
اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؟.

فَالْجَوَابُ: أَنْ تُغْلَبَا حَكَايَا عَنِ الْفَرَاءِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا ضَرَبَ الْمَثَلَ
لِلْفِعْلِ، لَا لِأَعْيَانِ^(٥) الرِّجَالِ، وَهُوَ مَثَلٌ لِلنِّفَاقِ^(٦)، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿ذَهَبَ
اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى ذَاهِبٌ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، فَجُمِعَ لِذَلِكَ^(٧)، قَالَهُ تُغْلَبُ.

(١) في المطبوع: وَأَضَاءَهَا.

(٢) الغريبين في القرآن والحديث؛ لأبي عبيد الهروي (٤ / ١١٤٥)، وعبارته: يُقال: ضَاءَ
الشَّيْءُ يَضُوءُ، وَأَضَاءَ يَضِيءُ، وهما لازمان، ويكون «أضَاء» متعدياً، يُقال: أَضَاءَتْ
السَّراج، وَأَضَاءَ، وَالضُّوءُ وَالضُّوءُ لَغْتَانِ. وانظر: مقاييس اللغة (٣ / ٢٩٤).

(٣) في (ر)، و(ت): أَضَاءَ.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٦٠).

(٥) في (ر): لِلْأَعْيَانِ، تصحفت عن: لَا لِأَعْيَانِ.

(٦) في الأصل: النفاق، والمثبت من (ر)، و(ت)، و(م)، و(ف).

(٧) معاني القرآن (١ / ١٥).

وَقَالَ غَيْرُ الْفَرَّاءِ^(١): مَعْنَى الَّذِي: الْجَمْعُ، فَوَحَّدَ أَوَّلًا لِلْفُظْهِ، وَجَمَعَ بَعْدَ ذَلِكَ^(٢) لِمَعْنَاهُ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) [من الطويل]:

فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ
فَجَعَلَ «الَّذِي» جَمْعًا.



فَصْلٌ

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الَّذِي ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ هَذَا الْمَثَلَ مِنْ أَحْوَالِ
الْمُنَافِقِينَ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهُ ضَرَبَ لِكَلِمَةِ^(٤) الْإِسْلَامِ الَّتِي يَلْفِظُونُ بِهَا، وَنُورُهَا
صِيَانَةُ النَّفُوسِ^(٥) وَحَقْنُ الدِّمَاءِ^(٦)، فَاذَا مَاتُوا سَلَبَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ الْعِزَّ، كَمَا

(١) في بقية النسخ: قال ثعلب: وقال غير الفراء.

(٢) ليست في (ت)، و(ف).

(٣) البيت لأشهب بن رميلة في البيان والتبيين (٣/ ٢٨٠)، مجاز القرآن (٢/ ١٩٠)،
الكتاب (١/ ١٨٦)، المقتضب (٤/ ١٤٦)، المحكم (١٠/ ١٠٨)، المحتسب (١/ ١٨٥)،
وفلج: اسم موضع.

(٤) في (ت): بكلمة، وضبط كلمة «ضرب» بِضَمِّ الضَّادِ، وكسر الراء، وفتح الباء.

(٥) في المطبوع: النفس.

(٦) في (ف): صيانة في النفوس، وحقن للدماء.

سَلَبَ صَاحِبَ النَّارِ ضَوْءَهُ^(١). وهذا المعنى مَرْوِيٌّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢).

والثاني: أَنَّهُ صَرَبَ^(٣) لِإِقْبَالِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَسَمَاعِهِمْ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، فَذَهَابُ نُورِهِمْ: إِقْبَالُهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالضَّالِّينَ، وهذا قولُ مُجَاهِدٍ^(٤).

وفي المراد بـ«الظُّلُمَاتِ» هَاهُنَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

[٩/أ] أَحَدُهَا: الْعَذَابُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: ظُلْمَةُ الْكُفْرِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَالثَّلَاثُ: ظُلْمَةٌ يُلْقِيهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، قَالَهُ قَتَادَةُ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُمَا نِفَاقُهُمْ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.



(١) في (ج): كما أَسْلَبَ الْإِسْتَارَ ضَوْءَهُ.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٣٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٨).

(٣) ليست في (ت).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٣٤٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١).

فَصْلٌ

وَفِي ضَرْبِ الْمَثَلِ لَهُمُ بِالنَّارِ ثَلَاثُ حِكَمٍ:

إِحْدَاهُنَّ^(١): أَنَّ الْمُسْتَضِيءَ بِالنَّارِ مُسْتَضِيءٌ بِنُورِ^(٢) مَنْ جِهَةٌ غَيْرُهُ^(٣)، لَا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ تِلْكَ النَّارُ بَقِيَ فِي ظُلْمَةٍ، فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا أَقْرُوا بِالْإِسْتِثْمِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ قُلُوبِهِمْ كَانَ^(٤) نُورُ إِيْمَانِهِمْ كَالْمُسْتَعَارِ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ ضِيَاءَ النَّارِ يَحْتَاجُ فِي دَوَامِهِ إِلَى مَادَّةِ الْحَطَبِ، وَهُوَ^(٥) لَهُ كَغِذَاءِ الْحَيَوَانِ، فَكَذَلِكَ^(٦) نُورُ الْإِيْمَانِ يَحْتَاجُ إِلَى مَادَّةِ الْإِعْتِقَادِ لِيَدُومَ.

وَالثَّالِثَةُ: أَنَّ الظُّلْمَةَ الْحَادِثَةَ بَعْدَ الصَّوِّ أَشَدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ظُلْمَةٍ لَمْ يَجِدْ مَعَهَا ضِيَاءً، فَشَبَّهَ حَالَهُمْ بِذَلِكَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ﴾.

الصَّمَمُ: انْسِدَادُ مَنَافِذِ السَّمْعِ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الطَّرَشِ.

(١) فِي (ت)، وَ(م) أَحَدُهُنَّ.

(٢) فِي (ج): بِنُورِهِ.

(٣) فِي (ف): غَيْرِ.

(٤) فِي (ت): كَأَنَّهُمْ.

(٥) فِي (ت)، وَ(ج)، وَ(ف)، وَ(م): فَهُوَ.

(٦) فِي (ج): وَكَذَلِكَ.

وَفِي الْبُكْمِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْخَرَسُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَابْنُ فَارِسٍ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَيْبٌ فِي اللِّسَانِ لَا يَتِمَّ كُنُ مَعَهُ مِنَ النُّطْقِ، وَقِيلَ: إِنَّ الْخَرَسَ يَحْدُثُ عَنْهُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ عَيْبٌ فِي الْفُؤَادِ يَمْنَعُهُ أَنْ يَعْبِيَ شَيْئًا فِيْفَهُمُ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْفَسَادِ فِي مَحَلِّ الْفَهْمِ وَمَحَلِّ النُّطْقِ^(٢)، ذَكَرَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ شَيْخُنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: لَا يَرْجِعُونَ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ، قَالَهُ [قَتَادَةُ، وَ]^(٣)، مُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

وَالثَّلَاثُ: لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الصَّمَمِ وَالْبَكْمِ وَالْعَمَى، وَإِنَّمَا أَضَافَ الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَنْصَرَفُوا بِاخْتِيَارِهِمْ؛ لَغَلْبَةِ^(٤) أَهْوَائِهِمْ عَنْ تَصَفُّحِ الْهُدَى بِأَلَاتِ التَّصَفُّحِ، وَلَمْ^(٥) يَكُنْ بِهِمْ صَمَمٌ وَلَا بَكْمٌ حَقِيقَةٌ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا اتَّقَتُوا عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ وَالنُّطْقِ بِهِ كَانُوا كَالصُّمِّ الْبُكْمِ.

(١) تفسير مقاتل (٢/ ١٠٧)، مقاييس اللغة (١/ ٢٦٦).

(٢) فِي (ف): المنطق.

(٣) من (ج)، و(م)، و(ف).

(٤) فِي (ت)، و(ج)، و(ف): لَغَلْبَاتِ.

(٥) فِي (ف): وَلَوْ لَمْ.

والعربُ تُسمِّي المَعْرِضَ عَنِ الشَّيْءِ: أَعْمَى، والمَلْتَفَتَ عَنْ سَمَاعِهِ:
أَصَمَّ، قَالَ مِسْكِين الدَّارِمِيُّ^(١) [من الطويل]:

مَا ضَرَّ لِي جَارًا أَجَاوِرُهُ إِلَّا يَكُونُ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارِي خَرَجْتُ حَتَّى يُوَارِي جَارِي الْخِذْرُ
وَتَصَمُّ عَمَّا بَيْنَهُمْ أُذُنِي حَتَّى يَكُونُ كَأَنَّهُ وَقْرُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْكَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾.

«أَوْ»: حَرْفُ مُرْدُودٍ^(٢) عَلَى قَوْلِهِ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ عَلَى سِتَّةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ دَاخِلٌ هَاهُنَا لِلتَّخْيِيرِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: جَالِسِ الْفُقَهَاءِ أَوْ
النَّحْوِيِّينَ، وَمَعْنَاهُ: أَنْتَ مُحَيَّرٌ فِي مَجَالَسَةِ أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ شِئْتَ، فَكَأَنَّهُ خَيْرَنَا
بَيْنَ أَنْ نَضْرِبَ^(٣) هُمُ الْمَثَلَ الْأَوَّلَ أَوِ الثَّانِي.

وَالثَّانِي^(٤): أَنَّهُ دَاخِلٌ لِلإِبْهَامِ فِيمَا قَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَحْصِيلَهُ، فَأَبْهَمَ عَلَيْهِمْ
مَا لَا يَطْلُبُونَ تَفْصِيلَهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَثَلُهُمْ كَأَحَدِ هَذَيْنِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(١) مِسْكِين الدَّارِمِيُّ، اسْمُهُ: رِبْعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ أَنَيْفٍ، مِنْ بَنِي دَارِمٍ. وَمِسْكِينُ لِقَب.
وَالْبَيْتُ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (١ / ٥٣٦)، وَالصَّاحِبِيُّ (ص: ١٩٩)، أُمَالِي الْمُرْتَضَى
(١ / ٤٧٤)، وَلِبَابُ الْأَدَابِ (١ / ٢٦٥).

(٢) فِي (م): مُورِد.

(٣) فِي (ف): يَضْرِب.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ج).

﴿فَهِيَ كَالْحَجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، وَالْعَرَبُ تُبْهِمُ مَا لَا فَائِدَةَ فِي تَفْصِيلِهِ. قَالَ لَيْدٌ^(١) [من الطويل]:

تَمَّتْ ابْتِئَايَ أَنْ يَعْيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُصَرٍّ

أَيُّ: هَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ، وَقَدْ فَنَيْتَا، فَسَبِيلِي أَنْ^(٢) أَفْنَى كَمَا فَنَيْتَا.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ بِمَعْنَى: بَلْ. وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ^(٣) [من الطويل]:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْتِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ لِلتَّفْصِيلِ، وَمَعْنَاهُ: بَعْضُهُمْ يُشَبَّهُ بِالَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا، وَبَعْضُهُمْ بِأَصْحَابِ الصَّيْبِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١٣٥]، مَعْنَاهُ: قَالَ بَعْضُهُمْ -وَهُمُ الْيَهُودُ-: كُونُوا هُودًا، وَقَالَ النَّصَارَى: كُونُوا نَصَارَى. وَكَذَلِكَ^(٤) قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٥): ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنَابَيْتًا أَوْ

(١) البيت في ديوانه (ص: ٥٠)، وتفسير الطبري (٣/ ٤٢٨)، والحماسة الصغرى (ص: ١٥٤)، وشرح التسهيل (٢/ ١١١).

(٢) في الأصل: أَي، والمثبت من (ج)، و(م)، و(ف).

(٣) البيت؛ لذي الرمة غيلان بن عقبة. انظر: ملحق ديوانه البيت رقم (٣٠)، وشرح القصائد السبع؛ لابن الأنباري (٣٣٨)، وأما لي المرتضى (٢/ ٥٦).

(٤) في (ت): فَكَذَلِكَ، وفي (م): وَكَذَلِكَ.

(٥) من (م).



هُمْ قَالُوا ﴿[الأعراف: ٤]﴾، معناه: جاء بعضهم بأُسُنَا بَيَّاتًا، وجاء بعضهم بأُسُنَا^(١) وَقَتِ الْقَائِلَةِ.

والخامس: أنه بمعنى الواو. ومثله قوله تعالى: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، قَالَ جَرِيرٌ^(٢) [من البسيط]: نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ

والسادس: أنه للشك في حق المخاطبين، إِذِ الشُّكُّ مُرْتَفِعٌ عَنِ الْحَقِّ وَكَذَلِكَ، ومثله قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، يُرِيدُ: الإِعَادَةَ^(٣) أَهْوُنَ [عليه]^(٤) مِنْ الْإِبْتِدَاءِ فِيمَا تَظُنُّونَ^(٥).

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ فَمَعْنَى^(٦) الْكَلَامِ:

«أَوْ» كَأَصْحَابِ صَيْبٍ، فَأَضْمَرَ الْأَصْحَابَ؛ [لأنَّ]^(٧) فِي قَوْلِهِ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيْءًا ذَاتِهِمْ﴾ دليلاً عليه.

(١) ليست في (ج).

(٢) البيت في ديوانه (ص: ٢٦٧)، ونسبه له في الأغاني (٨ / ٥١)، الجمل في النحو (١ / ٣٠٧)، العقد الفريد (١ / ٣٢٩).

(٣) في (م): والإعادة.

(٤) من (م).

(٥) في (ف): يظنون.

(٦) في المطبوع: لمعنى.

(٧) من (ج)، و(م)، و(ف).

وَالصَّيْبُ: الْمَطَرُ. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: هُوَ «فَعِيلٌ»^(١) مِنْ صَابَ يَصُوبُ؛ إِذَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ^(٢). وَقَالَ الزَّجَّاجُ: كُلُّ نَازِلٍ مِنْ عَلَوٍّ إِلَى اسْتِفَالٍ^(٣)، فَقَدْ صَابَ يَصُوبُ^(٤)، قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) [من الطويل]:

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَيْبٌ

وفي «الرَّعْدِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ صَوْتُ مَلَكٍ يَزْجُرُ السَّحَابَ، وَقَدْ رُويَ هَذَا الْمَعْنَى مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٦)، وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ. وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ

(١) في (ت): فَعِيلٌ.

(٢) غريب القرآن (ص: ٤٢).

(٣) في (م): أسفل.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٩٤)، ومن قوله: وقال الزجاج... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوان الست (١ / ١٤٦)، ومجاز القرآن (١ / ٣٣)، والمفضليات (ص: ٣٩٣)، والطبري (١ / ٣٣٣)، والحيوان؛ للجاحظ (٣ / ٨٩)، وغيرهم من أكابر أئمة اللغة كالمرزباني في الموشح (ص: ١٢٠)، وابن قتيبة في المعاني الكبير (٢ / ٨٦٠)، والأخفش في الاختيارين (ص: ٦٥٥)، ولعل من أنكره من المتأخرين لم يقف على نسخة الديوان الصحيحة أو التبس عليه بيت آخر، والمعنى: أصابتها الصواعق فلم تقدر على الطيران من الفزع فجعلت تدب طلبًا للنجاة.

(٦) في (ف): وبه.

(٧) رواه أحمد (٤ / ٢٨٤)، والترمذي (٣١١٧)، والنسائي في الكبرى (٩٠٢٤).

مُجَاهِدٍ: أَنَّهُ صَوْتُ مَلِكٍ يُسَبِّحُ^(١). وَقَالَ عِكْرَمَةُ: هُوَ مَلِكٌ يَسُوقُ^(٢) السَّحَابَ (كَمَا يَسُوقُ الْحَادِي الْإِبِلَ)^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ رِيحٌ تَخْتَقُ^(٤) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي الْجَلْدِ أَنَّهُ قَالَ^(٥): الرَّعْدُ: الرِّيحُ^(٦). وَاسْمُ أَبِي الْجَلْدِ: جِيلَانُ بْنُ أَبِي^(٧) فِرْوَةَ الْبَصْرِيِّ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ قَتَادَةُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ اضْطِكَكَ أَجْرَامُ السَّحَابِ، حَكَاهُ شَيْخُنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

وَفِي الْبَرَقِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَخَارِيقُ يَسُوقُ بِهَا الْمَلِكُ السَّحَابَ، رُوِيَ هَذَا الْمَعْنَى مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٨)، وَهُوَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. وَفِي رَوَايَةٍ

(١) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (١٢ / ٣١٣)، وفي (ج): يصيح.

(٢) في (ت)، و(ج)، و(ف): يزجر.

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٥٠٦)، وفي (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م): كالحادي وِرَاعِي الْإِبِلِ.

(٤) في (ت): تَنْخَقُ، وفي (ج): يَتَخَقُّ، وفي (ف): تَتَحَقُّ.

(٥) في (م): أَنَّهُ يَقُولُ قَالَ.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١ / ٣٤١).

(٧) ليست في (ت)، و(ج)، وفي (م)، و(ف): ابن فِرْوَةَ، وهو جيلان بن أبي فِرْوَةَ - ويقال: ابن فِرْوَةَ - أَبُو الْجَلْدِ الْأَسَدِيُّ الْبَصْرِيُّ، قَالَ لَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ أَبُو الْمَغِيرَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبِ الْجَوْنِيِّ: عَنْ أَبِي الْجَلْدِ جِيلَانَ بْنِ أَبِي فِرْوَةَ - قَوْلُهُ. انظر: التاريخ الكبير (٢ / ٢٥١).

(٨) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٥٠٦).

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: هُوَ ضَرْبَةٌ بِمَخْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ^(١). وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ ضَرْبَةٌ^(٢) بِسَوْطٍ مِنْ نُورٍ^(٣).

قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: الْمَخَارِيقُ^(٤): ثِيَابٌ تُلْفُ، وَيَضْرِبُ بِهَا بَعْضُ الصَّبْيَانِ^(٥) بَعْضًا، فَشَبَّهَ السَّوْطَ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ السَّحَابُ بِذَلِكَ الْمَخْرَاقِ^(٦).

قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ^(٧) [من الطويل]:

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَا عَيْنَا

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٥٠٦).

(٢) ليست في (ج).

(٣) رواه الترمذي (٣١١٧) وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ، والنسائي في الكبرى (٩٠٢٤).

(٤) ليست في (ج).

(٥) في (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م): القوم. وقوله: «بعض القوم» ليس في (ر).

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٦٥).

(٧) البيت لعمر بن كلثوم في المعلقة (رقم: ٤٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس

(٢/ ٣١٨)، والصحاح؛ للجوهري (٤/ ١٤٦٧)، جمهرة أشعار العرب؛ لأبي زيد

(ص: ٢٨٤)، ومعنى فِينَا وَفِيهِمْ: أي إن السيوف في أيدينا ونحن نضربهم بها.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْبَرْقُ: مَضَعُ مَلَكٍ، وَالْمَضْعُ: الضَّرْبُ وَالتَّخْرِيكُ^(١).
وَالثَّانِي: أَنَّ الْبَرْقَ: الْمَاءُ، قَالَهُ أَبُو الْجَلْدِ. وَحَكَّى ابْنُ فَارِسٍ أَنَّ الْبَرْقَ:
تَلَأْلُؤُ الْمَاءِ^(٢).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ نَارٌ تَنْقَدِحُ مِنْ اضْطِكَاكِ أَجْرَامِ السَّحَابِ [لِسِيرِهِ]^(٣)،
وَضَرْبِ بَعْضِهِ لِبَعْضٍ، حَكَاهُ شَيْخُنَا.

و﴿الصَّوَاعِقُ﴾: جَمْعُ صَاعِقَةٍ، وَهِيَ^(٤) صَوْتُ شَدِيدٌ مِنْ صَوْتِ الرَّعْدِ
يَقَعُ^(٥) مَعَهُ قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ تُحْرِقُ مَا تُصِيبُهُ.

وَرُوي عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ: أَنَّ الْمَلَكَ الَّذِي يَسُوقُ السَّحَابَ؛ إِذَا
اشْتَدَّ غَضَبُهُ، طَارَ مِنْ فِيهِ النَّارُ، فَهِيَ الصَّوَاعِقُ^(٦).

وَقَالَ غَيْرُهُ: هِيَ نَارٌ تَنْقَدِحُ^(٧) مِنْ اضْطِكَاكِ أَجْرَامِ السَّحَابِ^(٨).

(١) رواه الطبري في تفسيره (١ / ٣٤٣)، وانظر: غريب الحديث؛ لابن سلام (٤ / ٣٥٧).

(٢) مقاييس اللغة (١ / ٢١٣).

(٣) من (ج)، و(م)، و(ف).

(٤) في (ف): وهو.

(٥) في (ف)، و(م): تقع.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١ / ٣٣٩)، وابن أبي الدنيا في المطر (١٠٢).

(٧) في (ت): ينقدح.

(٨) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٣ / ٣٠٨) وقال: وهذا عندي مردود. ومن قوله:

«وقال غيره»... إلى هنا ساقط من (ف).

قال^(١) ابنُ قُتَيْبَةَ: وَإِنَّمَا سُمِّيتْ صَاعِقَةً؛ لِأَنَّهَا إِذَا أَصَابَتْ قَتَلَتْ، يُقَالُ: صَعَقْتُهُمْ؛ أَي: قَتَلْتَهُمْ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَا يَفُوتُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَهُوَ جَامِعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، قَالَه مُجَاهِدٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْإِحَاطَةَ^(٣): الْإِهْلَاكُ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ [الكهف: ٤٢].

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَفْعَلُونَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾.

«يَكَادُ» بِمَعْنَى: يُقَارِبُ، وَهِيَ^(٤) كَلِمَةٌ إِذَا أُثْبِتَتْ انْتَفَى الْفِعْلُ، وَإِذَا نُفِيتْ^(٥) ثَبَتَ الْفِعْلُ. وَسُئِلَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فَقِيلَ لَهُ^(٦) [من الطويل]:

(١) فِي (ف): قَالَه.

(٢) غَرِيبُ الْقُرْآنِ؛ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (ص: ٤٩).

(٣) قَوْلُهُ: «أَنَّ الْإِحَاطَةَ» لَيْسَ فِي (ف).

(٤) فِي (ف): وَهُوَ.

(٥) فِي (ف): انْتَفَتْ.

(٦) الْبَيْتَانِ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ، يَنْظُرَانِ فِي الطَّرَازِ فِي الْأَلْغَازِ (ص: ٥٧)، شَرْحُ الْكَافِيَةِ=

أَنْحَوِيَّ هَذَا الْعَصْرَ مَا هِيَ كَلِمَةٌ^(١) جَرَتْ بِلِسَانِي جُرْهُمٍ وَتُمُودٍ
إِذَا نَفَيْتَ - وَاللَّهُ يَشْهَدُ - أُثْبِتَتْ^(٢) وَإِنْ أُثْبِتَتْ قَامَتْ مَقَامَ جُحُودٍ

وَيَشْهَدُ لِلْإِبْطَاتِ عِنْدَ النَّفْيِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾
[النساء: ٧٨]، وقوله: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا﴾ [النور: ٤٠]، ومثله: ﴿وَلَا
يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢]، وَيَشْهَدُ لِلنَّفْيِ عِنْدَ الْإِبْطَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ
الْبَرْقُ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ [النور: ٤٣]، و﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾
[النور: ٣٥].

وقال ابنُ قُتَيْبَةَ: «كاد»^(٣): بمعنى هَمَّ وَلَمْ يَفْعَلْ. وقد جَاءَتْ بِمَعْنَى

= الشافية (١ / ٧٦٤)، وتعليق الفرائد (ص: ٧٥٠١)، والمغني (٢ / ٨٣٧)، وإصلاح
الخلل (ص: ٢٥٣)، والأشُمُونِي (١ / ٨٦٢).

(١) وتُروى: لَفْظَةً؛ كما في النسخة (م). وهذان البيتان فيها لغز من صناعة أبي العلاء
المعري... وهو لغزٌ نحويٌّ في «كاد»، فقد شاع بين النحويين - كاد - أن إثباتها نفي،
ونفيها إثبات، فإذا قيل: «كاد يفعل»، فمعناه: أنه لم يفعل، وإذا قيل: «لم يكْدِ يفعل»،
فمعناه: أنه فعله. ودليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، ودليل الثاني: ﴿وَمَا كَادُوا لَيَفْعَلُونَكَ﴾ [البقرة: ٧١]، ولابن
هشام في «المغني» رأيٌ مخالف ذكره في «التحذير من أمور اشتهرت بين العربيين
والصواب خلافها». انظر: الهمع (١ / ١٣٢)، وشرح الأشُمُونِي (١ / ٢٦٨)، وشرح
أبيات المغني (٨ / ٢٨).

(٢) في (ج): إذا ما نطلب شيئاً بلا شك أثبتت.

(٣) في (ف): يكاد.

فَعَلَ^(١). قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٢) [من الطويل]:

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضْتُ لِعَيْنَيْهِ مَيِّ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ

أَي: لَوْ تَعَرَّضْتُ [لَهُ لِبَرَقَ]^(٣)؛ أَي: دَهَشَ وَخَيَّرَ.

قُلْتُ: وَقَدْ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ فِي الْمَنْفِيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ (عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ)^(٤)، وَهُوَ قَوْلُهُ^(٥) [من الطويل]:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْدُ رَسِيسُ الْهُوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ

أَرَادَ: لَمْ يَبْرَحْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾.

قَرَأَ الْجَمْهُورُ: «يَخْطِفُ» بَفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ وَفَتْحِ الطَّاءِ، وَقَرَأَ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ^(٦)، وَأَبَانُ بْنُ يَزِيدَ كِلَاهُمَا عَنْ عَاصِمٍ: بَفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٠٧).

(٢) البيت لذي الرمة القصيدة رقم (١٣) البيت (١٢)، والمخصص (١٦ / ١٢٤)، ولسان العرب (برق)، وتاج العروس (برق)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص: ٣٢٢)، ومجمل اللغة (١ / ٢٥٣).

(٣) ما بين المعكوفين من (م)، و(ف).

(٤) في (ت): للإثبات.

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه (ص: ٤٥)، الحماسة البصرية (٢ / ٢٠٤)، وأمالى المرتضى (١ / ٣٣٢)، ومصارع العشاق (١ / ٣٢).

(٦) في الأصل: ثعلب، والمثبت من بقية النسخ، فهو أبان بن تغلب الربيعي، أبو سعد، =

الحَاءِ وَكَسْرِ الطَّاءِ خَفَّفًا^(١).

ورواه^(٢) الجعفي عن أبي بكرٍ عن عاصمٍ: بفتح الياءِ وكسرِ الحاءِ وتشديدِ الطَّاءِ، وهي قراءةُ الحسن^(٣) كذلك، إلَّا أنَّه كسرَ الياءِ. وعنه: فتحُ الياءِ والحاءِ مع كسرِ الطَّاءِ المُشدِّدة^(٤).

ومعنى «يَخْطَفُ»: يَسْتَلِبُ^(٥)، وأصلُ الاختِطَافِ^(٦): الاستِلابُ، ويُقالُ لما يُخْرِجُ به الدلو: خُطَّافٌ؛ لأنَّه يَخْطِطُ ما عَلِقَ به، قال النَّابِغَةُ^(٧) [من الطويل]:

=ويقال: أبو أميمة الكوفي، النحوي، جليل، قرأ على عاصم، وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وهو أحد الذين ختموا عليه. ويقال: إنه لم يختم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة منهم أبان بن تغلب، أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن صالح بن زيد الكوفي، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة. وقال القاضي أسد: سنة ثلاث وخمسين ومائة. ينظر: غاية النهاية (١ / ٤).

(١) على قول بعض العرب في الماضي: خَطَفَ، وهي قراءة علي بن الحسين، ومجاهد، ويحيى بن وثاب، انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس (١ / ٣٤)، والمحزر الوجيز؛ لابن عطية (١ / ٣١٤)، والبحر المحيط؛ لأبي حيان (١ / ١٤٦).

(٢) في (ف): وروى.

(٣) قوله: «وعن الحسن» ليس في (ر).

(٤) إعراب القرآن؛ للنحاس (١ / ٣٤)، والمحزر الوجيز؛ لابن عطية (١ / ٣١٤ - ٣١٥)، وبلوغ النهاية؛ لمكي بن أبي طالب (١ / ١٨١).

(٥) في (ف): يَسْلُبُ.

(٦) في الأصل: الإخطاف، والمثبت من (ج)، و(م)، و(ف).

(٧) البيت في ديوانه (ص: ٥٩)، وتفسير الطبري (١ / ٣٥٧)، والكامل (٢ / ٧٤١)، والشعر والشعراء (١ / ١٣)، واللسان (١٠ / ٤٢٤).

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حَبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

والْحُجْنُ: الْمُتَعَقِّفَةُ^(١)، وَجَمَلٌ خَيْطَفٌ^(٢): سَرِيعُ الْمَرِّ، وَتِلْكَ السُّرْعَةُ الْخَطْفَى.

قَوْلُهُ نَعَالَى: ﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: يُقَالُ: ضَاءَ الشَّيْءُ يَضُوءُ، وَأَضَاءَ يُضِيءُ، وَهَذِهِ اللَّغَةُ الثَّانِيَّةُ^(٣) هِيَ الْمُخْتَارَةُ^(٤).



(١) فِي (ج): الْمُتَعَقِّفَةُ، وَفِي (ر): الْمُتَوَقِّفَةُ.

(٢) فِي (ج)، وَ(م)، وَ(ف): خَطِيفٌ.

(٣) فِي (ج): الثَّابِتَةُ. وَفِي (م): الْمُحْكَمَةُ.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ٩٦).

فَضْلٌ

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ مَا الَّذِي يُشَبِّهُ الرَّعْدَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ التَّخْوِيفُ الَّذِي فِي الْقُرْآنِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَا يَخَافُونَ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِنَ الْمَصَائِبِ إِذَا عَلِمَ النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنُونَ بِنِفَاقِهِمْ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مَا يَخَافُونَهُ ^(١) مِنَ الدَّعَاءِ إِلَى الْجِهَادِ، وَقِتَالِ مَنْ يُبْطِنُونَ مَوَدَّتَهُ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

وَاخْتَلَفُوا مَا الَّذِي يُشَبِّهُ الْبَرْقَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَا يَتَبَيَّنُ لَهُمْ مِنْ مَوَاعِظِ الْقُرْآنِ وَحُكْمِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَا يُضِيءُ لَهُمْ مِنْ نُورِ إِسْلَامِهِمُ الَّذِي يُظْهِرُونَهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مَثَلٌ لِمَا يَنَالُونَهُ بِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ مِنْ حَقِّ دِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا ذُخِرَ ^(٢) لَهُمْ فِي الْأَجَلِ كَالْبَرْقِ.

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءًا ذَاتِهِمْ مِنْ الصَّوْعَةِ﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْرُونَ ^(٣) مِنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ؛ لِئَلَّا يَأْمُرَهُمْ بِالْجِهَادِ؛ مَخَافَةَ الْمَوْتِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَالسُّدِّيُّ.

(١) فِي (ف): يَخَافُهُ.

(٢) كَذَا فِي (م)، وَالْمَطْبُوعُ، وَسَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ، وَفِي (ت): دَخِرَ، وَفِي (ج): ذَكَرَ، وَفِي (ف): اذْخِرَ.

(٣) فِي (ج): يَفْرَعُونَ.

والثاني: أَنَّهُ مَثَلٌ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ؛ كَرَاهِيَّةً لَهُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى: ﴿كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: كُلَّمَا أَتَاهُمُ الْقُرْآنُ بِمَا يُجِبُونَ تَابِعُوهُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ، [وَالْكَلْبِيُّ] ^(١).

وَالثَّانِي ^(٢): أَنَّ إِضَاءَةَ الْبَرْقِ حُصُولُ مَا يَرْجُوْنَهُ مِنْ سَلَامَةِ نَفْسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَيَسْرِعُونَ إِلَى مُتَابَعَتِهِ، قَالَهُ قَتَادَةُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ تَكَلُّمَهُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَمَشِيَّتُهُمْ فِيهِ: اهْتِدَاؤُهُمْ بِهِ، فَإِذَا تَرَكُوا ذَلِكَ وَقَفُّوا ^(٣) فِي ضَلَالَةٍ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ إِضَاءَتَهُ لَهُمْ: تَرَكُّهُمْ بِلاِ ابْتِلَاءٍ وَلَا امْتِحَانٍ، وَمَشِيَّتُهُمْ فِيهِ: إِقَامَتُهُمْ عَلَى الْمَسَالِمَةِ بِإِظْهَارِ مَا يُظْهَرُونَ، ذَكَرَهُ شَيْخُنَا.

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾، فَمَنْ قَالَ: إِضَاءَتُهُ [كَمَا] ^(٤)، إِتْيَانُهُ إِيَّاهُمْ بِمَا يُجِبُونَ، قَالَ: إِظْلَامُهُ: إِتْيَانُهُ إِيَّاهُمْ بِمَا ^(٥) يَكْرَهُونَ. وَعَلَى هَذَا سَائِرُ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ^(٦) بِالْعَكْسِ.

(١) مِنْ (ج).

(٢) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٣) فِي (ج): وَقَعُوا.

(٤) مِنْ (ر).

(٥) لَيْسَتْ فِي (ت)، وَ(ر).

(٦) فِي (ف): ذَكَرْنَا.

وَمَعْنَى ﴿فَأَمُوا﴾: وَقَفُوا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾.

قال مقاتل: معناه: لو شاء لأذهب أسماعهم وأبصارهم عقوبة لهم^(١).

قال مجاهد: من أول البقرة أربع آيات في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في نعت المنافقين^(٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا زَلَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾.

اختلف العلماء فيمن عني^(٣) بهذا الخطاب على أربعة أقوال:

أحدها: أنه عام في جميع الناس، وهو قول ابن عباس.

والثاني: أنه خطاب لليهود دون غيرهم، قاله الحسن، ومجاهد.

والثالث: أنه خطاب للكفار من مشركي العرب وغيرهم، قاله السدي.

(١) تفسير مقاتل (١/ ٩٣).

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٤)، وأورده الحافظ في العجايب (١/ ٢٢٨).

(٣) في (ر): نهي.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

و«النَّاسُ»: اسْمٌ لِلْحَيَوَانِ الْآدَمِيِّ، وَسُمُّوا بِذَلِكَ لِتَحَرُّكِهِمْ فِي مُرَادَاتِهِمْ^(١). [وَالنَّوْسُ: الْحَرَكَةُ]^(٢). وَقِيلَ: سُمُّوا نَاسًا لِأَيَّاعَتَرِيهِمْ مِنَ النَّسْيَانِ.

وَفِي الْمَرَادِ بِالْعِبَادَةِ هَاهُنَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: التَّوْحِيدُ.

وَالثَّانِي: الطَّاعَةُ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالخَلْقُ: الْإِبْجَادُ. وَإِنَّمَا ذَكَرَ مَنْ قَبْلَهُمْ؛ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي التَّذْكِيرِ^(٣)، وَأَقْطَعُ لِلْجَحْدِ، وَأَحْوَطُ فِي الْحُجَّةِ. وَقِيلَ: إِنَّمَا ذَكَرَ مَنْ قَبْلَهُمْ، لِيُنَبِّهَهُمْ عَلَى الْإِعْتِبَارِ بِأَحْوَالِهِمْ فِي إِثَابَةٍ مُطِيعٍ، وَمُعَاقِبَةٍ عَاصٍ.

وَفِي «لَعَلَّ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَمَّا^(٤) بِمَعْنَى: «كَيْ»، وَأَنْشَدُوا فِي^(٥) ذَلِكَ^(٦):

(١) فِي (ف): إِرَادَاتِهِمْ.

(٢) مِنْ (ج)، وَالْمَطْبُوع. وَانْظُرْ: غَرِيبَ الْحَدِيثِ؛ لِلْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ (٢ / ٣٠٠).

(٣) فِي (ف): التَّذَكُّرُ.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٥) فِي (ف): مِنْ.

(٦) الْبَيْتَانِ لَشَاعِرٍ مِنْ شُعْرَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ فِي الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ (١ / ٢٥)، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (١ / ٧٧)، وَشَرَحَ التَّسْهِيلَ (٢ / ٧).

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا حُرُوبَ لَعَلَّنَا نَكْفُ وَوَتَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ
فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ كَلَمَعَ سَرَابٍ فِي الْمَلَا مُتَالِقٍ
يُرِيد: لَكِي نَكْفُ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ^(١) ذَهَبَ مُقَاتِلٌ وَقُطِرُ بْنُ
كَيْسَانَ.

وَالثَّانِي: أَتَمَّهَا بِمَعْنَى التَّرَجِّي، وَمَعْنَاهَا: اْعْبُدُوا اللَّهَ رَاجِينَ لِلتَّقْوَى،
وَلَأَنْ تَقُوا ^(٢) أَنْفُسَكُمْ - بِالْعِبَادَةِ - عَذَابَ رَبِّكُمْ، وَهَذَا قَوْلُ سَيَبَوِيهِ ^(٣).
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الشِّرْكَ ^(٤). وَقَالَ الضَّحَّاكُ: لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ النَّارَ ^(٥). وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَعَلَّكُمْ تُطِيعُونَ ^(٦).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٢٢)
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾.

(١) ليست في (ف).

(٢) في (ج)، و(م): تقوى. وفي (ر): اتقوا.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (١ / ١٠٥).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢ / ١٦٢) بنحوه.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٤٢٢).

(٦) رواه ابن المبارك في الزهد (٩٤٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٤٢٢).

إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْأَرْضُ أَرْضًا؛ لِسَعَتِهَا، (من قولهم: أَرْضَتِ الْقَرْحَةُ: إِذَا اتَّسَعَتْ) ^(١)، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ طَاطَهَا عَنِ السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا سَفَلَ ^(٢): أَرْضٌ، وَقِيلَ: لِأَنَّ النَّاسَ يَرْضُونَهَا بِأَقْدَامِهِمْ، وَسُمِّيَتِ السَّمَاءُ سَمَاءً لِعُلُوِّهَا.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَكُلُّ مَا عَلَا عَلَى الْأَرْضِ فَاسْمُهُ بِنَاءٌ ^(٣). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْبِنَاءُ هَاهُنَا بِمَعْنَى السَّقْفِ ^(٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾. يَعْنِي ^(٥): مِنَ السَّحَابِ. ﴿مَاءً﴾ يَعْنِي: الْمَطَرَ ^(٦). ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، يَعْنِي: شُرَكَاءَ، أَمْثَالًا ^(٧). يُقَالُ: هَذَا نِدٌ هَذَا، وَنَدِيدُهُ.

وَفِيهَا أُرِيدَ ^(٨) بِالْأَنْدَادِ هَاهُنَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: الْأَصْنَامُ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّانِي: رِجَالٌ كَانُوا يُطِيعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، قَالَ السُّدِّيُّ.

(١) ما بين الهلالين ليس في (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م). وانظر: إصلاح المنطق؛ لابن السكيت (ص: ٦١)، التبيان في إعراب القرآن؛ للعكبري (١ / ٢٨).

(٢) في (ف): مُسْتَقِلٌّ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٩٩).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١ / ٣٦٧)، وابن أبي حاتم في التفسير (١ / ٦١).

(٥) في (ر): معنى.

(٦) في (م): القطر.

(٧) في (م): امتثالاً.

(٨) في (ف): أراد.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيه ستة^(١) أقوال:

أحدها: وأنتم تعلمون أنه خلق السماء، وأنزل الماء، وفعل ما شرّحه في هذه الآيات، وهذا المعنى مروى^(٢) عن ابن عباس، وقتادة، ومقاتل.

والثاني: وأنتم تعلمون^(٣) أنه ليس ذلك في كتابكم التوراة والانجيل، روي عن ابن عباس أيضاً، وهو يخرج على قول من قال: الخطاب لأهل الكتاب.

والثالث: وأنتم تعلمون أنه لا ندّ له، قاله مجاهد.

والرابع: أن العلم هاهنا بمعنى العقل^(٤)، قاله ابن قتيبة^(٥).

والخامس: وأنتم تعلمون أنه لا يقدر على فعل ما ذكره أحد سواه^(٦). ذكره شيخنا علي بن عبيد الله^(٧).

(١) ليست في (م).

(٢) في (ف): يروى.

(٣) من قوله: «وقتادة ومقاتل»... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) في (ج): الفعل.

(٥) غريب القرآن (ص: ٤٤).

(٦) قوله: «ذكره أحد سواه» ليس في (ر).

(٧) قوله: «علي بن عبيد الله» ليس في (ج).

والسَّادِس: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا حِجَارَةٌ، (فَإِذَا قَالُوا: مَا نَعْلَمُ.
قُلْنَا) ^(١): بَلَى! قَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ ^(٢) عَلَى أَنَّ الْأَصْنَامَ حِجَارَةٌ، [وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَلَقَهَا] ^(٣)، سَمِعْتُهُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَشَّابِ.
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^(٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ

سَبَبُ نَزُولِهَا ^(٥):

أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا بِهِ مُحَمَّدٌ لَا يُشَبِّهُ الْوَحْيَ، وَإِنَّا لَفِي
شَكٍّ مِنْهُ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَهَذَا مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٦)، وَمُقَاتِلٍ ^(٧).
و«إِنْ» هَاهُنَا لَغَيْرِ شَكٍّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ ^(٨) أَنَّهُمْ مُرْتَابُونَ، وَلَكِنْ
هَذَا عَادَةُ الْعَرَبِ، يَقُولُ الرَّجُلُ لِإِنِّهِ: إِنْ كُنْتَ ابْنِي فَأَطِئْنِي. وَقِيلَ: إِنَّهَا

(١) في (ت) جاءت هذه العبارة هكذا: «لأننا إذا قلنا: وأنتم تعلمون أنه خلق. قالوا: ما نعلم».

(٢) في (م): قيل: بلى.

(٣) في الأصل: الاتفاق، والمثبت من (م)، و(ف).

(٤) من (ف).

(٥) زاد في (م): في اليهود.

(٦) البحر المحيط (١ / ١٦٦).

(٧) رواه مقاتل في تفسيره (١ / ٣٧).

(٨) في (ج): (أعلم).

هَاهُنَا بِمَعْنَى «إِذْ»، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاتُّوا سُورَةً مِّن مِّثْلِهِ﴾.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: السُّورَةُ تُهْمَزُ وَلَا تُهْمَزُ^(١)، فَمَنْ هَمَزَهَا جَعَلَهَا مِنْ أَسَاَزْتُ^(٢)، يَعْنِي: أَفْضَلْتُ^(٣) كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ لَمْ يَهْمَزْهَا جَعَلَهَا مِنْ سُورَةِ الْبِنَاءِ؛ أَي: مُنْزَلَةٌ بَعْدَ مُنْزَلَةٍ^(٤). قَالَ النَّابِغَةُ فِي النَّعْمَانِ^(٥) [مِن الطَّوِيل]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ

وَالسُّورَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ: سُورَةُ الْمَجْدِ، وَهِيَ مُسْتَعَارَةٌ مِنْ سُورَةِ الْبِنَاءِ.

(١) ليست في (ج).

(٢) من أسأز؛ إِذَا أَبْقَى، وَمِنْهُ سُورُ الشَّرَابِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى وَهُوَ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ:

فَبَآنَتْ وَقَدْ أَسَاَزْتُ فِي الْفُؤَا دِ صَدْعًا عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَطِيرًا
أَي: أَبْقَتْ فِيهِ.

(٣) ليست في (ر).

(٤) غريب القرآن؛ لابن قُتَيْبَةَ (ص: ٣٥).

(٥) البيت في ديوانه (ص: ٦)، وفي أيضًا تفسير الطبري (١ / ١٠٥)، جهرة اللغة (١ / ١٧٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٧٥)، تهذيب اللغة (١٣ / ٣٦)، الحيوان (٣ / ٤٨)، العقد الفريد (٢ / ٣٧)، ديوان المعاني (١ / ١٥).

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: قَالَ أَبُو عبيدة^(١): إِنَّمَا سُمِّيَتِ السُّورَةُ سُورَةً؛
لأنَّه يُرْتَفَعُ فِيهَا مِنْ مَنْزِلَةٍ إِلَى مَنْزِلَةٍ، مِثْلُ سُورَةِ الْبَنَاءِ^(٢).
مَعْنَى أَعْطَاكَ سُورَةً؛ أَي: مَنْزِلَةً شَرَفٍ ارْتَفَعَتْ إِلَيْهَا عَنْ مَنَازِلِ
الْمُلُوكِ.

قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ سُمِّيَتْ سُورَةً لِشَرَفِهَا، تَقُولُ
الْعَرَبُ: لَهُ سُورَةٌ^(٣) فِي الْمَجْدِ؛ أَي: شَرَفٌ وَارْتِفَاعٌ، أَوْ لِأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ
الْقُرْآنِ مِنْ قَوْلِكَ: أَسَأَزْتُ سُورًا؛ أَي: أَبْقَيْتُ بَقِيَّةً^(٤).
وَفِي هَاءٍ ﴿مِثْلُهُ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تَعُودُ عَلَى الْقُرْآنِ الْمُنْزَلِ، قَالَه قَتَادَةُ، وَالْفَرَاءُ، وَمُقَاتِلٌ^(٥).
وَالثَّانِي: أَنَّهَا تَعُودُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ^(٦): فَاتُّوا بِسُورَةٍ
مِنْ مِثْلِ هَذَا الْعَبْدِ الْأُمِّيِّ، ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَالزَّجَّاجُ، وَابْنُ الْقَاسِمِ^(٧).

(١) مجاز القرآن (١ / ٢٠).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٧٢).

(٣) ليست في (ج).

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٧٢).

(٥) تفسير مقاتل (٢ / ٢٧٤)، معاني القرآن (١ / ١٩).

(٦) من قوله: «وفي هاء مثله»... إلى هنا ليس في (ج).

(٧) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١ / ٣٤)، وقال: من مثل القرآن، ومعاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٠).

فَعَلَىٰ هَٰذَا الْقَوْلِ: تَكُونُ «مِنْ» (وَاقِعَةً مَوْقِعَ التَّبَعِيضِ)^(١)، وَعَلَى الْأَوَّلِ: تَكُونُ زَائِدَةً^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: وَاسْتَعِينُوا مِنَ الْمَعُونَةِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ، وَالْفَرَّاءُ^(٣). وَالثَّانِي: اسْتَغِيثُوا، مِّنَ الْاسْتِغَاثَةِ^(٤). وَأَنْشَدُوا^(٥) [مِنَ الطَّوِيلِ]: فَلَمَّا اتَّفَقَتْ فُرْسَانُنَا وَرِجَالُهُمْ دَعَوْا يَالَ كَعْبٍ وَاعْتَزَيْنَا لِعَامِرٍ وَهَٰذَا قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ^(٦).

وَفِي «شُهَدَائِهِمْ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ آلُهُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلٌ، وَالْفَرَّاءُ^(٧).

(١) فِي (ت)، وَ(ج)، وَالْمَطْبُوعُ: لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ.

(٢) جَاءَتْ الْعِبَارَةُ فِي (م): «فَعَلَىٰ هَٰذَا الْقَوْلِ تَكُونُ «مِنْ» لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ تَكُونُ لِلتَّبَعِيضِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ تَكُونُ زَائِدَةً».

(٣) مَعَانِي الْقُرْآن (١ / ١٩).

(٤) فِي (ج): «اسْتَغِيثُوا مِنَ الْاسْتِغَاثَةِ». وَقَوْلُهُ: «مِنَ الْاسْتِغَاثَةِ» لَيْسَ فِي (م).

(٥) الْبَيْتُ لِعَبِيدِ بْنِ حَصِينِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْمَعْرُوفِ بِالرَّاعِي النَّمِيرِيِّ فِي دِيْوَانِهِ (ص: ١٠٩)، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ؛ لِلْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ (١ / ٣٠٢)، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ؛ لِلْأَزْهَرِيِّ (٣ / ٦٢)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (١ / ٣٧٧)، وَمَقَايِيسُ اللَّغَةِ (٤ / ٣٠٩).

(٦) غَرِيبُ الْقُرْآن (ص: ٤٣).

(٧) تَفْسِيرُ مِقَاتِلٍ (١ / ٩٣)، مَعَانِي الْقُرْآن (١ / ١٩).

قال ابنُ قتيبة: وسُمُّوا شُهَدَاءَ؛ لِأَنَّهُمْ يَشْهَدُونَهم وَيَحْضُرُونَهم^(١).
وقال غيرُه: لِأَنَّهُمْ عَبْدُوهُمْ لِيَشْهَدُوا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ.

والثَّانِي: أَنَّهُمْ أَعْوَانُهُمْ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.

والثَّالِث: أَنَّ مَعْنَاه: فَأَتُوا بِنَاسٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ مَا تَأْتُونَ بِهِ مِثْلُ الْقُرْآنِ،
رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؛ أَي: فِي قَوْلِكُمْ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾.

فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُضْمَرٌ مُقَدَّرٌ، يَقْتَضِي الْكَلَامُ تَقْدِيمَهُ^(٣)، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا
تَحَدَّاهُمْ بِمَا^(٣) فِي الْآيَةِ الْمَاضِيَةِ مِنَ التَّحَدِّيِّ، فَسَكْتُوا عَنِ الْإِجَابَةِ قَالَ:
﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أَعْظَمُ دَلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ
نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ، وَلَمْ يَفْعَلُوا.

و«الْوُقُودُ»: بِفَتْحِ الْوَاوِ: الْحَطَبُ، وَبِضْمِّهَا: التَّوَقُّدُ، كَالْوَضُوءِ
بِالْفَتْحِ: الْمَاءُ، وَبِالضَّمِّ: الْمَصْدَرُ، وَهُوَ اسْمُ حَرَكَاتِ الْمُتَوَضِّئِ.

(١) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٤).

(٢) فِي (ف): تَقْدِيرُهُ.

(٣) لَيْسَتْ فِي (ف).

وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: ﴿وَقُودُهَا﴾، بضم الواو^(١)، والاختيارُ الفتحُ.
و«النَّاس» أَوْقَدُوا فِيهَا بِطَرِيقِ الْعَذَابِ. و«الْحِجَارَةُ» لِبَيَانِ قُوَّتِهَا
وَشِدَّتِهَا؛ إِذْ هِيَ مُحْرِقَةٌ لِلْحِجَارَةِ.

وفي هذه «الحجارة» قولان:

أحدهما: أَنَّهَا أَصْنَامُهُمُ الَّتِي عَبْدُوهَا، قَالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ.
والثاني: أَنَّهَا حِجَارَةُ الْكِبْرِيتِ، وَهِيَ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ حَرًّا؛ إِذَا أُحْمِيَتْ^(٢)
يُعَذَّبُونَ بِهَا.

وَمَعْنَى ﴿أُعِدَّتْ﴾: هُيِّئَتْ. وَإِنَّمَا خَوَّفَهُمُ النَّارُ إِذَا لَمْ يَأْتُوا بِمِثْلِ
الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَذَّبُوهُ، وَعَجَزُوا عَنِ الْإِثْبَانِ بِمِثْلِهِ ثَبَّتَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ،
وَصَارَ الْخِلَافُ عِنَادًا، وَجَزَاءُ الْمُعَانِدِينَ النَّارُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا
بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الْبَشَارَةُ: أَوَّلُ خَيْرٍ يَرِدُ عَلَى
الْإِنْسَانِ، وَسُمِّيَ بَشَارَةً؛ لِأَنَّهُ يُؤْتَرُ فِي بَشَرَتِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا، أَثَرُ الْمَسَرَّةِ

(١) قال العكبري في التبيان في إعراب القرآن (١/ ٤١): الجمهور على فتح الواو وهو
الخطب، وقرئ بالضم، وهو لغة في الخطب؛ والجيد أن يكون مصدرًا بمعنى التوقد،
ويكون في الكلام حذف مضاف تقديره: توقدها احتراق الناس. انظر: القراءات
الشاذة (ص: ٤)، والمحتسب (١/ ٦٣).

(٢) في (ف): حَمِيَتْ.

وَالْإِبْسَاطَ، وَإِنْ شَرًّا، أَثَرَ الْجَمَاعِ^(١) وَالْغَمَّ، وَالْأَغْلَبُ فِي عُرْفِ الْإِسْتِعْمَالِ
أَنْ تَكُونَ الْبَشَارَةُ بِالْخَيْرِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَشِّرِ
الْمُنْفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

يُشْمَلُ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّهُ قَالَ:
أَخْلَصُوا الْأَعْمَالَ^(٢). وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: أَقَامُوا الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ^(٣).

فَأَمَّا «الْجَنَّاتِ» فَجَمْعُ جَنَّةٍ. وَسُمِّيَتْ الْجَنَّةُ جَنَّةً؛ لِاسْتِتَارِ أَرْضِهَا
بِأَشْجَارِهَا، وَسُمِّيَ الْجَنُّ جِنًّا؛ لِاسْتِتَارِهِمْ، وَالْجَنِّينُ مِنْ ذَلِكَ، وَالْدَّرْعُ جَنَّةٌ،
وَجَنُّ اللَّيْلِ؛ إِذَا سَتَرَ، وَذَكَرَ عَنِ الْمُفْضَلِ: أَنَّ الْجَنَّةَ كُلُّ بُسْتَانٍ فِيهِ نَخْلٌ.
وَقَالَ الرَّجَّاجُ: [كُلُّ نَبْتٍ]^(٤) كَثُفَ وَكَثُرَ وَسَتَرَ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَهُوَ جَنَّةٌ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا﴾؛ أَي: مِنْ تَحْتِ شَجَرِهَا لَا مِنْ تَحْتِ أَرْضِهَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: هَذَا الَّذِي طَعَمْنَا مِنْ قَبْلُ، فِرْزُقُ الْغَدَاةِ كَرِزُقِ

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ الْخَطِيَّةِ، وَفِي الْمَطْبُوعِ: الْإِنْجَاعُ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْقَبْضِ.

(٢) ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ١٦٩)، وَأَبُو حَفْصٍ الْحَنْبَلِيُّ فِي اللَّبَابِ (١ / ٤٤٨).

(٣) ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ١٧٠) وَنَسَبَهُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ.

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفِينَ مِنْ (ج)، وَ(ف).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ٣٤٨)، وَقَوْلُهُ: «فَهُوَ جَنَّةٌ» لَيْسَ فِي (ف).

العَشِيِّ، رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَمُقَاتِلٍ.

وَالثَّانِي: هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ فِي الدُّنْيَا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ تَمَرَ الْجَنَّةِ إِذَا جُنِيَ خَلْفَهُ مِثْلُهُ، فَإِذَا رَأَوْا مَا خَلَفَ الْجَنَى، اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، قَالَهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ^(١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مُتَشَابِهٌ فِي الْمَنْظَرِ وَاللَّوْنِ، مُخْتَلِفٌ فِي الطَّعْمِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَجُجَاهِدٌ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَالضَّحَّاكُ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مُتَشَابِهٌ فِي جَوْدَتِهِ، لَا رَدِيءَ فِيهِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَابْنُ جُرَيْجٍ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ يُشَبِّهُ ثَمَارَ الدُّنْيَا فِي الْخِلْقَةِ وَالْإِسْمِ، غَيْرَ أَنَّهُ أَحْسَنُ فِي الْمَنْظَرِ وَالطَّعْمِ^(٢)، قَالَهُ قَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا وَجْهُ الْإِمْتِنَانِ بِمُتَشَابِهِهِ^(٣)، وَكَلِمَا تَنَوَّعَتِ الْمَطَاعِمُ، وَاخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهَا كَانَ أَحْسَنَ؟!.

فَالْجَوَابُ: إِنَّا إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ مُتَشَابِهُ الْمَنْظَرِ مُخْتَلِفُ الطَّعْمِ، كَانَ أَغْرَبَ عِنْدَ الْخَلْقِ وَأَحْسَنَ، فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ تَفَاحَةً فِيهَا طَعْمُ سَائِرِ الْفَاكِهَةِ، كَانَ نِهَاجَةً فِي الْعَجَبِ. وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ مُتَشَابِهٌ فِي الْجَوْدَةِ جَاوَزَ اخْتِلَافُهُ فِي الْأَلْوَانِ

(١) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١ / ٣٤).

(٢) في (ف): المطعم.

(٣) في (ف): بتشابهه.

وَالطُّعُوم. وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ يُشَبِّهُ صُورَةَ نِسَارٍ^(١) الدُّنْيَا مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعَانِي كَانَ أَطْرَفَ وَأَعْجَبَ، وَكُلُّ هَذِهِ مَطَالِبُ مُؤَثَّرَةٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾؛^(٢) فِي الْخَلْقِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَحْضَنَ وَلَا يَبْلُغْنَ وَلَا يَأْتِينَ الْخَلَاءَ، وَفِي الْخَلْقِ، بِأَنْتَهُنَّ^(٣) لَا يَحْسِدْنَ وَلَا يَغْرَنَ وَلَا يَنْظُرْنَ^(٤) إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ^(٥). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَقِيَّةٌ عَنِ الْقَدَرِ^(٦) وَالْأَذَى^(٧). قَالَ الرَّجَّاجُ: وَ«مُطَهَّرَةٌ» أَبْلَغُ مِنْ طَاهِرَةٍ؛ لِأَنَّهُ لِلتَّكْثِيرِ^(٨). وَ«الْخُلُودُ»: الْبَقَاءُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٩).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾.

(١) فِي (م): ثَمَارُ صُورَةٍ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: أَيْ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: فَإِنَّهُنَّ.

(٤) فِي (ج): يَنْظُرُ.

(٥) مِنْ قَوْلِهِ: «أَيْ: الْخَلْقُ»... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ت)، وَ، (ر)، وَ (ف).

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: الْقَذَى.

(٧) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٣٩٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٦٧).

(٨) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ١٠٢).

فِي سَبَبِ نُزُولِهَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾ لِأَنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. ﴿الحج: ٧٣﴾، وَنَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]. قَالَتْ^(١) الْيَهُودُ: وَمَا هَذَا مِنَ الْأَمْثَالِ؟! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَالْحَسَنُ^(٣)، وَقَتَادَةُ^(٤)، وَمُقَاتِلٌ^(٥)، وَالْفَرَاءُ^(٦).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَمَّا ضَرَبَ اللَّهُ الْمَثَلَيْنِ، وَهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾، قَالَ الْمُنَافِقُونَ: اللَّهُ أَجَلٌ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ يَضْرِبَ هَذِهِ الْأَمْثَالَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، رَوَاهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ^(٧). وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ^(٨)، وَمُجَاهِدٍ^(٩)، نَحْوُهُ.

(١) فِي (ف): قَالَ.

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٣٩٩) بِمَعْنَاهُ.

(٣) انْظُرْ: أَسْبَابُ النُّزُولِ (ص: ١٤)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٦٩)، وَالْعَجَابُ (١ / ٢٤٥).

(٤) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ بِرَقْمِ (١٨).

(٥) تَفْسِيرُ مُقَاتِلٍ (١ / ٣٨).

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِلْفَرَاءِ (١ / ١٧).

(٧) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٣٩٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٦٨).

(٨) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٦٩)، وَانْظُرْ: الْعَجَابُ (١ / ٢٤٥).

(٩) رَوَاهُ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٧٢) بِنَحْوِهِ، وَالتَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٤٠١)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ (١ / ٦٨).

والحياء: -بالمَدَّ- الإنباض والاختشام، غير أنَّ صفات الحقَّ ﷻ لَا يُطْلَعُ هَا عَلَى مَا هِيَ، وَإِنَّمَا تُرْكَمَا جَاءَتْ.

وقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ»^(١)، وَقِيلَ: مَعْنَى «لَا يَسْتَحْيِي»: لَا يَتْرُكُ^(٢)، لِأَنَّ كُلَّ مَا يُسْتَحْيَى^(٣) مِنْهُ يُتْرَكُ.

وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ عَنْ بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ مَعْنَى «لَا يَسْتَحْيِي»: لَا يَخْشَى^(٤). وَمِثْلُهُ: ﴿وَنَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ نَخْشَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]؛ أَيْ: وَتَسْتَحْيِي مِنْهُمْ^(٥). فَالِاسْتِحْيَاءُ وَالْحَشْيَةُ يُنُوبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ. وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ مُخَيَّصٍ: «لَا يَسْتَحْيِي» بَيَاءً وَاحِدَةً، وَهِيَ لُغَةٌ^(٦).

(١) رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه، وابن ماجه (٣٨٦٥).

(٢) من قوله: «وقد قال النبي ﷺ»... إلى هنا، ليس في (ف).

(٣) في (ج): يستحي. ومن قوله: «لا يترك»... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) تفسير الطبري (١/ ٤٢٧-٤٢٨).

(٥) في (ت)، والمطبوع: منه.

(٦) هي لغة لتميم، وبكر بن وائل، انظر: القراءات الشاذة (ص: ٤)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١/ ١٥٢) قال المهدوي في التحصيل (١/ ١٨٥): وروي ذلك أيضًا عن ابن كثير، والمشهور عنه كالجماعة، نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت ثم استقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما للالتقاء.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنْ يَذْكُرَ شَبَهَا^(١).

واعلم أن فائدة المثل: أَنْ يُسَيِّنَ لِلْمَضْرُوبِ لَهُ الْأَمْرَ الَّذِي ضُرِبَ
لَأَجْلِهِ، فَيَنْجَلِيَ^(٢) غَامِضُهُ.

قوله تعالى: ﴿مَا بَعُوضَةٌ﴾.

«مَا»: زائدة، وهذا اختيار أبي عبيدة، والزجاج، والبصريين^(٣).
وأنشدوا للنابغة^(٤) [من البسيط]:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَاتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدْ

وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الْمَعْنَى: مَا بَيْنَ بَعُوضَةٍ إِلَى مَا فَوْقَهَا،
ثُمَّ^(٥) حُذِفَ ذِكْرُ «بَيْنَ» وَ«إِلَى»؛ إِذْ كَانَ فِي نَصْبِ الْبَعُوضَةِ، وَدُخُولِ الْفَاءِ فِي
«مَا» الثَّانِيَةِ دَلَالَةً عَلَيْهَا، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ: مُطَرْنَا مَا زُبَالَةَ فَالْتَّغْلِيَّةَ^(٦)،

(١) انظر: أسباب النزول (ص: ١٤)، وذكره الحافظ في العجائب (١ / ٢٤٦)، ثم قال: الروايتان
عن ابن عباس واهيتان، فقد تقدّم التنبيه على وهاء الكلبي وعبد الغني الثقفي.

(٢) في (ف): فيتجلى.

(٣) مجاز القرآن (ص: ٨)، معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٣).

(٤) البيت في ديوانه (ص: ٢١)، وتفسير الطبري (٢ / ٢٣٦)، والأغاني (١١ / ٣١)، والإنصاف
(٢ / ٤٧٦)، والخصائص (٢ / ٤٦٠).

(٥) في (ج): من.

(٦) في (ج): مطرنا ماؤنا والثلبة. وهما موضوعان معروفان من المنازل في الطريق بين
الكوفة ومكة. انظر: معجم البلدان (٢ / ٧٨)، (٣ / ١٢٩).

وَلَهُ عِشْرُونَ مَآ نَاقَةً فَجَمَلًا، وَهِيَ ^(١) أَحْسَنُ النَّاسِ مَا قَرْنَا فَقَدَمًا،
يَعْنُونَ: مَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا إِلَى قَدَمَيْهَا ^(٢).

وَقَالَ غَيْرُهُ: نَصَبَ الْبَعُوضَةَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْمَثَلِ. وَرَوَى ^(٣) الْأَصْمَعِيُّ
عَنْ نَافِعٍ: «بَعُوضَةٌ» بِالرَّفْعِ، عَلَى إِضْمَارِ هُوَ.
وَالْبَعُوضَةُ: صَغِيرَةُ الْبَقِّ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهُ فَمَا فَوْقَهَا فِي الْكِبَرِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ
جُرَيْجٍ، وَالْفَرَّاءُ ^(٤).

وَالثَّانِي ^(٥): فَمَا فَوْقَهَا فِي الصَّغَرِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: فَمَا دُونَهَا، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ^(٦).

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَقَدْ يَكُونُ الْفَوْقُ بِمَعْنَى: دُونَ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ،
وَمِثْلُهُ: الْجَوْنُ ^(٧): يُقَالُ لِلْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ. وَالصَّرِيمُ: الصُّبْحُ وَاللَّيْلُ.

(١) فِي (ج): وَهُوَ.

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١ / ٤٢٩).

(٣) فِي (ج): وَرَوَى عَنْ.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ٢٠)، وَانْظُرْ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١ / ٤٠٥).

(٥) مِنْ قَوْلِهِ: «فَمَا فَوْقَهَا فِي الْكِبَرِ»... إِلَى هُنَا، لَيْسَ فِي (ج).

(٦) مَجَازُ الْقُرْآنِ (ص: ٤).

(٧) فِي (ت)، وَ(ر): الْجَوَان.

وَالسُّدُقَةُ: الظِّلْمَةُ وَالضُّوْءُ. وَالْجَلَلُ^(١): الصَّغِيرُ^(٢) وَالْكَبِيرُ. وَالنَّاهِلُ: الْعَطْشَانُ وَالرَّيَّانُ. وَالْمَائِلُ: الْقَائِمُ وَاللَّاطِئُ بِالْأَرْضِ. وَالصَّارِخُ: الْمَغِيثُ وَالْمُسْتَغِيثُ^(٣). وَالْهَاجِدُ: الْمَصْلِيُّ بِاللَّيْلِ وَالنَّائِمُ. وَالرَّهْوَةُ: الِازْتِفَاعُ وَالْإِنْجِدَارُ. وَالتَّلْعَةُ: مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي، وَهِيَ مَا انْهَبَطَ مِنَ الْأَرْضِ^(٤). وَالظَّنُّ: يَقِينٌ وَشَكٌّ. وَالْأَقْرَاءُ: الْحَيْضُ وَالْأَطْهَارُ. وَالْمَفْرَعُ فِي الْجَبَلِ: الْمُضْعَدُ، وَهُوَ الْمُنْحَدِرُ. وَالْوَرَاءُ: يَكُونُ خَلْفًا وَقُدَّامًا. وَأَسْرَزْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيْتُهُ وَأَعْلَنْتُهُ. وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ: أَظْهَرْتُهُ وَكَتَمْتُهُ. وَرَرَوْتُ الشَّيْءَ: شَدَدْتُهُ، وَأَرْخَيْتُهُ. وَشَعَبْتُ الشَّيْءَ: جَمَعْتُهُ وَفَرَّقْتُهُ. وَبِعْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى: بَعْتُهُ وَاشْتَرَيْتُهُ. وَشَرَيْتُ الشَّيْءَ: اشْتَرَيْتُهُ وَبَعْتُهُ. وَالْحَيُّ خُلُوفٌ: عُيْبٌ، وَمُتَخَلِّفُونَ^(٥).

واختلفوا في قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ هل هو من تمام قول الذين قالوا: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أو هو مبتدأ من كلام الله ﷻ؟ على قولين:

(١) في (ف): والحُكْلُ.

(٢) من قوله: «والصريم»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٣) في (ف): المستغيث والمغيث.

(٤) في المطبوع: مَا اِزْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَا انْهَبَطَ مِنَ الْأَرْضِ. وهو الذي في أدب الكاتب (ص: ٢١٠).

(٥) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٥).

أحدهما: أنه تمام الكلام الذي قبله، قاله^(١) الفراء، وابن قتيبة. قال الفراء^(٢): كأنهم قالوا: ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد، يضل به هذا^(٣)، ويهدي به هذا؟! ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله^(٤)؛ فقال الله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٥).

والثاني: أنه مبتدأ من قول الله تعالى، قاله السدي، ومقاتل.

فأما «الفسق» فهو في اللغة: الخروج، يقال: فسقت الرطبة؛ إذا خرجت من قشرها، فالفاسق: الخارج عن طاعة الله إلى معصيته.

وفي المراد بـ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ هاهنا، ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم اليهود، قاله ابن عباس، ومقاتل.

والثاني: المنافقون، قاله أبو العالية، والسدي.

والثالث^(٦): جميع الكفار.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٧). [البقرة: ٢٧].

(١) في (ف): قال.

(٢) ليست في (ف).

(٣) من قوله تعالى: «ويهدي به كثيرا»... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) من المطبوع.

(٥) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٢٣)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٥).

(٦) ليست في (ف).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ هَذِهِ صَفَةٌ لِلْفَاسِقِينَ، وَقَدْ سَبَقَتْ فِيهِمُ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ.

وَالنَّقْضُ: ضِدُّ الْإِبْرَامِ، وَمَعْنَاهُ: حُلُّ الشَّيْءِ بَعْدَ عَقْدِهِ. وَيَنْصَرِفُ النَّقْضُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ^(١)، فَتَقْضُ الْبِنَاءُ: تَفْرِيقُ جَمْعِهِ بَعْدَ إِحْكَامِهِ. وَنَقْضُ الْعَهْدِ: الْإِعْرَاضُ عَنِ الْمَقَامِ عَلَى إِحْكَامِهِ. وَفِي هَذَا الْعَهْدِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَا عُهِدَ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْوَصِيَّةِ بِاتِّبَاعِهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ^(٢) مَا عُهِدَ إِلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ، فَأَقْرَأُوا بِهِ ثُمَّ كَفَرُوا فَتَقَضُّوهُ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ حِينَ اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ، قَالَهُ الرَّجَّاجُ^(٣). وَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ نَذْكُرْ ذَلِكَ الْعَهْدَ، فَقَدْ ثَبَتَ بِخَيْرِ الصَّادِقِ فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ^(٤).

وَفِي ﴿مِنْ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَتَمَّا زَائِدَةٌ.

(١) فِي (ف): بِجَنَسِهِ.

(٢) مِنْ (ت).

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ١٠٦)، وَفِي (ف): قَالَهُ السُّدِّيُّ.

(٤) مِنْ (ج)، وَالْمَطْبُوعُ.

والثاني: أَنَّهَا لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: ابْتِدَاءُ نَقْضِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ.

وَفِي هَاءٍ ﴿مِثْقَاهُ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الْعَهْدِ، فَتَقْدِيرُهُ: بَعْدَ إِحْكَامِ التَّوْتُقِ فِيهِ.

وَفِي الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَلَ، ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: الرَّحْمُ وَالْقَرَابَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطَعُوهُ بِالتَّكْذِيبِ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

وَالثَّلَاثُ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَأَنْ لَا يُفَرَّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، فَآمَنُوا

بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَفِي فَسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا^(١): اسْتِدْعَاؤُهُمُ النَّاسَ إِلَى الْكُفْرِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْعَمَلُ بِالْمَعَاصِي، قَالَهُ السُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ قَطَعَهُمُ الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ جَاءَ مُهَاجِرًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،

لِيَمْنَعُوا النَّاسَ مِنَ الْإِسْلَامِ.

وَالْخُسْرَانُ فِي اللُّغَةِ: النُّقْصَانُ.

(١) فِي (ف): أَحَدُهُمَا.

(٢) فِي (ت): قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ .

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ .

في «كيف» قولان:

أحدهما: أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْنَى التَّعَجُّبِ، وَهَذَا التَّعَجُّبُ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ أَيْ: اعْجَبُوا مِنْ هَؤُلَاءِ كَيْفَ يَكْفُرُونَ^(١) [بِاللَّهِ]^(٢)، وَقَدْ ثَبَّتَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالزَّجَّاجُ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ خَارِجٌ مَخْرَجَ التَّقْرِيرِ^(٤) وَالتَّوْبِيخِ، تَقْدِيرُهُ: وَيَحْكُمُ! كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ؟! قَالَ الْعَجَّاجُ^(٥) [مَنْ الرِّجْزُ]:

أَطْرَبَا وَأَنْتَ قَنْسَرِي^(٦)

(١) في (ف): تكفرون.

(٢) من (ج).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٧).

(٤) في (ر): (التقدير).

(٥) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه (١/ ٤٨٠)، والكتاب (١/ ١٧٠)، والمخصص (١/ ٤٥) تهذيب اللغة (٩/ ٢٩٣)، وأمالى الشجري (١/ ٤٠٠)، والقنصري: الشيخ الكبير المسن، وإنما هو «قنسر»، فزاد «الياء» لتوكيد معنى الصفة، وليست للنسب.

(٦) زاد في المطبوع عجز البيت: وَالذَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِي.

أَرَادَ: أَتَطَرَّبُ^(١) وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ؟ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾.

قَالَ الْفَرَّاءُ: أَيُّ: وَقَدْ كُنْتُمْ أََمْوَاتًا؛ وَمِثْلُهُ: ﴿أَوْجَاءُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]؛ أَيُّ: قَدْ حَصِرَتْ؛ وَمِثْلُهُ: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾ [يوسف: ٢٧]؛ [أَي] ^(٣): فَقَدْ كَذَبَتْ، وَلَوْ لَا إِضْمَارُ «قَدْ» لَمْ يَجْزُ مِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ.

وَفِي الْحَيَاتَيْنِ، وَالْمَوْتَيْنِ أَقْوَالٌ: أَصْحَهَا: أَنَّ الْمَوْتَةَ الْأُولَى، كَوْنُهُمْ نُطْفًا وَعُلْقًا وَمُضْغًا، فَأَحْيَاهُمْ فِي الْأَرْحَامِ، ثُمَّ يُمَيِّتُهُمْ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا، ثُمَّ يُحْيِيهِمْ لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةَ، وَمُقَاتِلٍ، وَالْفَرَّاءِ، وَثَعْلَبٍ، وَالزَّجَّاجِ، وَابْنِ قُتَيْبَةَ، وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ^(٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾؛ أَيُّ: لِأَجْلِكُمْ، فَبَعْضُهُ لِلْإِنْفَاعِ، وَبَعْضُهُ لِلْإِعْتِبَارِ^(٥).

(١) فِي (ج): (أَضْرَبًا).

(٢) الْأَضْدَاد (ص: ١٩٣).

(٣) مِنْ (ج).

(٤) تَفْسِيرُ مُقَاتِل (١ / ٩٥)، مَعَانِي الْقُرْآن (١ / ٢٥)، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١ / ٤٤٥ - ٤٤٦)،

مَعَانِي الْقُرْآن وَإِعْرَابُهُ (١ / ١٠٦).

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: لِلتَّبَاعِ.

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾؛ أي: عَمَدَ إِلَى خَلْقِهَا، وَالسَّمَاءُ: لَفْظُهَا لَفْظُ
الوَاحِدِ، وَمَعْنَاهَا مَعْنَى الْجَمْعِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾.
وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ فِي الْخَلْقِ: الْأَرْضُ، أَمْ ^(١) السَّمَاءُ؟ فِيهِ قَوْلَانِ:
أَحَدُهُمَا: الْأَرْضُ، قَالَه مُجَاهِدٌ.
وَالثَّانِي: السَّمَاءُ، قَالَه مُقَاتِلٌ.

وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ تَكْمِيلِ خَلْقِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا:
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَدَأَ بِخَلْقِ الْأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي
يَوْمَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ وَثَبَّتَهَا بِالْجِبَالِ ^(٢)، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمَيْنِ ^(٣).
وَقَالَ الْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ: جَمَعَ خَلْقَ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا ^(٤) فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ
مُتَوَالِيَةٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ فِي يَوْمَيْنِ ^(٥).

(١) فِي (ف): أَوْ.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: «ثُمَّ دَحَا»... إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ (ر)، وَالْمَطْبُوع.

(٣) ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا (٦ / ١٢٧)، وَرَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢١ / ٤٣٢)، وَفِي تَارِيخِهِ
(١ / ٣٧)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٠ / ٢٤٥)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٣ / ١٠٤٠)، وَرَوَاهُ
الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٢ / ٤٥١ - ٥٤٣)، وَابِيهَقِي فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٢ / ٢٠٢). وَقَالَ
الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَجْرُجَاهُ.

(٤) مِنْ قَوْلِهِ: «أَقْوَاتَهَا»... إِلَى هُنَا، لَيْسَ فِي (ج).

(٥) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَالَّذِي فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (١ / ٤٣٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ
(١ / ٧٤)، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾. قَالَ: خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ، فَلَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ نَارَ
مِنْهَا دَخَانَ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾. قَالَ:
بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ، وَسَبْعُ أَرْضِينَ، بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ.

وَالْعَلِيمُ: جَاءَ عَلَى بِنَاءٍ: فَعِيلٌ، لِلْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِهِ بِكَمَالِ الْعِلْمِ.
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ تُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ﴾.
كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ: «إِذْ» مُلْغَاةٌ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: وَقَالَ ^(١) رَبُّكَ ^(٢).
وَتَابَعَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ ^(٣)، وَعَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا الزَّجَّاجُ ^(٤)، وَابْنُ الْقَاسِمِ.
وَقَالَ الزَّجَّاجُ: «إِذْ»: مَعْنَاهَا: الْوَقْتُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ^(٥) إِذْ
قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ ^(٦).

وَالْمَلَأِكَةُ: مِنَ الْأَلْوَكِ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ، قَالَ لَبِيدٌ ^(٧) [من الرمل]:

(١) فِي (ف): قَالَ.

(٢) مجاز القرآن (١ / ٣٥).

(٣) غريب القرآن (١ / ٤٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٨).

(٥) فِي (ف): ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٨).

(٧) البيت للبيد بن ربيعة بن مالك؛ أبي عقيل العامري من فحول الشعراء أدرك الجاهلية والإسلام وترك الشعر بعد الإسلام (ت: ٤١هـ)، في ديوانه (ص: ٩١)، وتفسير الطبري (١ / ٤٤٦)، وكتاب الألفاظ؛ لابن السكيت (ص: ٤٥٣)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ٢٥٥).

وَعُغْلَامٍ أَرْسَلْتَهُ أُمُّهُ بِأَلْوَكٍ فَبَذَلْنَا مَا سَأَلَ
وَوَاحِدُ الْمَلَائِكَةِ: مَلَكٌ، وَالْأَصْلُ فِيهِ: مَلَأْتُ. وَأَنْشُدُ سَيَبَوِيهِ^(١) [من
الطويل]:

فَلَسْتُ لِإِنْسِي وَلَكِنْ لِمَلَأِكٍ تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: وَمَعْنَى مَلَأْتُكَ: صَاحِبُ رِسَالَةٍ، يُقَالُ: مَلَأْتُكَ
وَمَلَأَكَةً وَمَلَأَكَةً. وَمَأْلُكَ: جَمْعُ مَأْلِكَةٍ^(٢). قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) [من الرمل]:

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل أيضًا كما في صلة ديوانه (ص: ١١٨)، ونسبه له ابن الأنباري في الزاهر (٢/ ٢٥٥)، والمفضل الضبي في المفضليات (ص: ٣٩٤)، والأعلم في دواوين الستة (٢/ ٣٧٩)، وفي شرحه لديوان علقمة (ص: ١٨) البيت رقم (٣٢)، قال: ويروى هذا البيت لغير علقمة، والصحيح أنه له، ورجح ذلك أيضًا التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق (١/ ١٢٦)، ونسبه له أيضًا الكسائي كما في تاج العروس (٢٧/ ٣٥٤)، قال: وقال ابن السيرافي: هو لأبي وجزة يمدح به عبد الله بن الزبير، وأنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٣٣) لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك، وينسب البيت أيضًا للبيد، وهو في بعض نسخ ديوان متمم بن نويرة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٨).

(٣) هو لعدي بن زيد في ديوانه (ص: ٩٣)، والاشتقاق (١/ ٢٦)، والشعر والشعراء (١/ ٢٢٣)، والعقد الفريد (٦/ ١١٠)، والأغاني (٢/ ١٠٥)، والزاهر؛ لابن الأنباري (٢/ ٢٥٥).

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي^(١)

وَفِي هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ جَمِيعُ^(٢) الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْلِيسَ حِينَ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ، ذَكَرَهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَنَقَلَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ قَبْلَ آدَمَ، فَأَفْسَدُوا، فَبَعَثَ اللَّهُ إِبْلِيسَ^(٣) فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَهْلَكُوهُمْ.

وَاخْتَلَفُوا مَا الْمُقْصُودُ فِي إِخْبَارِ اللَّهِ ﷻ الْمَلَائِكَةَ بِخَلْقِ آدَمَ عَلَى سِتَّةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ [أَنَّ]^(٤) فِي نَفْسِ إِبْلِيسَ كِبْرًا، فَأَحَبَّ أَنْ يُطْلَعَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُظْهِرَ مَا سَبَقَ عَلَيْهِ فِي عِلْمِهِ، رَوَاهُ الضُّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَ طَاعَةَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ النَّارَ خَافَتِ الْمَلَائِكَةُ، فَقَالُوا: رَبَّنَا لِمَنْ خَلَقْتَ هَذِهِ؟ قَالَ: لِمَنْ عَصَانِي، فَخَافُوا وَجُودَ الْمَعْصِيَةِ مِنْهُمْ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِوُجُودِ

(١) فِي (ج): وَانْتَصَارِي.

(٢) فِي (ف): سَائِرُ.

(٣) فِي (ف): فَبَعَثَ إِبْلِيسُ.

(٤) مِنْ (ف).

خَلَقَ سِوَاهُمْ، فَقَالَ لَهُم: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}، قَالَه ابْنُ زَيْدٍ^(١).
 والرَّابِع: أَنَّهُ أَرَادَ إِظْهَارَ عَجْزِهِمْ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِعِلْمِهِ. فَأَخْبَرَهُمْ حَتَّى
 قَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾؟ فَأَجَابَهُمْ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.
 والخَامِس: أَنَّهُ أَرَادَ تَعْظِيمَ آدَمَ بِذِكْرِهِ بِالْخِلَافَةِ قَبْلَ وُجُودِهِ؛ لِيَكُونُوا
 مُعْظَمِينَ لَهُ^(٢) إِذَا أَوْجَدَهُ^(٣).

والسَّادِس: أَنَّهُ أَرَادَ إِعْلَامَهُمْ بِأَنَّهُ خَلَقَهُ لِيُسْكِنَهُ الْأَرْضَ، وَإِنْ كَانَ
 ابْتِدَاءُ خَلْقِهِ فِي السَّمَاءِ.

والْخَلِيفَةُ: هُوَ الْقَائِمُ مَقَامَ غَيْرِهِ، يُقَالُ: هَذَا خَلَفَ فُلَانٌ وَخَلِيفَتُهُ^(٤).
 قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: وَالْأَصْلُ فِي الْخَلِيفَةِ خَلِيفٌ، بَغَيْرِ هَاءٍ^(٥)، فَدَخَلَتْ
 الْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ بِهَذَا الْوَصْفِ، كَمَا قَالُوا: عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ وَرَاوِيَةٌ^(٦).
 وَفِي مَعْنَى^(٧) خِلَافَةِ آدَمَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ خَلِيفَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِقَامَةِ شَرْعِهِ، وَدَلَائِلِ تَوْحِيدِهِ،

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٤٩٥).

(٢) في (ر): (به).

(٣) في (ف): إذا وُجِدَ. وفي (ج): إذا وجدوه.

(٤) في (ج): وخلافته.

(٥) لأنَّه فعيل بمعنى الفاعل.

(٦) الزاهر في معاني كلام الناس (٢ / ٢٢٩).

(٧) ليست في (ف).

وَالْحُكْمُ فِي خَلْقِهِ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١)، وَمُجَاهِدٍ^(٢).
وَالثَّانِي: أَنَّهُ خَلَفَ مَنْ سَلَفَ فِي الْأَرْضِ قَبْلَهُ^(٣)، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ
عَبَّاسٍ^(٤)، وَالْحَسَنِ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا^(٦): أَنَّ ظَاهَرَ الْأَلْفِ لِلِاسْتِفْهَامِ^(٧)، [دَخَلَ عَلَى مَعْنَى الْعِلْمِ؛
لِيَقَعَ بِهِ تَحْقِيقٌ]^(٨)، وَمَعْنَاهَا الْإِيحَابُ، تَقْدِيرُهُ: سَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٩). قَالَ جَرِيرٌ [مَنْ الْوَافِرُ]^(١٠):

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٤٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٣)،
والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣)، وابن عساكر؛ كما في الدر المنثور (١ / ١١٢).

(٢) رواه سعيد بن منصور في تفسيره (١٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٤).

(٣) ليست في (ف).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٤٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٣)،
والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٤٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٣).

(٦) ليست في (ف).

(٧) في (ر): الاستفهام.

(٨) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، والمثبت من (ج)، والمطبوع.

(٩) مجاز القرآن (١ / ٣٥).

(١٠) البيت في ديوانه (ص: ٨٥ - ٨٩)، مجاز القرآن (١ / ١٨٤)، والأغاني (٨ / ٩)، والأمثالي؛
للقالي (٣ / ٤٥)، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب (١ / ١٤٧).

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ

معناه: أنتم خير من ركب المطايا^(١). ومعناها الإيجاب، تقديره: ستجعل فيها من يفسد فيها، قاله أبو عبيدة^(٢).

والثاني: أنهم قالوه لاستعلام وجه الحكمة، لا على وجه الاعتراض^(٣)، ذكره الزجاج^(٤).

والثالث: أنهم سألوا عن حال أنفسهم، فتقديره: أجمعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح بحمدك، أم لا؟.

وهل علمت الملائكة أنهم يفسدون بتوقيف^(٥) من الله تعالى، أم قاسوا على حال من قبلهم؟ فيه قولان:

أحدهما: أنه بتوقيف^(٦) من الله تعالى، قاله ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، ومجاهد^(٧)، وقتادة، وابن زيد، وابن قتيبة.

(١) من قوله: «قال جرير»... إلى هنا ليس في (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م).

(٢) مجاز القرآن (١ / ٣٥). ومن قوله: «ومعناها الإيجاب»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٣) في (ر): الاعتداء من.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٩).

(٥) في (ج): بتوفيق.

(٦) في (ج): بتوفيق.

(٧) ليس في (ف).

وَرَوَى الشُّدِّي عَنْ أَشْيَاخِهِ: أَنَّهُمْ قَالُوا: رَبَّنَا وَمَا يَكُونُ ذَلِكَ
الْخَلِيفَةُ؟ قَالَ: يَكُونُ^(١) لَهُ ذُرِّيَّةٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَتَحَاسِدُونَ، وَيَقْتُلُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَقَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾^(٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ قَاسُوهُ عَلَى أَحْوَالِ مَنْ سَلَفَ قَبْلَ آدَمَ، رُوِيَ نَحْوُ هَذَا
[الْمُعْنَى]^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤)، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَمُقَاتِلٍ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾.

قَرَأَ الْجُمْهُورُ^(٦) بِكسْرِ الْفَاءِ، وَضَمَّهَا طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ^(٧)،

(١) في (ف): تكون.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٧٩ - ٤٨٦).

(٣) من (ج).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٣)،
والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) قوله: «قرأ الجمهور» ليس في (ج).

(٧) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد، كوفي تابعي كبير، له اختيار
في القراءة ينسب إليه، أخذ القراءة عرضاً عن النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب،
وكانوا يسمونه سيد القراء، مات سنة ١١٢ هـ. طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣٤٣).

وإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عُبَلَةَ^(١)، وهما^(٢) لُغْتَانِ، وَرُوي عَنْ طَلْحَةَ وَابْنِ مِقْسَمٍ^(٣)
«وَيْسَفُكَ»: بَضَمَ الْيَاءَ^(٤) وَفَتَحَ السَّيْنَ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ مَعَ كَسْرِهَا، وَهِيَ
لِتَكْثِيرِ الْفِعْلِ وَتَكْرِيرِهِ.

وَسَفَكَ الدَّمَ: صَبَّهُ وَإِرَاقَتَهُ وَسَفْحَهُ، وَذَلِكَ مُسْتَعْمَلٌ فِي كُلِّ مُضَيِّعٍ، إِلَّا
أَنَّ السَّفَكَ يَخْتَصُّ الدَّمَ، وَالصَّبُّ وَالسَّفْحُ وَالْإِرَاقَةُ يُقَالُ فِي الدَّمِ وَفِي غَيْرِهِ.
وَفِي مَعْنَى تَسْبِيحِهِمْ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الصَّلَاةُ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ^(٥)، وَابْنُ عَبَّاسٍ^(٦).

(١) قراءة شاذة؛ انظر عزوها في: الكامل؛ للذهلي (ص: ٤٨٢)، وقرأ الأعرج وابن هرمز:
«وَيْسَفُكَ» بِالنَّصْبِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَنْ يَجْمَعُ أَنْ يَفْسُدَ وَأَنْ يَسْفَكَ، وَهِيَ رَوَايَةٌ شَاذَةٌ
أَيْضًا، قَالَ الْمَهْدَوِيُّ: هُوَ نَصَبٌ فِي جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ، انْظُرْ: مُخْتَصَرٌ فِي
شَوَازِ الْقُرْآنِ؛ لِابْنِ خَالَوَيْهِ (ص: ٤)، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ؛ لِلنَّحَّاسِ (١/ ٤٢)، وَالتَّحْصِيلُ؛
لِلْمَهْدَوِيِّ (١/ ٨٠)، وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ؛ لِابْنِ عَطِيَّةٍ (١/ ٣٤٦)، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ
(١/ ٢٢٩)، وَالَّذِي عَزَاهَا لَطَلْحَةَ بْنِ مَصْرَفٍ الثَّعْلَبِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٢٢٩).

(٢) فِي (ف): وَهِيَ.

(٣) فِي (م): «ابْنُ الْقَاسِمِ»، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مِقْسَمِ
الْعَطَّارِ أَبُو بَكْرٍ الْبَغْدَادِيُّ، إِمَامٌ نَحْوِيٌّ مَقْرَأٌ، لَهُ مَوْلاَتٌ جَلِيلَةٌ فِي التَّفْسِيرِ وَمَعَانِي
الْقُرْآنِ، وَلَهُ اخْتِيَارٌ فِي الْقِرَاءَةِ تَكَلَّمَ فِيهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ (ت: ٣٥٤هـ)، وَلَهُ (٨٩) سَنَةً،
انْظُرْ: إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ (٣/ ١٠٠)، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ (٣/ ١٢٣).

(٤) فِي (ف): وَفَتَحَ الْيَاءَ.

(٥) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٥٠٤).

(٦) انْظُرِ الْأَثَرَ السَّابِقَ.



والثاني: أَنَّهُ قَوْلُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ»، قَالَه قَتَادَةُ^(١).

والثالث: أَنَّهُ التَّعْظِيمُ وَالْحَمْدُ، قَالَه أَبُو صَالِحٍ^(٢).

والرابع: أَنَّهُ الْخُضُوعُ وَالذُّلُّ، قَالَه مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ.

وقوله تعالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ الْقُدُّوسُ: الطَّهَارَةُ.

وفي معنى تَقْدِيسِهِمْ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: تَنْتَهَرُ لَكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣).

والثاني: نُعْظَمُكَ، وَنُكَبِّرُكَ^(٤)، قَالَه مُجَاهِدٌ^(٥).

والثالث: نُصَلِّي لَكَ، قَالَه قَتَادَةُ^(٦).

قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَغْيِ وَالْمَعْصِيَةِ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ^(٧)، وَجُجَاهِدٌ^(٨)، وَالسُّدِّيُّ^(٩) عَنْ أَشْيَاخِهِ.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٠٥).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٠٥).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٤).

(٤) في (ف): نَشْكُرُكَ.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٠٦)، وعبد بن حميد في تفسيره؛ كما في الدر المنثور (١ / ١١٤).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٠٥).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٠٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٣).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٤).

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر (رقم: ٣٣٣).

والثاني: أعلم أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء وصالحون، قاله قتادة^(١).

والثالث: أعلم أنني أملأ جهنم من الجنة والناس، قاله ابن زيد^(٢).

والرابع: أعلم عواقب الأمور، فأنا^(٣) أبتلي من تظنون^(٤) أنه مطيع، فيؤديه الابتلاء إلى المعصية؛ كإبليس، ومن تظنون^(٥) به المعصية فيطيع^(٦)، قاله الزجاج^(٧).

الإشارة إلى خلق آدم

رَوَى^(٨) أبو موسى عن النبي ﷺ، أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ،

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٥).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٥).

(٣) في (ف): فأن.

(٤) في (ف): يظنون.

(٥) في (ف): يُظَنُّ.

(٦) من قوله: «فيؤديه الابتلاء»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٠٩).

(٨) ليست في (ف).

مِنْهُمْ الْأَخْمَرُ^(١) وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ^(٢)،
وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ^(٣). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى^(٤) آدَمَ طَوْلُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا»^(٥).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي أَفْرَادِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ
قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى^(٦) آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرَ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ
سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ»^(٧).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، أَتَتْهُ النَّفْخَةُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ،
فَجَعَلَتْ لَا تَجْرِي مِنْهُ^(٨) فِي شَيْءٍ إِلَّا صَارَ لَحْمًا وَدَمًا^(٩).

(١) زاد في المطبوع: والأبيض.

(٢) ليست في (م).

(٣) رواه وأبو داود (٤٦٩٣)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٩٥٥)، وأحمد في المسند (٤٠٠ - ٤٠٦)،
وعبد بن حميد (٥٤٩)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٦ - ٥)، والحاكم (٣٠٣٧)، والبزار
(٣٠٢٦)، والطبري في تفسيره (١/ ٥١٣)، وابن حبان (٦١٦٠)، قال التِّرْمِذِيُّ: حسن
صحيح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) ليست في (ف).

(٥) رواه البخاري (٣٣٢٦)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٦) ليست في (ف).

(٧) ورواه مسلم (٢٧٨٩).

(٨) ليست في (ف).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٨٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ فِي تَسْمِيَّتِهِ بِآدَمَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: لِأَنَّهُ ^(١) خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٢)، وَابْنُ جُبَيْرٍ ^(٣)، وَالزَّجَّاجُ ^(٤).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْأُدْمَةِ فِي اللَّوْنِ، قَالَهُ الضَّحَّاكُ، وَالنَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ^(٥)، وَقَطْرُبٌ ^(٦).

وَفِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَّمَهُ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَلَّمَهُ كُلَّ ^(٧) الْأَسْمَاءِ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٨)، وَسَعِيدٍ

(١) فِي (ف): أَنَّهُ.

(٢) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ (رَقْم: ١٨٣٥)، وَابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٥١١)، وَفِي التَّارِيخِ (١ / ٤٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (رَقْم: ٣٧٠)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (١ / ٦)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي التَّارِيخِ (٧ / ٣٨٠)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٨١٦).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٥١٢).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ١١٢ - ٤٢٢).

(٥) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٥١٢)، وَفِي التَّارِيخِ (١ / ٤٦)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (١ / ٢٦).

(٦) الزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلَامِ النَّاسِ (١ / ٣٨٤)، وَالْهُدَايَةُ لِبَلُوغِ النِّهَايَةِ؛ لِأَبِي مُحَمَّدٍ مَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ (١ / ٢٢٦).

(٧) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٨) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٥١٤)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (رَقْم: ٣٣٦)، قَوْلُهُ: وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، طَمَسَ فِي (ج).

بن جُبَيْر^(١)، ومُجَاهِد^(٢)، وقتادة^(٣).

والثاني: أَنَّهُ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ مَعْدُودَةٍ لِمُسَمَّيَاتٍ مَخْصُوصَةٍ.

ثُمَّ فِيهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ^(٤).

والثاني: أَنَّهُ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ الْأَجْنَاسِ دُونَ أَنْوَاعِهَا؛ كَقَوْلِكَ: إِنْسَانٌ وَمَلَكٌ وَجَنِيٌّ وَطَائِرٌ، قَالَهُ عِكْرَمَةُ.

والثالث: أَنَّهُ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ مَا خَلَقَ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْهَوَامِّ وَالطَّيْرِ، قَالَهُ الْكَلْبِيُّ، وَمُقَاتِلٌ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ.

والرابع: أَنَّهُ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ ذُرِّيَّتِهِ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ يُرِيدُ: أَعْيَانَ الْخَلْقِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمَلَائِكَةُ^(٦) هَاهُنَا: هُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْلِيسَ خَاصَّةً^(٧).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنبِئُونِي﴾: أَخْبِرُونِي.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥١٥)، وابن أبي حاتم (رقم: ٣٣٨).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٨).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر (رقم: ٣٣٨).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٢٠).

(٦) ليست في (ج).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٢٠).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنِّي لَا أَخْلُقُ خَلْقًا هُوَ أَفْضَلُ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ،
قَالَهُ الْحَسَنُ.

وَالثَّانِي: أَنِّي أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: لَا اخْتِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ التَّسْيِيحَ هُوَ التَّنْزِيهِ لِلَّهِ
تَعَالَى عَنْ كُلِّ سُوءٍ^(١). وَ﴿الْعَلِيمُ﴾^(٢) بِمَعْنَى: الْعَالِمُ جَاءَ عَلَى بِنَاءِ «فَعِيلٍ»
لِلْمُبَالَغَةِ.

وَفِي ﴿الْحَكِيمُ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ بِمَعْنَى الْحَاكِمِ، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٣).

وَالثَّانِي: الْمَحْكَمُ لِلْأَشْيَاءِ، قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ^(٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ﴾^(٥)؛ أَيُّ: أَخْبَرَهُمْ، وَرُويَ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ^(٦):

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧٨).

(٢) في (ج): العلم.

(٣) غريب القرآن (ص: ١٦).

(٤) شأن الدعاء (ص: ٧٣).

(٥) في (م): أخبرهم.

(٦) في (ج)، و(م): ابن عباس.

«أَنْبِئْهُمْ» بِكسْرِ الْهَاءِ^(١)، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ^(٢): قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ عَلَى الْأَصْلِ؛ لِأَنَّ أَصْلَ هَذَا الضَّمِيرِ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ مَضْمُومَةً^(٣) فِيهِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: ضَرَبَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، وَهَذَا لَهُمْ^(٤). وَمَنْ كَسَرَ أَتْبَعَ كَسْرَةَ الْهَاءِ الْكَسْرَةَ^(٥) الَّتِي قَبْلَهَا وَهِيَ كَسْرَةُ الْبَاءِ^(٦). وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ تَعُودُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ^(٧).

وَفِي الْهَاءِ وَالْمِيمِ مِنْ «أَسْمَائِهِمْ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَمَّا تَعُودُ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي عَرَضَهَا، قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ^(٨).

وَالثَّانِي: أَمَّا تَعُودُ عَلَى^(٩) الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ^(١٠).

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٤٩)، وهي قراءة شاذة، قرأ بها بعض المكيين عن ابن كثير، ووجه قراءة ابن عباس: أنه أتبع حركة الهاء لحركة الباء ولم يعتد بالهمزة؛ لأنها ساكنة فهي حاجز غير حصين، وليست من طرق التيسير، ولا النشر، قال في إتحاف فضلاء البشر (ص: ١٧٥): أجمع القراء العشر على تحقيق همزه وصلًا ووقفًا إلا حمزة، وانظر: السبعة (ص: ١٥٤)، ومختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ٤).

(٢) في (ج): قال علي.

(٣) ساقطة من (ف).

(٤) في (ف): هداهم.

(٥) ليست في (ر).

(٦) في (ف): الباء.

(٧) الحجة في القراءات السبع (١ / ٧٠).

(٨) ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٣٠).

(٩) في (ر): من. وفي (ف): إلى.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٣٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١ / ٥٣٣).

وَفِي الَّذِي أَبَدُوهُ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ قَوْلُهُمْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ ذكره الشَّيْخُ عَنْ أَشْيَاخِهِ^(١).

والثَّانِي: أَنَّهُ مَا أَظْهَرُوهُ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ حِينَ مَرُّوا عَلَى جَسَدِ آدَمَ، فَقَالَ إِبْلِيسُ: إِنْ فُضِّلَ هَذَا عَلَيْكُمْ^(٢) مَا تَصْنَعُونَ؟ فَقَالُوا: نَطِيعُ رَبَّنَا، فَقَالَ إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ: لَئِنْ فُضِّلْتُ عَلَيْهِ لَأُهْلِكَنَّهٗ، وَلَئِنْ فُضِّلَ عَلَيَّ^(٣) لَأَعْصِيَنَّهٗ، قَالَهُ مُقَاتِلُ^(٤).

وَفِي الَّذِي كَتَمُوهُ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ اعْتِقَادُ الْمَلَائِكَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْلُقُ خَلْقًا^(٥) أَكْرَمَ مِنْهُمْ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَقَتَادَةُ.

والثَّانِي: أَنَّهُ مَا أَسْرَهُ إِبْلِيسُ مِنَ الْكِبَرِ وَالْعِصْيَانِ، رَوَاهُ الشَّيْخُ عَنْ أَشْيَاخِهِ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ جُبَيْرٍ، وَمُقَاتِلُ^(٦).

(١) سبق تخريجه.

(٢) في (ف): عليكم هذا.

(٣) في (ر): عليه.

(٤) تفسير مقاتل (١ / ٩٧).

(٥) ليست في (ف).

(٦) تفسير مقاتل (١ / ٩٨).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَتَّخِذْ أَسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة: ٣٤، ٣٩].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾.

عامَّةُ القُرَّاءِ عَلَى كَسْرِ التَّاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْأَعْمَشُ^(١) بَضَمِّهَا فِي الْوَصْلِ^(٢)، قَالَ الْكِسَائِيُّ: هِيَ لُغَةٌ أَزْدِ شَنْوَاءَ^(٣).

وَفِي هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ^(٤) عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

(١) لم أر من عزاها للأعمش غير المؤلف.

(٢) أي: للملائكة. انظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٤٥)، والمحتسب؛ لابن جني

(١/ ٧١)، وقال: هذا ضعيف عندنا جداً؛ وذلك أن ﴿الملائكة﴾ في موضع جر، فالتاء

إذن مكسورة.

(٣) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (١/ ٣٧٣).

(٤) من قوله: «هي لغة أزْدِ شَنْوَاءَ»... إلى هنا، ساقط من (ف).

وَالسُّجُودُ فِي اللُّغَةِ: التَّوَاضُعُ^(١) وَالْخُضُوعُ، وَأَنْشَدُوا^(٢) [من الرمل]:
سَاجِدَ الْمُنْخَرِ^(٣) مَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ^(٤) الْمُسْتَمَعَ

وَفِي صِفَةِ سُجُودِهِمْ لَادَمَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَلَى صِفَةِ سُجُودِ الصَّلَاةِ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْإِنْحِنَاءُ وَالْمِيلُ الْمَسَاوِي لِلرُّكُوعِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾.

فِي هَذَا الْإِسْتِثْنَاءِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْجَنَسِ، فَهُوَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ،
قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي رِوَايَةٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ مَسَخَهُ اللَّهُ تَعَالَى شَيْطَانًا^(٥).

(١) فِي (ر): التَّوَاضُعُ.

(٢) الْبَيْتُ لِلشَّاعِرِ سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ مِنْ مَخْضَرِ مِيقَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَكَانَتْ قَصِيدَتُهُ
هَذِهِ مَعْظَمَتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْبَيْتُ فِي: الْمَفْضَلِيَّاتِ (١ / ٢٠١)، وَالْأَضْدَادُ؛ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ
(ص: ٢٩٥)، وَالزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ (١ / ٤٧)، وَحِمَاسَةُ الْخَالِدِيِّينَ؛ لِأَبِي بَكْرٍ
مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ، وَأَبِي عَثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ (١ / ٩٠).

(٣) فِي (ت)، وَ(ر): مَسَاجِدُ الْمُنْخَرِ.

(٤) فِي (ر): أَصَمَّهُ.

(٥) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٥٠٧)، وَفِي تَارِيخِهِ (١ / ٢٩)، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الشَّعْبِ (١ / ١٦٨).

والثاني: أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ، فَهُوَ مِنَ الْجِنِّ، قَالَه الْحَسَنُ، وَالزُّهْرِيُّ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ خُزَّانِ الْجَنَّةِ^(١)، وَكَانَ يُدِيرُ^(٢) أَمْرَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا^(٣).

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ اسْتُثْنِيَ وَلَيْسَ مِنَ الْجِنْسِ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ أَمْرٌ بِالسُّجُودِ مَعَهُمْ، فَاسْتُثْنِيَ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: أَمَرْتُ عَبْدِي وَإِخْوَتِي فَأَطَاعُونِي إِلَّا عَبْدِي، هَذَا قَوْلُ الزَّجَّاجِ^(٤).

وَفِي إِبْلِيسَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ لَيْسَ بِمُسْتَقٍّ، وَلِذَلِكَ لَا يُصَرَّفُ^(٥)، هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَالزَّجَّاجِ، وَابْنِ الْأَثْبَارِيِّ^(٦).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنَ الْإِبْلَاسِ، وَهُوَ الْيَأْسُ، رُوِيَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ،

(١) فِي (ف): الْجَنَانِ.

(٢) فِي (ت)، وَ(ف): يَدِيرُ.

(٣) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (١ / ١٧٠).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٣ / ٢٩٣).

(٥) فِي (ف): لَا يَنْصَرَفُ.

(٦) مَجَازُ الْقُرْآنِ؛ لِأَبِي عُبَيْدَةَ (١ / ٣٨)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ١١٤)، وَالْأَضْدَادُ (١ / ٣٣٧).

وذكره^(١) ابن قتيبة وقال^(٢): إنما لم يُصرف^(٣)؛ لأنه لا سميَّ له، فاستثقل^(٤).
قال شيخنا أبو منصور اللغوي: والأوّل أصحُّ؛ لأنه لو كان من
الإِبلاسِ لَصُرِفَ، ألا ترى أنك لو سَمَّيتَ رجلاً: بإخريط وإجفيل
لَصُرِفَ^(٥) في المعرفة^(٦).

قوله تعالى: ﴿أَبَى﴾ معناه: امتنع، واستكبر استفعال من الكبر.
وفي ﴿وَكَانَ﴾ قولان:

أحدهما: أنها بمعنى: صار، قاله قتادة.

والثاني: أنها بمعنى الماضي، فمعناه: كان في علم الله كافراً، قاله
مقاتل، وابن الأثيري^(٧).

قوله تعالى: ﴿وَقَلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾.

(١) من قوله: «والثاني أنه مشتق»... إلى هنا، ساقط من (ج).

(٢) في (ج): قالوا.

(٣) في (ف): ينصرف.

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١/ ٢٣).

(٥) في (ت)، و(ف): لَصُرِفَتْه.

(٦) المعرب (ص: ١٢٢).

(٧) تفسير مقاتل (١/ ٩٩)، وعبارته: «وَكَانَ إِبْلِيسَ مِنَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمُ الشَّقَاءَ فِي عِلْمِهِ»، الأضداد؛ (ص: ٦٠-٣٣٦).

زَوْجُهُ^(١): حَوَاءُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ لَامْرَأَةَ الرَّجُلِ:
زَوْجٌ^(٢)، وَيَجْمَعُونَهَا: الْأَزْوَاجَ، وَتَمِيمٌ وَكَثِيرٌ مِنْ قَيْسٍ وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ:
زَوْجَةٌ^(٣)، وَيَجْمَعُونَهَا: زَوْجَاتٌ^(٤). قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) [مِنْ الطَّوِيلِ]:
فَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى يُحَرِّشُ زَوْجَتِي كَمَا شِىَ إِلَى أُسْدٍ^(٦) الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا^(٧)

وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْجَرَّاحِ^(٨) [مِنْ الْبَسِيطِ]:

يَا صَاحِبَ بَلْغِ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمْ أَنْ لَيْسَ وَضْلٌ^(٩) إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنْبِ

(١) فِي (ف): زَوْجَكَ.

(٢) فِي (م): زَوْجَةُ زَوْجٍ.

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: «وَيَجْمَعُونَهَا الْأَزْوَاجَ»... إِلَى هُنَا؛ سَاقَطَ مِنْ (ر).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِأَبِي زَكْرِيَا الْفَرَّاءِ (١ / ١٦٤).

(٥) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ (٢ / ٦١)، وَالْأَغَانِي (٩ / ٣٦٩)، وَالصَّحَاحُ (١ / ٣٢٠)،
وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ (١ / ٢٣٥)، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ (١ / ٤٢٥).

(٦) فِي (ر): سَدِي.

(٧) فِي (م): يَسْتَبِيلُهَا.

(٨) الْبَيْتُ لِأَبِي الْجَرَّاحِ الْعَقِيلِيِّ فِي لُغَاتِ الْقُرْآنِ (ص: ٣٣)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِلْفَرَّاءِ (٢ / ٧٥)،
وَالْأَلْفَاظُ؛ لِابْنِ السَّكَيْتِ (١ / ٣٥٠)، وَالْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ؛ لِأَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ (١ / ٥٠٦).

(٩) فِي (ر): قِيلَ.

وَفِي الْجَنَّةِ الَّتِي أُسْكِنَهَا آدَمُ قَوْلَانِ:

أحدهما: جنة عدن.

والثاني: جنة الخلد.

والرَّغْدُ: الرِّزْقُ الوَاسِعُ الكَثِيرُ، يُقَالُ: أَرْعَدَ فُلَانٌ؛ إِذَا صَارَ فِي خَضْبٍ وَسَعَةٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾؛ أَيُّ: بِالْأَكْلِ لَا بِالذُّنُوبِ مِنْهَا.

وَفِي الشَّجَرَةِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهَا الشَّنْبَلَةُ. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ، وَوَهْبِ بْنِ مُنْبِّهٍ، وَقَتَادَةَ، وَعَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، وَمُحَارِبِ بْنِ دَثَارٍ، وَمُقَاتِلٍ.

والثَّانِي: أَنَّهَا الْكَرْمُ. رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَجَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ.

والثَّالِثُ: أَنَّهَا التِّينُ. رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَابْنِ جُرَيْجٍ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا: شَجَرَةُ الْعِلْمِ. قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

والخَامِسُ: أَنَّهَا شَجَرَةُ الْكَافُورِ. نُقِلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَالسَّادِسُ: أَنَّهَا النَّخْلَةُ. رُوِيَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ.

وقَدْ ذَكَرُوا وَجْهَهَا سَابِعًا عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ أَنَّهُ قَالَ: هِيَ شَجَرَةٌ
[يُقَالُ لَهَا: شَجَرَةٌ] ^(١) الْخُلْدِ ^(٢).

[وهذا لا يُعَدُّ وَجْهًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاها شَجَرَةَ الْخُلْدِ] ^(٣)، وَإِنَّمَا
الْكَلَامُ فِي جِنْسِهَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: الظُّلْمُ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَيُقَالُ:
ظَلَمَ الرَّجُلُ سِقَاءَهُ؛ إِذَا سَقَاهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ زُبْدَهُ ^(٤). قَالَ الشَّاعِرُ ^(٥) [من
الطويل]:

وَصَاحِبِ صِدْقٍ لَمْ تَنْلِنِي ^(٦) شِكَايَتُهُ ^(٧) ظَلَمْتُ وَفِي ظُلْمِي لَهُ عَامِدًا أَجْرُ

(١) من (ف).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٥٦١).

(٣) ما بين المعكوفين ليس في (ت)، و(ر)، والعبارة في (ج): وهذا يعد وجهًا ليس الله تعالى
قد يقيهاها شجرة الخلد.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ١١٦ - ١١٧)، وكلمة: زبده، ليست في (ر).

(٥) البيت بلا نسبة في كتاب الألفاظ؛ لابن السكيت (ص: ٤١١)، والزاهر في معاني كلمات
الناس (١ / ١١٧)، والمعاني الكبير في أبيات المعاني؛ لابن قتيبة (١ / ٤٠٤)، وهو أنشده
ثعلب في مجالسه (١ / ٣١) بلا نسبة أيضًا.

(٦) في المطبوع: تَرَبَّنِي.

(٧) في (م): شكاية.

أَرَادَ بِالصَّاحِبِ: وَطُبُ^(١) اللَّبَنِ، وَظَلَمَهُ إِيَّاهُ: أَنْ يَسْقِيَهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ زَبْدَهُ.
وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هُوَ أَظْلَمَ مِنْ حَيَّةٍ؛ لِأَنَّهَا تَأْتِي الْحَفَرَ الَّذِي لَمْ تَحْفَرْهُ
فَتَسْكُنُهُ، وَيُقَالُ: قَدْ ظَلَمَ الْمَاءُ الْوَادِيَّ؛ إِذَا وَصَلَ مِنْهُ إِلَى مَكَانٍ لَمْ يَكُنْ
يَصِلُ إِلَيْهِ فِيمَا مَضَى.

فَإِنْ قِيلَ: مَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي تَخْصِصِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ بِالنَّهْيِ؟
فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا أَرَادَ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: كَانَ لَهَا
ثِقَلُ^(٢) مِنْ بَيْنِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا أَكَلَ مِنْهَا، قِيلَ^(٣): أَخْرِجْ إِلَى^(٤) الدَّارِ
الَّتِي تَصْلُحُ^(٥) لِمَا يَكُونُ مِنْكَ^(٦).
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾

(١) فِي (ج): قَطَب.

(٢) فِي (ف): ثَقُلَ. وَثَقُلَ كُلُّ شَيْءٍ: مَا اسْتَقَرَّ تَحْتَهُ مِنْ كَدْرَةٍ.

(٣) لَيْسَتْ فِي (ت)، وَ(ر).

(٤) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٥) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٦) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٥٢٨)، وَفِي تَارِيخِهِ (١ / ٧٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٨٧) بِمَعْنَاهُ.

«أَزْلَهُمَا» بمعنى: اسْتَزَلَّهُمَا، وَقَرَأَ حُمْزُهُ: «فَأَزَاهُمَا»^(١)، أَرَادَ: نَحَاهُمَا^(٢).
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ: لَمَّا كَانَ مَعْنَى ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾: اثْبَتَا
 فِيهَا، فَثَبَّتَا فَأَزَاهُمَا^(٣)، قَابَلَ حُمْزُهُ الثَّبَاتَ بِالزَّوَالِ الَّذِي يُخَالِفُهُ، وَيُقَوِّي
 قِرَاءَتَهُ: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾^(٤).

و﴿الشَّيْطَانُ﴾: إِبْلِيسُ، وَأُضِيفَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ السَّبَبُ.

وَفِي هَاءٍ ﴿عَنْهَا﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَالثَّانِي: تَرْجِعُ إِلَى الطَّاعَةِ.

وَالثَّلَاثُ: تَرْجِعُ إِلَى الشَّجَرَةِ. فَمَعْنَاهُ: أَزْلَهُمَا بَزَلَةً^(٥) صَدَرَتْ عَنِ الشَّجَرَةِ.

وَفِي كَيْفِيَةِ إِزْلَالِهِ لَهُمَا^(٦)، ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ اخْتَالَ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهِمَا الْجَنَّةَ، وَكَانَ الَّذِي أَدْخَلَهُ الْحَيَّةَ.

(١) قراءة الحسن وأبي رجاء؛ انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٤)، ومعاني القراءات؛
 للأزهري (١/ ١٤٧)، والحجة؛ للفراسي (٢/ ١٤)، والمحزر الوجيز؛ لابن عطية
 (١/ ٣٦٨)، والبحر المحيط؛ لأبي حيان (١/ ٢٦٠).

(٢) من قرأ: ﴿فَأَزَاهُمَا﴾ فهو من زال يزول، ومعناه: فتحاهما. انظر: معاني القراءات (١/ ١٤٧).

(٣) في (م): فأزلهما.

(٤) الحجة؛ للفراسي (٢/ ١٥)، وقرأ ابن قطيب: ﴿فَأَخْرَجَهُمُ﴾. انظر: إعراب القراءات
 الشواذ؛ للكعبري (١/ ١٥١).

(٥) في (ج): نزلت.

(٦) في (ج): إزالتهما.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالسُّدِّيُّ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، وَنَادَاهُمَا. قَالَه الْحَسَنُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ وَسَّوسَ إِلَيْهِمَا، وَأَوْقَعَ فِي نَفْسَيْهِمَا مِنْ غَيْرِ مُحَاطَبَةٍ وَلَا مُشَاهَدَةٍ، قَالَه ابْنُ إِسْحَاقَ، وَفِيهِ بَعْدٌ.

قَالَ الرَّجَّاجُ: الْأَجُودُ: أَنْ يَكُونَ خَاطِبُهُمَا؛ لِقَوْلِهِ: ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢١] ^(١).

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْصِيَةِ آدَمَ بِالْأَكْلِ:

فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ نُهِيَ عَنْ شَجَرَةٍ بَعَيْنِهَا، فَأَكَلَ مِنْ جَنْسِهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: تَأَوَّلَ الْكَرَاهَةَ فِي النَّهْيِ دُونَ التَّحْرِيمِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾.

الْهَبُوطُ - بِضَمِّ هَاءٍ -: الْانْحِدَارُ مِنْ عُلوٍّ، وَبِفَتْحِ هَاءٍ: الْمَكَانُ الَّذِي يُهْبِطُ فِيهِ.

وَالِإِلَى مَنْ انْصَرَفَ هَذَا الْخِطَابُ؟ فِيهِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ انْصَرَفَ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ وَالْحَيَّةِ، قَالَه أَبُو صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ وَإِبْلِيسَ وَالْحَيَّةِ، حَكَاهُ السُّدِّيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّلَاثُ: إِلَى آدَمَ وَإِبْلِيسَ، قَالَه مُجَاهِدٌ.

وَالرَّابِعُ: إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ وَإِبْلِيسَ، قَالَه مُقَاتِلٌ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١١٥).

والخامس: إلى آدَمَ وحوَّاءَ وذُرِّيَّتَهُمَا، قاله الفراء^(١).

والسادس: إلى آدَمَ وحوَّاءَ فحسبُ، ويكونُ لفظُ الجمعِ واقِعًا على التَّثْنِيةِ؛ كقولِه: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨] ذَكَرَهُ ابْنُ الأَثَرِيِّ. وهو العِلَّةُ^(٢) في قولِ مُجَاهِدٍ أَيْضًا.

واختَلَفَ العُلَمَاءُ؛ هَلْ أَهْبَطُوا جُمْلَةً أَوْ مُتَفَرِّقِينَ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهُمْ أَهْبَطُوا جُمْلَةً، لَكِنَّهُمْ نَزَلُوا فِي بِلَادٍ مُتَفَرِّقَةٍ، قَالَهُ كَعْبٌ، وَوَهْبٌ.

والثَّانِي: أَنَّهُمْ أَهْبَطُوا مُتَفَرِّقِينَ، فَهَبَطَ إِبْلِيسُ قَبْلَ آدَمَ، وَهَبَطَ آدَمُ بَاهِنْدٍ، وَحوَّاءُ بِجُدَّةَ، وَإِبْلِيسُ بِالْأُبْلَةِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَهْبَطَتِ الْحَيَّةُ بِنَصِيصِ^(٣)، وَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ بِإِخْرَاجِ آدَمَ، فَقَبَضَ عَلَى نَاصِيَّتِهِ وَخَلَصَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَبَضَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ ارْزُقْ بِي. قَالَ جَبْرِيلُ: إِنِّي لَا أَرْفُقُ بِمَنْ عَصَى اللهَ، فَارْتَعَدَ آدَمُ وَاضْطَرَبَ، وَذَهَبَ كَلَامُهُ، وَجَبْرِيلُ يُعَاتِبُهُ فِي مَعْصِيَتِهِ، وَيُعَدِّدُ نِعَمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ^(٤)، قَالَ: وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ صَحْوَةً،

(١) معاني القرآن (١ / ٣١).

(٢) في (ج): اللعة. وفي (ف): الوجه.

(٣) العبارة غير واضحة في (ج).

(٤) ليست في (ف).



وَأُخْرِجَ مِنْهَا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، فَمَكَثَ فِيهَا نِصْفَ يَوْمٍ^(١)، خَمْسِيَّةٍ عَامٍ مِمَّا يَعُدُّ أَهْلُ الدُّنْيَا^(٢).

وَفِي الْعَدَاوَةِ الْمَذْكُورَةِ هَاهُنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ ذُرِّيَّةَ^(٣) بَعْضِهِمْ أَعْدَاءُ لِبَعْضٍ^(٤)، قَالَ مُجَاهِدٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّ إِبْلِيسَ عَدُوٌّ لَأَدَمَ وَحَوَّاءَ، وَهُمَا لَهُ عَدُوٌّ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ إِبْلِيسَ عَدُوٌّ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ^(٥).

وَفِي «الْمُسْتَقَرِّ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقُبُورُ، حَكَاهُ السُّدِّيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: مَوْضِعُ الْإِسْتِقْرَارِ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَالزَّجَّاجُ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ^(٦)، وَهُوَ أَصَحُّ.

(١) فِي (م): نَهَارٌ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى (١ / ٣٥) بِنَحْوِهِ.

(٣) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٤) فِي (ف): لَذَرِيَّةٍ بَعْضٌ.

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ١١٥).

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ١١٦)، وَغَرِيبُ الْقُرْآنِ؛ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (ص: ٤٦).

و«المتاع»: المنفعة. و«الحين»: الزمان. قال ابن عباس^(١): إلى^(٢) حين؛ أي: إلى فناء الأجل بالموت^(٣).

قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾.

«تَلَقَّى»: بمعنَى أَخَذَ، وَقَبِلَ^(٤). قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: كَانَ اللَّهُ^(٥) تَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ بِكَلَامٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ^(٦) فَتَابَ عَلَيْهِ^(٧).

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: «فَتَلَقَّى آدَمَ» بِالنَّصْبِ، «كَلِمَاتٍ» بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَاتِ هِيَ الْفَاعِلَةُ^(٨).

وَفِي الْكَلِمَاتِ أَقْوَالٌ:

أَحَدُهَا: أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

(١) ليست في (ط)، و(ر).

(٢) في (ر): أبي.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١ / ٥٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٤٠٣ - ٨٣٢٥) بلفظ: ومتاع إلى حين قال: الحياة.

(٤) في (ج)، و(م): قيل.

(٥) في النسخ الخطية برفع لفظ الجلالة باعتبار أن ما قبلها «كان» وليس «كأن» كما في غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٦).

(٦) قوله: «ذلك آدم» ليس في (ف).

(٧) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٦).

(٨) السبعة (١ / ١٥٤)، والحجة؛ للفارسي (٢ / ٢٣)، والمبسوط؛ للنيسابوري (ص: ١٢٩)، والذي قرأ به ابن كثير جازئ في العربية؛ لأن ما تلقّيته فقد تلقاك، والقراءة الجيدة ما عليه العامة، انظر: معاني القراءات؛ للأزهري (١ / ١٤٨).

مِنَ الْخَيْرِينَ ﴿٣٩﴾ [الأعراف: ٢٣]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ، وَعُيَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ قَالَ: أَيُّ رَبِّ أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قَالَ: بَلَى! قَالَ: أَلَمْ تَنْفُخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ ^(١)؟ قَالَ: بَلَى ^(٢)! قَالَ: أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتَكَ إِلَيَّ ^(٣) قَبْلَ ^(٤) غَضَبِكَ؟ قَالَ: بَلَى! قَالَ: أَلَمْ ^(٥) تُسَكِّنِي جَنَّتِكَ؟ قَالَ: بَلَى! قَالَ: أَيُّ رَبِّ، إِنْ تُبْتُ ^(٦) وَأَصْلَحْتُ، أَرَأَيْتَ أَنتَ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ! حَكَاهُ السُّدِّيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٧).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ^(٨) فَارْحَمْنِي، فَأَنْتَ ^(٩) خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فُتِّبْ

(١) تصحفت في (ر) إلى: زوجك.

(٢) قوله: «قال: بلى!» ساقط من (ر).

(٣) ليست في (م).

(٤) ليست في (ج).

(٥) زاد في المطبوع: «تسجد لي ملائكتك».

(٦) في (ر): ثبت.

(٧) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٥٥٢)، والحاكم في المستدرک (٢/ ٥٤٥)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٨) من قوله: «إنك خير الغافرين» ليس في (ج) و(م).

(٩) في (ف): وأنت.

عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ^(١). رَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ^(٢) عَنْ مُجَاهِدٍ^(٣)، وَقَدْ ذَكَرْتُ أَقْوَالَ مِنْ كَلِمَاتِ الْإِعْتِذَارِ تُقَارِبُ هَذَا الْمَعْنَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾.

أَصْلُ التَّوْبَةِ: الرَّجُوعُ، فَالتَّوْبَةُ مِنْ آدَمَ رُجُوعُهُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَهِيَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى: رُجُوعُهُ عَلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ. وَالتَّوَابُ^(٤) الَّذِي كُلَّمَا تَكَرَّرَتْ تَوْبَةُ الْعَبْدِ تَكَرَّرَ قَبُولُهُ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكَرْ^(٥) حَوَاءً فِي التَّوْبَةِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ، لَا أَنَّهَا تَوْبَتَهَا مَا قُبِلَتْ.

وَقَالَ قَوْمٌ: إِذَا كَانَ مَعْنَى فِعْلِ الْاِثْنَيْنِ وَاحِدًا جَازَ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدُهُمَا وَيَكُونُ الْمَعْنَى هُكَمَا؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾.

فِي إِعَادَةِ ذِكْرِ الْهَبُوطِ - وَقَدْ تَقَدَّمَ - قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أُعِيدَ؛ لِأَنَّ^(٦) آدَمَ أَهْبِطَ إِهْبَاطَيْنِ:

(١) مِنْ قَوْلِهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ» لَيْسَ فِي (ج).

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: ابْنُ أَبِي نَجِيجٍ.

(٣) رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٥٤٥).

(٤) فِي (ج)، وَ(م): التَّوَابُ.

(٥) فِي (ف): تُذْكَرُ.

(٦) فِي (ج): ابْنُ.

أحدهما: مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى السَّمَاءِ.

والثاني: مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ. وأيهما الإهْبَاطُ المذكورُ في هذه الآية؟
فيه قولان.

والثاني: أَنَّهُ إِنَّمَا كَرَّرَ الْهَبُوطَ تَوْكِيدًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: هَذِهِ «إِنْ» الَّتِي لِلْجَزَاءِ، ضُمَّتْ إِلَيْهَا «مَا»، وَالْأَصْلُ
فِي اللَّفْظِ «إِنْ مَا» مَفْصُولَةٌ، وَلَكِنَّهَا مُدْغَمَةٌ، وَكُتِبَتْ ^(١) عَلَى الْإِدْغَامِ، فَإِذَا
ضُمَّتْ «مَا» إِلَى ^(٢) «إِنْ» لَزِمَ الْفِعْلُ النُّونُ الثَّقِيلَةُ أَوِ الْخَفِيفَةُ ^(٣). وَإِنَّمَا تَلَزَمَ
النُّونُ؛ لِأَنَّ «مَا» تَدْخُلُ مُؤَكِّدَةً ^(٤)، كَمَا لَزِمَتْ اللَّامُ النُّونُ فِي الْقَسَمِ فِي
قَوْلِكَ: «وَاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ»، وَجَوَابُ الْجَزَاءِ الْفَاءُ ^(٥).

وَفِي الْمُرَادِ بِ«الْهُدَى» هَاهُنَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الرَّسُولُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: الْكِتَابُ، حَكَاهُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ ^(٦).

(١) فِي (ف): فَكُتِبَتْ.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: «إِلَيْهَا مَا» سَاقِطٌ مِنْ (ج).

(٣) لَيْسَتْ فِي (ر).

(٤) زَادَ فِي الْمَطْبُوعِ: وَدَخَلَتِ النُّونُ مُؤَكِّدَةً أَيْضًا.

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ١١٧).

(٦) انْظُرْ: تَفْسِيرَ أَبِي الْلَيْثِ السَّمُرْقَنْدِيِّ (٢ / ٤١٥)، وَتَفْسِيرَ الثَّعْلَبِيِّ (١ / ١٨٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.

وَقَرَأَ يَعْقُوبُ: «فَلَا خَوْفَ» بفتح الفاء من غير تنوين، وقرأ ابن محيصن بِضَمِّ الفاءِ مِنْ غيرِ تنوين^(١). والمعنى: فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عِنْدَ الْمَوْتِ. والخوفُ: لأمرٍ مُستقبلٍ، والحزنُ: لأمرٍ ماضٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ فِي مَعْنَى «الآيَةِ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا الْعَلَامَةُ، فَمَعْنَى آيَةٍ^(٢): عَلَامَةٌ لَانْقِطَاعِ الْكَلَامِ الَّذِي قَبْلَهَا وَالَّذِي بَعْدَهَا، قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) [من الوافر]:

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بَايَةَ مَا يُحْبُونَ الطَّعَامَا
وَقَالَ النَّابِغَةُ^(٤) [من الطويل]:

(١) في (ر): أصمه.

(٢) في (ف): أنها.

(٣) البيت للشاعر الصعق يزيد بن عمرو بن خويلد فارس وشاعر من شعراء الجاهلية، والبيت في جهرة اللغة؛ لابن دريد (١ / ٢٥٠)، وطبقات فحول الشعراء؛ لابن قتيبة (١ / ١٦٨)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٧٧)، والكامل في اللغة والأدب (١ / ١٣٩)، وفي بعض المصادر يروى صدر البيت هكذا: أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي تَمِيمًا.

(٤) النابغة الزبياني؛ قيس بن عبد الله بن عدس من فحول الشعراء الجاهليين. والبيت منسوب في الكتاب؛ لسيبويه (٢ / ٨٢)، والأصول في النحو؛ لابن السراج (١ / ١٥١)، وفقه اللغة؛ للثعالبي (١ / ٣٤٥)، والزاهر (١ / ٧٦)، وبلا نسبة في المقتضب (٤ / ٣٢٢).

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا^(١) فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَغْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ

وهذا اختيار أبي عبيدة^(٢).

والثاني: أَنَّهَا سُمِّيَتْ آيَةً، لِأَنَّهَا جَمَاعَةُ حُرُوفٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَطَائِفَةٌ مِنْهُ.

قال أبو عمرو الشَّيبَانِيُّ: يُقَالُ: خَرَجَ الْقَوْمُ بَأَيَّتِهِمْ؛ أَي: بِجَمَاعَتِهِمْ، وَأَنْشَدُوا^(٣) [من الطويل]:

خَرَجْنَا مِنَ [النَّقِيِّينَ]^(٤) لَا حَيٍّ مِثْلُنَا بِأَيَاتِنَا نُزْجِي اللَّقَاحَ^(٥) الْمَطَافِلَا

(١) في (ف): بها.

(٢) في جميع النسخ الخطية: عُيِّدَ، والمثبت من (م)، وهو الصواب. انظر: الزاهر في معاني كلام الناس؛ لأبي بكر الأنباري (١ / ٧٦)، وشرح مقامات الحريري؛ للشُّرَيْشِي (١ / ١٦٦).

(٣) البيت لبرج بن مسهر الطائي من شعراء الإسلام المعمرين. وهو منسوب في: إصلاح المنطق؛ لابن السكيت (ص: ٢١٧)، الزاهر (١ / ٧٧)، والمحكم والمحيط؛ لابن سيده (٦ / ١٣٩)، والصحاح؛ للجوهري (٦ / ٢٢٧٦)، ومقاييس اللغة؛ لابن فارس (١ / ١٦٩).

(٤) في (ت)، و(ر): النَّقِيِّينَ، وفي (ج): المنقيين.

(٥) ليست في (ج).

والثالث: أَمَّا^(١) سُمِّيَتْ آيَةٌ؛ لِأَنَّهَا عَجَبٌ، وَذَلِكَ أَنَّ قَارِئَهَا يَسْتَدِلُّ إِذَا قَرَأَهَا عَلَى مُبَايَنَتِهَا كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ، وَهَذَا كَمَا تَقُول: فَلَانْ آيَةٌ مِنْ الْآيَاتِ؛ أَي: عَجَبٌ مِنَ الْعَجَائِبِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ^(٢).

وَفِي الْمُرَادِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: آيَاتُ الْكِتَابِ^(٣) الَّتِي تُتْلَى.

وَالثَّانِي: مُعْجَزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ.

وَالثَّالِثُ: الْقُرْآنُ.

وَالرَّابِعُ: دَلَائِلُ اللَّهِ فِي مَصْنُوعَاتِهِ.

و﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾: سُكَّانُهَا، سُمُّوا أَصْحَابًا؛ لِصُحْبَتِهِمْ إِيَّاهَا بِالْمُلَازِمَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِيْ اِسْرَءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَوْفُوا بِعَهْدِيْ اَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ فَاِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ (١) وَاٰمِنُوْا بِمَا اَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُوْنُوْا اَوَّلَ كٰفِرٍ بِهٖ وَلَا تَشْتَرُوْا بِعَآبِقِيْ نَمٰنًا قَلِيْلًا وَاِنِّيْ فَاْتِقُوْنَ (٢) وَلَا تَلْبِسُوْا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنْهُمَا الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ (٣) وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَءَاتُوا الزَّكٰوةَ وَارْزُقُوْا مَعَ الرِّزْقَيْنِ﴾ [البقرة: ٤٠، ٤٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَبْنِيْ اِسْرَءِيْلَ﴾.

«إِسْرَائِيلُ» هُوَ يَعْقُوبُ، وَهُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ. قَالَ^(٤) ابْنُ عَبَّاسٍ:

(١) زاد في (م): سورة.

(٢) الزاهر (١/ ١٧٣)، والغريبين (١/ ١١٧)، والبرهان (١/ ٢٦٦).

(٣) في (ف): الكتب.

(٤) في (ف): قاله.

وَمَعْنَاهُ^(١): عَبْدُ اللَّهِ^(٢). وَقَدْ لَفَظْتُ بِهِ الْعَرَبُ عَلَى أَوْجِهِ؛ فَقَالَتْ: إِسْرَائِيلُ^(٣)، وَإِسْرَالُ، وَإِسْرَائِينُ^(٤)، قَالَ أُمِّيَّةُ^(٥) [من الخفيف]:

إِنِّي^(٦) زَارِدُ الْحَدِيدِ عَلَى النَّاسِ دُرُوعًا سَوَابِغَ الْأَذْيَالِ
لَا أَرَى مَنْ يُعِينُنِي فِي حَيَاتِي غَيْرَ نَفْسِي إِلَّا بَنِي إِسْرَالِ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ صَادَقًا، فَأَتَى بِهِ أَهْلَهُ^(٧) [من الرجز]:

يَقُولُ رَبُّ السُّوقِ لَمَّا جِينَا: هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْرَائِينَا

(١) في حاشية (ج): معنى يعقوب.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٥٥٣).

(٣) زاد في المطبوع: وإسرائيل. وفي (ج): «إسرائيل» بدل: إسرائيل.

(٤) قوله: «إسرائيل وإسرائيلين» ساقط من (ر).

(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه (ص: ٥١)، وقد عدَّ المرزباني في الموشح (ص: ٣٦٥) البيت من عيوب الشعر، وجعل قوله: «إسرائيل» من التثليم، وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى ثلمها والنقص منها. والبيت الأخير في البحر المحيط (١/ ١٧٢)، وفيه: بني إسرائيل، والأزمة والأمكنة (ص: ١٩٤).

(٦) في (م): إني، وفي (ف): ابني.

(٧) البيت في: معاني القرآن؛ للفراء (٢/ ٣٩١)، وجهرة اللغة؛ لابن دريد (١/ ٢٩٣)، وسمط اللآلئ (١/ ٦٨١)، والبيت لأعرابي بلا نسية. وقوله: «إسرائيلين»؛ أي: ممسوخ إسرائيلين، وكان بعض العرب يعتقد أن الضباب كانت من بنى إسرائيل فمسخت. وانظر: شواهد العيني على هامش الخزانة (٢/ ٤٢٥).

أَرَادَ: هَذَا بِمَا مُسِخَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَالنَّعْمَةُ: الْمِنَّةُ، وَمِثْلُهَا: النَّعْمَاءُ. وَالنَّعْمَةُ: -بِفَتْحِ النُّونِ- النَّعْمُ^(١)، وَأَرَادَ بِالنَّعْمَةِ: النَّعْمُ^(٢)، فَوَحَّدَهَا؛ لِأَنَّهُمْ يَكْتَفُونَ بِالْوَاحِدِ مِنَ الْجَمِيعِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَيْكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التَّحْرِيم: ٤٤]؛ أَيْ: ظَهَرَاءُ.

وَفِي الْمُرَادِ بِهَذِهِ النَّعْمَةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمَا مَا اسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ^(٣) الَّتِي فِيهَا صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمَا مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ؛ إِذْ أَنْجَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَأَهْلَكَ عَدُوَّهُمْ، وَأَعْطَاهُمُ التَّوْرَةَ^(٤)، وَنَحْوَ ذَلِكَ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَالزَّجَّاجُ^(٥).

وَأَمَّا مَنْ عَلَيْهِمْ بِمَا أُعْطِيَ آبَاءُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ فَخَرُ الْآبَاءِ فَخَرٌ لِلْأَبْنَاءِ، وَعَارُ الْآبَاءِ عَارٌ عَلَى الْأَبْنَاءِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمَا جَمِيعُ نِعَمِهِ^(٦) عَلَى تَضْرِيفِ الْأَحْوَالِ.

(١) فِي (ف): التَّعْنِيمُ.

(٢) قَوْلُهُ: «وَأَرَادَ بِالنَّعْمَةِ النَّعْمُ» سَاقِطٌ مِنْ (م).

(٣) فِي (ت)، وَ(ف): التَّوْرِيَّةُ.

(٤) فِي (ت)، وَ(ف): التَّوْرِيَّةُ.

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١/ ١٢٢).

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: جَمْعُ نِعْمَةٍ.

والمراد من ذِكْرِهَا: شُكْرُهَا؛ إِذْ مَنْ لَمْ يَشْكُرْ فَمَا ذَكَرَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا﴾.

قَالَ الْفَرَاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: أَوْفَيْتُ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: وَفَيْتُ، بَغَيْرِ أَلِفٍ^(١). قَالَ الزَّجَّاجُ: يُقَالُ: وَفَى بِالْعَهْدِ، وَأَوْفَى بِهِ، وَأَنْشَدَ^(٢) [من الخفيف]:

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النِّجْمِ حَادِيهَا
وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُقَالُ: وَفَيْتُ بِالْعَهْدِ، وَأَوْفَيْتُ بِهِ، وَأَوْفَيْتُ الْكَيْلَ،
لَا غَيْرُ^(٣).

وفي المراد بعَهْدِهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَا عَهَدَهُ إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ^(٤) مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، رَوَاهُ
أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) معاني القرآن (١ / ٤٨٢).

(٢) البيت لطفي الغنوي في ديوانه (ص: ١١٣)، والكامل (٢ / ١٨٧)، ومعاني القرآن؛
للزجاج (١ / ٩١)، والخصائص؛ لابن جني (١ / ٣٧٠)، (٣ / ٣١٦)، وشرح المفصل؛
لابن يعيش (١ / ٤٢)، ولسان العرب (٧ / ٨٢) (قلص).

(٣) معاني القرآن (١ / ٤٨٢).

(٤) في (ت)، و(ف): التورية.

والثاني: أنه امثال^(١) الأوامر، واجتناب النواهي، رواه الضحاك عن ابن عباس.

والثالث: أنه الإسلام، قاله أبو العالية.

والرابع: أنه العهد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾... الآية [المائدة: ١٢] قاله قتادة.

قوله تعالى: ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال ابن عباس: أدخلكم الجنة^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَارْهَبُونِ﴾ أي: خافون.

قوله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ﴾ يعني: القرآن. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، فإن القرآن يُصدِّقهما أتمهما من عند الله، ويوافقهما في صفة النبي ﷺ. ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ إنما قال: «أَوَّلَ كَافِرٍ»؛ لأنَّ التَّقدُّمَ إلى الكُفْرِ أعظمُ مِنَ الكُفْرِ بَعْدَ ذَلِكَ؛ [إذ المبادرُ لم يتأمل الحُجَّةَ، وإنَّما بارَزَ^(٣) بالعناد، فحاله أشدُّ. وقيل: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ بعد أن آمن، والخُطابُ لرؤساء اليهود.

وفي هاء «به» قولان:

أحدهما: أنها تعودُ على المنزَّل، قاله ابن مسعود، وابن عباس.

(١) في (ج): مساك.

(٢) رواه الطبري في التفسير (١ / ٥٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١ / ٩٦).

(٣) في (ج)، و(ف): بادَرَ.

والثاني: أَنَّهُا تَعُودُ عَلَى مَا مَعَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَتَمُوا وَصَفَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مَعَهُمْ، فَقَدْ كَفَرُوا بِهِ، ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؛ أَي: لَا تَسْتَبْدِلُوا ثَمَنًا قَلِيلًا. وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أَنَّهُ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا.

والثاني: بَقَاءُ رِئَاسَتِهِمْ عَلَيْهِمْ.

والثالث: أَخْذُ الْأَجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِ الدِّينِ.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾.

«تَلْسُؤُوا»: بِمَعْنَى تَخْلِطُوا^(٢). يُقَالُ: لَيْسْتُ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ، أَلَيْسُهُ: إِذَا عَمَيْتُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَخْلِطُهُمْ^(٣): أَتَّهَمُ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ عَاهِدَ إِلَيْنَا أَنْ^(٤) نُؤْمِنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ^(٥) أَنَّهُ مِنَ الْعَرَبِ.

وفي المراد بالحق قولان:

أحدهما: أَنَّهُ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُقَاتِلٌ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٢٣).

(٢) في (ت)، و(ج): اخلطوا.

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ف): ألا.

(٥) في (ف): يذكروا.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْإِسْلَامُ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

يُرِيدُ: الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ، وَهِيَ هَاهُنَا اسْمُ جِنْسٍ، وَالزَّكَاةُ: مَا أُخُوذَةُ مِنْ الزَّكَاةِ، وَهُوَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ. يُقَالُ: زَكَ الزَّرْعُ يَزْكُو زَكَاءً.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: مَعْنَى الزَّكَاةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الزِّيَادَةُ وَالنَّمَاءُ، فَسُمِّيَتْ ^(١) زَكَاةً؛ لِأَنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمَالِ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ، وَتُوفَّرُهُ ^(٢)، وَتَقِيهِ مِنَ الْآفَاتِ ^(٣)، وَيُقَالُ ^(٤): هَذَا أَزْكَى مِنْ ذَاكَ؛ أَي: أَزِيدُ فَضْلًا مِنْهُ ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَزْكُوا﴾؛ أَي: صَلُّوا مَعَ الْمُصَلِّينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَصْحَابَهُ ﷺ ^(٦).

وَقِيلَ: إِنَّمَا ذَكَرَ الرُّكُوعَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي صَلَاتِهِمْ رُكُوعٌ، وَالْخِطَابُ لِلْيَهُودِ. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ مُحَاطَبُونَ بِالْفُرُوعِ، وَهِيَ إِحْدَى الرَّوَائِثَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ ﷺ ^(٧).

(١) من قوله: زكاء ليس في (ج).

(٢) في (ج): وفرة.

(٣) في (ج): الآيات.

(٤) في (ف): يقال.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ١٧٦)، وقوله: «فضلا منه» ليس في (ف).

(٦) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٧٥).

(٧) انظر: الإنصاف؛ للمرداوي (١٠ / ٢٣٣).

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٤٥ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ٤٦ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٤٧ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨﴾ [البقرة: ٤٤، ٤٨].

قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في اليهود، كان الرجل يقول لقرايته من المسلمين في السر^(١): أثبت على ما أنت عليه فإنه حق^(٢).

والألف في ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ ألف الاستفهام، ومعناه التوبيخ.

وفي «البر» هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه التمسك بكتابتهم، كانوا يأْمُرُونَ باتباعه ولا يقومون به.

والثاني: اتباع محمد ﷺ، روي القولان عن ابن عباس^(٣).

والثالث: الصدقة، كانوا يأْمُرُونَ بها، ويخْلُون، ذكره الزجاج^(٤).

(١) في (ف): السراء.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٤٧٢).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٤٧٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٢٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾؛ أَي: تَتْرَكُونَ.

وَفِي «الْكِتَابِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ التَّوْرَةُ، قَالَهُ الْجَمْهُورُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْقُرْآنُ، فَلَا يَكُونُ الْخِطَابُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ لِلْيَهُودِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

الْأَصْلُ فِي الصَّبْرِ: الْحَبْسُ، فَالصَّابِرُ حَابِسٌ لِنَفْسِهِ عَنِ الْجَزَعِ^(١).
وَسُمِّيَ الصَّائِمُ صَابِرًا؛ لِحَبْسِهِ نَفْسَهُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ [وَالْجِمَاعِ].
وَالْمُصْبِرُ: الْبَهِيمَةُ تَتَّخِذُ غَرَضًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الصَّبْرُ هَاهُنَا: الصَّوْمُ^(٢).

وَفِيمَا أُمِرُوا بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ آدَاءُ الْفَرَائِضِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ^(٣).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ تَرْكُ الْمَعَاصِي، قَالَهُ قَتَادَةُ^(٤).

وَالثَّلَاثُ: عَدَمُ الرَّئَاسَةِ، وَهُوَ خِطَابٌ لِأَهْلِ الْكِتَابَيْنِ.

وَوَجْهُ الْإِسْتِعَانَةِ بِالصَّلَاةِ أَنَّهُ يُتْلَى فِيهَا مَا يُرَغَّبُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُزْهَدُ فِي الدُّنْيَا.

(١) فِي (ف): عَلَى الْحَرْجِ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (٤٨٠).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (٤٨٣).

(٤) رَوَاهُ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٍ كَمَا فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوِرِ (١ / ١٥٩).

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا﴾ في المكنى عنها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الصلاة، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد^(١)، والجمهور.

والثاني: أنها الكعبة والقبلة؛ لأنه لما ذكر الصلاة، دلت على القبلة، ذكره الضحاك عن ابن عباس، وبه قال مقاتل^(٢).

والثالث: أنها الاستيعانة؛ لأنه لما قال: ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ دل على الاستيعانة، ذكره محمد بن القاسم النحوي.

قوله تعالى: ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾.

قال الحسن، والضحاك^(٣): الكبيرة؛ الثقيلة؛ مثل قوله تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: ١٣]؛ أي: ثقل.

والخشوع في اللغة: التطامن والتواضع، وقيل: السكون.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾.

الظن هاهنا بمعنى اليقين، وله وجوه قد ذكرتها في كتاب «الوجوه والنظائر»^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٦).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٨)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٩٢٣٦).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٦٢٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٧).

(٤) انظر: (١ / ٩).

يَغْنِي: عَلَى عَالَمِي^(١) زَمَانِهِمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ^(٢)،
وَمُجَاهِدٌ^(٣)، وَابْنُ زَيْدٍ^(٤). قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَهُوَ مِنَ الْعَامِّ الَّذِي أُريدُ بِهِ
الْحَاصُّ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَزْعُمُ أَنَّ آبَاءَهَا الْأَنْبِيَاءَ تَشْفَعُ لَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، فَأَيَسَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ ذَلِكَ^(٦).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ إِضْمَارٌ، تَقْدِيرُهُ: اتَّقُوا عَذَابَ يَوْمٍ،
أَوْ: مَا فِي يَوْمٍ. وَالْمُرَادُ بِالْيَوْمِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَ﴿يَجْزِي﴾ بِمَعْنَى تَقْضِي. قَالَ
ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُقَالُ: جَزَى الْأَمْرَ عَنِّي يَجْزِي، بَغَيْرِ هَمْزٍ؛ أَي: قَضَى عَنِّي^(٧)،
وَأَجْزَأَنِي يُجْزِئُنِي، مَهْمُوزٌ^(٨)؛ أَي: كَفَانِي^(٩).

(١) فِي (ف): بِمَعْنَى عَالَمِي.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٦٢٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (٤٩٧).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٦٢٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ بَعْدَ الْأَثَرِ رَقْمَ (٤٩٧).

(٤) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٦٣٠).

(٥) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١ / ٤٨).

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ١٢٨).

(٧) زِيَادَةٌ فِي الْأَصْلِ (وَأَعْنِي) وَفِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (١ / ٤٨) يُقَالُ: جَزَى عَنِّي
فُلَانٌ بَلَاهِمَزٍ، أَي: نَابَ عَنِّي. وَأَجْزَأَنِي كَذَا - بِالْأَلْفِ فِي أَوَّلِهِ وَالْهَمْزُ - أَي: كَفَانِي.

(٨) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٩) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١ / ٤٨).

قوله تعالى: ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾.

قالوا: المراد بالنفس هاهنا: النفس الكافرة، فعلى هذا يكون من العام الذي أريد به الخاص.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ^(١) مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء، وقرأ الباكون بالياء، إلا أن قتادة فتح الياء، ونصب الشفاعة؛ ليكون الفعل لله تعالى^(٢).

قال أبو علي: من قرأ بالتاء؛ فلأن الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث، فلزم أن يلحق المسند أيضاً علامة التأنيث، ومن قرأ بالياء؛ فلأن التأنيث في الاسم ليس بحقيقي، فحمل على المعنى، كما أن الوعظ والموعظة بمعنى واحد^(٣)، وفي الآية إضمار، تقديره: لا يقبل منها فيه^(٤) شفاعته^(٥).

(١) في (ف): تُقْبَلُ.

(٢) {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ} قراءة شاذة على بناء الفعل للفاعل وهو الله ﷻ؛ أي: لا يقبل الله منها شفاعته. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (ص: ١٣)، وإعراب الشواذ؛ للعكبري (ص: ١٥٨). أما القراءة المتواترة الخلاف فيها بين تذكير الفعل ﴿يُقْبَلُ﴾ وهي للجمهور، وبين تأنيث الفعل ﴿تُقْبَلُ﴾ لابن كثير وأبي عمرو ويعقوب. انظر: المبسوط (ص: ١٢٩).

(٣) ليست في (ف).

(٤) ليست في (ر).

(٥) الحجة للقراء السبعة (٢/ ٥١).

وَالشَّفَاعَةُ: مَأْخُودَةٌ مِنَ الشَّفْعِ الَّذِي يُخَالِفُ الْوِثَرَ، وَذَلِكَ أَنَّ سُؤَالَ الشَّفِيعِ يَشْفَعُ^(١) سُؤَالَ الْمَشْفُوعِ لَهُ.

فَأَمَّا «الْعَدْلُ» فَهُوَ الْفِدَاءُ، وَسُمِّيَ عَدْلًا؛ لِأَنَّهُ يُعَادِلُ الْمُفْدَى.

وَاخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ: هَلِ «الْعَدْلُ»، وَ«الْعِدْلُ» بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكُسْرِهَا يَخْتَلِفَانِ، أَمْ لَا؟

فَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٢): الْعَدْلُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ: مَا عَادَلَ الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ، وَالْعِدْلُ بِكُسْرِهَا: مَا عَادَلَ الشَّيْءَ مِنْ جِنْسِهِ، فَهُوَ الْمِثْلُ، تَقُولُ: عِنْدِي عَدْلُ غُلَامِكَ، بَفَتْحِ الْعَيْنِ: إِذَا أَرَدْتَ قِيَمَتَهُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ، وَعِنْدِي عِدْلُ غُلَامِكَ، بِكُسْرِ الْعَيْنِ: إِذَا كَانَ غُلَامٌ يَعْدِلُ غُلَامًا^(٣).

وَحَكَى الزَّجَّاجُ عَنِ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ^(٤) الْعَدْلَ وَالْعِدْلَ فِي مَعْنَى الْمِثْلِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، سَوَاءٌ كَانَ الْمِثْلُ مِنَ الْجِنْسِ أَوْ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾؛ أَي: يُمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ^(٦).

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ

(١) زاد في (م): يوتر.

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من (ت)، و(ر).

(٣) معاني القرآن؛ للفرّاء (١) / ٣٢٠.

(٤) ليست في (ف).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢) / ٢٠٨.

(٦) ساقطة من (ر).



وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ [البقرة: ٥٣، ٤٩].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ ^(١) تقديره: واذكروا إذ نجيناكم، وهذه النعم على آبائهم كانت.

وفي ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم أهل مصر، قاله مقاتل.

والثاني: أهل بيته خاصة، قاله أبو عبيدة ^(٢).

والثالث: أتباعه على دينه، قاله الزجاج ^(٣).

وهل [الآل] ^(٤) والأهل بمعنى، أم يختلفان؟ فيه قولان. وقد شرحتُ معنى [الآل] ^(٥) في كتاب «النظائر» ^(٦).

وفِرْعَوْنُ: اسمٌ أعجميٌّ، وقيل: هو لقبه.

(١) في (ج): وإذ أنجاكم.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٠).

(٤) في (ت)، و(ر): الأول.

(٥) في (ت)، و(ر): الأول.

(٦) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ١٢٢).

وَفِي اسْمِهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: الْوَلِيدُ بْنُ مُضْعَبٍ، قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ.

وَالثَّانِي: فَيْطُوسٌ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(١).

وَالثَّلَاثُ: مُضْعَبُ بْنُ الرَّيَّانِ، حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ^(٢).

وَالرَّابِعُ: مُغِيثٌ، ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ^(٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَيُّ يُولُونَكُمْ﴾، يُقَالُ: فُلَانٌ يَسْأَلُكَ خَسْفًا؛ أَيُّ: يُولِيكَ ذَلًّا وَاسْتِخْفَافًا. وَ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شَدِيدُهُ.

وَكَانَ الزَّجَّاجُ يَرَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿يَذْخَبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾^(٤). وَأَبَى هَذَا بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَقَالَ: قَدْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَقَالَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذْخَبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ٦]، وَإِنَّمَا سُوءُ الْعَذَابِ: اسْتِخْدَامُهُمْ فِي أَصْعَابِ الْأَعْمَالِ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي طُرِحَتْ فِيهِ الْوَاوُ تَفْسِيرٌ لِصِفَاتِ الْعَذَابِ^(٥)، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ الْوَاوُ، يُبَيِّنُ^(٦) أَنَّهُ قَدْ مَسَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ

(١) تفسیر مقاتل بن سلیمان (٢/ ٥٥٣).

(٢) انظر: تفسیر ابن جریر (١/ ٦٤٢).

(٣) انظر: البحر المحيط فی التفسیر (١/ ٣١٢).

(٤) معانی القرآن وإعراجه (١/ ١٣٠).

(٥) من قوله: «الموضع»... إلى هنا ليس في المطبوع.

(٦) في (ف): تبیین.

غَيْرِ الذَّبْحِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يُعَذِّبُونَكُمْ بِغَيْرِ الذَّبْحِ [وبالذَّبْحِ^(١)].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾؛ أَي: يَسْتَبْقُونَ نِسَاءَكُمْ؛ أَي: بَنَاتَكُمْ. وَإِنَّمَا اسْتَبَقُوا نِسَاءَهُمْ لِلْاِسْتِذْلَالِ وَالْخِدْمَةِ.

وَفِي الْبَلَاءِ هَاهُنَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ بِمَعْنَى النِّعْمَةِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَمُجَاهِدٌ^(٣)، وَأَبُو مَالِكٍ^(٤)، وَابْنُ قُتَيْبَةَ^(٥)، وَالزَّجَّاجُ^(٦).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ التَّقْمَةُ، رَوَاهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَكُونُ «ذَا»^(٧) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ﴾ عَائِدًا عَلَى سَوْمِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَذَبْحِ أَبْنَائِهِمْ وَاسْتَحْيَاءِ نِسَائِهِمْ، وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يُعَوِّدُ عَلَى النِّجَاحَةِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ.

(١) معاني القرآن (٢ / ٦٩)، من المطبوع، و(ج)، و(م)، و(ف).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٦٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٠٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٦٥٣).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٥٠٧)، وأبو مالك: هو غزوان الغفاري، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة روى عنه أصحاب السنن. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٤٤٢).

(٥) غريب القرآن (١ / ٤٨).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٣٢).

(٧) غير واضحة في (ج).

قَالَ^(١) أَبُو الْعَالِيَةِ: وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَبْحِ الْأَبْنَاءِ، أَنَّ الْكَهَنَةَ قَالَتْ
لِفِرْعَوْنَ: سَيُولَدُ الْعَامَ بِمَضَرٍّ غُلَامٌ يَكُونُ هَلَاكُكَ عَلَى يَدَيْهِ، فَقَتَلَ
الْأَبْنَاءَ^(٢).

قَالَ الزَّجَّاجُ: فَالْعَجَبُ مِنْ مُحَقِّ فِرْعَوْنَ، إِنْ كَانَ الْكَاهِنُ عِنْدَهُ
صَادَقًا، فَمَا يَنْفَعُ الْقَتْلُ^(٣)؟! وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَمَا مَعْنَى الْقَتْلِ؟!^(٤).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾.

الْفَرْقُ: الْفَضْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَ«بِكُمْ» بِمَعْنَى «لَكُمْ»، وَإِنَّمَا ذَكَرَ آلَ
فِرْعَوْنَ دُونَهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ كَوْنُهُ فِيهِمْ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^(٥) قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنْ نَظَرِ الْعَيْنِ، مَعْنَاهُ: وَأَنْتُمْ تَرَوْنَهُمْ يَغْرُقُونَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ بِمَعْنَى: الْعِلْمِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾

[الفرقان: ٤٥] قَالَهُ الْفَرَّاءُ^(٦).

(١) فِي (م): قَالَهُ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٦٤٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (٥٠٥).

(٣) ضَبَطْتُ فِي (ف) بِفَتْحِ اللَّامِ.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٥/ ١٣٢).

(٥) فِي (ج): وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ.

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٣٦).

الإشارة إلى قصتهم

رَوَى السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ مُوسَى أَنْ يُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَلْقَى عَلَى الْقَبْطِ الْمَوْتَ، [فَمَاتَ] ^(١) بِكُرِّ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ^(٢)، فَأَصْبَحُوا يَذْفُونُهُمْ، فَشَغِلُوا عَنْ طَلِبِهِمْ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ^(٣).

قَالَ عَمْرُو ^(٤) بَنُ مِئْمُونٍ: فَلَمَّا خَرَجَ مُوسَى بَلَغَ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ، فَقَالَ: لَا تَتَّبِعُوهُمْ حَتَّى يَصِيحَ الدِّيْكُ، فَمَا صَاحَ دِيْكُ لَيْلَتَيْ ^(٥).

قَالَ أَبُو السَّلِيلِ ^(٦): فَلَمَّا انْتَهَى مُوسَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ: هِيَ أبا خَالِدٍ، فَأَخَذَهُ أَفْكَلٌ، يَغْنِي: رِعْدَةً.

قَالَ مُقَاتِلٌ: تَفَرَّقَ الْمَاءُ يَمِينًا وَشِمَالًا كَالْجَبَلَيْنِ الْمُتَقَابِلَيْنِ، وَفِيهِمَا كُوَى يَنْظُرُ كُلُّ سَبْطٍ إِلَى الْآخِرِ ^(٧).

(١) ليست في (ت)، و(ر).

(٢) في (ج): فمات كل بكر فيهم.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٦٦٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٣٩).

(٤) في (ف): عمران.

(٥) رواه عبد الرزاق في تفسير (٥٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٦٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٠٨).

(٦) بفتح المهملة وكسر اللام وآخره لَامٌ أَيْضًا، ضريب بن نُقَيْرٍ، ويُقال: نُقِيلُ أَبُو السَّلِيلِ القيسي الجريري البصري، قال إسحاق بن منصور: عن يحيى بن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب (٤ / ٤٠١).

(٧) رواه مقاتل بن سليمان في تفسيره (١ / ٤٧).

قال السُّدِّيُّ: فَلَمَّا رَأَاهُ فِرْعَوْنُ مُتَفَرِّقًا [قال^(١)]: أَلَا تَرَوْنَ الْبَحْرَ فَرَّقَ مِنِّي، فَأَنْفَتَحَ لِي؟! فَأَبَتْ خَيْلُ فِرْعَوْنَ أَنْ تَقْتَحِمَ^(٢)، فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى مَاذِيَانَةَ^(٣) فَشَامَتِ^(٤) الْحُصْنَ رِيحَ^(٥) الْمَاذِيَانَةِ، فَاقْتَحَمَتْ فِي أَثَرِهَا، حَتَّى إِذَا هُمْ أَوْكُهُمْ أَنْ يُخْرُجَ، وَدَخَلَ آخِرُهُمْ، أَمَرَ الْبَحْرَ أَنْ يَأْخُذَهُمْ، فَالْتَطَمَ عَلَيْهِمْ^(٦).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

قرأ أبو جعفر وأبو عمرو: «وَوَعَدْنَا» بغير ألف هاهنا، وفي «الأعراف»، و«طه»، ووافقهما أبان عن عاصم في «البقرة» خاصة. وقرأ الباؤون «وَوَعَدْنَا» بآلف^(٧).

ووجهه^(٨) القراءة الأولى: إفراد الوعد من الله تعالى.

(١) ليست في (ت)، (ر).

(٢) في (ج)، والمطبوع: فَأَتَتْ خَيْلُ فِرْعَوْنَ فَأَبَتْ أَنْ تَقْتَحِمَ.

(٣) قيل: إن الماذيان هو النهر الكبير، وهذه الكلمة ليست بعربية، قال ابن الأثير: وهي سوادية. ينظر: النهاية (٤/ ٣١٣).

(٤) في (ف): فَشَمَّتِ.

(٥) ليست في (ج).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٨٦).

(٧) انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٥)، ومعاني القراءات (١/ ١٥٠)، والمبسوط (ص: ١٢٩)، والكمال؛ للهنلي (ص: ٤٨٥).

(٨) قوله: «بآلف». ووجهه ليس في (ف).



وَوَجْهُ الثَّانِيَةِ: أَنَّهُ لَمَّا قَبِلَ ^(١) مُوسَى وَعَدَ اللَّهُ ﷻ، صَارَ ذَلِكَ مُوَاعِدَةً بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى؛ وَمِثْلُهُ: ﴿لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وَمَعْنَى الْآيَةِ: وَعَدْنَا مُوسَى تَبَتُّمَةً أَرْبَعِينَ [لَيْلَةً] ^(٢) أَوْ انْقِضَاءَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَمُوسَى: اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، وَأَصْلُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ: مُوشَا، فَمُوشَا: هُوَ الْمَاءُ، وَشَا: هُوَ الشَّجَرُ؛ لِأَنَّهُ وُجِدَ عِنْدَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ ^(٣)، فَعُرِّبَ بِالسَّيْنِ. وَلَمَّا ^(٤) كَانَ هَذَا الْوَعْدُ؟ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: لِأَخْذِ التَّوْرَةِ.

وَالثَّانِي: لِلتَّكْلِيمِ.

وَفِي هَذِهِ الْمُدَّةِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمَا ذُو الْقَعْدَةِ وَعِشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ! وَهَذَا قَوْلٌ مَنْ قَالَ: كَانَ الْوَعْدُ لِإِعْطَاءِ التَّوْرَةِ.

وَالثَّانِي: ذُو الْحِجَّةِ وَعِشْرٌ مِنَ الْمَحَرَّمِ، وَهُوَ قَوْلٌ مَنْ قَالَ: كَانَ الْوَعْدُ لِلتَّكْلِيمِ.

وَأِنَّمَا ذُكِرَتِ اللَّيَالِي دُونَ الْأَيَّامِ؛ لِأَنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ التَّأْرِيخُ بِاللَّيَالِي؛

(١) فِي (ج): قِيلَ.

(٢) مِنْ (ج)، وَفِي الْمَطْبُوعِ: يَوْمًا.

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفِينَ مِنْ (ت).

(٤) فِي (ت): وَلِمَاذَا.

لأنَّ أَوَّلَ الشَّهْرِ لَيْلَةٌ^(١)، وَاعْتِمَادُ الْعَرَبِ عَلَى الْأَهْلَةِ، فَصَارَتْ الْآيَامُ تَبَعًا لِلَّيَالِي.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ النَّقَاشُ^(٢): إِنَّمَا ذَكَرَ اللَّيَالِي؛ لِأَنَّهُ أَمَرُهُ أَنْ يُصُومَ هَذِهِ الْآيَامَ وَيُوَاصِلَهَا بِاللَّيَالِي؛ فَلِذَلِكَ ذَكَرَ اللَّيَالِي، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ^(٣).

قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾؛ أَي: مِنْ بَعْدِ انْطِلَاقِهِ إِلَى الْجَبَلِ.

الإِشَارَةُ إِلَى اتَّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ

رَوَى السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ: أَنَّهُ لَمَّا انْطَلَقَ مُوسَى، وَاسْتَخْلَفَ هَارُونَ، قَالَ هَارُونُ^(٤): يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ! إِنَّ الْغَنِيمَةَ^(٥) لَا تَحِلُّ لَكُمْ، وَإِنَّ حِلِّي الْقَبْطِ غَنِيمَةٌ فَاجْمَعُوهُ وَاحْفَرُوا لَهُ حُفِيرَةً^(٦)، وَادْفِنُوهُ، فَإِنْ أَحْلَهُ مُوسَى؛ فَخُذُوهُ، وَإِلَّا كَانَ شَيْئًا لَمْ تَأْكُلُوهُ، فَفَعَلُوا.

قَالَ السُّدِّيُّ: وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَتَى إِلَى مُوسَى لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى

(١) أَي: لَيْلَةُ الْهَلَالِ.

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَوْصِلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ أَبُو بَكْرٍ النَّقَاشُ، مَقْرئٌ، مَفْسَرٌ، صَنَّفَ فِي التَّفْسِيرِ، وَسَمَاهُ «شِفَاءُ الصَّدُورِ»، تَوَفَّى سَنَةَ (٣٥١ هـ) وَلَهُ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً. انْظُرْ: طَبَقَاتُ الْمَفْسَرِينَ؛ لِلدَّوْدِيِّ (٢/ ١٣١).

(٣) لَيْسَتْ فِي (م).

(٤) قَوْلُهُ: «قَالَ هَارُونُ» سَاقِطٌ مِنْ (ر).

(٥) فِي (ج): الْغَنِيَّةُ.

(٦) فِي (ف): حُفْرَةٌ. فِي اللِّسَانِ: الْحُفِيرَةُ وَالْحَفَرُ وَالْحَفِيرُ: الْبُتْرُ الْمَوْسَعَةُ فَوْقَ قَدْرِهَا.

رَبِّهِ، فَرَأَاهُ السَّامِرِيُّ^(١)، فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَأْنًا^(٢)، فَأَخَذَ قُبْضَةً مِنْ
أَثَرِ حَافِرِ الْفَرَسِ، فَقَذَفَهَا فِي الْحُفَيْرَةِ^(٣)، فَظَهَرَ الْعِجْلُ. وَقِيلَ: إِنَّ السَّامِرِيَّ
أَمَرَهُمْ بِالْقَاءِ ذَلِكَ الْحُلِيِّ، وَقَالَ: إِنَّمَا طَالَتْ غَيْبَةُ مُوسَى عَنْكُمْ لِأَجْلِ مَا
مَعَكُمْ مِنَ الْحُلِيِّ، فَاحْفَرُوا لَهَا حُفَيْرَةً^(٤) وَقَرَّبُوهُ إِلَى اللَّهِ؛ يَبْعَثْ لَكُمْ نَبِيَّكُمْ،
فَإِنَّهُ كَانَ عَارِيَةً^(٥)، ذَكَرَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ^(٦).

وَفِي سَبَبِ اتِّخَاذِ السَّامِرِيِّ عَجَلًا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ السَّامِرِيَّ كَانَ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي
قَلْبِهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٧).

وَالثَّانِي: أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا مَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ،

(١) فِي (ر): السَّامِي.

(٢) لَيْسَتْ فِي (م).

(٣) فِي (ف): الْحَفِرَةُ.

(٤) فِي (ف): حُفْرَةٌ.

(٥) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٦٧٠).

(٦) أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ: فَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، أَبُو سُلَيْمَانَ السَّعْدِيُّ،
مُفَسِّرٌ كَبِيرٌ، لَهُ تَصَانِيفٌ فِي التَّفْسِيرِ، مِنْهَا: مَجْتَبَى التَّفْسِيرِ، وَكِتَابُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ فِي
مُخْتَصَرِ التَّفْسِيرِ، وَكِتَابُ الْمَهْذَبِ فِي التَّفْسِيرِ. سَمِعَ بَيْغَدَادَ أَبَا عَلِيٍّ الصَّوَّافَ، وَأَبَا بَكْرَ
الشَّافِعِي، وَغَيْرَهُمَا، وَكَانَ شَافِعِيًّا أَشْعَرِيًّا، كَثِيرُ الْإِتِّبَاعِ لِلْسَّنَةِ حَسَنَ التَّكْلِمِ فِي التَّفْسِيرِ.
انْظُرْ: الْمُنتَظَمُ حَوَادِثَ سَنَةِ (٣٧١هـ)، وَطَبَقَاتُ الْمُفَسِّرِينَ؛ لِلْسِّيُوطِيِّ (ص: ١٠٣).

(٧) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٦٧٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (٨٩٨٦).

أَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، فَلَمَّا سَأَلُوا مُوسَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ^(١) إِهًا^(٢) وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ، أَخْرَجَ السَّامِرِيُّ لَهُمْ فِي غَيْبَتِهِ عَجَلًا لَمَّا رَأَى مِنْ اسْتِحْسَانِهِمْ ذَلِكَ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

وَفِي كَيْفِيَّةِ اتِّخَاذِ الْعِجَلِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ السَّامِرِيَّ كَانَ صَوَاغًا فَصَاغَهُ وَأَلْقَى فِيهِ الْقَبْضَةَ^(٣)، قَالَهُ عَلِيُّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ حَفَرُوا حُفِيرَةً، وَأَلْقَوْا فِيهَا حُلِيَّ قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَعَوَارِيَهُمْ تَنْزُّهَا عَنْهَا، فَأَلْقَى السَّامِرِيُّ الْقَبْضَةَ مِنَ التُّرَابِ فَصَارَ عَجَلًا [جَسَدًا]^(٤). رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: صَارَ لَحْمًا وَدَمًا وَجَسَدًا، فَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى قَدْ جَاءَ، وَأَخْطَأَ مُوسَى الطَّرِيقَ، فَعَبَدُوهُ وَزَفَنُوا^(٥) حَوْلَهُ^(٦).

(١) من قوله: «أعجبهم ذلك» ساقط من (ت)، (ر).

(٢) ليست في (ج).

(٣) زاد في (ج): من التراب.

(٤) من (ج).

(٥) في (م)، و(ف): دفنوا. والزفن: الرقص؛ ومنه حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «قدم وفد الحبشة فجعلوا يزفنون ويلعبون»؛ أي: يرقصون.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٧٢)، وقوله: «وزفنوا حوله» ليس في (ر).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ الْكِتَابُ: التَّوْرَةُ.

وَفِي «الْفُرْقَانَ» خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ النَّصْرُ^(١)، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَيَكُونُ الْفُرْقَانُ نَعْتًا لِلتَّوْرَةِ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ^(٢).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الْكِتَابُ، فَكَّرَرَهُ بَغْيَرُ اللَّفْظِ. قَالَ^(٣) عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ^(٤)

[مَنْ الْوَافِر]:

..... فَأَلْفَى^(٥) قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيَّنَا

(١) فِي (م): النَّصْر.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١ / ٦٧٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (٥٢١).

(٣) فِي (ج): قَالَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ قَالَ.

(٤) عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ، وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي قِصَّةِ طَوِيلَةٍ مَشْهُورَةٍ بَيْنَ الزُّبَّاءِ وَجَذِيمَةٍ وَرَدَتْ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ، وَصَدَرَ الْبَيْتُ: وَقَدَّدَتْ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ، وَالْبَيْتُ فِي ذَيْلِ دِيْوَانِهِ (ص: ١٨٣)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِلْفَرَاءِ (١ / ٣٧)، وَالشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ (ص: ١٣٢)، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ؛ لِلنَّحَّاسِ (١ / ١٧٥)، وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى (٢ / ٢٥٨)، وَالْمُسْتَقْصَى (١ / ٢٤٣)، وَالْمَيَّنَ بِمَعْنَى: الْكَذْبِ، وَالشَّاهِدُ فِي: «كَذِبًا وَمَيَّنَا» فَأَتَّكَدَ الْكَذْبَ بِالْمَيَّنِ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: فَأَلْفَى.

وَقَالَ عُنْتَرَةُ^(١) [من الكامل]:

..... أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمَّ [الْهَيْثِمِ]^(٢)

[١٥/ب] هذا قول مجاهد^(٣)، واختاره^(٤) الفراء، والزجاج^(٥).

والرابع: أَنَّهُ أَنْفَرَأَقُ الْبَحْرِ لَهُمْ، ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ، وَالزَّجَّاجُ، وَابْنُ الْقَاسِمِ^(٦).

والخامس: أَنَّهُ الْقُرْآنُ.

ومعنى الكلام: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ، وَمَحَمَّدًا الْفُرْقَانَ، ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ، وَهُوَ قَوْلُ قَطْرِبِ^(٧).

(١) عنتره بن شداد فارس وشاعر من كبار شعراء الجاهلية، والبيت في شرح المعلقات السبع؛ للزوزني (ص: ٢٤٦)، وشرح المعلقات التسع المنسوب؛ لأبي عمرو الشيباني (ص: ٢١٩)، وجمهرة أشعار العرب (ص: ٣٥٠)، الأغاني (٨/ ٢٢٣)، وصدرة: حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ. وَالْإِقْوَاءُ وَالْإِقْفَارُ: الْخَلَاءُ، جَمْعُ بَيْنَهُمَا لَضَرْبٍ مِنَ التَّأْكِيدِ، وَأُمُّ الْهَيْثِمِ: كَنِيَّةُ عُبَلَةَ. وَفِي (ت)، وَ(ر): وَقَالَ غَيْرُهُ.

(٢) فِي (ل): الْهَيْثِمَةُ.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٧٦)، وعبد بن حميد؛ كما في الدر المنثور (١/ ٣٦٧).

(٤) فِي (ف): وَاخْتِيَارَ.

(٥) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٣٧)، معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٣٤).

(٦) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٣٧)، ومعاني القرآن وإعرابه (١/ ١٣٤)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٧٥).

(٧) معاني القرآن (١/ ٣٧)، ومعاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج (١/ ١٣٤)، والكشف والبيان (١/ ١٩٧).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنْظَرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿البقرة: ٥٤، ٥٧﴾.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾.

القوم: اسم الرجال دون النساء، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾، ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ [الحجرات: ١١]، وقال زهير^(١) [من الوافر]:
وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ
وإنَّهَا سُمُوا قَوْمًا؛ لِأَنَّهُمْ يَقُومُونَ بِالْأُمُورِ.

قوله: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾.

قال أبو علي: كَانَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَهَمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ يَكْسِرُونَ الْهَمَزَةَ مِنْ غَيْرِ اخْتِلَاسٍ وَلَا تَخْفِيفٍ.

(١) البيت من قصيدة قالها زهير في هجاء بيت من كلب من بني عليم. وهو ديوانه (ص: ٧٣)، والكتاب (١/ ٤٣٧)، ومجاز القرآن (٢/ ١٥٨)، والاشتقاق (ص: ٤٦)، وتهذيب اللغة (٣/ ٢٨٦٣)، ومقاييس اللغة (٥/ ٤٣)، والمعاني الكبير (١/ ٥٩٣).

وَرَوَى الْيَزِيدِيُّ^(١) وَعَبْدُ الْوَارِثِ^(٢) عَنْ أَبِي عَمْرٍو: «بَارِئُكُمْ»^(٣) بِجَزْمِ
الْهَمْزَةِ^(٤). وَرَوَى عَنْهُ^(٥) الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ^(٦): «بَارِئُكُمْ» مَهْمُوزَةً غَيْرَ
مُثَقَّلَةٍ^(٧).

وَقَالَ سَيْبَوَيْه: كَانَ أَبُو عَمْرٍو يُخْتَلِسُ الْحَرَكَةَ فِي^(٨): «بَارِئُكُمْ»
و«يَأْمُرُكُمْ» وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَوَالَى فِيهِ الْحَرَكَاتُ، فَيَرَى مَنْ يَسْمَعُهُ^(٩)

(١) يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري أبو محمد النحوي، المعروف باليزيدي؛
لأتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي لتأديب أولاده، وقد أَدَّبَ المأمون أيضًا،
وكان ثقة عالمًا حجة في القراءة، أخباريًا نحويًا لغويًا، نظيرًا للكسائي، وتوفي سنة
(٢٠٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٤ / ١٤٦)، ومعرفة القراء الكبار؛ للذهبي (ص: ٩٠).

(٢) هو الإمام القارئ الحافظ، أبو عبيدة التنوري، عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان
الغبري مولا لهم، البصري، ثقة ثبت، رمي بالقدر ولم يثبت عنه، من الثامنة. توفي سنة
(١٨٠هـ) روى له الجماعة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٤٧٨).

(٣) في (م): بأيديكم.

(٤) التيسير في القراءات السبع؛ للداني (ص: ٧٣)، والسبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٥)،
والحجة؛ لأبي علي الفارسي (١ / ٧٦).

(٥) في (ف): عن.

(٦) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة الواقفي الأنصاري،
المقرئ قاضي الموصل، أبو الفضل، أحد القراء، توفي سنة (١٨٦هـ). انظر: معرفة
القراء الكبار (ص: ٩٦).

(٧) الحجة؛ للفارسي (١ / ٧٦ - ٧٧).

(٨) من قوله: «بارئكم بجزم الهمزة» ساقط من (ج).

(٩) ضرب عليها في (ج).

أَنَّهُ قَدْ أَسْكَنَ وَلَمْ يُسْكِنِ^(١).

والبارئُ: الخالقُ.

ومعنى ﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: ليقْتُلْ بعضُكم بعضًا. قاله ابنُ عباسٍ^(٢)، ومجاهدٌ^(٣).

واختلفوا فيمن خُوطِبَ بهذا على ثلاثة أقوالٍ:

أحدها: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْكَلِّ، قاله السُّدِّي عن أشياخه^(٤).

والثاني^(٥): أَنَّهُ خِطَابٌ لِمَنْ لَمْ يَعْبُدْ لِيَقْتُلْ مَنْ عَبَدَ^(٦)، قاله مقاتلٌ^(٧).

والثالث: أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْعَابِدِينَ فَحَسْبُ، أمروا أَنْ يَقْتُلَ بعضُهم بعضًا، قاله أبو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

وفي الإِشَارَةَ بقوله: «ذَا» في: «ذَلِكُمْ» قولان:

أحدها: أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى الْقَتْلِ.

(١) الكتاب (٤ / ٢٠٢).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٦٨٠).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٦٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٢٨).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٦٨٠ - ٦٨١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٣٣).

(٥) من قوله: «أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْكَلِّ» ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) ليست في (ج).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٥٠).

والثاني: أَنَّهُ يَعُودُ إِلَى التَّوَرَةِ^(١).

الإشارة إلى قصتهم في ذلك

قال ابن عباس: قالوا لموسى: كيف يقتل الآباء الأبناء، والإخوة الإخوة؟ فأنزل الله عليهم ظلمة^(٢) لا يرى بعضهم بعضاً، فقالوا: فما آية توبتنا؟ قال: أن يقوم السلاح فلا يقتل، وترفع الظلمة. فقتلوا حتى خاضوا في الدماء، وصاح الصبيان: يا موسى! العفو العفو. فبكى موسى، فنزلت التوبة، وقام السلاح، وارتفعت الظلمة^(٣).

قال مجاهد: بلغ القتل سبعين ألفاً^(٤).

قال قتادة: جعل^(٥) القتل للقتيل شهادة، وللحي توبة^(٦).

قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾

في القائلين لموسى ذلك قولان:

أحدهما: أَنَّهُمُ السَّبْعُونَ الْمُخْتَارُونَ، قاله ابن مسعود، وابن عباس.

(١) في (ج)، والمطبوع: التوبة.

(٢) في الأصل: ظلم، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٨٠)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (١/ ٣٦٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٨٢).

(٥) في (ف): فجعل.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٨٣)، وفي (ج): وللحي شهادة.

والثاني: جميع بني إسرائيل إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ، قاله ابنُ زيد، قال: وذلك أَنَّهُ أَنَاهُمْ كِتَابُ^(١) اللَّهِ، قالوا: والله لا نأخذه بقولك: حتَّى نرى الله جَهْرَةً، فيقول: هذا كِتَابِي.

وفي «جَهْرَةً» قولان:

أحدهما: أَنَّهُ صِفَةٌ لِقَوْلِهِمْ؛ أي^(٢): جَهَرُوا^(٣) بذلك القول، قاله ابنُ عباس^(٤)، وأبو عبيدة^(٥).

والثاني: أَنَّهُا الرُّؤْيَةُ الْبَيِّنَةُ؛ أي: أَرْنَاهُ غَيْرَ مُسْتَتِرٍ عَنَّا بِشَيْءٍ، يُقال: فُلَانٌ يَتَجَاهَرُ بِالْمَعَاصِي؛ أي: لا يَسْتَتِرُ مِنَ النَّاسِ، قاله الزَّجَّاجُ^(٦). [١٦/١]

ومعْنَى ﴿الضَّعْفَةُ﴾ مَا يُضَعِّقُونَ مِنْهُ؛ أي: يُمُوتُونَ. وَمِنْ الدَّلِيلِ أَنَّهُمْ مَاتُوا؛ قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ هذا قول الأكثرين^(٧).

وزعم قوم أَنَّهُمْ لم يُمُوتُوا، واحتجُّوا بقوله: ﴿وَحَرَّمْهُ سَوْىَ صَعِقًا﴾. وهذا قول ضعيف^(٨)؛ لأنَّ الله تعالى فرَّق بينَ الموضعين، فقال هناك:

(١) في (ت)، و(ر)، و(م)، و(ف): بكتاب.

(٢) في (ت)، و(ر): أو.

(٣) في (ج): اجهروا.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٦٨٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٣٤).

(٥) مجاز القرآن (١ / ١٤٢).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٣٧).

(٧) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١ / ٤٩)، والزجاج في معاني القرآن (١ / ١٣٧).

(٨) قوله: «وهذا قول ضعيف» ليس في (ج).

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَقَالَ هَاهُنَا: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾، وَالْإِفَاقَةُ لِلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ، وَالْبَعْثُ لِلْمَيِّتِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: يَنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ كَيْفَ يَقَعُ مَيِّتًا.

وَالثَّانِي: يَنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى إِحْيَاءِ بَعْضٍ.

وَالثَّلَاثُ: تَنْظُرُونَ^(١) الْعَذَابَ كَيْفَ يَنْزِلُ بِكُمْ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: نَزَلَتْ نَارٌ فَأَحْرَقَتْهُمْ.

قَوْلُهُ: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾.

الْغَمَامُ: السَّحَابُ، سُمِّيَ غَمَامًا؛ لِأَنَّهُ يَغُمُّ السَّمَاءَ؛ أَي: يَسْتُرُهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ غُطِّيَتْهُ فَقَدْ غَمِمَتْهُ، وَهَذَا كَانَ فِي النَّبِيِّ.

وَفِي ﴿الْمَنَ﴾ ثَمَانِيَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الَّذِي يَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ فَيَأْكُلُهُ النَّاسُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَالشَّعْبِيُّ^(٣)، وَالضَّحَّاكُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ التَّرَنْجِبِينَ^(٤)، رُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَهُوَ قَوْلُ مُقَاتِلٍ.

(١) فِي (ف): يَنْظُرُونَ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٧٠٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (٥٥٢).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٧٠٣).

(٤) فِي (ت): الطَّرَنْجِبِينَ. وَالتَّرَنْجِبِينَ: بِضَمِّ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَتَسْكِينِ النُّونِ، وَيُقَالُ: الطَّرَنْجِبِينَ بِالطَّاءِ: طَلَّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَهُوَ نَدَى شَبِيهِ بِالْعَسَلِ جَامِدٌ مُتَجَبِّبٌ. انْظُرْ: غَرِيبَ الْقُرْآنِ؛ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (ص: ٤٩)، تَاجُ الْعُرُوسِ (٩/ ٣٥٠).

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ صَمْعَةٌ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ شَيْءٌ يُشَبَّهُ الرَّبَّ ^(١) الْغَلِيظَ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ.

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُ شَرَابٌ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَالرَّابِعُ بْنُ أَنَسٍ.

وَالسَّادِسُ: أَنَّهُ خُبْزُ الرُّقَاقِ مِثْلُ الذُّرَّةِ، أَوْ مِثْلُ النَّقِيِّ، قَالَهُ وَهْبٌ.

وَالسَّابِعُ: أَنَّهُ عَسَلٌ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

وَالثَّامِنُ: أَنَّهُ الزَّنَجِيلُ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

وَفِي «السَّلَوَى» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ طَائِرٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ: يُشَبَّهُ السُّمَانَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ السُّمَانَى.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْعَسَلُ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ، وَأَنْشَدَ ^(٢):

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لَا تُتَمُّ أَلَذُّ مِنَ السَّلَوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾.

(١) الرَّبُّ: بِالضَّمِّ دَبْسُ الرُّطَبِ إِذَا طُبِخَ. انظر: المصباح المنير (ص: ٢١٤).

(٢) البيت للهذلي خالد بن زهير، عزاه له في الأغاني (٦ / ٢٩٢)، تهذيب اللغة (١٣ / ٤٩)، المحكم (٨ / ٦١١)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ٤٥)، وقوله: إِذَا مَا نَشُورُهَا؛ أي: نجتنبها ونستخرجها من خليتها؛ من شار العسل، وهذه الكلمة هي التي دلت على أن المراد بالسَّلَوَى في بيت الهذلي: العسل.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا نَقْصُونَا وَضَرُونَا، بَلْ ضَرُّوا أَنْفُسَهُمْ^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ فَبَدَلِ
الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿[البقرة: ٥٨، ٥٩]﴾.

قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾.

فِي الْقَائِلِ لَهُمْ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مُوسَى بَعْدَ مُضِيِّ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَالثَّانِي: [أَنَّهُ]^(٢) يُوشَعَ بْنِ نُونٍ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى.

و﴿الْقَرْيَةَ﴾: مَاخُودَةٌ مِنَ الْجَمْعِ، وَمِنْهُ: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ.
وَالْمِقْرَأَةُ: الْحَوْضُ يُجْمَعُ فِيهِ الْمَاءُ.

وَفِي الْمَرَادِ بِهِذِهِ الْقَرْيَةُ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ^(٣)،

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٦٧).

(٢) من (ف).

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧١٢)، وابن أبي

حاتم في تفسيره رقم (٥٦٩).

وَالشَّدْيُ^(١)، وَالرَّبِيعُ^(٢). وَرُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا أَرِيحَا. قَالَ^(٣) الشَّدْيُ^(٤):
وَأَرِيحَا: هِيَ أَرْضُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا قَرْيَةٌ مِنْ أَدَانِي قُرَى الشَّامِ، قَالَهُ وَهْبٌ.

قَوْلُهُ: ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ يُدْعَى: بَابُ حِطَّةٍ^(٥).

وقوله: ﴿سُجَّدًا﴾ أي: رُكْعًا. قَالَ وَهْبٌ: أَمَرُوا بِالسُّجُودِ شُكْرًا لِلَّهِ
عَلَّكَ إِذْ رَدَّاهُمْ إِلَيْهَا.

قَوْلُهُ: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ وَقَرَأَ ابْنُ السَّمِيعِ وَأَبْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ^(٦): «حِطَّةٌ»
بِالنَّضْبِ^(٧).

وَفِي مَعْنَى ﴿حِطَّةٌ﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧١٢).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧١٣).

(٣) في (ج): قاله.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧١٢). ومن قوله: «والربيع»... إلى هنا ساقط
من (ت)، و(ر).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧١٤).

(٦) في (ف): وابن أبي عُلَيْيَةَ.

(٧) بالنصب على المصدر، انظر: مختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ١٣)، وفي المحتسب؛
لابن جني (١ / ٢٦٤) برواية قتادة عن الحسن ﴿حِطَّةٌ﴾، والكشاف (١ / ١٤٣).

أَحَدُهَا: أَنْ مَعْنَاهُ: اسْتَغْفِرُوا، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ^(١)، وَوَهَبٌ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٢): وَهِيَ كَلِمَةٌ [أَمَرُوا أَنْ يَقُولُوهَا]^(٣) فِي مَعْنَى الْإِسْتِغْفَارِ، مَنْ: حَطَّطْتُ؛ أَي: حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا^(٤).

[١٦/ب] وَالثَّانِي: أَنْ مَعْنَاهُ: قُولُوا هَذَا الْأَمْرُ حَقٌّ كَمَا قِيلَ لَكُمْ، ذَكَرَهُ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٥).

وَالثَّلَاثُ^(٦): أَنْ مَعْنَاهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَه عِكْرَمَةُ^(٧).

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ: فَيَكُونُ الْمَعْنَى: قُولُوا الَّذِي^(٨) يَحُطُّ عَنْكُمْ خَطَايَاكُمْ، [وَهُوَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ]^(٩).
وَلِمَاذَا أَمَرُوا بِدُخُولِ الْقُرْيَةِ؟ فِيهِ قَوْلَانِ:

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٦).

(٢) ليست في (م).

(٣) من المطبوع.

(٤) غريب القرآن (١/ ٥٠).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٨١).

(٦) من قوله: «حق كما قيل لكم»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٧) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٧)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٧)، والطبراني في الدعاء (١٥٦٤).

(٨) في (ر): أنه.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١/ ٧١٧). وما بين المعكوفين من المطبوع.

أَحْذَرُهُمَا: أَنَّ ذَلِكَ لِدُنُوبٍ رَكِبُوهُمَا^(١) فَقِيلَ لَهُمْ: «ادْخُلُوا الْقَرْيَةَ»،
«وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا يَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ»^(٢)، قَالَهُ وَهَبٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ مَلُّوا الْمَنَّ وَالسَّلَوَى، فَقِيلَ لَهُمْ: «أَهْبِطُوا مِصْرًا»
فَكَانَ أَوَّلَ مَا لَقِيَهُمْ أَرِيحَا، فَأَمَرُوا بِدُخُولِهَا.

قَوْلُهُ: ﴿تَنْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ: ﴿تَنْفِرْ لَكُمْ﴾
بِالنُّونِ مَعَ كَسْرِ الْفَاءِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبَانٌ عَنْ عَاصِمٍ: «يُغْفَرُ» بَيَاءً^(٣)
مُضْمُومَةً وَفَتْحَ الْفَاءِ. وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ^(٤) بَيَاءً^(٥) مُضْمُومَةً مَعَ فَتْحِ
الْفَاءِ^(٦).

قَوْلُهُ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا﴾.

اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ ﷻ، أَمَرَهُمْ فِي دُخُولِهِمْ بِفَعْلٍ وَقَوْلٍ، فَالْفِعْلُ السُّجُودُ،
وَالْقَوْلُ: حِطَّةٌ، فَغَيَّرَ الْقَوْمُ الْفِعْلَ وَالْقَوْلَ.

(١) فِي (ف): ارْتَكَبُوهَا.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: «وَلَمَّا ذَا أَمَرُوا بِدُخُولِ الْقَرْيَةِ»... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ج).

(٣) فِي (ف): تَغْفِرُ.

(٤) فِي (ج): ابْنُ عَبَّاسٍ.

(٥) فِي (ل)، وَ(ف): بَيَاءٌ.

(٦) الْحِجَّةُ؛ لِلْفَارِسِيِّ (٢/ ٨٥)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِلْأَزْهَرِيِّ (١/ ١٥٢)، وَالْمَبْسُوطُ

(ص: ١٣٠).

فَأَمَّا تَغْيِيرُ الْفِعْلِ فِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ دَخَلُوا مُتَزَحِّفِينَ عَلَى أَوْزَاكِهِمْ. رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ دَخَلُوا مِنْ قَبْلِ [أَسْتَاهِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢)، وَعَكْرَمَةُ^(٣).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ^(٤).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَى حُرُوفِ عُيُونِهِمْ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَالخَامِسُ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا مُسْتَلْقِينَ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(٥).

وَأَمَّا تَغْيِيرُ الْقَوْلِ فِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ قَالُوا مَكَانَ «حِطَّةً»: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ، رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٦).

(١) رواه البخاري (٣٤٠٣)، ومسلم (٣٠١٥).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٧٦)، والحاكم في المستدرک (٣٠٤٠).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٨٤٢٠).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٧٩ - ٦٢١١).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥١).

(٦) البخاري (٣٤٠٣)، ومسلم (٣٠١٥).

والثاني: أَنَّهُمْ قَالُوا: حِنْطَةٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١)، وَعِكْرَمَةٌ^(٢)، وَجَاهِدٌ^(٣)،
وَوَهْبٌ، وَابْنُ زَيْدٍ^(٤).

والثالث: أَنَّهُمْ قَالُوا: حِنْطَةٌ حَمْرَاءُ فِيهَا شَعْرَةٌ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ^(٥).

والرابع: أَنَّهُمْ قَالُوا: حَبَّةٌ^(٦) حِنْطَةٍ حَمْرَاءُ مَثْقُوبَةٌ فِيهَا شُعِيرَةٌ^(٧)
سوداءُ، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

والخامس: أَنَّهُمْ قَالُوا: سُنْبِلَاتًا^(٨)، قَالَهُ أَبُو صَالِحٍ.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٩٠).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٥٩٠).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧٢٦ - ٧٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد
الأثر رقم (٥٩٠).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧٢٨ - ٧٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد
الأثر رقم (٥٩٠). وفي (ر): ابن يزيد.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧٢٥ - ٧٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨٨)،
و(٥٨٩)، وللطبراني في الكبير (٩ / ٢١١ رقم ٩٠٢٧)، والحاكم في المستدرک (٣٢٥٢)،
وعبد بن حميد، وابن المنذر؛ كما في الدر المنثور (١ / ٣٧٧).

(٦) ليست في (ج).

(٧) في (ت)، و(ف): شعرة.

(٨) كذا في النسخ، وفي (ف): سنبلاتا. وفي (ج): سنبلانا. والظاهر أنها مصحفة من:
«سقماتًا، أو: سمهاثًا» وهي لفظة عبرانية تفسرها: حنطة حمراء، حكاه ابن قتيبة،
وحكاها الهروي عن السدي ومجاهد. انظر: تفسير مقاتل (١ / ١١٠)، والمستدرک على
الصحيحين (٢ / ٣٥٢)، والدر المنثور (١ / ٧١).

فَأَمَّا «الرَّجْزُ»: فهو العَذَابُ، قَالَه الْكِسَائِيُّ، وَأَبُو عُيْدَةَ^(١)،
وَالزَّجَّاجُ^(٢). وَأَنْشَدُوا لِرَوْبَةَ^(٣) [من مشطور الرجز]:

كَمْ رَامَنَا مِنْ ذِي عَدِيدٍ مُبْزِي حَتَّى وَقَمْنَا كَيْدَهُ بِالرَّجْزِ

وَفِي مَاهِيَةِ هَذَا الْعَذَابِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ ظُلْمَةٌ وَمَوْتُ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، أَرْبَعَةٌ
وَعَشْرُونَ أَلْفًا، وَهَلَكَ سَبْعُونَ أَلْفًا عُقُوبَةً، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ أَصَابَهُمُ الطَّاعُونُ، عَذَّبُوا بِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ مَاتُوا،
قَالَهُ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الثَّلَجُ، هَلَكَ بِهِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.

(١) مجاز القرآن (١ / ٤١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٠).

(٣) لرؤبة في ديوانه (ص: ٦٥)، وتفسير الطبري (١٢ / ٥٢٢)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١ / ١٤٠)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (٤ / ٩٤)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢ / ٢٠٣)، والمبزي: المتفاخر - من تباذى تظاهراً بما ليس عنده، ومبزم مذل مخز - كقول أبي طالب: «كَذَّبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يَبْزِي مُحَمَّدًا»؛ أي: لا يخزي ولا يذل. والوقم: كبح الدابة؛ أي: رددنا كيده، ووقفنا كما تصد الدابة الجاحمة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۖ﴾ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوَسَىٰ لَنْ نَقْصِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدِ فَاذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

[البقرة: ٦٠، ٦١].

قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ استَسْقَى بِمَعْنَى: اسْتَدْعَى ذَٰلِكَ؛ كَقَوْلِكَ: اسْتَنْصَرَ.

وَفِي ﴿الْحَجَرَ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ حَجَرٌ مَعْرُوفٌ عَيْنٌ لِمُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ، وَعَطِيَّةٌ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَمُقَاتِلٌ.

وَاخْتَلَفُوا فِي صِفَتِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ كَانَ حَجَرًا مُرَبَّعًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١).

وَالثَّانِي: كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الثَّوْرِ، قَالَهُ عَطِيَّةٌ^(٢).

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٩٨).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٩٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٥١٦)، وفي المطالب العالية (٣٥٢٧).

[١٧/أ] والثالث: مثل رأسِ الشاةِ، قاله ابنُ زيد^(١). وقال سعيدُ بنُ جبْرِ: هو الَّذي ذهبَ بِشبابِ موسى. فجاءه جبريلُ فقال: إنَّ اللهَ تعالى يقولُ لك: ارفعْ هذا الحجرَ، فلي فيه قُدرةٌ، ولكَ فيه معجزةٌ، فكانَ إذا احتَاجَ إلى الماءِ ضربَهُ.

والقولُ الثاني: أنَّه أمرُ بضربِ أيِّ حجرٍ كانَ، والأوَّلُ أثبتُ.

قوله: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ﴾ تقديرُ معناه: فضربَ فانفجرتُ، فلمَّا عُرِفَ بقوله: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ أنَّه قد ضربَ، اكتفى بذلك عن ذكرِ الضربِ؛ ومثله: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣]، قاله الفراء^(٢).

ولمَّا كانَ القومُ اثني عشرَ سبطًا، أخرجَ اللهُ لهم اثني عشرةَ عيَّنًا، ولأنَّه كانَ فيهم تشاحنٌ^(٣) فسلِّمُوا بذلك منه.

قوله: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ [العنق] ^(٤): أشدُّ الفسادِ، يُقال: [عَثِي، وعَثَا، وعَاثَ] ^(٥). قال ابنُ الرِّقَاعِ ^(٦) [من الكامل]:

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٨).

(٢) معاني القرآن (١ / ٤٩).

(٣) في (ت): تشاجنٌ. وفي (ف): تشاجرٌ.

(٤) في (ل): قوله ولا تعتوا، العتو.

(٥) في (ل): عتي وعطاء وعات.

(٦) البيت لعدي بن الرقاع من شعراء الإسلام، في ديوانه (ص: ٩٩)، والشعر والشعراء؛ لابن قتيبة (٢ / ٦٠٥)، وتفسير غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٥٠)، والكامل (١ / ١٢٧)، والأغاني (٨ / ١٨١ - ١٨٢)، وتهذيب اللغة (٣ / ١٥١)، وعنا فيه المشيب: أفسده أشد الإفساد.

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَثَا^(١) فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَلْمُؤُسَىٰ لَنْ تَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ﴾.

هَذَا قَوْلُهُمْ فِي التَّيِّهِ، وَعَنُوا بِالطَّعَامِ الْوَاحِدِ: الْمَنْ وَالسَّلْوَى. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ: كَانَ الْمَنْ يُؤْكَلُ بِالسَّلْوَى، وَالسَّلْوَى بِالْمَنْ، وَلِذَلِكَ كَانَا طَعَامًا وَاحِدًا^(٢).

و«البقل» هَاهُنَا: اسْمُ جَنْسٍ، وَعَنُوا بِهِ: الْبُقُولَ.

وَقَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي مَنْصُورٍ اللُّغَوِيِّ^(٣) قَالَ: تَذَهَبُ الْعَامَّةُ إِلَى أَنَّ الْبَقْلَ: مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ خَاصَّةً دُونَ الْبَهَائِمِ مِنَ النَّبَاتِ النَّاجِمِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ فِي أَكْلِهِ إِلَى طَبَخٍ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْبَقْلُ: الْعُشْبُ، وَمَا يُنْبَتُ الرَّبِيعُ مِمَّا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَالْبَهَائِمُ، يُقَالُ: بَقَلْتُ الْأَرْضَ، وَأَبَقَلْتُ، لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ: إِذَا أَتْبَتَ الْبَقْلَ. وَأَبَقَلْتُ الْإِبِلَ وَتَبَقَلْتُ^(٤): إِذَا رَعَتْهُ^(٥). قَالَ أَبُو النَّجْمِ يَصِفُ الْإِبِلَ^(٦) [مَنْ الرجز]:

(١) فِي (ل): عَثَا.

(٢) الزاهر فِي معاني كلمات الناس (٢ / ٤٥).

(٣) طمس الاسم فِي (ج).

(٤) ليست فِي (ت)، و(ر).

(٥) تهذيب اللغة (٩ / ١٤٢) بمعناه.

(٦) البيت لأبي النجم العجلي الفضل بن قدامة من شعراء الإسلام، الأشباه والنظائر (٤ / ٢٠٠)، والأغاني (١٠ / ١٥٨)، ولسان العرب (١١ / ٦١)، وهو من شواهد سيبويه =

تَبَقَّلْتُ فِي أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ

وفي «القشّاء» لغتان: كسر القاف، وضمّها، والكسر أجود، وبه قرأ الجمهور. وقرأ ابن مسعود، وأبو رجاء، وقتادة وطلحة بن مصرف، والأعمش بضم القاف^(١).

قال الفرّاء: الكسر لغة أهل الحجاز، والضم لغة تميم، وبعض بني أسد^(٢).

وفي «قوم» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّه الحنطة، قاله ابن عباس، والسدي عن أشياخه، و[الحسن]^(٣)، وأبو مالك^(٤). قال الفرّاء: هي لغة قديمة، يقول أهلها: فَوْمُوا^(٥) لنا؛ أي: اخبزوا لنا^(٦).

=في الكتاب (٤ / ٣٦٧)، تبقلت: رعت البقل، أو خرجت تطلبه؛ والبقل: كل ما نبت في بذرته لا جذور ثابتة له. مالك ونهشل: قيلتان عربيتان كانتا متنازعتين.

(١) مختصر ابن خالويه قرأ يحيى بن وثاب بالضم (ص: ١٣)، والمحتسب؛ لابن جني (١ / ٨٧)، وعزاها لأشهب، والمحضر؛ لابن عطية (١ / ١٣٣)، وعزاها ليحيى بن وثاب، تفسير الرازي عن (٣ / ٥٣٢).

(٢) معاني القرآن (١ / ٤٩).

(٣) في (ل): الحسين.

(٤) أخرجه الطبري (١ / ٣١١)، وابن أبي حاتم (٦١٧) من طرق عن ابن عباس.

(٥) قال الفرّاء: بالتشديد لا غير. انظر: معاني القرآن (١ / ٤١).

(٦) معاني القرآن (١ / ٤٩)، وفي (ف): اخبزوا لنا.

والثاني: أَنَّهُ الثُّومُ، وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي بَنٍ كَعْبٍ: «وَتُومَهَا»^(١) واختاره الفراء^(٢)، وَعَلَّلَ بَأَنَّهُ ذِكْرُ مَعَ مَا يُشَاكِلُهُ، وَالْفَاءُ تُبَدِّلُ مِنَ الثَّاءِ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: الْجَدْتُ، وَالْجَدَفُ: لِلْقَبْرِ، وَالْأَثَافِي وَالْأَفَافِي: لِلْحِجَارَةِ الَّتِي تُوَضَّعُ تَحْتَ الْقَدْرِ^(٣). وَالْمَغَاثِيرُ وَالْمَغَاوِيرُ: لِضَرْبٍ مِنَ الصَّمْغِ. وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ^(٤)، وَالرَّيْعُ بَنُ أَنْسٍ، وَمُقَاتِلٌ، وَالْكَسَائِيُّ، وَالنَّضْرُ بَنُ شُمَيْلٍ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ^(٥).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الْحُبُّوبُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالزَّجَّاجُ^(٦).

قَوْلُهُ: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أَي: أَرَدَأُ^(٧) ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أَي: أَعْلَى، يُرِيدُ: أَنَّ الْمَنَ وَالسَّلَوَى أَعْلَى مِمَّا طَلَبْتُمْ.

قَوْلُهُ: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْمٌ لِمِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ

(١) وهو خلاف المصحف، وقيل: إنها في بعض نسخ عثمان. انظر: مختصر الشواذ؛ لابن خالويه عن ابن مسعود وابن عباس (ص: ١٤)، والمحاسب؛ لابن جني (١ / ٨٨)، والتحصيل؛ للمهدوي (١ / ٢٢٨)، ومفاتيح الغيب؛ للرازي (٣ / ٥٣٢).

(٢) معاني القرآن (١ / ٤٩).

(٣) في (ف): القدور.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١ / ٧٠٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٣).

(٥) غريب القرآن (١ / ٤٩).

(٦) غريب القرآن (١ / ٤٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٣).

(٧) في (ف): أزرى.

عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَإِنَّا أَمَرُوا بِالْمِصْرِ؛ لِأَنَّ الَّذِي طَلَّبُوهُ فِي الْأَمْصَارِ.
[١٧/ب] والثَّانِي: أَنَّهُ ^(١) أَرَادَ الْبَلَدَ الْمُسَمَّى بِمِصْرَ.

وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْحَسَنِ ^(٢)، [وطلحة بن مُصَرِّفٍ، وَالْأَعْمَشُ] ^(٣):
«مِصْرَ» بَغَيْرِ تَنْوِينٍ ^(٤)، قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَادَ مِصْرَ
فِرْعَوْنَ ^(٥). وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْعَالِيَةِ ^(٦)، وَالصَّحَّاحُ، وَاخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ، وَاحْتَجَّ
بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: وَسُئِلَ عَنْهَا الْأَعْمَشُ، فَقَالَ: هِيَ مِصْرُ الَّتِي عَلَيْهَا
[صَالِحُ] ^(٧) بَنُ عَالِي ^(٨). وَقَالَ مُفَضَّلُ الضَّبِّي ^(٩): سُمِّيَتْ مِصْرًا؛ لِأَنَّهَا

(١) مِنْ قَوْلِهِ: «أَمَرُوا بِالْمِصْرِ»... إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ (ت)، (ر).

(٢) لَيْسَ فِي (ج).

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفِينَ لَيْسَ فِي (ل).

(٤) مَخْتَصِرُ الشَّوَاذِ؛ لِابْنِ خَالَوَيْهِ (ص: ١٤)، وَالْكَامِلُ؛ لِلْهَذَلِيِّ (ص: ٤٨٦)، وَزَادَ الشَّيْزُرِيُّ،
وَالْقُورَسِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ؛ لِابْنِ عَطِيَّةٍ (١/ ٤٢٣)، وَتَفْسِيرُ الرَّازِيِّ
(٣/ ٥٣٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ.

(٥) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ.

(٦) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/ ٢٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٦١٩).

(٧) هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ مِصْرَ مِنْ قَبْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ سَنَةَ (١٣٣هـ). وَفِي النُّسخِ الْخَطِيئَةِ:
«سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ» خَطَأً. وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمَطْبُوعِ. وَانْظُرْ: تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (٦٣٠).

(٨) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٤٣).

(٩) فِي (ف) صَحَّفَ كَلِمَةَ الضَّبِّي إِلَى: الصَّيْنِ. وَهُوَ الْمَفْضَلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْلَى، أَبُو
الْعَبَّاسِ، عَارَفٌ بِالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ، تَوَفَّى سَنَةَ (١٦٨هـ).

آخِرُ حُدُودِ الْمَشْرِقِ، وَأَوَّلُ حُدُودِ الْمَغْرِبِ، فَهِيَ حَدٌّ بَيْنَهُمَا^(١).
وَالْمِصْرُ: الْحَدُّ. وَأَهْلُ هَجَرَ يَكْتُبُونَ فِي عَهْدِهِمْ^(٢): اشْتَرَى فُلَانٌ الدَّارَ
بِمُصُورِهَا^(٣)؛ أَي: بِحُدُودِهَا. وَقَالَ عَدِيٌّ^(٤) [مِنَ الْبَسِيطِ]:

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَّلَا
وَحَكَى ابْنُ فَارِسٍ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقَصْدِ النَّاسِ إِيَّاهَا؛
كَقَوْلِهِمْ: مَصَرْتُ الشَّاةَ؛ إِذَا حَلَبْتُهَا، فَالنَّاسُ يَقْصِدُونَهَا، وَلَا يَكَادُونَ^(٥)
يَرْغَبُونَ عَنْهَا إِذَا تَرَكَوْهَا^(٦).
قَوْلُهُ: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ﴾؛ أَي: أَلْزَمُوْهَا، قَالَ الْفَرَّاءُ: الدَّلَّةُ وَالذُّلُّ:

(١) لم أقف عليه.

(٢) أي: شروطهم. انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١/ ٤٧٧).

(٣) ما بين المعكوفين ليس في (م).

(٤) البيت للشاعر عدي بن زيد، في ديوانه (ص: ١٥٩)، والشعر والشعراء (ص: ٢٢٥)،
والأغاني (٢/ ٩٧)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٩)، وينسب البيت أيضًا إلى
أمية بن أبي الصلت في ديوانه: (ص: ٤٦٠)، والمخصص (١٣/ ١٦٤).

(٥) من قوله: «كقوله مصرت الشاة»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٩/ ٦٣١٩). وفي (ج)، و(ت)، و(ر)،
و(م): نزلوها.

بمعنى^(١). وقال الحسن: هي الجزية^(٢).

وفي «المسكنة» قولان:

أحدهما: أنها الفقر والفاقة، قاله أبو العالية^(٣)، والسدي^(٤)، وأبو عبيدة^(٥)، وروى عن السدي قال: هي [فقر^(٦)] النفس^(٧).

والثاني: أنها الخضوع، قاله الزجاج^(٨).

قوله: ﴿وَبَاءُوا﴾؛ أي: رجعوا.

وقوله: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الغضب. وقيل: إلى جميع ما ألزموه من الذلة والمسكنة وغيرهما.

قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ﴾.

كان نافع يهمل «النبيين» و«الأنبياء» و«النبوة» وما جاء من ذلك، إلا

(١) معاني القرآن (١ / ١٢٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢٥).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٢٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٦٢٧).

(٥) مجاز القرآن (١ / ٤٢).

(٦) في الأصل: قفر، والمثبت من (ج).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٦٢٧).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٤).

في مَوْضِعَيْنِ^(١) في الْأَحْزَابِ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقوله: ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وإِنَّمَا تَرَكَ الْهَمْزَةَ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ؛ لِاجْتِمَاعِ هُمَزَتَيْنِ مَكْسُورَتَيْنِ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ، وَبَاقِي الْقُرَّاءِ لَا يَهْمِزُونَ^(٢) جَمِيعَ الْمَوَاضِعِ^(٣). قَالَ الزَّجَّاجُ: الْأَجُودُ تَرَكَ الْهَمْزَ^(٤).

وَاشْتِقَاقُ النَّبِيِّ مِنْ: نَبَأٌ، وَأَنْبَأَ؛ أَي: أَخْبَرَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ: نَبَأَ يَنْبُو^(٥): إِذَا ارْتَفَعَ، فَيَكُونُ بَغَيْرِ هَمْزٍ: فَعِيلًا؛ مِنْ الرَّفْعَةِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثِمِائَةَ نَبِيٍّ، ثُمَّ يَقُومُ سُوقٌ بَقْلِهِمْ^(٦) فِي آخِرِ النَّهَارِ^(٧).

قَوْلُهُ: ﴿بَغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهُ: بَغَيْرِ جُرْمٍ، قَالَهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ^(٨).

(١) ليست في (ر).

(٢) قوله: «لا يهمزون» ساقط من (ر).

(٣) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٧)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١٥٣)، والمبسوط (ص: ١٠٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٥).

(٥) في (ت)، و(ر): نَبَأَ يَنْبُو.

(٦) في (م): يَبْقُلُهُمْ.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٣٢ - ٣٩٩٨ - ٤٥٩٠ - ٦٢١٧).

(٨) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤١٠).

والثاني: أَنَّهُ توكِيدٌ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

والثالث: أَنَّهُ خَارِجٌ مَخْرَجَ الصَّفَةِ لِقَتْلِهِمْ أَنَّهُ ظَلَمَ؛ فَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ﴾^(١) [الأنبياء: ١١٢]، [فَوَصَفَ حُكْمَهُ بِالْحَقِّ]^(٢) ولم يدلَّ عَلَى أَنَّهُ يَحْكُمُ بغيرِ الحقِّ.

قَوْلُهُ: ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

الْعُدُونَ: أَشَدُّ الظُّلْمِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْإِعْدَاءُ: مُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ فِي كُلِّ شَيْءٍ^(٣).
 قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مِنْ ءَامَنَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
 يَحْزَنُونَ﴾^(٤) وَإِذَا خَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا
 مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^(٥) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
 لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(٦) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا
 قِرَدَةً خَاسِئِينَ^(٧) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾
 [البقرة: ٦٢، ٦٦].

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فِيهِ^(٨) خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

(١) فِي (ج): رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ل)، وَالمثبت من بقية النسخ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٨).

(٤) فِي (ت)، و(ف): فِيهِمْ.

أَحْدُهَا: أَنَّهُمْ^(١) قَوْمٌ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِعِيسَى قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ مُحَمَّدٌ ﷺ،
قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُوسَى، وَعَمِلُوا بِشَرِيعَتِهِ إِلَى أَنْ جَاءَ
عِيسَى، فَأَمَنُوا بِهِ وَعَمِلُوا بِشَرِيعَتِهِ إِلَى أَنْ جَاءَ مُحَمَّدٌ. وَهَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ
عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمُ الْمُنَافِقُونَ، قَالَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ^(٢) الْإِسْلَامَ؛ كَقِسِّ^(٣) بْنِ سَاعِدَةَ،
وَبَحِيرَا، وَوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، وَسَلْمَانَ.

[١٨/أ]

وَالْخَامِسُ: أَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: أَصْلُ هَادُوا فِي اللُّغَةِ: تَابُوا^(٤). وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
أَنَّ الْيَهُودَ سُمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْلِ مُوسَى ﷺ: ﴿هَذَا إِلَٰهِي﴾ [الأعراف: ١٥٦]،
وَالنَّصَارَى لِقَوْلِ عِيسَى ﷺ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]. وَقِيلَ:
سُمُّوا النَّصَارَى لِقَرْيَةٍ نَزَلَهَا الْمَسِيحُ، اسْمُهَا: نَاصِرَةٌ، وَقِيلَ: لِتَنَاصُرِهِمْ.

(١) ليست في (ف).

(٢) في (ف): يتطلبون.

(٣) في (ج)، و(ر)، و(م): قيس.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٥).

فَأَمَّا «الصَّابِثُونَ» فَقَرَأَ الْجُمْهُورُ بِالْهَمْزِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ نَافِعٌ لَا يَهْمِزُ كُلَّ الْمَوَاضِعِ^(١).

قال الزَّجَّاجُ: مَعْنَى «الصَّابِثِينَ»: الْحَارِجُونَ مِنْ دِينِ إِلَى دِينٍ، يُقَالُ: صَبَأَ فُلَانٌ: إِذَا خَرَجَ مِنْ دِينِهِ. وَصَبَّاتِ النُّجُومُ؛ [إِذَا طَلَعَتْ]^(٢)، وَصَبَأَ نَابُهُ؛ [إِذَا خَرَجَ]^(٣).

وَفِي أَعْمَالِ الصَّابِثِينَ سَبْعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ صِنْفٌ مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ قَوْلًا مِنْهُمْ، وَهُمْ السَّائِحُونَ^(٤) الْمُحَلَّقَةُ أَوْ سَاطُ رُؤُوسِهِمْ، رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ قَوْمٌ بَيْنَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ، لَيْسَ هُمْ دِينٌ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(٥).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمْ قَوْمٌ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ^(٦).

(١) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٨)، ومعاني القراءات (١ / ٥٥)، والحجة؛ للفارسي (٢ / ٩٤).

(٢) من المطبوع.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٧). وما بين المعكوفين من المطبوع.

(٤) في (ج): المسائحون.

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٢٠٧)، وفي تفسيره (٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٣٨ - ٦٤٥ - ٦٦٢٤ - ٦٦٢٦).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٣٧ - ٦٦٢٥).

والرَّابِع: قوم كالمجوس، قاله الحسن^(١)، والحكم^(٢).
والخامِس: فِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ الزَّبُورَ، قاله أبو العَالِيَةِ^(٣).
والسَّادِس: قَوْمٌ يُصَلُّونَ لِلْقَبْلَةِ، وَيَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَيَقْرَأُونَ الزَّبُورَ،
قاله قتادة^(٤).

والسَّابِع: قَوْمٌ يَقُولُونَ^(٥): لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٦)، فَقَطْ، وَلَيْسَ^(٧) هُمْ عَمَلٌ
وَلَا كِتَابٌ وَلَا نَبِيٌّ^(٨)، قاله ابنُ زَيْدٍ^(٩).

قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ في إِعَادَةِ ذِكْرِ الْإِيمَانِ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ:
أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ طَوَائِفَ مِنَ الْكُفَّارِ رَجَعَ قَوْلُهُ:
﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ إِلَيْهِمْ.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٤٠).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٦٤٠). وفي (ج): لم يذكر الحكم.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٣٧)، ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٣٧) -
(٦٦٢٥).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٩٣٩ - ١٠٢٠٦)، وفي تفسيره (٦٦٢٨)، وابن جرير
الطبري في تفسيره (٢/ ٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٣٧).

(٥) في (ج): يقرءون.

(٦) ليست في (ج).

(٧) في (ف): ليس. بدون الواو.

(٨) في (ل): شيء، والمثبت من بقية النسخ إلا أن في النسخة (ف) قوله: «ولا نبي»، مقدمة
على قوله: «ولا كتاب».

(٩) في (ف): دُرَيْد.

والثاني: أَنَّ الْمَعْنَى: مَنْ أَقَامَ عَلَى^(١) إِيْمَانِهِ.

والثالث: أَنَّ الْإِيْمَانَ الْأَوَّلَ تُنْقَى^(٢) الْمُنَافِقِينَ بِالْإِسْلَامِ، والثاني: اعْتِقَادُ الْقُلُوبِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَقَامَ الْفَرَائِضَ^(٣).



فَصْلٌ

وَهَلْ هَذِهِ الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ أَمْ مَنْسُوخَةٌ؟ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ فِي آخِرِينَ، وَقَدَرُوا فِيهَا: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، وَمَنْ آمَنَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا.

وَالثَّانِي^(٤): أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ^(٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾.

الْخِطَابُ بِهِذِهِ الْآيَةِ لِلْيَهُودِ. وَ«الْمِيثَاقُ»: مِفْعَالٌ مِنَ التَّوَثُّقِ يَمِينٍ أَوْ عَهْدٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُؤَكَّدُ الْقَوْلَ.

(١) قوله: «أقام على» ساقط من (ر).

(٢) زاد في (ج): على.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (ج): الثالث.

(٥) القرطبي في تفسيره (١/ ٢٩٣)، والماوردي في النكت والعيون (١/ ٢٩٣)، والراغب الأصفهاني في تفسيره (١/ ٢١٥).

وفي هذا الميثاق ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أخذ ميثاقهم أن يعملوا بما في التوراة، فكَرَهُوا الإِقْرَارَ بِمَا فِيهَا؛ فَرَفَعَ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(١).

قال أبو سليمان الدمشقي: أعطوا الله عهدًا ليعملن^(٢) بما في التوراة، فلَمَّا جَاءَ بِهَا مُوسَى فَرَأَوْا^(٣) مَا فِيهَا مِنَ الثَّقِيلِ؛ اِمْتَنَعُوا مِنْ أَخَذِهَا، فَرَفَعَ الطُّورُ عَلَيْهِمْ.

والثاني: أنه ما أخذه الله تعالى على الرُّسُلِ وَتَابِعِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ، ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ^(٤).

والثالث^(٥): ذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ أَيْضًا، فَقَالَ: يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمِيثَاقُ يَوْمَ أَخَذَ الذَّرِيَّةَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ^(٦).

[١٨/ب]

قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ^(٧) الطُّورَ﴾.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٢٦٨).

(٢) في الأصل: لتعملن، والمثبت من بقية النسخ، إلا أن في (ج): ليعملوا.

(٣) في (ج): قرءوا.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٨).

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من (ل).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٨).

(٧) في (ج): فوقهم.

قال أبو عبيدة: الطُّورُ في كلامِ العربِ: الجبلُ^(١). وقال [ابنُ] قُتَيْبَةَ: الطُّورُ: الجبلُ بالشُّرْيَانِيَّةِ^(٢). وقال ابنُ عَبَّاسٍ: ما أُبْتُتَ^(٣) مِنَ الْجِبَالِ فَهُوَ طُورٌ، وَمَا لَمْ يُنْبِتْ^(٤) فَلَيْسَ بِطُورٍ^(٥).

وَأَيُّ الْجِبَالِ هُوَ؟ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: جبلٌ مِنْ جِبَالِ فَلَسْطِينِ، قاله ابنُ عَبَّاسٍ^(٦).

والثاني: جبلٌ نَزَلُوا بِأَصْلِهِ، قاله قَتَادَةُ^(٧).

والثالث: الجبلُ الَّذِي تَجَلَّى لَهُ^(٨) رَبُّهُ، قاله مُجَاهِدٌ^(٩).

(١) مجاز القرآن (١/ ٤٣).

(٢) ليست في (ل)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) غريب القرآن (١/ ٥٢).

(٤) في (ج): ثبت.

(٥) في (ج): يثبت.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٥١) - (٦٢٠٠).

(٧) رواه أبو الليث في بحر العلوم (١/ ٦٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢١١)، والبغوي في تفسيره (١/ ١٢٥).

(٨) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٩)، وعبد بن حميد؛ كما في الدر المنثور (١/ ٣٩٧).

(٩) زاد في (ف): به.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٢٧)، و(٢/ ٤٨).

وَجْهَهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا رُفِعَ الْجَبَلُ عَلَيْهِمْ لِإِبَائِهِمُ التَّوْرَةَ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: لِإِبَائِهِمْ دُخُولَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ^(١).

قَوْلُهُ: ﴿حُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾.

وَفِي الْمُرَادِ «بِالْقُوَّةِ» أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: الْجِدُّ وَالْإِجْتِهَادُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ^(٢)، وَالسُّدِّيُّ^(٣).

وَالثَّانِي: الطَّاعَةُ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ^(٤).

وَالثَّلَاثُ: الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(٥).

وَالرَّابِعُ: الصَّدْقُ، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ^(٦).

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: اذْكُرُوا مَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنْ مَعْنَاهُ: اذْكُرُوا مَا فِيهِ، قَالَهُ الرَّجَّاجُ^(٧).

(١) لم أقف عليه .

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٨).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٣ / ٢).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٦).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٧).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٢ / ٢).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٨).

قَوْلُهُ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَتَّقُونَ الْعُقُوبَةَ^(١).

قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أَي: أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ
إِعْطَاءِ الْمَوَاقِفِ لِتَأْخُذَنَّهُ بَجِدٍّ. ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ﴾ بِالْعُقُوبَةِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾.

«السَّبْتُ»: الْيَوْمُ الْمَعْرُوفُ، قَالَ^(٢) ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ^(٣): وَمَعْنَى السَّبْتِ
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْقَطْعُ، يُقَالُ: قَدْ سَبَتَ رَأْسُهُ: إِذَا حَلَقَهُ وَقَطَعَ الشَّعْرَ مِنْهُ،
وَيُقَالُ: نَعْلٌ^(٤) [سَبْتِيَّةٌ]^(٥): إِذَا كَانَتْ مَذْبُوعَةً بِالْقَرْظِ^(٦) مَحْلُوقَةً الشَّعْرَ،
فُسِّمِيَ السَّبْتُ سَبْتًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ ابْتَدَأَ الْخَلْقَ فِيهِ، وَقَطَعَ فِيهِ بَعْضَ خَلْقِ
الْأَرْضِ، أَوْ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيهِ بِقَطْعِ الْأَعْمَالِ وَتَرْكِهَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَ سَبْتًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِالِاسْتِرَاحَةِ فِيهِ
مِنَ الْأَعْمَالِ^(٧). وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: سَبَتَ بِمَعْنَى:
اسْتَرَاخَ.

(١) لم أقف عليه، والعبارة ليست في (ف).

(٢) في (ت)، و(ر): قاله.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٩٩).

(٤) في (م): فعل.

(٥) في (ل): سبيته.

(٦) في (ج): بالقرض.

(٧) الواحدي في التفسير البسيط (٢/ ٦٣٥)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٩٩).



وفي صِفَةِ اعْتَدَائِهِمْ فِي السَّبْتِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَخَذُوا الْحَيَتَانِ يَوْمَ السَّبْتِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَمُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ حَبَسُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ وَأَخَذُوهَا يَوْمَ الْأَحَدِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَحْفِرُ الْحُفَيْرَةَ^(١) وَيَجْعَلُ لَهَا نَهْرًا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ فَتَحَ النَّهْرَ، وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ الْعَمَلَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَيُقْبَلُ الْمَوْجُ بِالْحَيَتَانِ حَتَّى يُلْقِيَهُمَا فِي الْحُفَيْرَةِ^(٢)، فَيُرِيدُ الْحَوْتَ الْخُرُوجَ فَلَا يُطِيقُ^(٣)، فَيَأْخُذُهَا يَوْمَ الْأَحَدِ، قَالَهُ الشَّدْيِ^(٤).

الإشارة إلى قِصَّةِ مَسْخِهِم

رَوَى عَثْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ^(٥) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نُودِيَ الَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ^(٦): نُودُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ! فَاثْبَهَتْ طَائِفَةٌ، ثُمَّ^(٧) نُودُوا: يَا

(١) في (ت)، و(ف): الحفرة.

(٢) في (ت)، و(ف): الحفرة.

(٣) في (ج): يستطيع.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٦٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٩).

(٥) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي، روى عن أبيه وأبي عمران مولى أم الدرداء وإسحاق بن قبيصة بن ذؤيب وزباد بن أبي سودة، وعنه ابنه محمد وحجاج بن محمد وآخرون. ضعيف، توفي (١٥٥هـ)، وقيل: سنة (١٥١هـ). انظر: التهذيب (٧ / ١٢٦)، والتقريب (٢ / ١٢).

(٦) في (ر): أقوال.

(٧) من قوله: «نودوا»... إلى هنا ساقط من (ر).

أَهْلَ الْقَرْيَةِ! فَاثْبَهَتْ طَائِفَةٌ أَكْثَرَ مِنَ الْأُولَى، ثُمَّ نُوذُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ، فَاثْبَهْ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾ فَجَعَلَ الَّذِينَ نَهَوْهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ! أَلَمْ نَنْهَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ بَرُّؤُسِهِمْ: بَلَى^(١).

[١٩/أ] قَالَ قَتَادَةُ: فَصَارَ الْقَوْمُ قِرْدَةً تَعَاوَى، هَذَا أَذْنَابٌ بَعْدَ مَا كَانُوا رِجَالًا وَنِسَاءً^(٢). وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ^(٣) قَتَادَةَ: صَارَ الشَّبَّانُ^(٤) قِرْدَةً، وَالشُّيُوخُ خَنَازِيرَ، وَمَا نَجَا إِلَّا الَّذِينَ نَهَوْا، وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ^(٥). وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانُوا نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا^(٦).

وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْعُلَمَاءُ، غَيْرَ مَا رُوي عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: مُسِخَتْ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ تُمَسَّخْ أَبْدَانُهُمْ^(٧). وَهُوَ قَوْلٌ بَعِيدٌ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ يَحْيُوا عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَمْ يَحْيَ مَسْخٌ فِي الْأَرْضِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ وَلَمْ يَنْسَلْ.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٨).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٤)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٦٣ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٧).

(٣) قوله: «رواية عن» ساقط من (م).

(٤) في (ف): الشباب.

(٥) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩٧ / ٤)، والبغوي في تفسيره (١٢٧ / ١).

(٦) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٢٩٧ / ٤)، والبغوي في تفسيره (١٢٧ / ١).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦٥ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٧٢).

وَزَعَمَ مُقَاتِلٌ أَنَّهُمْ عَاشُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَمَاتُوا فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، وَهَذَا كَانَ فِي زَمَانٍ ^(١) دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٢).

قَوْلُهُ: ﴿حَاسِبِينَ﴾ الْحَاسِبُ فِي اللُّغَةِ: [الْمُبْعَدُ] ^(٣)، يُقَالُ لِلْكَلْبِ: اخْسَأْ أَي: تَبَاعَدْ.

قَوْلُهُ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ فِي الْمَكْنَى عَنْهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:
أَحَدُهَا: أَنَّهَا الْحَطِيطَةُ، رَوَاهُ عَطِيَّةٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.
وَالثَّانِي: الْعُقُوبَةُ ^(٤)، رَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥). وَقَالَ الْفَرَّاءُ:
الْهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الْمُسَخَّةِ ^(٦) الَّتِي مُسَخُّوهَا ^(٧).
وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا الْقَرْيَةُ، وَالْمُرَادُ أَهْلُهَا، قَالَهُ قَتَادَةُ ^(٨)، وَابْنُ قُتَيْبَةَ ^(٩).

(١) فِي (ف): زَمَن.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيحَانَ (١ / ٤٢١).

(٣) فِي (ل): الْبَعْدُ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ بَقِيَةِ النَّسْخِ.

(٤) مِنْ قَوْلِهِ: «رَوَاهُ عَطِيَّةٌ»... إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ (ت)، وَ(ر).

(٥) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢ / ٦٨).

(٦) فِي (ج): الْمَشِيخَةُ.

(٧) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ٤٣).

(٨) لَيْسَ فِي (ج).

(٩) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١ / ٥٢).

والرَّابِع: أَنَّهَا الْأُمَّةُ الَّتِي مُسِخَتْ، قَالَهُ الْكِسَائِيُّ، وَالزَّجَّاجُ^(١).

وَفِي «النِّكَالِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ^(٢) الْعُقُوبَةُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَالثَّانِي: الْعِبْرَةُ، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٣)، وَالزَّجَّاجُ^(٤).

قَوْلُهُ: ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ^(٥):

أَحَدُهَا: ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ مِنَ الْقُرَى ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ رَوَاهُ^(٦) عِكْرَمَةُ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ مَا عَمِلُوا
بَعْدَهَا، رَوَاهُ عَطِيَّةٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّلَاثُ: ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ مِنَ السِّنِينَ الَّتِي عَمِلُوا فِيهَا بِالْمَعَاصِي^(٧)،
﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ مَا كَانَ بَعْدَهُمْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لئَلَّا يَعْمَلُوا بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ،
قَالَهُ عَطِيَّةٌ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٩).

(٢) في (ف): آية.

(٣) غريب القرآن (١ / ٥٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٤٩). ومن قوله: «والنكال قولان»... إلى هنا ليس في (م).

(٥) سقطت العبارة من (ر).

(٦) زاد في (م): الضحاك.

(٧) في (ف): المعاصي.

وفي «المتقين» قولان:

أحدهما: أنه عامٌ في كُلِّ مُتَّقٍ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قاله ابنُ عَبَّاسٍ.
والثاني: أن المرادَ بِهِم أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، قاله السُّدِّي عن أَشْيَاخِهِ، وذكره
عَطِيَّةٌ، وسُفْيَانٌ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَاهُمْ وَنَحْنُ بِمَا نَقُولُ قَالُوا آدَعُ لَنَا الْغَيْبَ ۖ قَالَ إِنْ كُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ ۖ قَالَ آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ۖ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ نَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ۖ قَالُوا آدَعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۖ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٦٧، ٧١].

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾.

ذَكَرَ [السَّبَبُ] ^(١) فِي أَمْرِهِمْ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ

رَوَى ابْنُ سِيرِينَ عَنْ عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ عَقِيمٌ لَا يُولِدُ لَهُ، وَلَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ ابْنُ أَخِيهِ وَارِثُهُ، فَقَتَلَهُ وَاحْتَمَلَهُ لَيْلًا، فَأَتَى بِهِ حَيًّا آخَرِينَ، فَوَضَعَهُ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَدْعِيهِ حَتَّى تَسْلَحُوا، وَرَكِبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَأَتَوْا مُوسَى فَذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَرَهُمْ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ.

(١) في (ل): السبب.

وَرَوَى السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ لَهُ بِنْتُ
وَابْنُ أَخٍ فَقِيرٌ، فَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ، [فَأَبَى] ^(١)، فَغَضِبَ وَقَالَ ^(٢): وَاللَّهِ لَا أَقْتُلَنَّ
عَمِّي، وَلَا أَخَذَنَّ مَالَهُ وَلَا تَنْكِحَنَّ ابْنَتَهُ، وَلَا أَكُلَنَّ دَيْتَهُ، [فَأَتَاهَا] ^(٣) فَقَالَ لَهُ:
قَدْ قَدِمَ تَجَارٌ فِي بَعْضِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٤)، فَأَنْطَلِقُ مَعِيَ فَخُذْ لِي مِنْ
تِجَارَتِهِمْ لَعَلِّي أُصِيبُ ^(٥) فِيهَا [رُبْحًا] ^(٦)، فَخَرَجَ مَعَهُ، فَلَمَّا بَلَغَا ذَلِكَ السَّبْطَ،
قَتَلَهُ الْفَتَى، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، جَاءَ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ عَمَّهُ وَلَا يَدْرِي أَيْنَ
هُوَ، فَإِذَا بِذَلِكَ السَّبْطِ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، فَأَمْسَكُوهُمْ وَقَالَ: قَتَلْتُمْ عَمِّي،
وَجَعَلْتُمْ يَبْكِي وَيُنَادِي: وَاعْمَاهُ ^(٧).

[١٩ / ب] قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: وَالَّذِي سَأَلَ مُوسَى أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْبَيَانَ: الْقَاتِلُ ^(٨).
وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلِ الْقَوْمُ اجْتَمَعُوا [فَسَأَلُوا مُوسَى] ^(٩)، فَلَمَّا أَمَرَهُمْ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ
قَالُوا: ﴿أَتَنْخِذُنَا هُزُؤًا﴾؟

(١) سقطت من (ل)، و(م).

(٢) ليست في (ت)، و(ر).

(٣) ليست في (ل).

(٤) سقطت من (ت)، و(ر).

(٥) في الأصل: أصبت، والمثبت من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٦) من (ج).

(٧) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٧)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٧٦)، وابن أبي
حاتم في تفسيره (٦٩٠)، والبيهقي السنن الكبرى (٦ / ٣٦٢ رقم ١٢٢٤٨).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٧٦ - ٧٧).

(٩) الثعلبي في الكشف والبيان (١ / ٢١٤)، والواحدي في الوسيط (١ / ١٥٤).

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي: «هُزْؤًا» بضم الهاء والزاي والهمز، وقرأ حمزة، وإسماعيل^(١)، وخلف في اختياره، والقزاز^(٢) عن عبد الوارث، والمفضل: «هُزَأً» بإسكان الزاي. ورواه حفص بالتثنية^(٣) من غير همز^(٤).

وحكى أبو علي الفارسي أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم؛ فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه؛ نحو: العسر واليسر^(٥).

قوله: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

إنما انتقى من الهزء؛ لأن الهزء جاهل لا عب. فلما تبين لهم أن الأمر من عند الله، قالوا: ﴿أَدْعُ لَنَارَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ قال الزجاج: وإنما

(١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، أبو إسحاق، قارئ أهل المدينة، قال ابن معين: إسماعيل بن جعفر ثقة مأمون، قليل الخطأ، وهو وأخوه محمد وكثير مدنيون، توفي ببغداد سنة (١٨٠ هـ)، شارك مالكاً في أكثر شيوخه، روى له الجماعة. انظر: معرفة القراء الكبار؛ للذهبي (١/ ١٤٤)، وطبقات الحفاظ؛ للسيوطي (٢٢٦). انظر: غاية النهاية (١/ ٥٤٣)، معرفة القراء (١/ ٢٤١).

(٢) في المطبوع: الفراء. وهو علي بن سعيد بن الحسن البغدادي: القزاز المقرئ أبو الحسن، المعروف بابن ذؤابة. كان من جلة أهل الأداء، مشهور ضابط محقق. قرأ على: إسحاق بن أحمد الخزاعي، وابن مجاهد، وطائفة. قرأ عليه: أبو الحسن الدارقطني، وصالح بن إدريس، وعامة أهل بغداد. توفي قبل (٣٤٠ هـ).

(٣) في المطبوع: بالضم.

(٤) انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٨)، والمبسوط (ص: ١٣٠)، والبحر المحيط (٢/ ٤٩١). (ل): من غيرهم، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) الحجة؛ لأبي علي الفارسي (٢/ ١٠٥).

سَأَلُوا: مَا هِيَ؛ لَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ بَقَرَةً يَحْيَا بِضَرْبِ بَعْضِهَا مَيِّتٌ^(١).

فَأَمَّا «الْفَارِضُ»: فَهِيَ الْمُسِنَّةُ، يُقَالُ: فَرَضَتِ الْبَقَرَةُ فَهِيَ فَارِضٌ؛ إِذَا أَسَنَّتْ. و«الْبِكْرُ»: الصَّغِيرَةُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. و«العَوَانُ»: دُونَ الْمُسِنَّةِ، وَفَوْقَ الصَّغِيرَةِ، يُقَالُ: حَرْبٌ عَوَانٌ؛ إِذَا لَمْ تَكُنْ أَوَّلَ حَرْبٍ، وَكَانَتْ ثَانِيَةً.

فِي «الصَّفَرَاءِ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنَ الصُّفْرَةِ، وَهُوَ: اللَّوْنُ الْمَعْرُوفُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالزَّجَّاجُ^(٢).

وَالثَّانِي: أَنَّهُمَا السَّوْدَاءُ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَرَدَّهُ جَمَاعَةٌ، وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: هَذَا غَلَطٌ فِي نُعُوتِ الْبَقَرِ، إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي نُعُوتِ الْإِبِلِ، يُقَالُ: بَعِيرٌ أَصْفَرٌ؛ أَيْ: أَسْوَدٌ^(٣)؛ لِأَنَّ السُّودَ مِنَ الْإِبِلِ يَشُوبُ سَوَادَهَا صُفْرَةً، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاقْعُ لَوْنَهَا﴾^(٤)، وَالْعَرَبُ لَا تَقُولُ: «أَسْوَدُ فَاقِعٌ» إِنَّمَا^(٥) تَقُولُ: «أَسْوَدُ حَالِكٌ»^(٥) وَ«أَصْفَرُ فَاقِعٌ»^(٦).

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٠).

(٢) غريب القرآن (١/ ٥٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥١).

(٣) ما بين المعكوفين ليس في (م).

(٤) من قوله: «لا تقول»... إلى هنا ليس في (ف).

(٥) في (ر): هالك.

(٦) غريب القرآن (١/ ٥٣).

قال الزَّجَّاجُ: وفاقعُ نعتٌ للأصفرِ الشَّديدِ الصُّفْرةِ، يُقال: أَصْفَرُ فاقِعٌ، وأحمرُ قانِيٌّ وأخضرُ ناضِرٌ^(١)، وأبيضُ يَقْقُ^(٢)، وأسودُ حَالِكٌ، وحُلْكوكٌ ودَجُوجِيٌّ، فهذه صفاتُ المبالغةِ في الألوان^(٣).

ومعنى ﴿تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ تعجبهم، قال ابنُ عباسٍ: شَدَّدَ القَوْمُ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(٤).

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ، أنه قال: «لَوْلَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَتَنَوْا لَمْ يُعْطُوا الَّذِي أُعْطُوا»^(٥). يعني بذلك قولهم: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾.

وفي المرادِ باهتدائهم قولان:

أحدهما: أَنَّهُمْ أَرَادُوا: الْمُهْتَدُونَ إِلَى الْبَقَرَةِ، وهو قول الأكثرين.

والثاني: إِلَى الْقَاتِلِ، ذكره أبو صالح عن ابنِ عباسٍ.

قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ﴾.

(١) في جميع النسخ الخطية: ناصع، والمثبت من المطبوع: ناضِرٌ. وهو تغيير متعين.

(٢) أي: شديد البياض.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٥١).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ١٠٠).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٧٢٢)، وتمام بن محمد في فوائده (٨٥)، وابن

مردويه؛ كما في الدر المنثور (١ / ٤٠٨).

قَالَ قَتَادَةُ: لَمْ يَذْهَبْ الْعَمَلُ فَتَثِيرُ الْأَرْضَ^(١). قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُقَالُ فِي الدَّوَابِّ: دَابَّةٌ ذُلُولٌ: بَيِّنَةُ الذَّلِّ بِكُسْرِ الذَّالِ، وَفِي النَّاسِ رَجُلٌ ذَلِيلٌ بَيِّنُ الذَّلِّ بَضَمِّ الذَّالِ^(٢).

﴿تَثِيرُ الْأَرْضَ﴾: تَقْلِبُهَا لِلزَّرَاعَةِ، وَيُقَالُ لِلْبَقَرَةِ: الْمُثِيرَةُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: لَا تَقِفَنَّ عَلَى^(٣) ذُلُولٍ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: لَيْسَتْ بِذُلُولٍ [فَتَثِيرُ الْأَرْضَ^(٤)].

وَحَكَى ابْنُ الْقَاسِمِ أَنَّ أَبَا حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيَّ أَجَازَ الْوَقْفَ عَلَى ذُلُولٍ، ثُمَّ أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ جَدًّا، وَعَلَّلَ بِأَنَّ الَّتِي تُثِيرُ الْأَرْضَ لَا يُعْدَمُ^(٥) مِنْهَا سَقْيُ الْحَرْثِ، وَمَتَى أَثَارَتِ الْأَرْضَ كَانَتْ ذُلُولًا^(٦).

[٢٠/أ] وَمَعْنَى ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾: لَا يُسَقَّى عَلَيْهَا الْمَاءُ لِسَقْيِ^(٧) الزَّرْعِ.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿مُسْلَمَةٌ﴾ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: مُسْلَمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَقَتَادَةُ، وَمُقَاتِلٌ.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٧).

(٢) غريب القرآن (١/ ٥٤).

(٣) من قوله: «للبقرة المثيرة»... إلى هنا ليس في (م).

(٤) ذكره ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٥٢١).

(٥) في (ج): يعدم.

(٦) إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٥٢١).

(٧) في (ف): ليسقى.



وَالثَّانِي: مُسَلِّمَةٌ مِنَ الْعَمَلِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَابْنُ^(١) قُتَيْبَةَ^(٢).

وَالثَّلَاثُ: مُسَلِّمَةٌ مِنَ الشَّيْءِ^(٣)، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ زَيْدٍ.

وَالرَّابِعُ: مُسَلِّمَةُ الْقَوَائِمِ وَالْخَلْقِ^(٤)، قَالَهُ عَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ.

فَأَمَّا «الشَّيْءُ»: فَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْوَشْيُ فِي اللُّغَةِ: خَلَطُ لَوْنٍ بِلَوْنٍ. وَيُقَالُ: وَشَيْتُ الثَّوْبَ أَشْيَيْهِ شَيْئًا وَوَشْيًا؛ كَقَوْلِكَ: وَدَيْتُ فُلَانًا أَدِيهِ دِيَّةً^(٥). وَنَصَبَ «لَا شَيْءَ فِيهَا» عَلَى النَّفْيِ.

وَمَعْنَى الْكَلَامِ: لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ يُفَارِقُ سَائِرَ لَوْنِهَا. وَقَالَ عَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ: لَوْنُهَا لَوْنٌ وَاحِدٌ^(٦).

قَوْلُهُ: ﴿أَتَنْنَحْنُ بِالْحَقِّ﴾.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «الْآنَ»: هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَهُوَ حَدُّ الزَّمَانَيْنِ، حَدُّ الْمَاضِي مِنْ آخِرِهِ، وَحَدُّ الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ أَوَّلِهِ. وَمَعْنَى ﴿نَحْنُ بِالْحَقِّ﴾: بَيَّنَّتْ لَنَا^(٧).

(١) فِي (ر): أَبُو.

(٢) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١ / ٥٤).

(٣) فِي (ج): السَّفَه.

(٤) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١ / ١٥٢).

(٦) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (٧٣٧).

(٧) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١ / ٥٤).

قوله: ﴿كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: لغلاء ثمنها، قاله ابن كعب القرظي.

والثاني: لخوف الفضيحة على أنفسهم من معرفة القاتل منهم، [قاله^(١)] وهب.

قال ابن عباس: مكثوا يطلبون البقرة أربعين سنة حتى وجدوها عند رجل، فأبى أن يبيعها إلا بملء منسكها^(٢) ذهباً^(٣). وهذا قول مجاهد، وعكرمة، وعبيدة، وهب، وابن زيد، والكلبى، ومقاتل في مقدار الثمن. فأما السبب الذي لأجله غلا ثمنها، فيحتمل وجهين:

أحدهما: أنهم شددوا فشد الله عليهم.

والثاني: لإكرام الله ﷻ صاحبها؛ فإنه كان برا بوالديه.

فذكر بعض المفسرين أنه كان شاب من بني إسرائيل برا بأبيه، فجاء رجل يطلب سلعة هي عنده، فانطلق لبيعه إياها، فإذا مفاتيح حانوته مع أبيه، وأبوه نائم، فلم يوقظه ورد المشتري، فأضعف له المشتري الثمن، فرجع إلى أبيه فوجده نائما، فعاد إلى المشتري فردّه، فأضعف له الثمن، فلم يزل ذلك دأبهما حتى ذهب المشتري، فأتابه الله على برّه بأبيه أن [تنجّت]^(٤) له بقرة من بقرة تلك البقرة.

(١) في (ل): قال.

(٢) المسك - بفتح الميم وسكون السين -: هو سلاح الجلد الذي يكون فيه الثور وغيره.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٧٥٠).

(٤) في (ل): تنحت. وفي (ج): فتحت.

وروي عن وهب بن مُنبّه في حديثٍ طویل: أن فتى كان برًّا بوالدته^(١)، وكان يَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ، فإذا باعه تصدَّق بثلثه، وأعطى أمه ثلثه^(٢)، وأبقى لنفسه ثلثه^(٣)، فقالت له أمه يومًا: إني ورثتُ من أبيك بقرةً، فتركتُها في البقرِ على اسمِ الله ﷻ، فإذا أتيتَ البقرَ، فادعُها باسمِ إله إبراهيمَ، فذهب الفتى^(٤) فصاحَ بها، فأقبلت^(٥)، فأَنطَقَها اللهُ تعالى، فقالت: اركبني يا فتى! قال: لم تأمرني أمي بهذا. فقالت: أيها البرُّ بأُمِّه، لو ركبتي لم تغدر عليّ، فأنطلق، فلو أمرتَ الجبلَ^(٦) أن ينقلع^(٧) من أصله لانتقلع^(٨) بِرِّكَ لِأُمِّكَ^(٩). فلمَّا جاءَ بها قالت أمه: بعها بثلاثةِ دنانير^(١٠) على رضى مني، فبعثَ اللهُ مَلَكًا، فقال^(١١): بِكُمْ هَذِهِ؟ قال: بثلاثةِ دنانيرَ

(١) في (ج)، و(ت)، و(ر): بوالديه.

(٢) في (ر): ثلاثة. وفي (ف): تصدق بثلثيه.

(٣) في (ر): ثلاثة.

(٤) ليست في (ف).

(٥) في (ج): ما قبلت.

(٦) ليست في (ت)، و(ر).

(٧) في (ف): ينقطع.

(٨) في (ف): لا ينقطع. وقوله: «من أصله لا ينقلع» ليس في (ت)، و(ر).

(٩) في (ف): بركة أمك.

(١٠) في (ت)، و(ف): دنانير.

(١١) من قوله: «أمه: بعها بثلاثة دنانير»... إلى هنا ساقط من (ر).

[٢٠/ب] عَلَى رَضَى مِنْ أُمِّي. قَالَ: لَكَ سِتَّةٌ وَلَا تَسْتَأْمِرْهَا^(١)، فَأَبَى، وَرَجَعَ إِلَى أُمِّهِ فَأَخْبَرَهَا^(٢)، فَقَالَتْ: بَعْهَا بِسِتَّةٍ عَلَى رَضَى مِنِّي، فَجَاءَ الْمَلِكُ فَقَالَ: خُذِ اثْنِي عَشَرَ وَلَا تَسْتَأْمِرْهَا^(٣)، فَأَبَى، وَعَادَ إِلَى أُمِّهِ فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ! ذَلِكَ مَلِكٌ^(٤)، فَقُلْ لَهُ: بِكُمْ تَأْمُرُنِي أَنْ أُبِيعَهَا؟ فَجَاءَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا فَتَى! يَشْتَرِي بِقَرْتِكَ هَذِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ لِقَتِيلٍ يُقْتَلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٥).

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأُوهَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٧٢) فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٢، ٧٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾

هَذِهِ الْآيَةُ مُؤَخَّرَةٌ فِي التَّلَاوَةِ، مُقَدَّمَةٌ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ السَّبَبَ فِي الْأَمْرِ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ قَتْلُ^(١) النَّفْسِ، فَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأُوهَا فِيهَا﴾

(١) فِي (ج): تَشَاوَرَهَا.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ت).

(٣) فِي (ج): تَشَاوَرَهَا.

(٤) سَقَطَتْ مِنْ (ج).

(٥) رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٥ / ١٧٦٥)، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ؛ كَمَا فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ (١ / ٤١٨).

(٦) فِي (ج): قَبْلَ.

[فَسَأَلْتُمْ^(١)] مُوسَى فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، وَنَظِيرُهَا^(٢) ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾^(٣) قِيمًا ﴿[الكهف: ١-٢]﴾، أَرَادَ: نَزَلَ^(٣) كِتَابًا قِيَمًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، فَأَخَّرَ الْمَقْدَمَ^(٤) وَقَدَّمَ الْمُؤَخَّرَ^(٥)؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٦) [من الكامل]:

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ مَلْمُومَةٌ طَالَتْ فَلَيْسَ يَنَالُهَا الْأَوْعَالَ

أَرَادَ: طَالَتِ الْأَوْعَالَ. قَالَ جَرِيرٌ^(٧) [من الكامل]:

(١) في (ل): فسألهم.

(٢) في (ج): نظيرها.

(٣) في (ت)، و(ف): أنزل.

(٤) في (ف): المتقدم.

(٥) في (ف): المتأخر.

(٦) وكذا نسب في الإفصاح (٣١٨)، وهو بلا عزو في شرح المفصليات (ص: ٤٠٥) برواية (الأجبال)، وفي المنصف (٢ / ٢٤٢)، و(٣ / ٤١)، والمخصص (١٤ / ١٧٨)، والصحيح أنه لسبيح بن رباح الزنجي، وقيل: رباح بن سبيح من أبيات قالها حين غضب لما قال جرير:

لا تطلبين خؤولة في تغلب ... فالزنج أكرم منهم أخوالا

والبيت في الكامل؛ للمبرد (٢ / ٢١٨)، الدر الفريد؛ للمستعصي (٤ / ٤٣٩)، والحماسة البصرية (١ / ١٨٠)، وهو من شواهد شرح الكتاب؛ للمرزباني (٤ / ٤٤٨) منسوبا.

(٧) البيت في ديوانه (ص: ٩٧٧)، والمذكر والمؤنث؛ للأنياري (ص: ٢٤١)، شرح نقائض جرير والفرزدق (١ / ٢٠٠)، طاف الخيال: ألم بك في الليل. واللام: اللقاء اليسير. والزور: الزائر، يُقال للواحد والثني والجمع: زور. «فارجع لزورك»، يقول: رد عليه السلام كما سلم عليك.

طَافَ الْحَيَالُ - وَأَيْنَ مِنْكَ؟ - لِمَا فَارَجِعْ لِزَوْرِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامًا

أَرَادَ: طَافَ الْحَيَالُ لِمَا، وَأَيْنَ هُوَ مِنْكَ؟ وَقَالَ الْآخِرُ^(١) [من الكامل]:

خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الْعَصَاةِ أَمِيرُهُمْ يَا قَوْمُ فَاسْتَحْيُوا النِّسَاءَ الْجُلُوسُ

أَرَادَ: خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ الْعَصَاةِ النِّسَاءِ، وَاسْتَحْيُوا مِنْ هَذَا.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَادَارَءُتُمْ﴾: اخْتَلَفْتُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ. وَقَالَ
الزَّجَّاجُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ» بِمَعْنَى: [تَدَارَأْتُمْ؛ أَي] ^(٢): تَدَافَعْتُمْ، وَأَلْقَى بَعْضُكُمْ
عَلَى بَعْضٍ، يُقَالُ: دَارَأْتُ فُلَانًا: إِذَا دَفَعْتُهُ، وَدَارَيْتُهُ: إِذَا لَاَيْتُهُ، وَدَرَيْتُهُ إِذَا
خَتَلْتُهُ^(٣)، فَادْغَمْتَ التَّاءَ فِي الدَّالِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ^(٤)، فَأَمَّا الَّذِي
كَتَمُوهُ فَهُوَ أَمْرُ الْقَتِيلِ^(٥).

قَوْلُهُ: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ مَن قَالَ: أَقَامُوا فِي طَلَبِهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً،
قَالَ: ضَرَبُوا قَبْرَهُ، وَمَنْ لَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ، قَالَ: ضَرَبُوا جِسْمَهُ قَبْلَ دَفْنِهِ.

(١) البيت في معاني القرآن؛ للأخفش (١/ ٣٢٩) بلا نسبة.

(٢) ليست في (ل).

(٣) غير واضحة في (ج). وفي (ر): اختلفته.

(٤) زاد في (ج): وهي بالألف ليتبدأ بها.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٣).

وَفِي النَّبِيِّ ضَرْبَ بِهِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ ضُرِبَ بِالْعِظَمِ الَّذِي يَلِي الْعُضْرُوفَ، رَوَاهُ عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ: وَذَلِكَ الْعِظَمُ هُوَ أَضْلُ الْأُذُنِ. وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ لَا يَكْسُرُ ذَلِكَ الْعِظَمُ مِنْ أَحَدٍ فَيَعِيشُ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: الْعُضْرُوفُ فِي الْأُذُنِ، وَهُوَ: مَا أَشَبَّ الْعِظَمَ الرَّقِيقَ مِنْ فَوْقِ الشَّحْمَةِ، وَجَمِيعَ أَعْلَى صَدْفَةِ الْأُذُنِ، وَهُوَ مُعْلَقُ [الشُّنُوفِ] ^(١)، فَأَمَّا الْعِظَمَانِ اللَّذَانِ خَلْفَ الْأُذُنِ ^(٢) النَّاتِيَانِ مِنْ مُؤَخَّرِ الْأُذُنِ، فَيُقَالُ لَهُمَا: الْخُشَاوَانِ، وَالْخُشَاوَانِ ^(٣)، وَاحِدُهُمَا: خُشَاءٌ، وَخُشَاءٌ ^(٤).

وَالثَّانِي: أَنَّهُ ضُرِبَ بِالْفَخِذِ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيضًا، وَعِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَذَكَرَ عِكْرِمَةُ وَمُجَاهِدٌ أَنَّهُ الْفَخِذُ الْأَيْمَنُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الْبَضْعَةُ الَّتِي بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ ^(٥)، رَوَاهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ الذَّنْبُ، رَوَاهُ لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ.

(١) من (ج)، و(ف).

(٢) من قوله: «وهو معلق»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٣) في (ج): الخشاوان.

(٤) لم أقف عليه من كلام الزجاج، وانظر: غريب الحديث؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام (٣/ ٣٦٣)، ومجمل اللغة؛ لابن فارس (١/ ٢٧٤). وفي (ج): خشيشاء بدلًا من: خششاء.

(٥) في (ف): الفخذين.

والخامس: أَنَّهُ عَجِبُ الذَّنْبِ، وَهُوَ عَظْمٌ عَلَيْهِ بُنِيَ ^(١) الْبَدَنُ، رُوي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

والسادس: أَنَّهُ اللِّسَانُ، قَالَه الضَّحَّاكُ.

وفي الكلام اختصارٌ تَقْدِيرُهُ: فَقُلْنَا: اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا لِيَحْيَا، فَضْرِبُوهُ فَحَيَّي ^(٢)؛ فَقَامَ فَأَخْبَرَ بِقَاتِلِهِ.

وفي قَاتِلِهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: بَنُو أَخِيهِ، رَوَاهُ عَطِيَّةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

والثَّانِي: ابْنَا عَمِّهِ، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣)، وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّ قَاتِلَهُ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ. [٢١/أ]

وَالثَّلَاثُ ^(٤): ابْنُ ^(٥) أَخِيهِ، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ، وَعُبَيْدَةُ ^(٦).

وَالرَّابِعُ: أَخُوهُ، قَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ.

قَوْلُهُ: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

(١) فِي (ف): يُبْنَى.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٣) لَيْسَ فِي (ف).

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَيْنِ لَيْسَ فِي (م).

(٥) فِي (ر): أَبُو.

(٦) فِي (ج): عُبَيْد.

أحدهما: أَنَّهُ خِطَابٌ لِّقَوْمٍ مُّوسَى.

الثَّانِي: لِمُشْرِكِي^(١) قُرَيْشٍ، اِخْتَجَّ عَلَيْهِمْ؛ إِذْ جَحَدُوا الْبَعْثَ بِمَا يُوَافِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَأَيَّاتُهُ: [عَجَائِئُهُ]^(٢).

قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ: قَسَتْ فِي اللَّغَةِ: غَلْظَتْ وَيَسَتْ وَعَسَتْ^(٣).
فَقَسَوُةُ^(٤) الْقَلْبِ: ذَهَابُ اللَّيْنِ وَالرَّحْمَةِ وَالْخُشُوعِ مِنْهُ. وَالْقَاسِي، وَالْقَاسِحُ^(٥):
الشَّدِيدُ الصَّلَابَةِ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: قَسَتْ^(٦) وَعَسَتْ [عَتَتْ]^(٧) وَاحِدٌ؛ أَيِ:
يَسَتْ^(٨).

وَفِي الْمَشَارِ إِلَيْهِمْ بِهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(١) زاد في (م): مكة.

(٢) مجاز القرآن (١ / ٤٥). وفي (ل): عجيبة.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٩ / ١٨٠).

(٤) في (ج): فقسة.

(٥) ليست في (ج).

(٦) ليست في (ت).

(٧) في (ل): عثت.

(٨) الذي في غريب القرآن (١ / ٥٥): اشتدت وصلبت.

والثاني: القاتِلُ.

قال ابنُ عباسٍ: قالَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ^(١) بَعْدَ أَنْ سُمِّيَ قَاتِلُهُ: وَاللَّهُ مَا قَتَلْنَاهُ^(٢).

وفي [كاف] ^(٣) «ذَلِكَ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُ إشارَةٌ إِلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، فَيَكُونُ الْخِطَابُ لِجَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

والثاني: إِلَى كَلَامِ الْقَتِيلِ، فَيَكُونُ الْخِطَابُ^(٤) لِلْقَاتِلِ، ذَكَرَهُمَا الْمُفَسِّرُونَ.

والثالث: إِلَى مَا شُرِّحَ مِنَ الْآيَاتِ: مِنْ مَسْخِ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، وَرَفْعِ الْجَبَلِ، وَانْبِجَاسِ الْمَاءِ، وَإِحْيَاءِ الْقَتِيلِ، ذَكَرَهُ الرَّجَّاجُ^(٥).

وفي «أَوْ» أَقْوَالٌ، هِيَ بَعَيْنُهَا مَذْكُورَةٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ كَصِيبٍ﴾ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾.

قال مُجَاهِدٌ: كُلُّ حَجَرٍ يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْمَاءُ، أَوْ يَتَشَقَّقُ عَنْ مَاءٍ، أَوْ يَتَرَدَّى مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ، فَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﷻ^(٦).

(١) في (م): قالوه.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢٩ / ٢).

(٣) ليست في (ل).

(٤) من قوله: «الجميع بني إسرائيل»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١٥٥ / ١).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣٦ / ٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٦٤).

قال تعالى: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانَفَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ
 اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضِبِهِمْ إِلَى بَعْضِ قَالُوا اتَّخَذْتُنَّهِمْ إِمَامًا فَنُفِخَ فِي الصُّورِ
 يَوْمَ يَدْعُ رَبُّكُمْ ءَافَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾
 [البقرة: ٧٧، ٧٥].

قوله: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ﴾ في المخاطبين بهذه الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ خَاصَّةً، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

والثاني: أَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، تَقْدِيرُهُ: أَفَتُظْمَعُونَ أَنْ^(١) يُصَدِّقُوا نَبِيَّكُمْ، قَالَهُ
 أَبُو الْعَالِيَةِ، وَقَتَادَةُ.

والثالث: أَنَّهُمُ الْإِنصَارُ، وَأَنَّهُمْ لَمَّا أَسْلَمُوا أَحْبَبُوا إِسْلَامَ الْيَهُودِ
 لِلرَّضَاعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ، ذَكَرَهُ النَّقَّاشُ^(٢).

قال الرَّجَّاجُ: وَالْفُ ﴿أَفَنظَمُونَ﴾ أَلِفٌ اسْتِخْبَارٌ، كَأَنَّهُ أَيْسَهُمْ مِنْ
 الطَّمَعِ فِي إِيْمَانِهِمْ^(٣).

وَفِي سَمَاعِهِمْ لِكَلَامِ اللَّهِ^(٤) قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ قَرَأُوا التَّوْرَةَ فَحَرَّفُوهَا، هَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَالسُّدِّيُّ فِي

(١) زاد في (م): يؤمنوا لكم.

(٢) لم أف على.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٨).

(٤) في (ف): للكلام.

آخَرِينَ، فَيَكُونُ سَمَاعُهُمْ لِكَلَامِ اللَّهِ بِتَبْلِيغِ نَبِيِّهِمْ، وَتَحْرِيفُهُمْ: تَغْيِيرُ مَا فِيهَا.
وَالثَّانِي: أَتَتْهُمْ السَّبْعُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مُوسَى، فَسَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ
كَفَاحًا عِنْدَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا جَاءُوا إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا: قَالَ لَنَا: كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ
فِي آخِرِ قَوْلِهِ ^(١): إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا تَرْكَ مَا أَتَاهَاكُمْ عَنْهُ فَافْعَلُوا مَا تَسْتَطِيعُونَ.
هَذَا قَوْلٌ مُقَاتِلٍ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وقد أنكّر بعض أهل العلم، منهم الترمذي صاحب «النوادر» هذا
القول إنكاراً شديداً، وقال: إِنَّمَا خَصَّ بِالْكَلَامِ مُوسَى وَخَدَهُ، وَإِلَّا فَأَيُّ
مِيزَةٍ؟ ^(٢). وجعل هذا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رَوَاهَا الْكَلْبِيُّ وَكَانَ كَذَّابًا.

وَمَعْنَى ﴿عَقَلُوهُ﴾ ^(٣): سَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ حَرَّفُوهُ.

وَالثَّانِي: وَهُمْ يَعْلَمُونَ عِقَابَ تَحْرِيفِهِ. [٢١/ب]

قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾.

هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، كَانُوا إِذَا لَقُوا النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ
قَالُوا: آمَنَّا، وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالُوا: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ﴾ هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَمُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَعَطَاءٍ

(١) فِي (ف): كَلَامِهِ.

(٢) نَوَادِر الْأَصُول (٢/ ٥٧).

(٣) سَقَطَتْ مِنْ (ف).

الْخُرَاسَانِيَّ، وَابْنَ زَيْدٍ، وَمُقَاتِلٍ.

وفي معنى: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ قولان:

أحدهما: بما قضى الله عليكم، والفتح: القضاء؛ ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩].

قال السدي عن أشياخه: كان ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا، فكانوا يُحدِّثون المؤمنين بما عذبوا به، فقال بعضهم لبعض: أُنحَدِّثوهم بما فتح الله عليكم^(١).

والثاني: أن معناه: بما علمكم الله. قال ابن عباس، وأبو العلية، وقتادة: الذي فتحه [الله]^(٢) عليهم، ما أنزله من التوراة في صفة محمد ﷺ.

وقال مقاتل: كان المسلم يلقى حليفه^(٣)، أو أخاه من الرضاة من اليهود، فيسأله: أُنحَدِّثون محمدًا في كتابكم؟ فيقولون: نعم! إنه حق. فسمع كعب بن الأشرف وغيره، فقالوا لليهود في السر^(٤): أُنحَدِّثوهم - لأصحاب^(٥) محمد - بما فتح الله عليكم؟ أي: بما بين لكم في التوراة من أمر محمد ليخاصموكم به عند ربكم باعترافكم أنه نبي، أفلا تعقلون أن

(١) زاد في المطبوع: من العذاب، ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم.

(٢) من (ف).

(٣) في (ف): خليطه.

(٤) في (ف): السراء.

(٥) في (ت)، و(ف): أصحاب.

هَذَا حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ^(١)!.

قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه بمعنى: في حكم ربكم؛ كقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ﴾^(٢) عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴿النور: ١٣﴾.

والثاني: أنه أراد به يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَا فِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٧٨) قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُوبُونَ (٧٩) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْتَا مَآ مَعْدُودَةٌ قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدُهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: ٧٨، ٨٢﴾.

قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ يعنى: اليهود. والأُمِّيُّ: الَّذِي لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ، قَالَه مُجَاهِدٌ.

وفي تسميته بالأُمِّيِّ قولان:

أحدهما: لأنه على خَلْقَةِ الْأُمَّةِ الَّتِي لَمْ تَتَعَلَّمِ الْكِتَابَ، فَهُوَ عَلَى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٥٩).

(٢) في (ر): فأولئك.

جِبَلْتَهُ^(١)، قَالَه الزَّجَّاجُ^(٢).

والثَّانِي: أَنَّهُ نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ فِي الرِّجَالِ كَانَتْ دُونَ النِّسَاءِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ عَلَى مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

قَوْلُهُ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ قَالَ قَتَادَةُ: لَا يَذْرُونَ مَا فِيهِ^(٣).

قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾.

جُمْهُورُ الْقُرَّاءِ عَلَى تَشْدِيدِ الْيَاءِ^(٤)، وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ^(٥)، وَكَذَلِكَ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُهُمْ﴾ [البقرة: ١١١]، و﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ١٢٣]، ﴿فِي أَمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]، و﴿وَعَرَّتْكُمْ^(٦) الْأَمَانِي﴾ [الحديد: ١٤]، كُلُّهُ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ وَكُسْرِ الْهَاءِ مِنْ ﴿أَمَانِيَّهُمْ﴾ وَلَا خِلَافَ فِي فَتْحِ يَاءِ «الْأَمَانِيَّ».

وَفِي مَعْنَى [الكَلَامِ]^(٧) ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

(١) فِي (ر): سَجِيَّتِهِ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١/ ١٥٩).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/ ١٥٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ بَعْدَ الْأَثَرِ رَقْمَ (٧٩٠).

(٤) مَعَانِي الْقُرْأَاتِ (١/ ١٥٨)، وَالْبَسُوطُ (ص: ١٣١)، وَالْكَامِلُ (ص: ٤٨٧)، وَالنَّشْرُ (٢/ ٢١٧).

(٥) الْمُحْتَسِبُ (١/ ٩٤).

(٦) فِي (ر): وَعَدْتَكُمْ.

(٧) فِي (ل): الْآيَةُ.

أحدها: أَمَّهَا الْأَكَاذِيبُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: [إِلَّا أَمَانِي] ^(١): يُرِيدُ إِلَّا قَوْلًا يَقُولُونَهُ بِأَفْوَاهِهِمْ كَذِبًا ^(٢). وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَاخْتِيارُ الْفَرَّاءِ. وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ ^(٣) أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ قَالَ لِابْنِ دَأْبٍ ^(٤) وَهُوَ يُحَدِّثُ: أَهَذَا شَيْءٌ رَوَيْتَهُ ^(٥)، أَمْ شَيْءٌ تَمَنَيْتَهُ؟ يُرِيدُ: افْتَعَلْتَهُ ^(٦).

وَالثَّانِي: أَنَّ الْأَمَانِيَّ: التَّلَاوَةُ، فَمَعْنَاهُ: لَا يَعْلَمُونَ فِقْهَ الْكِتَابِ، إِنَّمَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى مَا يَسْمَعُونَهُ يُتْلَى عَلَيْهِمْ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٧) [مِنَ الطَّوِيلِ]:
تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ تَمَنَّى دَاوُدُ ^(٨) الزُّبُورَ عَلَى رِسْلِ

(١) فِي (ل): الْأَمَانِي.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢ / ١٥٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٧٩٢).

(٣) لَيْسَتْ فِي (ج).

(٤) عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرٍ، أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ دَأْبٍ، الْمَدَنِيُّ، كَانَ يَضَعُ الشُّعْرَ وَأَحَادِيثَ السَّمَرِ، وَكَلَامًا يَنْسِبُهُ إِلَى الْعَرَبِ، فَسَقَطَ، وَذَهَبَتْ رَوَايَتُهُ، تُوفِّيَ سَنَةَ (١٧١)، مَرَاتِبَ النُّحَوِيِّينَ (ص: ١٥٦)، وَالْبَيَانَ وَالتَّبْيِينَ (١ / ٥١)، وَتَارِيخَ بَغْدَادَ (١١ / ١٤٨).

(٥) فِي (م): رَأَيْتَهُ.

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ٥٠).

(٧) الْبَيْتُ لِلصَّحَابِيِّ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَهُ: فِي مَرَثِيَةِ سَيِّدِنَا عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَقِيلَ: لَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ؛ لِلزَّجَّاجِ (٣ / ٤٣٥)، وَالزَّاهِرِيُّ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (٢ / ١٥٠).

(٨) فِي (م): ذُوْد.

وهذا قول الكسائي، والزجاج^(١).

والثالث: أنها أمانهم على الله، قاله قتادة.

قوله: ﴿وَأَن هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

قال مقاتل: ليسوا على يقين، فإن كذب الرؤساء أو صدقوا تابعوهم^(٢).

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

هذه الآية نزلت في أهل الكتاب، بدلوا التوراة وغيروا صفة النبي

ﷺ فيها. وهذا قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، وسفيان. [٢٢/أ]

فأما «الويل»: فروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال:

«وَيْلٌ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ^(٣) إِلَى قَعْرِهِ»^(٤).

وقال الزجاج: الويل: كلمة تقولها العرب لكل من وقع^(٥) في

(١) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٥٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٥٩).

(٣) في (م): يعرف.

(٤) رواه الترمذي (٣١٦٤)، وأحمد (٣ / ٧٥)، وابن المبارك في الزهد (٣٣٤)، وفي المسند

(١٣٤)، وعبد بن حميد (٩٢٤)، وابن حبان (٧٤٦٧)، والطبري في التفسير (٢ / ١٦٤)،

وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٩٨)، وأبو يعلى (١٣٨٣)، والحاكم (٢ / ٥٥١)، والبيهقي في

البعث (٤٦٥، ٤٦٦) والحديث ضعفه ابن كثير في تفسيره (١ / ١٤٩).

(٥) في (ف): دُفع.

هَلَكَةٍ، وَيَسْتَعْمِلُهَا هُوَ أَيضًا. وَأَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ: الْعَذَابُ وَالْهَلَاكُ^(١).
 قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: وَيُقَالُ: مَعْنَى الْوَيْلِ: الْمَشَقَّةُ مِنَ الْعَذَابِ، وَيُقَالُ:
 أَضْلُهُ: وَيَ لِفُلَانٍ؛ أَي: حُزِنَ لِفُلَانٍ^(٢)، وَكَثُرَ^(٣) الْإِسْتِعْمَالُ لِلْحَرْفَيْنِ،
 فَوُصِّلَتِ اللَّامُ بِ«وَيَ» وَجُعِلَتْ حَرْفًا وَاحِدًا، ثُمَّ خُبِرَ عَنْ «وَيْلٍ» بِلَامٍ
 أُخْرَى، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ^(٤).
 وَ«الْكِتَابُ» هَاهُنَا: التَّوْرَةُ. وَذَكَرُ الْأَيْدِي تَوْكِيدًا، وَ«الْثَمَنُ الْقَلِيلُ»:
 مَا يَفْنَى مِنَ الدُّنْيَا.

وَفِيمَا ﴿يَكْسِبُونَ﴾^(٥) قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عِوَضُ مَا كَتَبُوا.

وَالثَّانِي: إِنَّمَا مَا فَعَلُوا.

قَوْلُهُ: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾: وَهُمْ الْيَهُودُ.

وَفِيمَا عَنَّا بِهِذِهِ الْأَيَّامِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَكْرِمَةُ، وَأَبُو
 الْعَالِيَةِ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٦٠).

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ف): فكثر.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٠٤).

(٥) في (ج): يكتبون.

وَلِمَاذَا قَدَّرُوهَا بَارْبِعِينَ^(١)؟ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهُمْ قَالُوا^(٢): بَيْنَ طَرَفَيْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَنَحْنُ نَقْطَعُ مَسِيرَةَ كُلِّ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ، ثُمَّ يَنْقُضِي الْعَذَابُ وَتَهْلِكُ النَّارُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثاني: أَنَّهُمْ قَالُوا: عَتَبَ عَلَيْنَا رَبُّنَا فِي أَمْرٍ^(٣)، فَأَقْسَمَ لِيُعَذِّبَنَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ، فَلَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ.

والثالث: أَنَّهُمَا عَدَدُ الْيَّامِ [الَّتِي عَبْدُوا فِيهَا الْعِجْلَ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ].

وَالْقَوْلُ الثَّانِي^(٤): أَنَّ الْيَّامَ الْمَعْدُودَةَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ^(٥)، وَالنَّاسُ يُعَذِّبُونَ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَنْقَطِعُ الْعَذَابُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أَي: عَهْدَ إِلَيْكُمْ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُكُمْ إِلَّا هَذَا الْمِقْدَارَ؟!

(١) في (ف): أربعين.

(٢) في (م): أرادوا.

(٣) ليست في (ج).

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من (ل).

(٥) في (ف): عام.

قَوْلُهُ: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ «بَلَىٰ»: بِمَنْزِلَةِ «نَعَمْ» إِلَّا أَنَّ «بَلَىٰ» جَوَابُ النَّفْيِ، وَ«نَعَمْ» جَوَابُ الْإِيجَابِ.

قال الفراء: إذا قال الرجل لصاحبه: مَا لَكَ عَلَيَّ شَيْءٌ، فقال الآخر: نَعَمْ، كَانَ تَصْدِيقًا أَنْ لَا شَيْءَ لَهُ عَلَيْهِ. ولو قال: بَلَىٰ كَانَ رَدًّا لِقَوْلِهِ^(١).

قال ابن الأثيري: وإِنَّمَا صَارَتْ «بَلَىٰ» تَتَّصِلُ بِالْجَحْدِ؛ لِأَنَّهَا رُجُوعٌ عَنِ الْجَحْدِ إِلَى التَّحْقِيقِ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ «بَلْ». و«بَلْ» سَيِّلُهَا أَنْ تَأْتِيَ بَعْدَ الْجَحْدِ؛ كَقَوْلِهِمْ: مَا قَامَ أَخُوكَ، بَلْ أَبُوكَ. وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: أَلَا تَقُومُ؟ فَقَالَ: بَلَىٰ أَرَادَ: بَلْ أَقُومُ، فزَادَ الْأَلْفَ عَلَى «بَلْ» لِيَحْسُنَ السُّكُوتُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ: بَلْ، كَانَ يَتَوَقَّعُ كَلَامًا بَعْدَ بَلْ، فزَادَ الْأَلْفَ لِيَزُولَ هَذَا التَّوَهُُّمُ عَنِ الْمُخَاطَبِ، وَمَعْنَى ﴿بَلَىٰ﴾^(٢) مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً: بَلْ مَنْ كَسَبَ^(٣).

قال الزَّجَّاجُ: «بَلَىٰ» رَدٌّ لِقَوْلِهِمْ: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَتِيَامًا﴾ [٢٢/ب] مَعْدُودَةٌ. وَالسَّيِّئَةُ هَاهُنَا: الشَّرْكُ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَأَبِي وَائِلٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَمُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَمُقَاتِلٍ.

﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾؛ أَي: أَحْدَقَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ. وَقَرَأَ نَافِعٌ:

(١) معاني القرآن (١/ ٥٢).

(٢) في (ر): بَلْ.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٣٢). قوله: «بَلْ مَنْ كَسَبَ» ليس في (م).

«خَطِيئَتُهُ» بِالْجَمْعِ^(١). قَالَ عِكْرَمَةُ: مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا^(٢). وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: الْخَطِيئَةُ: صِفَةُ الشَّرِكِ^(٣). قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَحَاطَتْ بِحَسَنَتِهِ خَطِيئَتُهُ؛ أَيْ: أَحْبَطَتْهَا، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَحِيطَ أَكْثَرُ مِنَ الْمَحَاطِ بِهِ، فَيَكُونُ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، أَوْ يَكُونُ مَعْنَى أَحَاطَتْ بِهِ: أَهْلَكَتُهُ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦]^(٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ هَذَا الْمِيثَاقُ مَا خُذَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ.

قَوْلُهُ: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾.

قَرَأَ عَاصِمٌ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمِيرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ: بِالتَّاءِ عَلَى الْخِطَابِ

(١) السبعة (ص: ١٦٢)، والحجة؛ للفارسي (٢ / ١١٤)، والمبسوط (ص: ١٣١)، وقد وافق نافعاً أبو جعفر من العشرة.

(٢) الثعلبي في الكشف والبيان (١ / ٢٢٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ١٧٩). في (ت)، و(ج)، و(ف): صفة للشرك.

(٤) الحجة لنقراء السبعة (٢ / ١١٤).

لَهُمْ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَحَمَزَةً، وَالْكَسَائِيُّ: بِالْيَاءِ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْهُمْ^(١).
 قَوْلُهُ: ﴿وَيَا لَوْلَا دِينَ إِحْسَانًا﴾؛ أَي: وَوَصَّيْنَاهُمْ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ خَيْرًا.
 قَالَ الْفَرَّاءُ^(٢): وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أُوصِيكَ بِهِ خَيْرًا، وَأَمْرُكَ بِهِ خَيْرًا^(٣).
 وَالْمَعْنَى: أَمْرُكَ أَنْ تَفْعَلَ بِهِ، ثُمَّ تُحَذِّفُ «أَنْ» فَيُوصَلُ^(٤) الْخَيْرُ بِالْوَصِيَّةِ
 وَالْأَمْرِ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) [مَنْ مَشْطُور الرِّجْز]:

عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا وَمِنْ أَبِي دَهْمَاءٍ إِذْ يُوصِينَا

خَيْرًا بِهَا كَأَنَّنَا جَافُونَا

وَأَمَّا «الْإِحْسَانُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ»: فَهُوَ بَرُّهُمَا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَنْفُضُ
 تَوْبَكَ فَيُصِيبُهُمَا الْغُبَارُ^(٦). وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا بَرَّ وَالِدَهُ مَنْ شَدَّ

(١) السبعة (ص: ١٦٣)، ومعاني القراءات (١/ ١٥٩)، والمبسوط (ص: ١٣١ - ١٣٢).

(٢) معاني القرآن (٢/ ١٢٠).

(٣) قوله: «أمرُك به خيرا» ليست في (ر).

(٤) في (ف): فتوصل. - أي: العرب - وتكون كلمة «الخير» منصوبة.

(٥) لم أقف على نسبته لقاتل، وأورده الطبري في موضعين من تفسيره (٢٠/ ١٣١)، (١٥/ ٦٣)،
 واستشهد به ابن عطية في المحرر الوجيز (٤/ ٣٠٨) وعزاه للفرّاء، وذكره الفرّاء في معاني
 القرآن (٢/ ١٢٠)، والثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٧١).

(٦) لم أقف عليه.

النَّظَرَ إِلَيْهِ^(١). وَقَالَ عُرْوَةُ: لَا يَمْتَنِعُ عَنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ^(٢).

قَوْلُهُ: ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾؛ أَي: وَوَصِيَّائِهِمْ بِذِي الْقُرْبَىٰ أَنْ يَصِلُوا أَرْحَامَهُمْ. وَأَمَّا «الْيَتَامَىٰ»: فَجَمْعُ يَتِيمٍ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْيَتِيمُ فِي النَّاسِ مِنْ قَبْلِ الْآبِ، وَفِي غَيْرِ النَّاسِ: مَنْ قَبْلَ الْأُمِّ^(٣). قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: قَالَ ثَعْلَبُ: الْيَتِيمُ [مَعْنَاهُ]^(٤) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْإِنْفِرَادُ: فَمَعْنَى صَبِيٍّ يَتِيمٌ: مُتَفَرِّدٌ عَنْ أَبِيهِ^(٥)، [وَأَنْشَدَنَا]^(٦) [مَنْ الطَّوِيلُ]:

أَفَاطِمَ إِنِّي ذَاهِبٌ فَتَبَيَّنِي وَلَا تَجْزَعِي كُلَّ النِّسَاءِ يَتِيمُ

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه ابن وهب في الجامع في الحديث (١١٨)، وهناد بن السري في الزهد (٤٧٦)، والحسين بن الحسن بن حرب السلمي في البر والصلة (١١-١٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٩)، وفي ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٢٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٥٥٠ / ١٤).

(٣) تهذيب اللغة (١٤ / ٢٤٢).

(٤) من (ج).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ١٢٩).

(٦) البيت للشاعر عبد قيس بن خفاف البرجمي، في معاني القرآن؛ للفراء (١ / ١٨٥) عن الفضل الضبي، وقال: صَحَّفَ الْمُفَضَّلُ فَقَالَ: «كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيمٌ»، وإنما هو: «يَتِيم»، والنوادر (ص: ٣٨٥)، وتهذيب اللغة (١٤ / ٢٤٢)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ١٢٩)، والأمثال؛ لابن سلام (١ / ٣٣٥)، وجهرة الأمثال؛ للعسكري (٢ / ١٥٧). وفي (ل): وَأَنْشَدُوا.

[وقال: يروى: يَتِيمٌ وَيَتِيمٌ، فَمَنْ رَوَى «يَتِيم» بِالتَّاءِ أَرَادَ: كُلَّ النِّسَاءِ ضَعِيفٌ مُنْفَرِدٌ. وَمَنْ رَوَى بِالْيَاءِ] ^(١) أَرَادَ: كُلَّ النِّسَاءِ يَمُوتُ عَنْهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ. قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ^(٢) [من الطويل]:

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ: فَحُبُّ عَلاَقَةٍ وَحُبُّ تِمْلَاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ

فَقُلْنَا لَهُ: زِدْنَا، فَقَالَ: الْبَيْتُ يَتِيمٌ؛ أَي: هُوَ مُنْفَرِدٌ.

وَقَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي مَنْصُورٍ اللَّغَوِيِّ، قَالَ: إِذَا بَلَغَ الصَّبِيُّ، زَالَ عَنْهُ اسْمُ الْيَتِيمِ. يُقَالُ مِنْهُ: يَتِيمٌ [يَتِيمٌ] ^(٣) يَتِيمًا وَيَتِيمًا ^(٤)، وَجُمِعَ الْيَتِيمُ: يَتَامَى، وَأَيْتَامٌ. وَكُلُّ مُنْفَرِدٍ عِنْدَ الْعَرَبِ يَتِيمٌ وَيَتِيمَةٌ. قَالَ: وَقِيلَ: أَصْلُ الْيَتِيمِ: الْغَفْلَةُ، وَبِهِ سُمِّيَ الْيَتِيمُ؛ لِأَنَّهُ يُتَغَافَلُ عَنْ بَرِّهِ. وَالْمَرْأَةُ تُدْعَى: يَتِيمَةً مَا لَمْ تُزَوَّجْ ^(٥)، فَإِذَا تَزَوَّجَتْ زَالَ عَنْهَا اسْمُ الْيَتِيمِ، وَقِيلَ: لَا يَزُولُ عَنْهَا ^(٦)

(١) ليست في (ل)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) البيت لشاعر من بني أسد، وهو في مجالس ثعلب (٢٢٩)، والموشى (ص: ٢٣٣)، ومعجم ديوان الأدب (٢ / ٤٦٦)، وشرح ديوان الحماسة؛ للتبريزي (ص: ٨٧٦)، وشرح المفصل (٦ / ٤٧ - ٤٨)، (٩ / ١٥٧)، الملق: الود والطف الشديد. ملق ملقًا وتملق تملاقًا؛ أي: تودد إليه وتلطف له.

(٣) من (ت)، و(ف).

(٤) في (ج): يَتِيمٌ يَتِيمٌ. وفي (ر): يَتِيمٌ يَتِيمٌ.

(٥) في (ف): تَزَوَّجَ.

(٦) من قوله: «اسم اليتيم»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

اسْمُ الْيَتِيمِ أَبَدًا. وَقَالَ أَبُو عَمْرِو، الْيَتِيمُ: الْإِبْطَاءُ، وَمِنْهُ أُخِذَ الْيَتِيمُ؛ لِأَنَّ الْبِرَّ يُنْطَى عَنْهُ^(١).

و«الْمَسَاكِينُ»: جَمْعُ مُسْكِينٍ، وَهُوَ اسْمٌ مَأْخُودٌ مِنَ السُّكُونِ، [كَأَنَّ الْمُسْكِينَ]^(٢) قَدْ أُسْكِنَهُ الْفَقْرُ.

قَوْلُهُ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرِو، وَنَافِعٌ، وَعَاصِمٌ، وَابْنُ عَامِرٍ: «حُسْنًا» بِضَمِّ الْحَاءِ وَالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَ هَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ: «حَسَنًا» بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالثَّقِيلِ^(٣).

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: مَنْ قَرَأَ «حُسْنًا» خَفِيفَةً، فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْحُسْنُ لُغَةً فِي الْحَسَنِ، كَالْبُخْلِ، وَالبَخْلِ، والرُّشْدِ والرَّشْدِ^(٤). وجاء^(٥) ذَلِكَ فِي الصَّفَةِ [٢٣/أ] كَمَا جَاءَ فِي [الْإِسْمِ]^(٦)، أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا: الْعُرْبُ وَالْعَرَبُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحُسْنُ مُضَدًّا كَالْكُفْرِ وَالشُّكْرِ وَالشُّغْلِ، وَحُذِفَ الْمُضَافَ مَعَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ

(١) تهذيب اللغة (١٤ / ٢٤٢).

(٢) فِي (ل): كَأَنَّهُ الْمُسْكِنُ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النِّسْخِ.

(٣) الْحِجَّةُ؛ لِلْفَارِسِيِّ (٢ / ١٢٦)، وَالمَبْسُوطُ (ص: ١٣٢)، وَمَعَانِي الْقِرَاءَاتِ؛ لِلأَزْهَرِيِّ (١ / ١٦٠)، وَلَفْظُ الْمُصَنِّفِ مُوَافِقٌ تَمَامًا لِمَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَجَاهِدٍ فِي السَّبْعَةِ (ص: ١٦٣). وَفِي (م): بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالسَّيْنِ.

(٤) فِي (ف): الْوَعْدُ وَالرُّشْدُ.

(٥) فِي (ف): جَاز.

(٦) فِي (ل): الْإِسْلَامُ.

قولوا: قولاً ذا حُسْنٍ^(١). وَمَنْ قَرَأَ «حَسَنًا» جَعَلَهُ صِفَةً، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: قُولُوا لِلنَّاسِ قَوْلًا^(٢) حَسَنًا، فَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ^(٣).

وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَخَاطَبِ بِهَذَا عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الْيَهُودُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ جُبَيْرٍ، وَابْنُ جُرَيْجٍ. وَمَعْنَاهُ: اصْدُقُوا وَبَيِّنُوا صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: قُولُوا لِلنَّاسِ مَعْرُوفًا^(٤). وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ: كَلَّمُوهُمْ بِمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَقُولُوا لَكُمْ. وَزَعَمَ [قَوْمٌ]^(٥) أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ مُسَاهَلَةَ الْكُفَّارِ فِي دُعَائِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَعَلَى هَذَا، تَكُونُ مَنْسُوخَةً بآيَةِ السَّيْفِ.

قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ أَي: أَعْرَضْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ.

وَفِيهِمْ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَوَّلُوهُمُ الَّذِينَ لَمْ يُبَدِّلُوا^(٦).

(١) في (ج): أحسن. وزاد في (م): في الصفة.

(٢) ليست في (ت)، و(ر).

(٣) الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٢٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٤٣).

(٥) ليست في (ل).

(٦) في (ف): الذين بدّلوا.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي زَمَانِهِ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْقُقُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٤، ٨٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾؛ أي: لا يسفك بعضكم دم بعض، ولا يخرج بعضكم بعضاً من داره.

قال ابن عباس: ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ يَوْمَئِذٍ بِالْعَهْدِ، وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ، فَاإِقْرَارُ عَلَى هَذَا مُتَوَجِّهٌ إِلَى سَلَفِهِمْ، وَالشَّهَادَةُ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى خَلْفِهِمْ^(١).

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾؛ أي: يقتل بعضكم بعضاً. رَوَى السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ: كَانَتْ قُرَيْظَةُ حُلَفَاءَ الْأَوْسِ، وَالنَّضِيرِ

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٩٥-٣٩٩).

(٢) جاء في حاشية (ج): بلغت القراءة إلى ها هنا.

حُلَفَاءَ^(١) الْحَزْرَجِ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ فِي حَرْبِ سُمَيْرِ^(٢)، فُتْقَاتِلُ^(٣) بَنُو قُرَيْظَةَ
مَعَ حُلَفَائِهَا النَّضِيرِ وَحُلَفَاءَهَا، وَتُقَاتِلُ^(٤) النَّضِيرُ وَحُلَفَاؤُهَا قُرَيْظَةَ
وَحُلَفَاءَهَا^(٥)، [فَيَغْلِبُونَهُمْ]^(٦) فَيُقْتَلُونَ^(٧) وَيُخْرِجُونَ الدِّيَارَ وَيُخْرِجُونَ مِنْهَا،
فَإِذَا أُسِرَ الرَّجُلُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ جَمَعُوا لَهُ حَتَّى يَفْدُوهُ، فَتُعِيرُهُمُ الْعَرَبُ
بَذَلِكَ فَتَقُولُ^(٨): كَيْفَ تُقَاتِلُونَهُمْ وَتَفْدُونَهُمْ؟! فَيَقُولُونَ: أُمِرْنَا أَنْ نَفْدِيَهُمْ،
وَحُرْمَ عَلَيْنَا قَتْلَهُمْ. فَتَقُولُ^(٩) الْعَرَبُ: فَلِمَ تُقَاتِلُونَهُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَسْتَحْيِي
أَنْ يُسْتَدَلَ حُلَفَاؤُنَا، فَعِيرُهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مَنْ دَبَّرَهُمْ﴾... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ
وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فَكَانَ إِيْمَانُهُمْ بِبَعْضِهِ فِدَاءُ هُمُ الْأَسَارَى، وَكُفْرُهُمْ قَتْلُ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا^(١٠).

(١) من قوله: «الأوس»... إلى هنا ساقط من (ف).

(٢) في (ج): سميرة. وحرب سُمَيْر: كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج. وسُمَيْر رجلٌ
من بني عمرو بن عوف. وانظر خبر هذه الحرب في: الأغاني (٣/ ١٨-٢٦).

(٣) في (ف): فَيُقَاتِلُ.

(٤) في (ف): وَيُقَاتِلُ.

(٥) في (ج): فَيُقَاتِلُ بَنُو قُرَيْظَةَ مَعَ حُلَفَائِهَا النَّضِيرِ. وفي (ت)، و(ر): فَيُقَاتِلُ بَنُو قُرَيْظَةَ وَحُلَفَاؤُهَا.

(٦) من المطبوع.

(٧) ليست في (ج).

(٨) في (ف): فَيَقُولُونَ.

(٩) في (ت)، و(ر): فَتَقْتُلُوا.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٨٥٩).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾.

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ: «تَظَاهَرُونَ»^(١)، وَفِي التَّحْرِيمِ: «تَظَاهَرَا»، بِتَخْفِيفِ الظَّاءِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ مَعَ إِبْطَاتِ الْأَلْفِ^(٢)، وَرُوي عَنِ الْحَسَنِ وَأَبِي جَعْفَرٍ: «تَظْهَرُونَ» بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ^(٣).

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: مَنْ^(٤) قَرَأَ «تَظَاهَرُونَ» بِتَشْدِيدِ الظَّاءِ، أَدْغَمَ التَّاءَ فِي الظَّاءِ^(٥)؛ لِمُقَارَبَتِهَا لَهَا، فَخَفَّفَ بِالْإِدْغَامِ. وَمَنْ قَرَأَ «تَظَاهَرُونَ» خَفِيفَةً، حَذَفَ التَّاءَ الَّتِي أَدْغَمَهَا أُولَئِكَ مِنَ اللَّفْظِ، فَخَفَّفَ^(٦) بِالْحَذْفِ^(٧). فَالتَّاءُ الَّتِي أَدْغَمَهَا ابْنُ كَثِيرٍ هِيَ الَّتِي حَذَفَهَا عَاصِمٌ^(٨).

[٢٣/ب]

والتَّظَاهَرُ: التَّعَاوُنُ. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَأَصْلُهُ مِنَ الظَّهْرِ، فَكَأَنَّ التَّظَاهَرَ:

(١) سقطت من (ج).

(٢) السبعة (ص: ١٦٣)، ومعاني القراءات (١ / ١٦٢)، والمبسوط (ص: ١٣٢).

(٣) مختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ١٥) بالياء، والبحر المحيط (١ / ٥٦٨)، وذكر فيها أبو حيان خمس قراءات منها اثنان متواترة وثلاثة شواذ كلها بمعنى التعاون والتناصر.

(٤) في (م): و.

(٥) من قوله: «مع إبطات الألف»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٦) ليست في (ر).

(٧) في (ف): الحذف.

(٨) الحجة للقراء السبعة (٢ / ١٣٠).

أَنْ يُجْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ الْآخَرَ ظَهْرًا لَهُ يَتَقَوَّى بِهِ، وَيَسْتَنْدُ إِلَيْهِ^(١).
قَالَ مُقَاتِلٌ: وَالْإِثْمُ: الْمَعْصِيَةُ، وَالْعُدْوَانُ: الظُّلْمُ^(٢).

قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى﴾ أَصْلُ الْأَسْرِ: الشَّدُّ.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ: «أُسَارَى»، وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَخُزَّهٌ: «أُسْرَى»^(٣).

قَالَ الْفَرَاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَجْمَعُونَ الْأَسِيرَ: «أُسَارَى» وَأَهْلُ نَجْدٍ أَكْثَرُ^(٤) كَلَامِهِمْ «أُسْرَى»^(٥) وَهُوَ أَجْوَدُ الْوَجْهَيْنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ: جَرِيحٌ وَجَرَحَى، وَصَرِيحٌ وَصَرَعَى^(٦).

وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَالَ: الْأُسَارَى: مَا شُدُّوا، وَالْأُسْرَى: فِي أَيْدِيهِمْ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُشَدُّوا^(٧).

وَقَالَ الرَّجَّاجُ: «فَعَلَى» جَمْعٌ لِكُلِّ مَا أُصِيبَ بِهِ النَّاسُ فِي أَبْدَانِهِمْ وَعُقُولِهِمْ. يُقَالُ: هَالِكٌ وَهَلَكَى، وَمَرِيضٌ وَمَرَضَى، وَأَحْمَقٌ وَحَقَّى،

(١) غريب القرآن (١ / ٥٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ١٢٠).

(٣) السبعة (ص: ١٦٤)، والحجة للفارسي (١ / ٨٤)، ومعاني القراءات (١ / ١٦٣).

(٤) في (ف): كثير.

(٥) من قوله: «قال الفراء... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) معاني القرآن (١ / ٤١٨).

(٧) معاني القراءات؛ للأزهري (١ / ٤٤٥).

وَسَكْرَانُ وَسَكْرَى، فَمَنْ قَرَأَ: أُسَارَى، فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ. يَقُولُ^(١): أُسِيرٌ
وَأُسْرَى وَأُسَارَى جَمْعُ^(٢) أُسْرَى^(٣).

قَوْلُهُ: ﴿تَفْدُوهُمْ﴾

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: «تفدوهم»، وقرأ نافع
وعاصم والكسائي: «تُفَادُوهُمْ» [بألف]^(٤). وَالْمَفَادَةُ: إِعْطَاءُ شَيْءٍ^(٥)، وَأَخَذُ
شَيْءٍ مَكَانَهُ.

﴿أَفْتَوْمُنَّوْنَ بَعْضُ الْكِتَابِ﴾: وَهُوَ فَكَأُ الْأُسْرَى. ﴿وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ﴾: وَهُوَ الْإِخْرَاجُ وَالْقَتْلُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: تَفْدِيهِ فِي يَدِ غَيْرِكَ، وَتَقْتُلُهُ
أَنْتَ بِيَدِكَ؟^(٦)

وفي المراد بالخزني قولان:

أحدهما: أَنَّهُ الْجَزِيَّةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثاني: قَتْلُ قُرَيْظَةَ وَنَفْيُ النَّضِيرِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

(١) في (ت)، و(ر): لا تقول. وفي (ف): تقول.

(٢) ليست في (ر).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١ / ١٦٦).

(٤) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٤)، معاني القراءات؛ للأزهري (١ / ١٦٣)، الحجة؛
للفارسي (٢ / ١٤٣). وليست في (ل)، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) زاد في (ج): بشيء.

(٦) تفسير الطبري (٢ / ٣٠٩)، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد.

قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾.

قال ابن عباس: هم اليهود^(١). وقال مقاتل: باعوا الآخرة بما يُصیبونه من الدنيا^(٢).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٧، ٨٨].

قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾.

يريد: التوراة. و«قفينا»: أتبعنا. قال ابن قتيبة: وهو من القفا^(٣) مأخوذ، يقال: قفوت الرجل: إذا سرت في أثره^(٤). و﴿الْبَيِّنَاتِ﴾: الآيات الواضحات كإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى. و﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾: قويناه. والأيد: القوة.

وفي «روح القدس» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه جبريل. والقدس: الطهارة^(٥)، وهذا قول ابن عباس،

(١) لم أقف عليه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ١٢٠).

(٣) في (ت): الفقا.

(٤) غريب القرآن (١ / ٥٧).

(٥) في (ج): الإظهار.



وَقَتَادَةَ، وَالضَّحَّاكَ، وَالسُّدِّيَّ فِي آخِرِينَ. وَكَانَ ابْنُ كَثِيرٍ يَقْرَأُ: «بُرُوحِ الْقُدُسِ» سَاكِنَةَ الدَّالِ^(١). قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: التَّخْفِيفُ وَالتَّثْقِيلُ فِيهِ حَسَنَانِ؛ نَحْوُ: [الْعُنُقِ وَالْعُنُقِ، وَالطُّنْبِ^(٢) وَالطُّنْبِ]^(٣).

وَفِي تَأْيِيدِهِ بِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ ذَكَرَهَا الرَّجَّاجُ^(٤):

أَحَدُهَا: أَنَّهُ أُيِّدَ بِهِ لِإِظْهَارِ حُجَّتِهِ وَأَمْرِ دِينِهِ.

وَالثَّانِي: لِدَفْعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْهُ إِذْ أَرَادُوا قَتْلَهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ أُيِّدَ بِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ الْإِسْمُ الَّذِي كَانَ يُجِيبِي بِهِ^(٥) الْمُتَوَسَّى، رَوَى الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ الْإِنْجِيلُ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ.

قَوْلُهُ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾.

قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِإِسْكَانِ اللَّامِ، وَقَرَأَ قَوْمٌ مِنْهُمْ الْحَسَنُ وَابْنُ مُحِيسِّنٍ بِضَمِّهَا^(٦). قَالَ الرَّجَّاجُ: مَنْ قَرَأَ: «غُلْفٌ» بِإِسْكَانِ اللَّامِ، فَمَعْنَاهُ: ذَوَاتُ

(١) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٤)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ١٤٨)، المبسوط (ص: ١٣٢).

(٢) في (ج): الطلب.

(٣) الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٥٠). وفي (ل): العتق والعتق، والطيب والطيب.

(٤) قوله: «ذكره الزجاج» ليس في (م).

(٥) ليست في (ف).

(٦) وعن اللؤلؤي عن أبي عمرو في مختصر ابن خالويه (ص: ١٥)، وانظر: الكامل؛ للهنلي (١/ ٤٨٩)، وشواذ القراءات؛ للكرماني (ص: ٦٣).

غُلْفٍ، وَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: قُلُوبُنَا فِي أَوْعِيَةٍ. وَمَنْ قَرَأَ: «غُلْفٌ» بَضَمَ اللَّامَ، فَهُوَ جَمْعُ «غِلَافٍ» فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: قُلُوبُنَا أَوْعِيَةٌ لِلْعِلْمِ، فَمَا بِالْهَاءِ لَا تَفْهَمُ وَهِيَ أَوْعِيَةٌ^(١) لِلْعِلْمِ؟! فَعَلَى الْأَوَّلِ يَقْصِدُونَ إِعْرَاضَهُ عَنْهُمْ، فَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا نَفْهَمُ^(٢) شَيْئًا. وَعَلَى الثَّانِي يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ قَوْلُكَ حَقًّا لَقَبَلْتَهُ قُلُوبُنَا^(٣).

وقوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فيه خمسة أقوال:

أحدها: فَقَلِيلٌ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْهُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ.

والثاني: أَنَّ الْمَعْنَى: قَلِيلٌ مَّا يُؤْمِنُونَ بِهِ. قَالَ مَعْمَرٌ: يُؤْمِنُونَ بِقَلِيلٍ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيَكْفُرُونَ بِأَكْثَرِهِ.

والثالث: أَنَّ الْمَعْنَى: فَمَا يُؤْمِنُونَ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ، وَقَالَ: هَذَا عَلَى لُغَةِ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ، يَقُولُونَ: قَلَمًا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ^(٤).

والرابع: فَيُؤْمِنُونَ قَلِيلًا مِنَ الزَّمَانِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَاْمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٧٢]، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ أَيْضًا^(٥).

(١) من قوله: «ومن قرأ غُلْفٌ بضم اللام»... إلى هنا ساقط من (ر).

(٢) في (ت): ما تفهم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٦٩).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه.

والخامس: أن المعنى: فإيماهم قليل، ذكره ابن جرير الطبري^(١).

وحكى في «ما» قولين:

أحدهما: أنها زائدة.

والثاني: أن «ما» تجمع جميع الأشياء ثم تخص بعض^(٢) ما عمته بما يذكر بعدها.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٨٩﴾ بِسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٩٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْفِنَا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُوا بِمَا وَرَّاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨٩، ٩١].

قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [يعني^(٣): القرآن. ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يستنصرون. وكانت اليهود إذا^(٤) قاتلت^(٥) المشركين

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢/ ٢٣٢).

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ل): يعنون.

(٤) زاد في (م): قالت.

(٥) في (ل): قابلت، والمثبت من (ت)، و(ج).

اسْتَنْصَرُوا بِاسْمِ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَوْلُهُ: ﴿بِسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾.

بُسْ: كَلِمَةٌ مُسْتَوْفِيَةٌ لِجَمِيعِ الدِّمِّ، وَنَقِيضُهَا: «نِعَم». ﴿أَشْرَوْا﴾ بِمَعْنَى: بَاعُوا، وَالَّذِي بَاعُوا^(١) بِهِ قَلِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا.

قَوْلُهُ: ﴿بَغِيًّا﴾ قَالَ قَتَادَةُ: حَسَدًا^(٢). وَمَعْنَى الْكَلَامِ: كَفَرُوا بِغِيًّا؛ لِأَن نَزَلَ^(٣) اللَّهُ الْفَضْلَ^(٤) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿يَغْضِبُ عَلَى غَضَبٍ﴾ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْغَضَبَ الْأَوَّلَ لَا تُخَاذِهُمُ الْعِجَلُ، وَالثَّانِي: لِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ، حَكَاهُ السُّدِّيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْأَوَّلَ لِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالثَّانِي: لِعِدَاوَتِهِمْ لِجَبْرِيلَ^(٥). رَوَاهُ شَهْرٌ^(٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١) فِي (ت)، وَ(ف): بَاعُوا.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/ ٢٤٨).

(٣) فِي (ف): أَنْزَلَ.

(٤) فِي (ج): لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْفَضْلَ.

(٥) فِي (ف): جَبْرِيلَ.

(٦) شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيُّ، الشَّامِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ، كَانَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ. حَدَّثَ عَنْ: مَوْلَاتِهِ أَسْمَاءَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ. وَعَنْهُ: قَتَادَةُ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَتِيْبَةَ، وَغَيْرِهِمْ. قَالَ عَنْهُ أَبُو زُرْعَةَ: لَا بَأْسَ بِهِ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. تَوَفَّى سَنَةَ (١١٢ هـ). انْظُرْ: سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٤/ ٣٧٢-٣٧٨).

والثالث: أَنَّ الْأَوَّلَ حِينَ قَالُوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، والثاني: حِينَ كَذَبُوا نَبِيَّ اللَّهِ^(١). رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ^(٢).
والرابع: أَنَّ الْأَوَّلَ لِتَكْذِيبِهِمْ عِيسَى وَالْإِنْجِيلَ، والثاني: لِتَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَالشَّعْبِيُّ، وَعِكْرَمَةُ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَقَتَادَةُ، وَمُقَاتِلٌ.

والخامس: أَنَّ الْأَوَّلَ لِتَبْدِيلِهِمْ^(٣) التَّوْرَةَ، والثاني: لِتَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.
وَالْمَهِينُ: الْمَذِلُّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ. ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ يَعْنُونَ: التَّوْرَةَ.
وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ قَوْلَانِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَرَادَ بِمَا سِوَاهُ. وَمِثْلُهُ: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ٢٤]، قَالَهُ الْفَرَّاءُ، وَمُقَاتِلٌ^(٤).

(١) فِي (ف): رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ٦٠).

(٣) فِي (ف): لِتَكْذِيبِهِمْ.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ٦٠).

وَالثَّانِي: بِمَا [بَعْدَ] ^(١) الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ، قَالَه الزَّجَّاجُ ^(٢).

قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يَعُودُ عَلَى مَا وَرَاءَهُ.

قَوْلُهُ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ هَذَا جَوَابُ قَوْلِهِمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَاءُوا بِتَأْيِيدِ التَّوْرَةِ ^(٣).

وَأِنَّمَا نُسِبَ الْقَتْلُ إِلَى الْمُتَأَخِّرِينَ؛ لِأَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ ^(٤) عَلَى رَأْيِ الْمُتَقَدِّمِينَ. [٢٤/ب] وَتَقْتُلُونَ بِمَعْنَى: قَتَلْتُمْ، فَوَضَعَ الْمُسْتَقْبَلُ فِي مَوْضِعِ الْمَاضِي؛ لِأَنَّ الْوَهْمَ لَا يَذْهَبُ إِلَى غَيْرِهِ. وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ ^(٥) [مِنَ الْكَامِلِ]:

شَهِدَ الْخَطِيئَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ ^(٦)

أَرَادَ: يَشْهَدُ ^(٧).

(١) فِي (ل): يَعْدِلُ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخ.

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١/ ١٧٤).

(٣) مِنْ قَوْلِهِ: «فَلَمْ تَقْتُلُونِ»... إِلَى هُنَا لَيْسَتْ فِي (م).

(٤) فِي (ف): ذَلِكُمْ.

(٥) انْظُرْ: دِيْوَانَ الْخَطِيئَةِ (ص: ١٧٩)، وَنَسَبُ قَرِيْشٍ (ص: ١٣٨)، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ

(٥/ ٣٢)، وَمَجَالِسُ ثَعْلَبٍ (ص: ٧٧)، وَسِرْ صَنَاعَةُ الْإِعْرَابِ (١/ ٣٩٨)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ

(٤/ ١٩٥) وَالْوَلِيدُ: هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ.

(٦) فِي الْأَصْلِ، وَ(ت)، وَ(ر): بِالْغَدْرِ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ (ج) وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِمَا فِي الدِّيْوَانِ وَالْمَصَادِرِ،

وَلِأَنَّ الْخَطِيئَةَ قَالَهُ فِي الْوَلِيدِ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ يَعْذِرُهُ وَيَمْدَحُهُ، لِمَا كَانَ فِي زَمَانِ

عُثْمَانَ، رَفَعُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَعَزَلَهُ عُثْمَانُ وَجَلَدَهُ الْحَدَّ، وَكَانَ لِهَذَا شَأْنٌ كَبِيرٌ.

(٧) زَادَ فِي (م): هَذَا سَبُّ مِنَ الْخَطِيئَةِ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ حِينَ شَرِبَ الْخَمْرَ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَنْسَا يَا مُرُكُم بِهِ إِيْمَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿البقرة: ٩٢، ٩٣﴾.

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فِيهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: مَا فِي الْأَلْوَا حِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.
والثاني: الْآيَاتُ النَّسْعُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

وَفِي هَاءِ «بَعْدِهِ» قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى مُوسَى، فَمَعْنَاهُ^(١): مِنْ بَعْدِ انْطِلَاقِهِ إِلَى الْجَبَلِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

والثاني: أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى الْمَجِيءِ؛ لِأَنَّ ﴿جَاءَكُمْ﴾ يَدُلُّ عَلَى الْمَجِيءِ^(٢)، وَفِي ذِكْرِ عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ تَكْذِيبٌ؛ لِقَوْلِهِمْ: ﴿تُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾.

قوله: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانُوا إِذَا نَظَرُوا إِلَى الْجَبَلِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى الْكِتَابِ قَالُوا: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا^(٣).

(١) ليست في (ف).

(٢) قوله: «لأن جاءكم يدل على المجيء» ليس في (ف).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٨٥٢٤).

قَوْلُهُ: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ﴾؛ أي: سَقُوا حُبَّ الْعَجَلِ، فحذَفَ المضاف، وهو الحُبُّ^(١)، وأقام المضاف إليه مقامه؛ ومثله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ أي: وَقْتُ الْحَجِّ^(٢)، وقَوْلُهُ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: ١٩]^(٣)؛ أي: أَهْلَهَا^(٤)، وقَوْلُهُ: ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وقَوْلُهُ: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ [الإسراء: ٧٥]؛ أي: ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَاةِ، وقَوْلُهُ: ﴿لَهَدَمْتَ صَوَامِعَ وَبِيعَ وَصَلَوْتَ﴾ [الحج: ٤٠]؛ أي: بُيُوتَ الصَّلَوَاتِ، وقَوْلُهُ: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]؛ أي: مَكْرُكُمْ فِيهِمَا^(٥)، وقَوْلُهُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧]؛ أي: أَهْلَهُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٦) [من الكامل]:

أُنْبِئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُتَيْبُ الْمَجْلِسُ

(١) قوله: «وهو الحب» ليس في (ت).

(٢) من المطبوع.

(٣) زاد في المطبوع: أي: أجعلتم صاحب سقاية الحاج.

(٤) هكذا وقعت في جميع النسخ: قدم التفسير وأخر الآية.

(٥) من قوله: «وقوله لهدمت صوامع» ليس في (م). وفي (ف): مكرهم فيها.

(٦) البيت للمهلهل في ديوانه (ص: ٢٨٠)، والأُمالي؛ لأبي علي (١ / ٩٥)، والكامل؛ للمبرد (١ / ٢٥١)، والعقد الفريد (٣ / ٢٥٠)، ديوان الحماسة (١ / ٣٨٥)، والصناعتين (ص: ٢٠٣).



أي: أهل المجلس، وقال الآخر^(١) [من الطويل]:

وَشَرُّ الْمَنَايَا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِهِ

أي: وَشَرُّ الْمَنَايَا مَيِّتُهُ مَيِّتٌ [بَيْنَ أَهْلِهِ]^(٢).

قوله: ﴿قُلْ بِسْمَايَا مُرْكُم بِهِ إِيْمَانُكُمْ﴾؛ أي: أَنْ تُكَذِّبُوا الْمُرْسَلِينَ، وَتَقْتُلُوا^(٣) النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَتَكْتُمُوا الْهُدَى.

قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فِي «إِنْ» قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهَا بِمَعْنَى: الْجَحْدِ. وَالْمَعْنَى: مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِذْ عَصَيْتُمْ اللَّهَ، وَعَبَدْتُمُ الْعِجْلَ.

والثاني: أَنْ تَكُونَ شَرْطًا مُعْلَقًا بِمَا قَبْلَهُ، فَالْمَعْنَى: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَيُسَسِّ الْإِيْمَانُ إِيْمَانُ يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ وَقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ، ذَكَرَهُمَا ابْنُ الْأَثَرِيِّ^(٤).

(١) صدر بيت للحطيئة في ديوانه (ص: ٤٥)، والكتاب؛ لسيبويه (١/ ٢١٥)، وشرح أبيات سيبويه (١/ ٣٨٦)، أمالي المرتضي (١/ ٤٩)، وعجزه: كَهْلُكَ الْفَتَى قَدْ أَسْلَمَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ.

(٢) من المطبوع.

(٣) في (ف): تقتلون.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٣).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَنَجْذِثَنَّهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضَخٍ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٤، ٩٦].

قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾

كَانَتْ الْيَهُودُ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقِ الْجَنَّةَ إِلَّا لِإِسْرَائِيلَ وَوَلَدِهِ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى عِلْمِهِمْ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَادِقٌ، أَنَّهُمْ مَا تَمَنَّوُا الْمَوْتَ، وَأَكْبَرُ الدَّلِيلِ عَلَى صِدْقِهِ أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَا يَتَمَنَّوْنَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ﴾ فَمَا تَمَنَّاؤُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

وَالَّذِي قَدَّمْتُمْ^(١) أَيْدِيَهُمْ: قَتْلُ الْأَنْبِيَاءِ وَتَكْذِيبُهُمْ، وَتَبْدِيلُ التَّوْرَةِ.

قوله: ﴿وَلَنَجْذِثَنَّهُمْ﴾ اللَّامُ: لَأَمْ الْقَسَمُ، وَالنُّونُ توكِيدٌ لَهُ، وَالْمَعْنَى: وَلَنَجِدَنَّ الْيَهُودَ فِي حَالِ دُعَائِهِمْ إِلَى تَمَتِّي الْمَوْتِ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ، وَأَخْرَصَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا.

وَفِي ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمُ الْمُجُوسُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ^(٢)، وَالزَّجَّاجُ^(٣).

(١) فِي (ت)، وَالَّذِي قَدَامَتْ. وَ(ف): قَدَمَتْ.

(٢) غَرِيبُ الْقُرْآنِ (١/ ٥٨).

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١/ ١٧٨).

والثاني: مُشْرِكُو الْعَرَبِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

قَوْلُهُ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ فِي الْهَاءِ وَالْمِيمِ مِنْ «أَحَدُهُمْ» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا تَعُودُ عَلَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا، قَالَهُ الْفَرَّاءُ^(١).

[٢٥/أ]

وَالثَّانِي: تَرْجِعُ إِلَى الْيَهُودِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَإِنَّمَا ذَكَرَ أَلْفَ سَنَةٍ؛ لِأَنَّهَا نِهَايَةُ مَا كَانَتْ الْمُجُوسُ تَدْعُو بِهَا لِمُلُوكِهَا، كَانَ الْمَلِكُ يُحْيَا بِأَنْ يُقَالَ لَهُ: عِشْ أَلْفَ نَيَّرُوزَ، وَأَلْفَ مَهْرَجَانَ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ ذَكَرَهُمَا الزَّجَّاجُ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَنِيَّةٌ عَنْ أَحَدِهِمُ الَّذِي جَرَى ذِكْرُهُ، تَقْدِيرُهُ: وَمَا أَحَدُهُمْ بِمُزْخِرٍ مِنْ الْعَذَابِ تَعْمِيرُهُ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ «هُوَ»^(٣) كَنِيَّةً عَمَّا جَرَى مِنَ التَّعْمِيرِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَمَا تَعْمِيرُهُ بِمُزْخِرٍ مِنْ الْعَذَابِ، ثُمَّ جَعَلَ ﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾ مُبَيِّنًا عَنْهُ^(٤)؛ كَأَنَّهُ قَالَ: ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي^(٥) لَيْسَ بِمُزْخِرٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ^(٦).

(١) معاني القرآن (١/ ٦٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٧٨).

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ج): مبيّنًا عن ما هو.

(٥) في المطبوع: الدنيء.

(٦) المصدر السابق.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ، عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٩٧، ١٠١].

قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾.

قال ابن عباس: أَقْبَلَتِ الْيَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: مَنْ يَأْتِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَقَالَ: «جِبْرِيلُ». فَقَالُوا: ذَاكَ يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ، ذَاكَ عَدُوُّنَا، فَتَرَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ وَالَّتِي تَلِيهَا^(١).

وفي «جِبْرِيل» إِحْدَى عَشَرَ^(٢) لُغَةً:

أَحَدُهَا: «جِبْرِيل» بكسر الجيم والراء من غير همز، وهي لُغَةُ أَهْلِ

(١) رواه النسائي في الكبرى (٩٥٧٢) وبلغز قريب منه عند الطبراني في الكبير (١٢) / ٤٥ رقم (١٢٤٢٩)، ولفظ أحمد (٤ / ٢٧٧) أبعد منه، أمّا الترمذي فرواه (٣١١٧) مختصراً جداً.

(٢) في (ج): أحد عشر.

الْحَجَّازِ، وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو^(١). وَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ^(٢):
وَجَبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِكَالُ مَعَهُمَا مِنْ اللَّهِ وَخِي^(٣) يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُنْزِلُ

وَقَالَ عَمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ^(٤):

وَالرُّوحُ جِبْرِيلُ مِنْهُمْ لَا كِفَاءَ لَهُ وَكَانَ جِبْرِيلُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُونًا

وَقَالَ حَسَّانُ^(٥):

وَجِبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

وَاللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: «جِبْرِيلُ» بفتح الجيم وكسر الراء، وبعدها ياء ساكنة
من غير همز، على وزن: فَعْلِيلٍ، وبها قرأ الحسن البصري، وابن كثير،

(١) وهي قراءة متواترة، انظر: الحجة؛ للفراسي (٢/ ١٦٣)، ومعهم حفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي، وذكر فيها ثلاث عشرة لغة، انظر: الدر المصون (٢/ ٢٠-١٨)، البحر (١/ ٢٧٣).

(٢) البيت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها، انظر: دلائل النبوة؛ للبيهقي (٢/ ٢٥٠)، وتاريخ ابن عساكر (٦٣/ ١٠).

(٣) في (ف): حق.

(٤) عمران بن حطان السدوسي ترجمته في شعر الخوارج (١/ ١٤٤)، والبحر المحيط (١/ ٤٨٥). وفي (م): عمر بن الخطاب. وفي (ج): عمران بن خطاب.

(٥) في ديوانه (ص: ٧٥)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١/ ١٨٠)، ومعرفة الصحابة؛ لأبي نعيم (٢/ ٨٤٦)، وتاريخ دمشق؛ لابن عساكر (١٢/ ٤٠٣) الكفاء: النظر والمثل.

وابْنُ مُحْيِصٍ^(١). وقال الفراء: لَا أَشْتَهِيهَا؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ^(٢) فَغَلِيلٌ، وَلَا أَرَى الْحَسَنَ قَرَأَهَا إِلَّا وَهُوَ صَوَابٌ؛ لَأَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ^(٣).

والثالثة: «جَبْرِئِيل» بفتح الجيم والراء، وبغدها همزة مكسورة، على وزن: جَبْرِعِيلَ، وبها قرأ الأعمش، وهمزة، والكسائي^(٤).

وقال الفراء: وهي لغة تميم وقيس، وكثير من أهل نجد^(٥). وقال الزجاج: هي أجود اللغات^(٦). قال جرير^(٧):

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَبِجَبْرِئِيلَ وَكَذَّبُوا مِكَالًا

والرابعة^(٨): «جَبْرِئُل» بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام،

(١) الكامل؛ للذهلي (١/ ٣٧٤)، والبحر (١/ ١٧٣)، والإتحاف (١/ ١٨٨).

(٢) في (ف): في كلام العرب.

(٣) لغات القرآن (ص: ٣١).

(٤) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٧)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١٦٨)، والحجة؛ للفراسي (٢/ ١٦٤). وزاد ابن حيان في البحر المحيط رواية الأعمش (١/ ٢٧٣).

(٥) لغات القرآن (ص: ٣٠). وفي (م): وابن كثير وأهل نجد.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٧٩).

(٧) البيت في ديوانه (١/ ٤٨٠)، وتفسير الطبري (٢/ ٣٨٨)، ولغات القرآن (ص: ٣١)، وجهرة أشعار العرب (ص: ٧١٥).

(٨) ليست في (م).

مَكْسُورَةً مِنْ غَيْرِ مَدٍّ^(١) عَلَى وَزْنِ جَبْرِ عَلٍ، رَوَاهَا أَبُو بَكْرِ عَنْ عَاصِمٍ^(٢).
 وَالْخَامِسَةُ: «جَبْرِئِلٌ» بَفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِ الهمْزَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ^(٣)،
 وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبَانَ عَنْ عَاصِمٍ، وَيَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ^(٤).
 وَالسَّادِسَةُ: «جَبْرِائِيلُ» بِهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ^(٥) بَعْدَهَا يَاءٌ مَعَ الْأَلِفِ^(٦).
 وَالسَّابِعَةُ: «جَبْرَائِيلُ» بِيَاثِنٍ بَعْدَ الْأَلِفِ أَوْ لَا هُمَا مَكْسُورَةٌ^(٧).
 وَالثَّامِنَةُ: «جَبْرَيْنَ» بَفَتْحِ الْجِيمِ وَنَوْنٍ مَكَانَ اللَّامِ^(٨).
 وَالتَّاسِعَةُ: «جَبْرَيْنُ» بِكَسْرِ الْجِيمِ وَبُنُونٍ^(٩). قَالَ الْفَرَّاءُ: هِيَ لُغَةُ بَنِي أَسَدٍ^(١٠).

(١) في (ف): تشديد.

(٢) وهي قراءة متواترة رواها شعبة عن عاصم. انظر: السبعة (ص: ١٦٧)، معاني القراءات (١ / ١٦٨)، الحجة (٢ / ١٦٤).

(٣) في (م): وتشديد الراء.

(٤) المحتسب (١ / ٩٧)، والدر المصون (٢ / ٢٠).

(٥) في (م): مكسورة بهمزة.

(٦) وعن الأعمش في المحتسب (١ / ٩٧)، وقرأ بها ابن عباس وعكرمة، وهي لغة قيس وتميم، وبها قرأ أهل الكوفة، انظر: تفسير القرطبي (٢ / ٣٧)، وهي قراءة شاذة.

(٧) وقرأ بها ابن عباس وعكرمة، انظر: البحر (١ / ٢٧٣)، ومعهما الأعمش ويحيى بن يعمر، انظر: الدر المصون (٢ / ٢٠) وهي شاذة.

(٨) هي لغة قرأ بها ابن محيصن في الكامل (١ / ٣٧٥)، والبحر (١ / ٢٧٣)، الدر المصون (٢ / ٢٠).

(٩) لم يُقرأ بها. انظر: تفسير الطبري (٢ / ٣٨٩)، وعن أحمد بن حنبل في الكامل (١ / ٣٧٥)، والبحر (١ / ٢٧٣).

(١٠) معاني القرآن (١ / ٦٣).

وَقَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي مَنْصُورٍ اللُّغَوِيِّ عَنْ ابْنِ الْأَثْبَارِيِّ قَالَ: فِي جَبْرِيلَ تِسْعُ لُغَاتٍ، فَذَكَرَهُنَّ^(١).

[٢٥/ب] وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ^(٢) فِي كِتَابِ «الرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ مُصْحَفَ عُثْمَانَ»: «جَبْرَائِيلُ» بَفَتْحِ الْجِيمِ وَإِثْبَاتِ الْأَلِفِ مَعَ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ لَيْسَ بَعْدَهَا يَاءٌ. وَ«جَبْرَتَيْنِ» بَفَتْحِ الْجِيمِ مَعَ هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَهَا يَاءٌ وَنُونٌ^(٣). فَأَمَّا «مِيكَائِيلُ» فَفِيهِ خَمْسُ لُغَاتٍ:

إِحْدَاهُنَّ: «مِيكَالُ»؛ مِثْلُ: مِفْعَالٍ بَغَيْرِ هَمْزٍ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَبِهَا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو^(٤)، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ^(٥).
وَالثَّانِيَةُ: «مِيكَائِيلُ» بِإِثْبَاتِ يَاءٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ؛ مِثْلُ: مِيكَاعِيلَ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ، وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ^(٦) عَامِرٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَهَمْزَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ عَنْ عَاصِمٍ^(٧).

(١) المغرب (ص: ٢٥٨).

(٢) من قوله: «قال في جبريل تسع لغات»... إلى هنا ليس في (ج).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (م): أبو عمر.

(٥) معاني القراءات (١/ ١٦٨)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ١٦٨)، والمبسوط (ص: ١٣٣).

(٦) في (ج): أبو.

(٧) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٦-١٦٧)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٨)، والمبسوط (ص: ١٣٣).

والثالثة: «مِكَائِيلُ»^(١) بهَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَ الْأَلِفِ مِنْ غَيْرِ يَاءٍ؛ مِثْلُ: مِكَاعِلَ، وَهِيَ قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ شَنبُوذٍ، وَابْنُ الصَّبَّاحِ، جَمِيعًا عَنْ قُنْبَلٍ^(٢).

والرَّابِعة: «مِكَئِلُ»؛ مِثْلُ: مِكَعِلَ^(٣)، وَهِيَ قَرَأَ ابْنُ مُحْيِصِنٍ^(٤).

والخامسة: «مِكَائِينُ» بهَمْزَةٌ مَعَهَا يَاءٌ وَنُونٌ بَعْدَ الْأَلِفِ، ذَكَرَهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٥).

قال الكِسَائِيُّ^(٦): جَبْرِيلُ وَمِكَائِيلُ: اسْمَانِ لَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تَعْرِفُهُمَا، فَلَمَّا جَاءَا عَرَبَتْهُمَا^(٧).

قال ابنُ عَبَّاسٍ: جَبْرِيلُ وَمِكَائِيلُ؛ كَقَوْلِكَ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٨)، ذَهَبَ إِلَى أَنَّ «إِيلَ» اسْمُ اللَّهِ، وَاسْمُ الْمَلِكِ «جَبَرُ» وَ«مِكَاءُ».

(١) في (م): ميكائيل.

(٢) معاني القراءات (٢/ ٣٢٢)، والمبسوط (ص: ١٣٣)، وعن ابن شنبوذ في البحر (١/ ١٦٥).

(٣) قوله: «مثل ميكعل» ليس في (ف).

(٤) مختصر ابن خالويه (ص: ١٧)، وشواذ الكرماني (ص: ١٦٤)، «مِكَئِلُ» في البحر (١/ ٥١٠).

(٥) وكل هذه القراءات شاذة سوى «مِكال، مِكايل، مِكايل»، وذكر القرطبي أن فيها ست لغات فزاد «مِكايل، مِكايل» ولم يذكر «مِكاين». انظر: القرطبي (٢/ ٣٨)، وفي الدر سبع لغات زاد «مِكايل»، انظر: الدر المصون (٢/ ٢٤).

(٦) الاسم ليس في (م).

(٧) حجة القراءات؛ لابن زنجلة (ص: ١٠٨).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٩٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٣).

وقال عكرمة: معنى جبريل: عبد الله، ومعنى ميكائيل: عبيد الله^(١).
وقد دخل جبريل وميكائيل في الملائكة، لكنه أعاد ذكرهما لشرفهما؛
كقوله: ﴿فِيهَا فَكَّهُمْ وَنَخَلَ رُمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨].

وإنما قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ولم يقل لهم، ليدل على أنهم
كافرون بهذه العداوة.

قوله: ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ الواو واو العطف، أدخلت عليها
ألف الاستفهام. قال ابن عباس، ومجاهد: والمشار إليهم اليهود.

وقيل: العهد الذي عاهدوه، أنهم قالوا: والله لئن خرج محمد
لنؤمنن به. وروي عن عطاء أنها العهد التي كانت بين رسول الله ﷺ
وبينهم، فنقضوها، كفعل قرينة والنصير^(٢). ومعنى ﴿نَبَذَهُ﴾: رفضه.

قوله: ﴿بَدَأَ فِرْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني: اليهود. و«الكتاب»:
التوراة.

وفي قوله: ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ قولان:

أحدهما: أنه القرآن.

والثاني: أنه التوراة؛ لأن الكافرين بمحمد ﷺ قد نبذوا التوراة.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٩٦). والعبارة ليست في (ت)، و(ر).

(٢) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٤٢).

قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢، ١٠٣].

قوله: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا الشَّيَاطِينُ﴾.

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن اليهود كانوا لا يسألون النبي ﷺ عن شيء من التوراة إلا أجابهم، فسألوه عن السحر وخاصموا به^(١)، فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية.

والثاني: أنه لما ذكر سليمان في القرآن قالت يهود المدينة: ألا تعجبون لحمد يزعم أن ابن داود كان نبيا؟! والله ما كان إلا ساجرا، فنزلت هذه الآية، قاله ابن إسحاق.

﴿تَنَلُّوا﴾ بمعنى: تَلَّتْ، و﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى: «فِي» قاله المبرد.

(١) في (ف): وخاصموا فيه.

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَقَوْلُهُ: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾؛ أَي: عَلَىٰ عَهْدِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ^(١).

وَفِي كَيْفِيَّةِ مَا تَلَّتِ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ سِتَّةَ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ سُلَيْمَانُ عَنْ مُلْكِهِ كَتَبَتْ^(٢) الشَّيَاطِينُ السَّحَرَ، وَدَفَنَتْهُ فِي مُصَلَّاهُ، فَلَمَّا تَوَقَّى اسْتَخْرَجُوهُ، وَقَالُوا: بِهِذَا كَانَ يَمْلِكُ الْمَلِكُ، ذَكَرَ هَذَا الْمُعْنَى أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ قَوْلُ مُقَاتِلٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّ أَصْفَ^(٣) كَانَ يَكْتُبُ مَا يَأْمُرُ بِهِ سُلَيْمَانُ، وَيَدْفِنُهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، فَلَمَّا مَاتَ [سُلَيْمَانُ]، اسْتَخْرَجَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَكَتَبُوا بَيْنَ كُلِّ سَطْرَيْنِ سَحْرًا وَكَذِبًا، وَأَضَافُوهُ إِلَىٰ سُلَيْمَانَ، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الشَّيَاطِينَ كَتَبَتْ السَّحَرَ بَعْدَ مَوْتِ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ أَضَافَتْهُ إِلَيْهِ، قَالَهُ عِكْرَمَةُ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الشَّيَاطِينَ ابْتَدَعَتْ السَّحَرَ، فَأَخَذَهُ سُلَيْمَانُ، فَدَفَنَهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ لئَلَّا يَتَعَلَّمَهُ النَّاسُ، فَلَمَّا قُبِضَ اسْتَخْرَجَتْهُ، فَعَلَّمَتْهُ النَّاسَ وَقَالُوا: هَذَا عِلْمُ سُلَيْمَانَ، قَالَهُ قَتَادَةُ.

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٣).

(٢) في (م)، و(ج): ابتدعت.

(٣) أَصْفَ بْنَ بَرْخِيَا بْنِ سَمْعِيَا بْنِ مِيكِيَا، وَقَالَ قَتَادَةُ: ابْنُ بَلَخِيَا. كَاتِبُ سُلَيْمَانَ وَصَدِيقُهُ وَوَزِيرُهُ.

والخامس: أَنَّ سُلَيْمَانَ أَخَذَ عَهْدَ الدَّوَابِّ، فَكَانَتِ الدَّابَّةُ إِذَا أَصَابَتْ
إِنْسَانًا طَلَبَ إِلَيْهَا بِذَلِكَ الْعَهْدِ، فَتَخَلَّى عَنْهُ، فَرَادَ السَّحَرَةُ السَّجْعَ
وَالْكُفْرَ^(١)، قَالَ أَبُو مَجْلَزٍ.

والسادس: أَنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ تَسْتَرِقُ السَّمْعَ،
فَتَسْمَعُ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ^(٢) مِنْ مَوْتٍ أَوْ غَيْثٍ أَوْ أَمْرٍ،
فَيَأْتُونَ الْكَهَنَةَ فَيُخْبِرُونَهُمْ، فَتُحَدِّثُ^(٣) الْكَهَنَةُ النَّاسَ، فَيَجِدُونَهُ كَمَا قَالُوا،
حَتَّى إِذَا أَمْتَنَهُمُ الْكَهَنَةُ كَذَبُوا لَهُمْ، [فَادْخُلُوا فِيهِ غَيْرُهُ]^(٤) فَرَادُوا مَعَ كُلِّ
كَلِمَةٍ سَبْعِينَ كَلِمَةً، فَامْتَنَبَ^(٥) النَّاسُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ فِي الْكُتُبِ، وَفَشَا فِي
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْجِنَّ تَعْلَمُ الْغَيْبَ، فَبَعَثَ سُلَيْمَانُ فِي النَّاسِ، فَجَمَعَ تِلْكَ
الْكُتُبَ فِي صُنْدُوقٍ، ثُمَّ دَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْنُوعَ مِنَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا احْتَرَقَ، [وَقَالَ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ
أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ]^(٦)، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ جَاءَ
شَيْطَانٌ إِلَى [نَفَرٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَذَهَبَ عَلَيْهِمُ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ، وَقَالَ: إِنَّمَا
كَانَ سُلَيْمَانُ يَضْبُطُ أَمْرَ الْخَلْقِ بِهَذَا فَفَشَا فِي النَّاسِ أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ سَاحِرًا،

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَالسَّحَرِ.

(٢) لَيْسَتْ فِي (ف).

(٣) فِي (ت): وَتُحَدِّثُ.

(٤) مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(٥) فِي (م): كَمَا كَتَبَ النَّاسُ.

(٦) مِنَ الْمَطْبُوعِ.

وَاتَّخَذَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تِلْكَ الْكُتُبَ، فَلَمَّا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ، خَاصَمُوهُ بِهَا، هَذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ^(١).

﴿سُلَيْمَنَ﴾: اسْمٌ عِبْرَانِيٌّ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ جَعَلَهُ النَّابِغَةُ سُلَيْمًا ضُرُورَةً^(٢)، فَقَالَ^(٣) [من الطويل]:

وَنَسَجُ [سُلَيْم] كُلَّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ

وَاضْطَرَّ الْخُطِيئَةُ فَجَعَلَهُ: سَلَامًا، فَقَالَ^(٤) [من البسيط التام]:

فِيهِ الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ جَدَلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسَجِ سَلَامٍ
وَأَرَادَا جَمِيعًا: دَاوُدَ أَبَا سُلَيْمَانَ، فَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُمَا الشَّعْرُ، فَجَعَلَاهُ:
سُلَيْمَانَ وَغَيْرَاهُ. كَذَلِكَ قَرَأْتُهُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي مَنْصُورٍ اللُّغَوِيِّ^(٥).

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٣١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٧٧).

(٢) في (ت): ضر مرة.

(٣) عجز بيت في ديوانه (ص: ١٤٦)، وكتاب الجيم (٣/ ١٣٣)، وتهذيب اللغة (٨/ ٢٥١)، (١٢/ ١٥٦)، وجمهرة اللغة (ص: ١٣٢٧)، وكتاب العين (٥/ ١٠)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٢/ ٣٦٦)، والمخصص (٦/ ٧١)، وصدرة: وَكُلُّ صَمُوتٍ ثَلَاثَةُ تَبَعِيَّةٍ. والقضاء من الدروع: التي فرغ من عملها وأحكمت. والذائل: الدرع الطويلة الذيل.

(٤) في ديوانه (ص: ٧٥)، والأغاني (١٢/ ١٣٢)، وجمهرة اللغة (ص: ١٣٢٧).

(٥) تهذيب اللغة (١٢/ ٣١٤).

وفي قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ دليل على كفر السَّاحِرِ؛ لأنَّهم
نَسَبُوا سُلَيْمَانَ^(١) إلى السَّحَرِ، لَا إِلَى الْكُفْرِ.

قوله: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾.

قرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرو، وعاصمٌ بتشديد نُونٍ ﴿وَلَكِنَّ﴾
ونَصَبِ نونٍ ﴿الشَّيَاطِينَ﴾. وقرأ ابنُ عامِرٍ وحمزةٌ والكسائيُّ بتخفيفِ
النُّونِ مِنْ «لَكِنَّ» ورفعِ نُونِ «الشَّيَاطِينَ»^(٢).

قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾.

وقرأ ابنُ عباسٍ، والحسنُ، وسعيدُ بنُ جبْرِ، والزَّهْرِيُّ «الْمَلَكَيْنِ»
بكسرِ اللَّامِ، وقراءةُ الجمهورِ أَصَحُّ^(٣).

وفي «مَا» قولان:

أحدهما: أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى «مَا» الْأَوَّلَى، فَتَقْدِيرُهُ: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو
الشَّيَاطِينُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ.

[٢٦/ب]

والثَّانِي: أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى السَّحَرِ، فَتَقْدِيرُهُ: يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ،
وَيُعَلِّمُونَهُمْ مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ.

(١) في (ف): نَسَبُوهُ.

(٢) السبعة (ص: ١٦٧-١٦٨)، والمبسوط (ص: ١٣٤).

(٣) مختصر ابن خالويه (ص: ١٧)، وزاد المحتسب الضحاك (ص: ١٠٠)، وزاد الكامل قتيبة
(ص: ٤٩٠). أما رواية سعيد والزهرى فلم أقف عليها. وفي (ف): وقرأ الجمهور
الملكين.

فإن قيل: إذا كان السحر نزل على الملكين، فلماذا كره؟

فالجواب من وجهين: ذكرهما ابن السري:

أحدهما: أنهما كانا يُعلِّمانِ النَّاسَ: ما^(١) السحر، ويأمرانِ باجتنابه، وفي ذلك حكمة؛ لأنَّ سائلاً لو قال: ما الزنا؟ لوجب أن يُوقفَ عليه، ويُعلم أنه حرام.

والثاني: أنه من الجائز أن يكون الله تعالى امتحن النَّاسَ بالملكين، فمن قبل التَّعلم كان كافراً، ومن لم يقبله فهو مؤمن، كما امتحن بنهر طالوت^(٢).

وفي الذي أنزل على الملكين قولان:

أحدهما: أنه سحر، روي عن ابن مسعود، والحسن، وابن زيد.

والثاني: أنه التَّفْرِقَةُ بين المرء وزوجه، لا السحر، روي عن مجاهد، وقتادة، وعن ابن عباس كالقولين.

قال الزجاج: وهذا من باب السحر أيضاً^(٣).

(١) ليست في (ف).

(٢) لم أفق عليه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٥).

الإشارة إلى قصة الملكين

ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ إِلَى الْأَرْضِ لَسَبَبٍ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَتْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ دَعَتْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَوْ أَنزَلْتُ الشَّهْوَةَ وَالشَّيْطَانَ^(١) مِنْكُمْ مِنْزِلَهُمَا مِنْ بَنِي آدَمَ، لَفَعَلْتُمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا، فَحَدِّثُوا أَنْفُسَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ ابْتَلَوْا، اعْتَصِمُوا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنْ اخْتَارُوا مِنْ أَفْضَلِكُمْ مَلَائِكَةً، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ. وَهَذَا مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ مَاذَا فَعَلَا مِنَ الْمَعْصِيَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا زَيْنًا، وَقَتْلًا، وَشَرِبًا الْحَمْرَ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهَا جَارًا فِي الْحُكْمِ، قَالَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا هَمًّا بِالْمَعْصِيَةِ فَقَطْ.

وَنُقِلَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ الزُّهْرَةَ أَتَتْهُمَا وَهِيَ امْرَأَةٌ فَأَرَادَهَا^(٢) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى نَفْسِهَا، وَلَمْ يُعْلَمْ صَاحِبُهَا، وَكَانَا يَصْعَدَانِ السَّمَاءَ آخِرَ النَّهَارِ، فَقَالَتْ لَهَا: بِمَ تَصْعَدَانِ وَتَهْبِطَانِ^(٣)؟ قَالَا: بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، فَقَالَتْ:

(١) فِي (ف): أُرْزِلَتِ الشَّيْطَانُ وَالشَّهْوَةُ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: أَنَّ الزُّهْرَةَ كَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً وَأَنَّهَا خَاصَمَتْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَرَاوَدَهَا.

(٣) فِي (ف): بِمَ تَهْبِطَانِ وَتَصْعَدَانِ.

مَا أَنَا بِمُؤَاتِيَتِكُمَا^(١) إِلَى مَا تُرِيدَانِ حَتَّى تُعَلِّمَانِيهِ، فَعَلَّمَاهَا إِيَّاهُ، فَطَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَمَسَحَهَا اللَّهُ كُوكَبًا^(٢).

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعَنَ الزُّهْرَةَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا [فَتَنَتْ]»^(٣) مَلَكََيْنِ^(٤). إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بَعِيدَةُ الصَّحَّةِ.

وَتَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ هَذَا فَقَالَ: إِنَّهُ لَمَّا رَأَى الْكُوكَبَ، ذَكَرَ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، [لَا]^(٥) أَنَّ الْمَرْأَةَ مُسِخَتْ نَجْمًا^(٦).

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي كَيْفِيَّةِ عَذَابِهَا:

فَرُوي عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهَا مُعَلَّقَانِ بِشُعُورِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ جُبًّا مَلِئَ نَارًا فَجُعِلَ فِيهِ^(٧).

فَأَمَّا «بَابِلُ» فَرُوي عَنِ الْحَلِيلِ أَنَّ أَلْسُنَ النَّاسِ تَبْلُبِلْتُ^(٨) بِهَا^(٩).

(١) فِي (ف): بِمُؤَاتِيَتِكُمَا.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/ ٣٤٣).

(٣) فِي (ل): فَتَنَتْ.

(٤) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (رَقْم: ١٨١)، وَابْنُ السُّنِّي فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ (٦٥٤)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٤/ ١٢١٦).

(٥) فِي (ل): إِلَّا.

(٦) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ.

(٧) رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشَفِ وَالْبَيَانِ (١/ ٢٤٧).

(٨) أَي: اخْتَلَطَتْ.

(٩) الْعَيْنُ (٨/ ٣٢٠).

وَاخْتَلَفُوا فِي حَدِّهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّهَا الْكُوفَةُ وَسَوَادُهَا، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ.

والثاني: أَنَّهَا مِنْ نَصِييْنِ إِلَى رَأْسِ الْعَيْنِ، قَالَ قَتَادَةُ.

والثالث: أَنَّهَا جَبَلٌ فِي وَهْدَةٍ^(١) مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ السُّدِّيُّ.

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا مَحْنُ فِتْنَةٍ﴾؛ أَي: اخْتِيَارٌ، وَابْتِلَاءٌ.

قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يُرِيدُ: بِقَضَائِهِ.

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الْيَهُودِ لَمَنِ اشْتَرَاهُ، يَعْنِي: اخْتَارَهُ،

يُرِيدُ: السَّحَرَ. وَاللَّامُ الْيَمِينِ.

فَأَمَّا «الْخَلَاقُ»: قَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ النَّصِيبُ الْوَافِرُ مِنَ الْحَيْرِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾؛ أَي: بَاعُوهَا بِهِ ﴿لَوْ

[٢٧/أ]

كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: الْعِقَابُ فِيهِ.



(١) المكان المنخفض من الأرض.

فَصْلٌ

اِخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِ السَّاحِرِ^(١):

فمذهبُ إمامنا^(٢) أحمد (أنه يكفر بسحره، قتل به، أو لم يقتل، وهل يُقبلُ توبته؟ على روايتين^(٣).

وقال الشافعي^(٤): لا يكفر بسحره، فإن قتل بسحره، وقال: سحري يقتل مثله^(٥)، وتعمدت ذلك، قتل قودًا. فإن قال: قد يقتل، وقد يُخطئ، لم يُقتل، وفيه الدية^(٥).

وأما ساحر أهل الكتاب، فإنه لا يُقتل عند أحمد إلا أن يضرَّ بالمسلمين^(٦)، فيقتل لنقض العهد، وسواء في ذلك الرجل والمرأة^(٧). وقال أبو حنيفة: حكم ساحر أهل^(٨) الكتاب حكم ساحر المسلمين

(١) في (ت): الساحرة.

(٢) ما بين المعكوفين ليس في (ج).

(٣) المغني (٩ / ٣٢).

(٤) كذا في النسخ الخطية، وفي المصادر: غالبًا. وانظر: الأم؛ للشافعي (١ / ٢٩٣)، وروضة الطالبين (٩ / ١٢٧).

(٥) الحاوي الكبير (١٣ / ٩٦).

(٦) ما بين المعكوفين ليس في (م).

(٧) الكافي (٤ / ١٦٥).

(٨) في (ج): أكل.

في إيجابِ القتلِ، فأما المرأةُ السَّاحِرَةُ، فقال: مُحْبَسٌ، وَلَا تُقْتَلُ^(١).

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ يعني: اليهود. و«المثوبة»: الثَّوَابُ. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ: أي: يَعْمَلُونَ بِعِلْمِهِمْ^(٢).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ [البقرة: ١٠٤، ١٠٥].

قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾.

قرأ الجُمَّهُورُ بِلا تَنْوِينٍ، وقرأ الحَسَنُ، والأَعْمَشُ، وابنُ مُحِصِنٍ بِالتَّنْوِينِ^(٣). و﴿رَاعِنَا﴾ بلا تنوينٍ مِنْ رَاعَيْتُ، وَبِالتَّنْوِينِ مِنْ

(١) البناية شرح الهداية (٧/ ٢٩٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٢).

(٣) في البحر المحيط (١/ ٣٣٨): وقرأ الحسن، وابن أبي ليلى، وأبو حيوة، وابن محيصن: «راعنا» بالتَّوِين، جعله صفةً لمصدر محذوف؛ أي: قولاً راعنا... فنهوا في هذه القراءة عن أن يخاطبوا الرسول بلفظ يكون فيه أو يوهم شيئاً من الغض مما يستحقه ﷺ من التعظيم وتلطيف القول وأدبه. وقال الطبري (٢/ ٤٦٦): وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها؛ لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين. وانظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٧)، والكامل؛ للهنلي (١/ ٤٩٠)، وشواذ الكرمانلي (ص: ٦٦). والعبرة بكاملها ليست في (ج).

الرُّعُونَةَ^(١)، قال ابنُ قُتَيْبَةَ^(٢): «رَاعِنًا» بالتَّوِينِ: هو اسمٌ مأخوذٌ مِنْ [الرَّعْنِ]^(٣) والرُّعُونَةُ، أَرَادَ: لَا تَقُولُوا: جَهْلًا وَلَا حُمْقًا^(٤). وقال غيره: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ اسْتِنَصَاتَ صَاحِبِهِ، قَالَ^(٥): رَاعِنِي^(٦) سَمْعَكَ، فَكَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ: رَاعِنَا، يُرِيدُونَ: أَنْتَ أَرَعَنْ^(٧).

وقوله: ﴿أَنْظُرْنَا﴾ بِمَعْنَى: انْتَظِرْنَا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: انْظُرْنَا: اسْمَعْ مِنَّا^(٨). وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: لَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا^(٩).

قوله: ﴿وَأَسْمَعُوا﴾؛ أَي: مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ^(١٠).

قوله: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

قال ابنُ عَبَّاسٍ: هُم يَهُودُ الْمَدِينَةِ، وَنَصَارَى نَجْرَانَ، فَالْمُشْرِكُونَ^(١١)

(١) من قوله: «راعنا بلا تنوين»... إلى هنا ليست في (ت)، و(ر).

(٢) زاد في (م): في قراءة الحسن.

(٣) من المطبوع.

(٤) غريب القرآن (١ / ٦٠).

(٥) سقطت من (م).

(٦) في (ت)، و(ر)، و(ج): أَرَعِنِي.

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١ / ٦٠).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧ / ١٠٨).

(١٠) العبارة ليست في (ت)، و(ر).

(١١) في (ف): والمشركون.

مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ^(١). ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على رُسُولِكُمْ ﴿مِنْ خَيْرٍ
مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [أَرَادَ^(٢)]: النُّبُوَّةَ وَالْإِسْلَامَ.

وقال أبو سُلَيْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ: أَرَادَ بِالْخَيْرِ: الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ وَالْحِكْمَةَ.

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

فِي هَذِهِ الرَّحْمَةِ قَوْلَانِ^(٣):

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا النُّبُوَّةُ. قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ، وَمُجَاهِدٌ، وَالزَّجَّاجُ^(٤).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا الْإِسْلَامُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٦) ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٠٧) ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى
مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٦، ١٠٨].
قَوْلُهُ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾.

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (ل): أَرَادُوا.

(٣) في (ت): فِي لَأَنْ.

(٤) معاني القرآن وإعراجه (١/ ١٨٥).

سَبَبُ نَزْوِهَا:

أَنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ لَمَّا نُسَخَّتِ الْقِبْلَةُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يُحِلُّ لِأَصْحَابِهِ إِذَا شَاءَ،
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ إِذَا شَاءَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: النَّسْخُ فِي اللُّغَةِ: إِبْطَالُ شَيْءٍ وَإِقَامَةُ آخَرَ مَقَامَهُ، تَقُولُ
الْعَرَبُ: نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ؛ إِذَا أَذْهَبَتْهُ وَحَلَّتْ مَحَلَّهُ^(١).

وَفِي الْمَرَادِ بِهَذَا النَّسْخِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: رَفْعُ اللَّفْظِ وَالْحُكْمِ.

وَالثَّانِي: تَبْدِيلُ الْآيَةِ بِغَيْرِهَا. رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ
السُّدِّيِّ، وَالثَّانِي قَوْلُ مُقَاتِلٍ.

وَالثَّلَاثُ: رَفْعُ الْحُكْمِ مَعَ بَقَاءِ اللَّفْظِ، رَوَاهُ مُجَاهِدٌ عَنْ أَصْحَابِ ابْنِ
مُسْعُودٍ، وَبِهِ^(٢) قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ.

وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ: «نُنْسَخُ» بِضَمِّ التَّوْنِ، وَكَسْرِ السِّينِ^(٣). قَالَ أَبُو عَلِيٍّ:
أَيُّ: مَا نَجِدُهُ مَنْسُوخًا؛ كَقَوْلِكَ: أَهْدَيْتُ فُلَانًا؛ أَيُّ: وَجَدْتُهُ مُحْمُودًا، وَإِنَّمَا

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٥).

(٢) ليست في (م).

(٣) السبعة (ص: ١٦٨)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٩)، والحجة؛ للفراسي (٢/ ١٨٤).

يَجِدُهُ^(١) مَنسُوحًا^(٢) بَنَسَخِهِ إِيَّاهُ^(٣).

قَوْلُهُ: ﴿أَوْ تُنْسِهَا﴾.

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو: «نَسَأَهَا» بَفَتْحِ النُّونِ مَعَ الهمْزَةِ^(٤)، [٢٧/ب] والمَعْنَى: نُؤَخِّرُهَا. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: نَسَأْتُ الْإِبِلَ عَنِ الْحَوْضِ، فَأَنَا أَنْسَأُهَا؛ إِذَا أَخَّرْتُهَا، وَمَنْهُ: النَّسِيئَةُ فِي الْبَيْعِ^(٥).

وَفِي مَعْنَى نُؤَخِّرُهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: نُؤَخِّرُهَا عَنِ النَّسْخِ فَلَا نَنْسَخُهَا، قَالَهُ الْفَرَّاءُ^(٦).

وَالثَّانِي: نُؤَخِّرُ إِزْرَاهَا، فَلَا نُنْزِلُهَا أَلْبَتَّةَ.

وَالثَّلَاثُ: نُؤَخِّرُهَا عَنِ الْعَمَلِ بِهَا بِنَسْخِنَا إِيَّاهَا، حَكَاهُمَا أَبُو عَلِيٍّ

الْفَارِسِيُّ^(٧).

(١) فِي (ف): تَجِدُهُ.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: «كَقَوْلِكَ أَحَدْتُ فَلَانًا»... إِلَى هُنَا لَيْسَ فِي (ت)، وَ(ر).

(٣) الْحِجَةُ لِلْقُرَّاءِ السَّبْعِ (٢ / ١٨٥).

(٤) السَّبْعَةُ (ص: ١٦٨)، وَمَعَانِي الْقُرَّاءَاتِ (١ / ١٦٩)، وَالْمَبْسُوطُ (ص: ١٣٤).

(٥) انْظُرْ: تَهْذِيبُ اللُّغَةِ (١٣ / ٥٨)، وَمَقَايِيسُ اللُّغَةِ (٥ / ٤٢٣).

(٦) مَعَانِي الْقُرْآنِ (١ / ٦٤).

(٧) الْحِجَةُ لِلْقُرَّاءِ السَّبْعِ (٢ / ١٨٦).

وَقَرَأَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: «تَنْسَهَا»^(١) بَتَاءٍ^(٢) مَفْتُوحَةٍ وَنُونٍ^(٣).
وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالضَّحَّاكُ: «تُنْسَهَا» بِضَمِّ التَّاءِ^(٤). وَقَرَأَ نَافِعٌ:
«أَوْ تُنْسَهَا» بِنُونَيْنِ^(٥): الْأُولَى مَضْمُومَةٌ، وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ. أَرَادَ: أَوْ تُنْسِكَهَا^(٦)،
مِنَ النَّسِيَانِ^(٧).

قَوْلُهُ: «نَاتٍ يَخْتَرِ مِنْهَا» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِأَلَيْنَ مِنْهَا، وَأَيْسَرَ عَلَى
النَّاسِ^(٨).

قَوْلُهُ: «أَوْ مِثْلَهَا» أَي: فِي الثَّوَابِ وَالْمَنْفَعَةِ، فَتَكُونُ الْحَكْمَةُ فِي
تَبْدِيلِهَا بِمِثْلِهَا الْاِخْتِيَارَ.

«أَلَمْ تَعْلَمْ» لَفْظُهُ لَفْظُ الْإِسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَاهُ التَّوْقِيفُ وَالتَّقْرِيرُ.
و«الْمَلِكُ» فِي اللُّغَةِ: تَمَامُ الْقُدْرَةِ وَاسْتِحْكَامُهَا، فَاللَّهُ ﷻ يَحْكُمُ بِمَا يَشَاءُ عَلَى
عِبَادِهِ وَيُغَيِّرُ مَا يَشَاءُ مِنْ أَحْكَامِهِ.

(١) فِي الْأَصْلِ، وَ(ج): تَنْسَاهَا، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ت)، وَ(ر)، وَ(ف)، وَانْظُرْ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٢ / ٤٧٤).

(٢) فِي (ج): بِيَاءٍ.

(٣) مَخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ (ص: ١٧)، وَالْمَحْتَسَبُ (١ / ١٠٣)، وَشَوَاذُ الْكِرْمَانِيِّ (ص: ٦٦).

(٤) انْظُرِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ.

(٥) فِي (م): بَتْنُونٍ.

(٦) فِي الْأَصْلِ، وَ(ج): نَنْسَهَا، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ت)، وَ(ر)، وَ(ف).

(٧) السَّبْعَةُ (ص: ١٦٨)، وَالْحُجَّةُ لِلْفَارَسِيِّ (٢ / ١٨٦)، وَالْمَبْسُوطُ (ص: ١٣٤).

(٨) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢ / ٣٩٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (١٠٦٧).

قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾.

في سبب نزولها خمسة أقوال:

أحدها: أن رافعاً، وهب بن زيد، قالاً لرسول الله ﷺ: أئتنا بكتاب نقرأه تنزله علينا من السماء، وفجر لنا أنهاراً حتى نتبعك، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس.

والثاني: أن قريشاً سألت النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقال: «هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل» فأبوا. قاله مجاهد^(١).

والثالث: أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ! لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل، فقال النبي ﷺ: «اللهم لا تبغيها - ثلاثاً - ما أعطاكم الله خيراً مما أعطى بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابهِ وكفارتها، فإن كفرها كانت له خزيًا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزيًا في الآخرة، فما أعطاكم الله خيراً مما أعطى بني إسرائيل، فقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾... الآية [النساء: ١١٠]. وقال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن» فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية^(٢).

(١) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢١٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٧٥).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٧٦).

والرَّابِع: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ الْخَزُومِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! وَاللَّهِ لَا أُؤْمِنُ بِكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. ذَكَرَهُ ابْنُ السَّائِبِ^(١).

والخَامِس: أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا. وَقَالَ آخَرُ: لَنْ أُؤْمِنَ^(٢) لَكَ حَتَّى تُسِيرَ عَنَّا جِبَالٌ مَكَّةَ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: لَنْ أُؤْمِنَ^(٣) لَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِكِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ، فِيهِ: مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى ابْنِ أَبِي أُمَيَّةَ^(٤): اَعْلَمَ أَنِّي قَدْ أُرْسِلْتُ مُحَمَّدًا إِلَى النَّاسِ. وَقَالَ آخَرُ: هَلَّا جِئْتَ بِكِتَابِكَ مُجْتَمِعًا، كَمَا جَاءَ مُوسَى بِالتَّوْرَةِ. فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ^(٥).

وَفِي الْمَخَاطِبِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ قُرَيْشٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ.

وَالثَّانِي: الْيَهُودُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

[٢٨/أ]

وَالثَّلَاثُ: جَمِيعُ الْعَرَبِ، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

(١) هو محمد بن السائب الكلبي، وقد كذبه غير واحد، ورواياته ساقطة ليست بشيء. وانظر: العجائب (١/ ٣٥٠).

(٢) في (ف): نؤمن.

(٣) في (ف): نؤمن.

(٤) من قوله: «لَنْ أُؤْمِنَ لَكَ»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) لم أقف عليه.

وفي «أم» قولان:

أحدهما: أئها بمعنى: بل، تقول العرب: هل لك عليّ حق، أم أنت معرُوفٌ بالظلم. يُريدون: بل أنت. وأنشدوا^(١) [من الطويل]:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْثِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا، أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

ذكره الفراء^(٢)، والزجاج.

والثاني: أئها بمعنى الاستفهام.

فإن اعترض معترض، فقال: إنما تكون للاستفهام^(٣) إذا كانت مردودة على استفهام قبلها، وأين الاستفهام الذي تقدمها؟ فعنه جوابان:

أحدهما: أنه قد تقدمها استفهام، وهو قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ذكره الفراء^(٤)، وكذلك قال ابن الأنباري: هي مردودة على الألف في: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾^(٥).

(١) البيت للشاعر ذي الرمة في ديوانه (ص: ٣١١)، والمحتسب (١ / ٩٩)، والخصائص (٢ / ٤٥٨)، وبلا نسبة في معاني القرآن؛ للفراء (١ / ٧٢)، والصحاح (٦ / ٢٢٧٥)، قرن الشمس: أعلاها. وصورتها: بالجر عطف على قرن. وأملح: من ملح الشيء - بالضم - ملاحظة؛ أي: بهج وحسن منظره.

(٢) معاني القرآن (١ / ٧٢).

(٣) في (ف): إنما يكون الاستفهام.

(٤) معاني القرآن (١ / ٧١ - ٧٢).

(٥) لم أقف عليه.

فَإِنْ اغْتَرِضَ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَصِحُّ الْعُطْفُ وَلَفْظُ: «أَمْ تَعْلَمُ» يُنبِئُ عَنِ الْوَاحِدِ، وَتُرِيدُونَ عَنْ جَمَاعَةٍ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ إِنَّمَا رَجَعَ الْخِطَابُ مِنَ التَّوْحِيدِ إِلَى الْجَمْعِ؛ لِأَنَّ مَا خُوِطِبَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَدْ خُوِطِبَتْ بِهِ أُمَّتُهُ، فَاسْتَفْتَى بِهِ مِنْ^(١) أُمَّتِهِ فِي الْمَخَاطَبَةِ الْأُولَى، ثُمَّ أَظْهَرَ الْمَعْنَى فِي الْمَخَاطَبَةِ الثَّانِيَةِ؛ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ: ﴿بِأَيِّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطَّلَاق: ١]. ذَكَرَ هَذَا الْجَوَابَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ^(٢).

وَأَمَّا الْجَوَابُ الثَّانِي عَنْ «أَمْ»: [فَهُوَ]^(٣) أَنَّهَا لِلِاسْتِفْهَامِ، وَلَيْسَتْ مَرْدُودَةً عَلَى شَيْءٍ. قَالَ الْفَرَّاءُ: إِذَا تَوَسَّطَ الْإِسْتِفْهَامُ الْكَلَامَ ابْتَدَأَ بِالْأَلِفِ وَبِ«أَمْ»، وَإِذَا لَمْ يَسْبِقْهُ كَلَامٌ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِالْأَلِفِ أَوْ بِ«هَلْ»^(٤).

قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: «أَمْ» جَارِيَةٌ مَجْرَى «هَلْ»، غَيْرَ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا: أَنَّ «هَلْ» اسْتِفْهَامٌ مُبْتَدَأٌ، لَا يَتَوَسَّطُ وَلَا يَتَأَخَّرُ، وَ«أَمْ»: اسْتِفْهَامٌ مُتَوَسَّطٌ^(٥)، لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ كَلَامٍ^(٦).

(١) كتب ناسخ (ف): عن. ووضع فوقها: من.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في الأصل: فهي، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) معاني القرآن (١ / ٧٢).

(٥) في (ف): يتوسط.

(٦) لم أقف عليه.

فَأَمَّا «الرَّسُولُ» هَاهُنَا: فَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالَّذِي سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَوْلُهُمْ:

﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، وَهَلْ سَأَلُوا ذَلِكَ نَبِيًّا^(١) أَمْ لَا؟ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ سَأَلُوا ذَلِكَ، فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى ﴿تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ بِالْغَوَا فِي الْمَسَائِلِ، فَقِيلَ لَهُمْ بِهِذِهِ الْآيَةِ: لَعَلَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا مُحَمَّدًا أَنْ يُرِيَكُمْ اللَّهَ جَهْرَةً، قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ.

وَالْكُفْرُ: الْجُحُودُ. وَالْإِيمَانُ: التَّصَدِيقُ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: الْمَعْنَى: وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الشَّدَّةَ بِالرَّخَاءِ^(٢). وَ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: وَسَطُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٩) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ [البقرة: ١٠٩، ١١٢].

قَوْلُهُ: ﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾

(١) فِي (م): نَبِيًّا.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/ ٤١٤)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْمَ (١٠٧٨-١٠٧٩).

فِي سَبَبِ نَزُولِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنَّ حَيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ، وَأَبَا يَاسِرٍ كَانَا جَاهِدَيْنِ فِي رَدِّ النَّاسِ
عَنِ الْإِسْلَامِ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثاني: أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ كَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ، وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ
كُفَّارَ قُرَيْشٍ فِي شِعْرِهِ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُؤْذُونَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَهَا، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ
الْآيَةُ، قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ.

[٢٨/ب] والثالث: أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ دَعَوْا حُذَيْفَةَ وَعَمَّارًا إِلَى دِينِهِمْ، فَأَبَيَا،
فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(١).

وَمَعْنَى ﴿وَدَّ﴾: أَحَبَّ وَتَمَنَّى. وَ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: الْيَهُودُ.

قال الزَّجَّاجُ: ﴿مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ﴾ مَوْضُوعٌ: بِـ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾
لَا بِقَوْلِهِ: ﴿حَسَدًا﴾؛ لِأَنَّ حَسَدَ الْإِنْسَانِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ^(٢).
وَالْمَعْنَى: مَوَدَّتُهُمْ [لِكُفْرِكُمْ]^(٣) مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، لَا أَنَّهُ عِنْدَهُمُ الْحَقُّ.

فَأَمَّا «الْحَسَدُ»: فَهُوَ تَمَنَّى زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْمُحْسُودِ، وَإِنْ لَمْ يَبْصُرْ
لِلْحَاسِدِ مِثْلَهَا، وَتَفَارِقَهُ الْغِبْطَةُ؛ فَإِنَّهَا تَمَنَّى مِثْلَهَا مِنْ غَيْرِ حُبِّ زَوَالِهَا
عَنِ الْمَغْبُوطِ.

(١) تفسير مقاتل (١/ ١٣٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٣).

(٣) في الأصل، و(ج): لكفرهم، والمثبت من (ت) ..

وَحَدَّ بَعْضُهُمُ الْحَسَدَ؛ فَقَالَ: هُوَ أَذَى يَلْحَقُ بِسَبَبِ الْعِلْمِ بِحُسْنِ
حَالِ الْأَخْيَارِ، فَلَا يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفَاضِلُ حَسُودًا؛ لِأَنَّ الْفَاضِلَ يُجْرِي
عَلَى مَا هُوَ الْجَمِيلُ^(١).

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: كُلُّ أَحَدٍ يُمَكِّنُ أَنْ تُرْضِيَهُ إِلَّا الْحَاسِدَ، فَإِنَّهُ لَا
يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالَ نِعْمَتِكَ^(٢).

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشَبَّ بِمَظْلُومٍ
مِنَ الْحَاسِدِ، حُزْنٌ لَا زِمٌّ، وَنَفْسٌ^(٣) دَائِمٌ، وَعَقْلٌ هَائِمٌ، وَحَسْرَةٌ لَا تَنْقُضِي^(٤).
قَوْلُهُ: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَجَاءَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ فِي
النَّصِيرِ بِالْجَلَاءِ وَالنَّفْيِ، وَفِي قُرَيْظَةَ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ^(٥).



(١) أحكام القرآن (٣/ ١٧٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (م): تعيس.

(٤) الظرف والظرفاء (١/ ٥).

(٥) لم أقف عليه.

فَصْلٌ

وقد روي عن ابن مسعود، وابن عباس، وأبي العالية، وقتادة: أنَّ العَفْوَ والصَّفْحَ مَنْسُوخٌ بقوله: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٢٩]، وأبى هذا القول جماعةٌ من المفسرين والفُقهاء، واحتجوا بأنَّ الله تعالى لم يأمر بالصَّفْحِ والعَفْوِ مُطلقاً، وإنَّما أمر به إلى غَايَةٍ، وما بعد الغَايَةِ يُخَالِفُ حُكْمَ مَا قَبْلَهَا، وما هذا سَبِيلُهُ لا يَكُونُ مِنْ بَابِ الْمَنْسُوخِ، بَلْ يَكُونُ الْأَوَّلُ قَدْ انْقَضَتْ مُدَّتُهُ^(١) بِغَايَتِهِ، وَالْآخِرُ يَحْتَاجُ إِلَى حُكْمٍ آخَرَ^(٢).

قوله: ﴿تَجِدُوهُ﴾؛ أي: تَجِدُوا نَوَابَهُ.

قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾.

قال ابن عباس: اخْتَصَمَ يَهُودُ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا، وَكَفَرُوا^(٣) بِالْإِنْجِيلِ وَبِعِيسَى^(٤)، وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، وَكَفَرُوا بِالتَّوْرَةِ وَمُوسَى، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾^(٥).

(١) في (م): صلاته.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٢٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٨٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٥٨٢).

(٣) في (ف): كفر.

(٤) في (ف): عيسى.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٣٤ - ٤٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١١٠٣).

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْكَلَامَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُجْمَلٌ، وَمَعْنَاهُ: قَالَتِ الْيَهُودُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا. وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا. وَ«الْهُودُ» جَمْعٌ: هَائِدٍ.

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾؛ أَي: ذَاكَ ^(١) شَيْءٌ يَتَمَنَّوْنَهُ، وَظَنُّ يَظُنُّونَهُ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾؛ أَي: حُجَّتْكُمْ فِيمَا ادَّعَيْتُمْ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ: [لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا ^(٢) مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى]، فَقَالَ: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ وَأَسْلَمَ، بِمَعْنَى: أَخْلَصَ.

وَفِي «الْوَجْه» قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الدِّينُ.

وَالثَّانِي: الْعَمَلُ.

قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾؛ أَي: فِي عَمَلِهِ ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ: يُرِيدُ: فَهُوَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ^(٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا

(١) فِي (ف): ذَلِكَ.

(٢) مِنْ قَوْلِهِ: «فِيمَا ادَّعَيْتُمْ»... إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ (ت)، وَ(ر).

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١/ ١٩٥).

أَسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿البقرة: ١١٣، ١١٤﴾.

[٢٩/أ] قَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾؛ أَي: كُلُّ مَنْهُمْ يَتْلُو كِتَابَهُ بِتَصْدِيقِ مَا كَفَرَ بِهِ، قَالَهُ الشُّدِّيُّ، وَقَتَادَةُ.

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وَفِيهِمْ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ^(١) الْعَرَبِ قَالُوا لِحَمْدٍ وَأَصْحَابِهِ: لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، قَالَهُ الشُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ أُمَمٌ كَانُوا قَبْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ كَقَوْمِ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ، قَالَهُ عَطَاءٌ.

قَوْلُهُ: ﴿فَاللَّهُ يَخْتَكُم بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: يُرِيدُ حَكْمَ الْفَضْلِ بَيْنَهُمْ، فَيُرِيهِمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَيَانًا^(٢)، وَأَمَّا الْحُكْمُ بَيْنَهُمْ فِي الْعَقْلِ فَقَدْ بَيَّنَّهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا أَقَامَ عَلَى الصَّوَابِ مِنَ الْحُجَجِ^(٣).

قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾.

(١) من قوله: «ما كفر به»... ساقط من (ج).

(٢) في المطبوع: ومن يدخل النار عيانًا.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٥).

اختلفوا فيمن نزلت على قولين:

أحدهما: أُنزلت في الروم، كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكرياء، فخرّب وطرح الحيف فيه، قاله ابن عباس في آخرين^(١).

والثاني: أُنزلت في المشركين الذين حالوا بين رسول الله ﷺ وبين مكة يوم^(٢) الحديبية، قاله ابن زيد^(٣).

وفي المراد بخرابها قولان:

أحدهما: أنه نقضها.

والثاني: منع ذكر الله منها.

قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه إخبار عن أحوالهم بعد ذلك. قال السدي: لا يدخل رومي [بيت] المقدس إلا وهو خائف أن تضرب عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية^(٤).

والثاني: أنه خبر في معنى الأمر، تقديره: عليكم بالجد في جهادهم

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤٤٢) مختصراً، وذكره عن قتادة بنحوه (٢/ ٤٤٣).

(٢) وضع ناسخ (ف) فوقها كلمة: عام، إشارة أنها نسخة.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٤٤).

(٤) ليست في (ل).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٦).

كي لا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ خَائِفٌ.

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾^(١) فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ خِزْيَهُمُ الْجِزْيَةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ طَرَدَهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَلَا يَدْخُلُهُ مُشْرِكٌ أَبَدًا ظَاهِرًا، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١١٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَنِينُونَ^(١١٦) بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^(١١٧) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ^(١١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُشْغَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿[البقرة: ١١٥، ١١٩].

قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.

فِي نَزْوِهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلَمْ يَعْرِفُوا^(٢) الْقِبْلَةَ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسْجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَلَّى، فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ عَلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ: لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا. وَفِي (ج): لَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

(٢) فِي (ت): يَعْرِوْا.

تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةُ. رَوَاهُ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّمَا نَزَلَتْ فِي الْمَتَطَوِّعِ^(٢) بِالنَّافِلَةِ، [يَعْنِي: فِي السَّفَرِ]^(٣). قَالَهُ ابْنُ عُمَرَ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿ادْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(٤).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ قَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَا يُصَلِّي لِلْقَبْلَةِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ قَتَادَةُ^(٥).

[وَأَسْمُ النَّجَاشِيِّ: أَصْحَمَةُ بِاللُّغَةِ الْحَبَشِيَّةِ، وَبِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: عَطِيَّة]^(٦).

قَوْلُهُ: ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: فَتَمَّ اللَّهُ، يُرِيدُ: عَلِمَهُ مَعَكُمْ أَيْنَ كُنْتُمْ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُقَاتِلٍ.

(١) رواه الترمذي (٣٤٥-٢٩٥٧)، وابن ماجه (١٠٢٠)، والطيالسي (١٢٤١)، وعبد بن حميد (٣١٦)، والبزار (٣٨١٢)، والطبراني في الأوسط (٤٦٠)، والدارقطني (١٠٦٥)، وقال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذلك. وضعفه العقيلي، والنووي، والذهبي، انظر: خلاصة الأحكام (١/ ٣٣٤) تنقيح التحقيق (١/ ١٢٢).

(٢) فِي (ف): التَّطَوُّع.

(٣) مِنْ (ف).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٥٧).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٥٥).

(٦) مِنْ (م).

وَالثَّانِي: فَنَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ، قَالَهُ عِكْرَمَةُ، وَمُجَاهِدٌ.

و«الْوَاسِعُ»: الَّذِي وَسِعَ غِنَاهُ مَفَاقِرَ عِبَادِهِ، وَرَزَقَهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ.
[٢٩/ب] وَالسَّعَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْغِنَى^(١).



فَصْلٌ

وهذه الآية مُسْتَعْمَلَةٌ الْحُكْمِ فِي الْمَجْتَهِدِ إِذَا صَلَّى إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، وَفِي صَلَاةِ التَّطَوُّعِ^(٢) عَلَى الرَّاحِلَةِ، وَالْحَائِفِ.

وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى نَسْخِهَا، فَقَالُوا: إِنَّهَا لَمَّا^(٣) نَزَلَتْ تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وَهَذَا مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤).

قَالَ شَيْخُنَا عَلِيُّ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ: وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَمْرٌ خَاصٌّ بِالصَّلَاةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ لَيْسَ صَرِيحًا بِالْأَمْرِ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ^(٥)، بَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجِهَاتِ كُلَّهَا سَوَاءٌ فِي جَوَازِ التَّوَجُّهِ إِلَيْهَا، فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ وَجِبَ التَّوَجُّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِالسُّنَّةِ، ثُمَّ نُسِخَ بِالْقُرْآنِ.

(١) فِي (ف): لِلْغِنَى.

(٢) فِي (ف): الْمَتَطَوُّع.

(٣) فِي (ت)، وَ(ر)، وَ(م): لَوْ.

(٤) رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ (ص: ٧١) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٥) الْعِبَارَةُ لَيْسَتْ فِي (ت)، وَ(ر).

قَوْلُهُ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.

اِخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَلَتْ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ إِذْ جَعَلُوا عُزَيْرًا ابْنَ اللَّهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١).

وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَصَارَى نَجْرَانَ حَيْثُ قَالُوا: عِيسَى ابْنُ اللَّهِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(٢).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا فِي النَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ النَّصَارَى قَالُوا: عِيسَى ابْنُ اللَّهِ، وَالْمُشْرِكِينَ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، ذَكَرَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ^(٣).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ، ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ^(٤).

فَأَمَّا الْقَنُوتُ فَقَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْقِيَامُ.

وَالثَّانِي: الطَّاعَةُ^(٥).

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص: ٣٩) من قوله، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٦٤) بلا نسبة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٧٤).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) الكشف والبيان (٦/ ٢٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٨).

والمشهور في اللغة والاستعمال أن القنوت: الدعاء في القيام، فالقائتُ: القائِمُ بأمر الله. ويجوز أن يقع في جميع الطاعات؛ لأنه إن لم يكن قياماً على الرجلين، فهو قيام بالنية. وقال ابن قتيبة: لا أرى أصل القنوت إلا الطاعة؛ لأن جميع الحلال من الصلاة، والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها^(١).

وللمفسرين في المراد بالقنوت هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الطاعة، قاله ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، وقتادة.

والثاني: أنه الإقرار بالعبادة، قاله عكرمة، والسدي.

والثالث: القيام، قاله الحسن، والربيع.

وفي معنى القيام قولان:

أحدهما: أنه القيام بالشهادة بالعبودية.

والثاني: أنه القيام بين يديه يوم القيامة.

فإن قيل: كيف عم بهذا القول وكثير من الخلق ليس له بمطيع؟
فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن يكون ظاهرها ظاهر العموم، ومعناها معنى الخصوص.
والمعنى: كل أهل الطاعة له قائتون.

(١) غريب القرآن (١/ ٦٢).

والثاني: أَنَّ الْكُفَّارَ^(١) تَسْجُدُ ظِلَالُهُمْ لِلَّهِ بِالْغُدَوَاتِ وَالْعَشِيَّاتِ، فُنِسِبَ الْقَنُوتُ إِلَيْهِمْ لِذَلِكَ.

والثالث: أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ قَانِتٌ لَهُ بِأَثَرِ صُنْعِهِ^(٢) فِيهِ، وَجَزِي أَحْكَامِهِ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى ذُلِّهِ لِرَبِّهِ. ذَكَرَهُنَّ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ^(٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ﴾ الْبَدِيعُ^(٤): الْمُبْدِعُ^(٥)، وَكُلُّ مَنْ أَنْشَأَ شَيْئًا لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ قِيلَ لَهُ: ابْتَدَعْتَ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْبَدِيعُ، فَعِيلٌ^(٦) بِمَعْنَى: مُفْعِلٍ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ فَطَرَ الْخَلْقَ مُخْتَرِعًا لَهُ لَا عَلَى مِثَالٍ سَبَقَ^(٧).

قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَى الْقَضَاءِ: الْإِرَادَةُ^(٨). [٣٠ / إ] وَقَالَ مُقَاتِلٌ: إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فِي عِلْمِهِ، فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ^(٩).

(١) في (ت): أَنَّ الْكُفَّ أَنْ.

(٢) في (ف): صُنْعَتِهِ.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٥٦).

(٤) في (ج): بَعِيد.

(٥) في (ف): الْمُبْتَدِع.

(٦) من قوله: «المبدع» ... إلى هنا ساقط من (ج).

(٧) شأن الدعاء (ص: ٩٦).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٧٤).

والجمهورُ عَلَى ضَمِّ نُونٍ ﴿فَيَكُونُ﴾^(١) فَالرَّفْعُ عَلَى الْقَطْعِ.
وَالْمَعْنَى: فَهُوَ يَكُونُ. وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِنَصْبِ النُّونِ^(٢). قَالَ مَكِّيُّ
بْنُ أَبِي طَالِبٍ: النَّصْبُ عَلَى الْجَوَابِ لـ «كُنْ». وَفِيهِ بُعْدٌ^(٣).



فَضْلٌ

وَقَدْ اسْتَدَلَّ أَصْحَابُنَا عَلَى قِدَمِ الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ: ﴿كُنْ﴾ فَقَالُوا: لَوْ
كَانَتْ «كُنْ» مَخْلُوقَةً لَافْتَقَرَتْ إِلَى إِيجَادِهَا بِمِثْلِهَا وَتَسْلَسَلَ ذَلِكَ، وَالتَّسْلُسُ
مَحَالٌّ.

فَإِنْ قِيلَ: هَذَا خِطَابٌ لِمَعْدُومٍ.

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ خِطَابٌ تَكْوِينِي يُظْهِرُ^(٤) أَثَرَ^(٥) الْقُدْرَةِ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ
يَكُونَ الْمُخَاطَبُ بِهِ مَوْجُودًا؛ لِأَنَّهُ بِالْخِطَابِ كَانَ، فَاِمْتَنَعَ وَجُودُهُ قَبْلَهُ أَوْ
مَعَهُ. وَيُحَقِّقُ هَذَا أَنَّ مَا سَيَكُونُ مُتَصَوِّرٌ لِلْعِلْمِ فَضَاهَى بِذَلِكَ الْمَوْجُودَ،
فَجَازَ خِطَابُهُ لِذَلِكَ^(٦).

(١) قوله: «والجمهور على ضم نون فيكون» ليس في (م).

(٢) السبعة (ص: ١٦٩)، ومعاني القراءات (١ / ١٧٢)، والمبسوط (ص: ١٣٥).

(٣) مشكل إعراب القرآن؛ لمكي (١ / ١٠٩).

(٤) سقطت من (ج).

(٥) في (ج): أمر.

(٦) في (ف): بذلك.

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ فيهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم اليهود، قاله ابن عباس.

والثاني: النصارى، قاله مجاهد.

والثالث: مشركو العرب، قاله قتادة، والسدي عن أشياخه.

و﴿لَوْلَا﴾ بمعنى: هَلَا.

وفي ﴿الَّذِينَ﴾ من قبلهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم اليهود، قاله ابن عباس^(١)، ومجاهد.

والثاني: اليهود والنصارى، قاله السدي عن أشياخه.

والثالث: اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، قاله قتادة.

﴿تَسَبَّهْتَ قُلُوبَهُمْ﴾ أي: في الكفر.

قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن النبي ﷺ قال يوماً: «لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ!»؛

فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس^(٢).

(١) من قوله: «والثاني النصارى»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم: ١٢٦)، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤٨١)،

وابن الأعرابي في معجمه (٧٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٥١)، وإبراهيم بن

إسحاق الحربي في غريب الحديث (١/ ١٤٤)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ١٦٠)، وفيه

موسى بن عبيدة بن نسيط الربذي، وهو ضعيف.

والثاني: أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَزَلَ اللَّهُ بِأَسْمِهِ بِالْيَهُودِ لَأَمَنُوا»؛ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(١).

وَفِي الْمَرَادِ بِالْحَقِّ هَاهُنَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْقُرْآنُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: الْإِسْلَامُ، قَالَهُ ابْنُ كَيْسَانَ.

وَالثَّالِثُ: الصَّدْقُ.

قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُسْئَلُ﴾.

قَرَأَهُ الْأَكْثَرُونَ بِضَمِّ التَّاءِ، عَلَى الْخَبَرِ، وَالْمَعْنَى: لَسْتُ بِمَسْئُولٍ عَنْ أَعْمَالِهِمْ. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَيَعْقُوبُ بِفَتْحِ التَّاءِ^(٢) وَسُكُونِ اللَّامِ، عَلَى النِّهْيِ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُمْ^(٣).

وَجَوَّزَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ لِمَا هُمْ فِيهِ^(٤). فَأَمَّا ﴿الْجَحِيمِ﴾ فَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْجَحِيمُ: النَّارُ عَلَى النَّارِ^(٥) وَالْجَمْرُ عَلَى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٧٥)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٢٥) وهو مرسل.

(٢) في (ت)، و(ر): الباء.

(٣) السبعة (ص: ١٦٩)، ومعاني القراءات (١ / ١٧٢)، والميسوط (ص: ١٣٥).

(٤) معاني القرآن (١ / ١٥٣).

(٥) قوله: «على النار» ليس في (ت)، و(ر).

الجمْرِ^(١). وقال أبو عبيدة: ﴿الْجَحِيمُ﴾: النَّارُ الْمُسْتَحْكِمَةُ الْمُتَلَطِّئَةُ. وقال الزَّجَّاجُ: ﴿الْجَحِيمُ﴾: النَّارُ الشَّدِيدَةُ الْوُقُودِ، وَقَدْ جَحَّمَ فَلَانُ النَّارَ؛ إِذَا شَدَّدَ وَقُودَهَا، وَيُقَالُ لِعَيْنِ الْأَسَدِ: جَحْمَةٌ لِشِدَّةِ تَوْقُودِهَا. وَيُقَالُ لَوْقُودِ الْحَرْبِ، وَهُوَ شِدَّةُ الْقِتَالِ فِيهَا: جَاحِمٌ^(٢). وقال ابنُ فارسٍ: الْجَاحِمُ: الْمَكَانُ الشَّدِيدُ الْحَرُّ^(٣). قَالَ الْأَعَشَى^(٤) [من الطويل]:

[يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَاءِ قَبْلَ لِقَائِهِ غَدَاةَ اخْتِصَارِ الْبَأْسِ]^(٥) وَالْمَوْتُ جَاحِمٌ

ولذلك سُمِّيَتِ الْجَحِيمُ.

وقال ابنُ الأَثَرِيِّ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ: إِنَّمَا سُمِّيَتِ النَّارُ جَحِيمًا؛ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ وَقُودَهَا، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: جَحَمْتُ النَّارَ أَجَحَمُهَا: إِذَا أَكْثَرَتْ هَا الْوُقُودَ^(٦).

(١) معاني القرآن (١ / ٧٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٠).

(٣) مجمل اللغة (١ / ١٧٧).

(٤) البيت في الصحاح؛ للجوهري (٥ / ١٨٨٣)، ومجمل اللغة (١ / ٤٠٨)، ومقاييس اللغة (١ / ٤٢٩)، وتاج العروس (جحم)، وليس في ديوانه الذي يتضمن قصيدة على وزن البيت ورويه.

(٥) البيت ليس كاملاً في (ل)، و(ت)، و(ر)، و(ف).

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ٥٠٧).

[٣٠/ب] قال عمرانُ بْنُ حِطَّانٍ^(١) [من الطويل]:

يَرَى طَاعَةَ اللَّهِ الْهُدَى وَخِلَافَهُ الضُّرَّ سَلَالَةً يَصْلَى أَهْلُهَا جَا حِمَّ الْجَمْرِ

قال تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿البقرة: ١٢٠، ١٢٤﴾.

قوله: ﴿وَلَنْ رَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى﴾.

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلما صُرف إلى الكعبة يئسوا منه، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس^(٢).

(١) البيت في المذكر والمؤنث (١/ ٥٠٠)، والزاهر في معني كلمات الناس (٢/ ١٤٨). وفي

(م)، و(ج): عمر بن الخطاب.

(٢) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٦٦).

وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ دَعَوْهُ إِلَى دِينِهِمْ، فَنَزَلْتُ، قَالَه مُقَاتِلٌ^(١).

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَهُ الْهُدَى، وَيُطْمِعُونَهُ فِي أَنَّهُ إِنْ هَادَهُمْ وَافَقُوهُ فَنَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ، ذَكَرَ مَعْنَاهُ الزَّجَّاجُ^(٢).

قَالَ الزَّجَّاجُ^(٣): وَالْمَلَّةُ^(٤) فِي اللُّغَةِ: السُّنَّةُ وَالطَّرِيقَةُ^(٥). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هُدَى اللَّهُ﴾ هَاهُنَا: الْإِسْلَامُ^(٦).

وَفِي الَّذِي جَاءَهُ مِنَ الْعِلْمِ أَرْبَعَةٌ أَقْوَالٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ التَّحَوُّلُ إِلَى الْكَعْبَةِ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْبَيَانُ بِأَنَّ دِينَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ الْقُرْآنُ.

وَالرَّابِعُ: الْعِلْمُ بِضَلَالَةِ الْقَوْمِ.

﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾: يَنْفَعُكَ، وَلَا [نَصِيرٌ]^(٧) يَمْنَعُكَ مِنْ عِقُوبَتِهِ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١ / ٧٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٢).

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (ف): المسألة.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٩).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في (ل): يضر، وفي (ج): يضير.

قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾.

اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على قولين:

أحدهما: أنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

والثاني: فِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَهُ عِكْرَمَةُ، وَقَتَادَةُ.

وَفِي ﴿الْكِتَابَ﴾ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهُ الْقُرْآنُ، قَالَهُ قَتَادَةُ^(١).

والثاني: أَنَّهُ التَّوْرَةُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

قَوْلُهُ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾؛ أَي: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

قَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾.

فِي هَاءِ «بِهِ» قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهَا تَعُودُ عَلَى الْكِتَابِ.

والثاني: عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَمَا بَعْدَ هَذَا قَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أُنْتَلَىٰ إِلَيْهِمْ رُؤُوسُهُمْ، يَكْفُمُونَ﴾

الْإِتِّلَاءُ: الْإِخْتِبَارُ.

وَفِي إِبْرَاهِيمَ سِتُّ لُغَاتٍ:

أحدها: إِبْرَاهِيمُ، وَهِيَ اللُّغَةُ الْفَاشِيَّةُ.

(١) من قوله: «في الكتاب قولان»... ليست في (ت)، و(ر).

وَالثَّانِيَةِ: إِبْرَاهِيمَ^(١).

وَالثَّلَاثَةِ: إِبْرَاهِيمَ.

وَالرَّابِعَةِ: إِبْرَاهِيمَ، ذَكَرَهُنَّ الْفَرَاءُ^(٢).

وَالخَامِسَةِ: إِبْرَاهِيمَ.

وَالسَّادِسَةِ: إِبْرَاهِيمَ^(٣). قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ^(٤) [من الرجز]:

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ

وَقَالَ أَيْضًا^(٥) [من الرجز]:

نَحْنُ آلُ اللَّهِ فِي كَعْبَتِهِ لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ

وَفِي الْكَلِمَاتِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّمَا خَمْسُ فِي الرَّأْسِ، وَخَمْسُ فِي الْجَسَدِ. أَمَّا اللَّتِي فِي الرَّأْسِ:
فَالْفَرْقُ، وَالْمُضْمَضَةُ، وَالِاسْتِنْشَاقُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَالسَّوَالُ. وَفِي الْجَسَدِ:

(١) فِي (م): إِبْرَاهِيمَ.

(٢) معاني القرآن (١/ ٧٦).

(٣) فِي (ف): إِبْرَاهِيمَ.

(٤) البيت فِي نسب قريش (ص: ٣٦٤)، والأغاني (٣/ ١١٧)، وتهذيب اللغة (٤/ ٢٧٢)،
والمعرب (ص: ٦١)، والألفات (ص: ٦٥).

(٥) الدرر (٥/ ٣٠)، وجمع الهوامع (٢/ ٥٠).

تَقْلِيمُ الْأَطْفَرِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَالِاسْتِطَابَةُ بِالْمَاءِ، وَالْخِتَانُ،
رَوَاهُ طَاوُسٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١).

وَالثَّانِي: أَتَمَّ عَشْرٌ، سِتُّ^(٢) فِي الْإِنْسَانِ، وَأَرْبَعٌ فِي الْمَشَاعِرِ، فَالَّتِي فِي
الْإِنْسَانِ: حَلْقُ الْعَانَةِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَطْفَرِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ،
وَالسَّوَاكُ، وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَالْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. وَالَّتِي فِي الْمَشَاعِرِ:
الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ، وَالْإِفَاضَةُ.
رَوَاهُ حَسَنُ^(٣) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤).

وَالثَّلَاثُ: أَتَمَّ الْمَنَاسِكُ، رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٥).

وَالرَّابِعُ: أَنَّهُ ابْتِلَاةٌ بِالْكُوكَبِ، وَالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَالْهَجَرَةِ، وَالنَّارِ،
وَذَبْحٌ وَلَدِهِ^(٦)، وَالْخِتَانُ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

وَالْخَامِسُ: أَتَمَّ كُلُّ مَسْأَلَةٍ فِي الْقُرْآنِ، مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ
ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وَنَحْوُ ذَلِكَ، قَالَهُ مُقَاتِلُ^(٧).

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٩٩).

(٢) سقطت من (م)، و(ج).

(٣) في المطبوع: حنش.

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٥٠١).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٥٠٣).

(٦) في (ف): وذبح الولد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ١٩٢).

فَمَنْ قَالَ: هِيَ أَفْعَالٌ فَعَلَهَا؛ قَالَ: مَعْنَى ﴿فَاتَمَّهَنَّ﴾ عَمِلَ بِهِنَّ. [٣١/أ]
 وَمَنْ قَالَ: هِيَ دَعَوَاتٌ وَمَسَائِلٌ؛ قَالَ: مَعْنَى ﴿فَاتَمَّهَنَّ﴾ فَأَجَابَهُ اللَّهُ إِلَيْهِنَّ.
 وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ قَرَأَ «إِبْرَاهِيمُ» بَرَفْعِ الْمِيمِ «رَبَّهُ» بِنَصْبِ
 الْبَاءِ، عَلَى مَعْنَى: اخْتَبَرَ رَبَّهُ هَلْ يَسْتَجِيبُ دَعَاءَهُ، وَيَتَّخِذُهُ خَلِيلًا أَمْ لَا؟
 قَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾
 فِي الذَّرِّيَّةِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَتَمَّا فُعْلِيَّةٌ مِنَ الذَّرِّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْرَجَ الْخَلْقَ مِنَ صُلْبِ
 آدَمَ كَالذَّرِّ.

وَالثَّانِي: أَنَّ أَصْلَهَا ذُرُورَةٌ، عَلَى وَزْنِ: فُعْلُولَةٍ، وَلَكِنْ لَمَّا كَثُرَ^(١) أُبْدِلَ
 مِنَ الرَّاءِ الْأَخِيرَةِ يَاءً، فَصَارَتْ: ذُرُويَّةٌ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ^(٢)،
 فَصَارَتْ: ذُرْيَةً، ذَكَرَهُمَا الزَّجَّاجُ^(٣)، وَصَوَّبَ الْأَوَّلَ.

وَفِي الْعَهْدِ هَاهُنَا سَبْعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ [الْإِمَامَةُ]^(٤)، رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ
 مُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ.

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ، وَبَقِيَّةُ النِّسْخِ، وَقَدْ جَاءَتِ الْعِبَارَةُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ؛ لِلزَّجَّاجِ،
 وَالْمَطْبُوعِ هَكَذَا: «وَلَكِنْ التَّضْعِيفُ لِمَا كَثُرَ».

(٢) فِي (م): أُدْغِمَتِ الْوَاوُ فِي الْوَاوِ وَفِي الْيَاءِ.

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ (١/ ٤٠٠).

(٤) فِي (ل): الْأَمَانَةُ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ (ج)، وَ(ت).

والثاني: أنَّهَا الطَّاعَةُ، رَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

والثالث: الرَّحْمَةُ، قَالَهُ عَطَاءٌ وَعِكْرَمَةُ.

والرَّابِع: الدِّينُ، قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ.

والخامس: النُّبُوَّةُ، قَالَهُ السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ.

والسَّادِس: الْأَمَانُ^(١)، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٢).

والسَّابِع: الْمِيثَاقُ، قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٣)، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَفِي الْمُرَادِ بِالظَّالِمِينَ هَاهُنَا قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَتَهُمُ الْكَفَّارُ، قَالَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ، وَالسُّدِّيُّ.

وَالثَّانِي: الْعُصَاةُ، قَالَهُ عَطَاءٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٢٥﴾
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ
وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَنِيسَ الْمَصِيرُ ﴿البقرة: ١٢٥، ١٢٦﴾.

قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾.

الْبَيْتُ هَاهُنَا: الْكُعْبَةُ، وَالْأَلِفُ وَالسَّلامُ تَدْخُلُ لِلْمَعْهُودِ، أَوْ لِلْجِنْسِ،

(١) فِي (ف): الْإِمَارَةُ.

(٢) مجاز القرآن (١ / ٤٥). فِي (ف): أَبُو عُبَيْد.

(٣) غريب القرآن (١ / ٦٣).

فلَمَّا عَلِمَ الْمُخَاطَبُونَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْجَنَسَ انْصَرَفَ إِلَى الْمُعْهُودِ^(١).

قَالَ الزَّجَّاجُ: وَالثَّابُ وَالثَّابَةُ وَاحِدٌ؛ كَالْمَقَامِ وَالْمَقَامَةِ^(٢). قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَالثَّابَةُ: الْمَعَادُ، مِنْ قَوْلِكَ: ثُبْتُ إِلَى كَذَا؛ أَي: عُدْتُ إِلَيْهِ، وَثَابَ جِسْمُهُ؛ أَي: رَجَعَ بَعْدَ الْعِلَّةِ، فَأَرَادَ: أَنَّ النَّاسَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ^(٣).

قَوْلُهُ: ﴿وَأَمَّا﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ أَنَّ مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فِي غَيْرِهِ، ثُمَّ لَجَأَ إِلَيْهِ فَهُوَ آمِنٌ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي لِأَهْلِ مَكَّةَ أَنْ لَا يُبَايَعُوهُ، وَلَا يُطْعَمُوهُ، وَلَا يَسْقُوهُ، وَلَا يُؤْوُوهُ، وَلَا يُكَلِّمَ حَتَّى يُخْرَجَ، فَإِذَا خَرَجَ^(٤) أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ^(٥).

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: وَصَفَ الْبَيْتَ بِالْأَمْنِ، وَالْمُرَادُ جَمِيعُ الْحَرَمِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿هَذَا بَلَدٌ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، وَالْمُرَادُ: الْحَرَمُ كُلُّهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُذْبَحُ فِي الْكَعْبَةِ، وَلَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ الْحُكْمِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ فَقَطْ^(٦).

(١) من قوله: «أو للجنس»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٦).

(٣) غريب القرآن (١ / ٦٣).

(٤) في (ف): أخرج.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥ / ٦٠٤)، والأزرقي في أخبار مكة (٢ / ١٣٨).

(٦) التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف (٢ / ٢٧٠).

وفي ﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْحَرَمُ كُلُّهُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالثَّانِي: عَرَفَةُ وَالْمَزْدَلِفَةُ وَالْجِمَارُ، قَالَهُ عَطَاءٌ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ كَالْقَوْلَيْنِ.
وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءٍ، وَمُجَاهِدٍ، قَالُوا: الْحَجُّ كُلُّهُ مَقَامُ
إِبْرَاهِيمَ.

وَالثَّلَاثُ: الْحَجَرُ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْأَوَّلُ ^(١) الْأَصَحُّ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَخَذْنَا مِنْ مَقَامِ
إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَتَزَلَّتْ ^(٢).

وَفِي سَبَبِ وَقُوفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْحَجَرِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ جَاءَ يَطْلُبُ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَقَالَتْ لَهُ
زَوْجَتُهُ: انْزِلْ، فَأَبَى، فَقَالَتْ: فَدَعْنِي أَغْسِلُ رَأْسَكَ، فَأَتَتْهُ بِحَجَرٍ فَوَضَعَ
[٣١/ب] رِجْلَهُ عَلَيْهِ، وَهُوَ رَاكِبٌ، فَغَسَلَتْ شِقَّهُ، ثُمَّ رَفَعَتْهُ وَقَدْ غَابَتْ رِجْلُهُ فِيهِ،
[فَوَضَعَتْهُ تَحْتَ الشَّقِّ الْآخِرِ وَغَسَلَتْهُ، فَغَابَتْ رِجْلُهُ فِيهِ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ
شَعَائِرِهِ، ذَكَرَهُ السُّدِّيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣).

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَهُوَ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤٠٢).

(٣) رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/ ٥٢٨) عَنِ السُّدِّيِّ بِنَحْوِهِ.

والثاني: أَنَّهُ قَامَ عَلَى الْحَجَرِ لِبِنَاءِ الْبَيْتِ، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، قَالَه سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ^(١).

قَرَأَ الْجَمْهُورُ، مِنْهُمْ ابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بِكسْرِ الْخَاءِ عَلَى الْأَمْرِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ بِفَتْحِ الْخَاءِ عَلَى الْحَبْرِ^(٢).

قال ابنُ زَيْدٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيَنْ تَرَوْنَ أَنْ يُصَلِّيَ؟»^(٣) فَقَالَ عُمَرُ: إِلَى الْمَقَامِ، فَتَرَكْتُ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ قَالَ: رَضِيَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ^(٤).

وقال أبو عبيدٍ: وَجْهٌ فَتَحَ الْخَاءُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَإِذِ اتَّخَذُوا^(٥). وَيُؤَكِّدُ الْفَتْحَ فِي الْخَاءِ أَنَّ الَّذِي بَعْدَهُ خَبَرٌ^(٦)، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَعَهْدَنَا﴾.

قَوْلُهُ: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾؛ أَي: أَمَرْنَاهُمَا وَأَوْصَيْنَاهُمَا^(٧).

(١) رواه ابن جرير الطبري (٢/ ٥٢٧) عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس من قوله.

(٢) السبعة (ص: ١٧٠)، ومعاني القراءات (١/ ١٧٤)، والحجة (٢/ ٢٢٠).

(٣) في (ت)، و(ف): نُصَلِّي.

(٤) لم أقف عليه من حديث ابن زيد والحديث سبق تخريجه.

(٥) الحجة للقراء السبعة (٢/ ٢٢٠).

(٦) من قوله: «وَإِذِ اتَّخَذُوا»... إلى هنا ليس في (ت)، و(ر).

(٧) في (ف): وَوَصَّيْنَاهُمَا.

وَإِسْمَاعِيلُ: اسْمٌ أُعْجِمِيٌّ، وَفِيهِ لُغْتَانِ: إِسْمَاعِيلُ^(١)، وَإِسْمَاعِينُ. وَأَنْشَدُوا^(٢)
[مَنْ الرَجَزُ]:

قَالَ جَوَارِي الْحَيِّ لَمَّا جِئْنَا هَذَا وَرَبَّ الْبَيْتِ إِسْمَاعِينَ
قَوْلُهُ: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ قَالَ قَتَادَةُ: يُرِيدُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالشُّرَكَ،
وَقَوْلِ الرَّزَّازِ^(٣).

فَإِنْ قِيلَ: لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَيْتٌ، فَمَا مَعْنَى أَمْرِهِمَا بِتَطْهِيرِهِ؟
فَعَنَّهُ جَوَابَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ أَصْنَامٌ، فَأُمِرَ بِإِخْرَاجِهَا، قَالَهُ عِكْرِمَةُ.
وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهُ: ابْنِيَاهُ مُطَهَّرَا، قَالَهُ السُّدِّيُّ.

و«الْعَاكِفُونَ»: الْمُقِيمُونَ، يُقَالُ: عَكَفَ يَعْكُفُ وَيَعْكِفُ عُكُوفًا؛ إِذَا
أَقَامَ، وَمِنْهُ: الْإِعْتِكَافُ.

(١) ساقط من (ج).

(٢) لم أهد إلى قائله، وهو في المعرب (ص: ٦٢)، والتعريب والمعرب؛ لابن بري (ص: ٢٧)،
والبحر المحيط (١/ ٣٧٣)، وتحليص الشواهد (ص: ٤٥٨).

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (١٩١٦)، ومحمد بن نصر بن المُرَوزِي في تعظيم قدر
الصلاة (١٣).

وقد روى ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى [يُنْزِلُ]»^(١) فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ عَشْرِينَ وَمِائَةً رَحْمَةً تَنْزِلُ عَلَى الْبَيْتِ: سِتُونٌ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمَصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ»^(٢).

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾.

الْبَلَدُ: صَدْرُ الْقَرْيِ، وَالْبَالِدُ: الْمَقِيمُ بِالْبَلَدِ، وَالْبَلَدَةُ: الصَّدْرُ، وَوَضَعَتِ النَّاقَةُ بِلَدَتَهَا؛ [إِذَا]^(٣) بَرَكَتْ. وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ هَاهُنَا: مَكَّةُ.

وَمَعْنَى ﴿ءَامِنًا﴾ ذَا أَمْنٍ. وَأَمْنُ الْبَلَدَةِ^(٤) مَجَازٌ، وَالْمُرَادُ: أَمْنٌ مِّنْ فِيهِ.

وَفِي الْمُرَادِ بِهَذَا الْأَمْنِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ سَأَلَهُ الْأَمْنُ مِنَ الْقَتْلِ.

وَالثَّانِي: مِنَ الْخُسْفِ وَالْقَذْفِ.

وَالثَّلَاثُ: مِنَ الْقَحْطِ^(٥) وَالْجَذْبِ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: قَالَ^(٦) إِبْرَاهِيمُ: لِمَنْ آمَنَ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: وَمَنْ كَفَرَ فَسَارَزُوقَهُ.

(١) ليست في (ل)، و(ف).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ١٢٤ رقم ١١٢٤٨)، وابن عساكر (٣٨٧ / ٣٤)، قال الهيثمي (٢٩٢ / ٣): فيه يوسف بن السفر وهو متروك.

(٣) من المطبوع.

(٤) في (ت)، و(ف): البلد.

(٥) في (ج): القحد.

(٦) من قوله: «الخسف والقذف»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

قوله: ﴿فَأَمْتَعُهُ﴾.

وقرأ ابنُ عامرٍ: «فَأَمْتَعُهُ» بالتَّخْفِيفِ، مِنْ أَمْتَعْتُ. والباقون بالتَّشْدِيدِ مِنْ: مَتَّعْتُ^(١). والإمْتَاعُ: إعطاءُ ما تحصلُ به المتعة. والمتعة: أخذُ الحظِّ مِنْ لَذَّةِ مَا يُشْتَهَى.

وبماذا يُمْتَعُهُ؟ فيه قولان:

أحدهما: بالأمن.

والثاني: بالرزق.

و«الاضطرار»: الإلجاءُ إلى الشئِء. و«المصير»: ما ينتهي إليه الأمر.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٣١﴾ [البقرة: ١٢٧، ١٣١].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾.

[٣٢/أ] القَوَاعِدُ: أَسَاسُ الْبَيْتِ، وَاحِدُهَا: قَاعِدَةٌ. فَأَمَّا قَوَاعِدُ النِّسَاءِ فَوَاحِدُتُهَا: قَاعِدٌ، وَهِيَ الْعَجُوزُ.

(١) السبعة (ص: ١٧٠)، والحجة (٢/ ٢٢١)، والمبسوط (ص: ١٣٦)، وفي قراءة شاذة عن ابن عباس: {فَأَمْتَعُهُ}. انظر: المحتسب (١/ ١٠٤).

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾؛ أي: يقولان: رَبَّنَا، فَحَذَفَ «ذَلِكَ»؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٣٣) سَلَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿[الرعد: ٢٣-٢٤]، أَرَادَ: يَقُولُونَ سَلَامًا.

و﴿التَّسْمِيعُ﴾ يعنى ^(١): السَّمِيعُ، لَكِنَّهُ: أَبْلَغُ؛ لِأَنَّ بِنَاءَ فَعِيلٍ لِلْمُبَالِغَةِ. قَالَ الْخَطَّابِيُّ ^(٢): وَيَكُونُ السَّمَاعُ بِمَعْنَى الْقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ؛ كَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ» ^(٣)؛ أَي: لَا يُسْتَجَابُ. وَقَوْلُ الْمُصَلِّي: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ؛ أَي: قَبِلَ اللَّهُ حَمْدَ مَنْ حَمَدَهُ. وَأَنْشَدُوا ^(٤) [من الوافر]:

دَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّى خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ

إِشَارَةٌ إِلَى بِنَاءِ الْبَيْتِ

رَوَى أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَحُجُّ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ آدَمَ» ^(٥).
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا أَهْبَطَ آدَمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: يَا آدَمُ! اذْهَبْ فَاثْنِ لِي بَيْتًا فَطُفَّ بِهِ، وَادْكُرْنِي حَوْلَهُ كَمَا رَأَيْتَ مَلَائِكَتِي تَصْنَعُ حَوْلَ عَرْشِي. فَأَقْبَلَ يَسْعَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبُلٍ:

(١) في (ت)، و(ف): بمعنى.

(٢) شأن الدعاء (١ / ٥٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي في المجتبى (٥٤٤٢)، وفي السنن الكبرى (٧٨٢٥)، وأحمد (٦٥٥٧-٦٨٦٥)، والحاكم (١٩٥٩) من حديث عبد الله بن عمر.

(٤) البيت لشمير بن الحارث في نوادر أبي زيد (ص: ١٢٤)، والخزانة (٢ / ٣٦٣)، وفي الفائق (٢ / ١٩٧): شتير.

(٥) رواه البيهقي في الكبرى (٥ / ١٧٦، رقم: ٩٦١٦)، وفي الشعب (٣٧٠٠).

مِنْ لُبْنَانَ، وَطُورِ سَيْنَاءَ، وَطُورِ زَيْتَا، وَالْجُودِيَّ، وَحِرَاءَ، فَكَانَ آدَمُ أَوَّلَ مَنْ
أَسَّسَ الْبَيْتَ، فَطَافَ بِهِ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ الطُّوفَانَ، فَدَرَسَ
مَوْضِعَ الْبَيْتِ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ^(١).

وقال [أمير المؤمنين]^(٢) عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
إِبْرَاهِيمَ بِنَاءِ الْبَيْتِ ضَاقَ بِهِ ذُرْعَا، وَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَصْنَعُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ كَهَيْئَةِ السَّحَابَةِ، فِيهَا رَأْسُ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! عَلَّمَ عَلَى
ظِلِّي، فَلَمَّا عَلَّمَ^(٣) اِرْتَفَعَتْ - وفي روايةٍ عنه أنه كان يَبْنِي عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ
سَافَا - قَالَ: وَحَفَرَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ تَحْتِ السَّكِينَةِ، فَأَبْدَى عَنْ قَوَاعِدَ، مَا
يُحَرِّكُ إِحْدَى الْقَوَاعِدِ^(٤) دُونَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا. فَلَمَّا بَلَغَ مَوْضِعَ الْحَجَرِ، قَالَ
لِإِسْمَاعِيلَ: التَّمَسْ لِي حَجْرًا فَذَهَبَ يَطْلُبُ حَجْرًا، فَجَاءَ جَبْرِيلُ بِالْحَجَرِ
الْأَسْوَدِ، فَوَضَعَهُ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: مَنْ جَاءَكَ هَذَا الْحَجَرِ؟ قَالَ:
جَاءَ بِهِ مَنْ لَمْ يَتَّكِلْ^(٥) عَلَى بَنَائِي وَبَنَائِكَ^(٦).

(١) رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣٦ - ٣٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٤٨)، وابن
عساكر كما في الدر المنثور (١/ ٦٧٠).

(٢) من (ف).

(٣) في (ت): عَلَّمْتُ.

(٤) في (ت): ما يحرك القواعد. وفي (ف): ما يحرك القاعدة.

(٥) في (ف): لا يتكل.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٦٠).

وقال ابنُ عَبَّاسٍ، وابنُ المُسَيَّبِ، وأبو العَالِيَةِ: رَفَعَا القَوَاعِدَ الَّتِي كَانَتْ قَوَاعِدَ قَبْلَ ذَلِكَ.

وقال السُّدِّيُّ: لَمَّا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِنَاءِ الْبَيْتِ لَمْ يَذَرِ أَيْنَ يُبْنَى، فَبَعَثَ اللهُ رِيحًا، فَكَنَسَتْ مَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ عَنِ الْأَسَاسِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ الْبَيْتُ عَلَيْهِ قَبْلَ الطُّوفَانِ^(١).

قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾.

قال الزَّجَّاجُ: الْمُسْلِمُ فِي اللُّغَةِ: الَّذِي قَدْ اسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللهِ، وَخَضَعَ^(٢).

و«الْمُنَاسِكُ»: الْمُتَعَبِّدَاتُ. فَكُلُّ مُتَعَبِّدٍ مِّنْكَ^(٣) وَمِنْكَ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْعَابِدِ: نَاسِكٌ. وَتُسَمَّى الذَّبِيحَةُ الْمُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى: النَّسِيكَةَ. وَكَأَنَّ الْأَصْلَ فِي النَّسِكِ إِنَّمَا هُوَ [مِنْ]^(٤) الذَّبِيحَةِ لِلَّهِ تَعَالَى.

قَوْلُهُ: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾؛ أَي: مَذْبَحَنَا^(٥)، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلْ هِيَ جَمِيعُ أَفْعَالِ الْحَجِّ.

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَأَرِنَا» بِجَزْمِ الرَّاءِ. وَ«رَبِّ أَرِنِي»، وَ«أَرِنَا الَّذِينَ [ب] أَضَلَّانَا». وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَحُزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ: «وَأَرِنَا» بِكَسْرِ الرَّاءِ فِي جَمِيعِ

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢ / ٥٥٧)، و(١٦ / ٥١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٨).

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من (م).

(٤) من (ت)، و(ف).

(٥) في (ت): مَذَابِحُنَا.

ذَلِكَ. وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَابْنِ عَمِيرٍ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهُمَا أَسْكَنَّا^(١) الرَّاءَ مِنْ «أَرْزَا اللَّذِينَ» وَحَدَّهَا^(٢).

قَالَ الْفَرَاءُ: أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: «أَرْزَا» وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ يَجْزِمُ الرَّاءَ، فَيَقُولُ: «أَرْزَا مَنْ أَسْكَنَّا»، وَقَرَأَ بِهَا بَعْضُ الثَّقَاتِ^(٣). وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ^(٤) [مِنْ الرِّجْزِ]:

قَالَتْ سُلَيْمَى: اشْتَرَلْنَا دَقِيقًا وَاشْتَرَفَعَجَلٌ خَادِمًا لَيْقًا

وَأَنْشَدَنِي الْكِسَائِيُّ^(٥) [مِنْ الْوَافِرِ]:

وَمَنْ يَتَّقِ^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَعَاذِي

(١) فِي (ف): سَكَنَّا.

(٢) السبعة (ص: ١٧٠)، ومعاني القراءات (١ / ١٧٨)، والحجة (٢ / ٢٢٣).

(٣) لغات القرآن (ص: ٣٩).

(٤) البيت؛ لرجل من كندة يُقال له: العذافة، في لسان العرب (٦ / ٢٥)، وإيضاح شواهد الإيضاح (١ / ٣٥٥)، وتاج العروس (١٥ / ٤٣٨)، وذكره البغدادي في شرح شواهد الشافعية نقلاً عن أبي محمد الأعرابي في ضالة الأديب أنه لسكين بن نضرة، عبداً لبجيلة، وهو بلا نسبة في لغات القرآن؛ للفراء (ص: ٣٩)، والنوادر (ص: ١٧٠)، وجمهرة اللغة (ص: ١٣٢٧)، والخصائص (٢ / ٣٤٠).

(٥) البيت بلا نسبة في الخصائص؛ لابن جني (١ / ٣٠٧)، ولسان العرب (١٥ / ٤٠٢) (تَوَقَّى وَاتَّقَى). ومؤتاب: راجع، من اثتاب بمعنى آب.

(٦) فِي (م): يَتَّقِ اللَّهَ.

قال قتادة: أَرَاهُمَا اللهُ مَنَاسِكَهُمَا: المَوْقِفَ بِعَرَفَاتٍ، وَالْإِفَاضَةَ مِنْ جَمْعٍ، وَرُمِيَ الْجِمَارِ، وَالطَّوَافَ، وَالسَّعْيَ^(١).

وقال أبو مجلز: لَمَّا فَرَعَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْبَيْتِ أَتَاهُ جَبْرِيلُ عليه السلام، فَأَرَاهُ الطَّوَافَ، ثُمَّ أَتَى بِهِ جُمْرَةَ الْعَقَبَةِ، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَأَخَذَ جَبْرِيلُ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ، وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمَ سَبْعًا، وَقَالَ: ازِمِ وَكَبِّرْ، فَرَمَيَا وَكَبَّرَا مَعَ كُلِّ رَمِيَةٍ حَتَّى غَابَ الشَّيْطَانُ. ثُمَّ أَتَى بِهِ جُمْرَةَ^(٢) الْوُسْطَى، فَعَرَضَ لَهَا الشَّيْطَانُ، فَأَخَذَ جَبْرِيلُ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ، وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمَ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ، فَقَالَ: ازِمِ وَكَبِّرْ، فَرَمَيَا وَكَبَّرَا مَعَ كُلِّ رَمِيَةٍ حَتَّى غَابَ الشَّيْطَانُ. ثُمَّ أَتَى بِهِ الْجُمْرَةَ الْقُصْوَى، فَعَرَضَ لَهَا الشَّيْطَانُ^(٣)، فَأَخَذَ جَبْرِيلُ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ، وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمَ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ. فَقَالَ لَهُ: ازِمِ وَكَبِّرْ، فَرَمَيَا وَكَبَّرَا مَعَ كُلِّ رَمِيَةٍ حَتَّى غَابَ الشَّيْطَانُ، ثُمَّ أَتَى بِهِ^(٤) مَنًى، فَقَالَ: هَاهُنَا يَخْلُقُ النَّاسُ رُؤُوسَهُمْ، ثُمَّ أَتَى بِهِ جَمْعًا، فَقَالَ: هَاهُنَا يَجْمَعُ النَّاسُ، ثُمَّ أَتَى بِهِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: أَعْرِفْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَمَنْ تَمَّ سُمِّيَتْ^(٥) عَرَفَاتٍ^(٦).

قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٥٧٦).

(٢) في (ف): الجمرة.

(٣) قوله: «عرض لهما الشيطان» ليس في (ت)، و(ر)، و(ف).

(٤) من قوله: «الجمرة القصوى»... إلى هنا سقط من (م)، و(ج).

(٥) في (ف): سُمِّيَ.

(٦) رواه ابن أبي شيبة (١٤٧١٠).

في الهاءِ والميمِ مِنْ فِيهِمْ قَوْلَانِ:

أحدهما: أَنَّهَا تُعَوَّدُ عَلَى الذَّرِّيَّةِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ، وَالْفَرَاءُ^(١).

والثاني: عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ﴾ والمرادُ بِالرَّسُولِ: مُحَمَّدٌ ﷺ.

وقد رَوَى أَبُو أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ؟ قَالَ: «دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَرَأْتُ أُمِّي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ»^(٢).

و«الكتاب»: الْقُرْآنُ. و«الحكمة»: السُّنَّةُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَرُوي عَنْهُ: الْحِكْمَةُ: الْفِقْهُ وَالْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَمَوَاعِظُ الْقُرْآنِ. وَسُمِّيَتْ الْحِكْمَةُ حَكْمَةً؛ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ^(٣).

وفي قَوْلِهِ: ﴿وَيَرْزُقِهِمْ﴾ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أَنْ مَعْنَاهُ: يَأْخُذُ الزَّكَاةَ مِنْهُمْ فَيُطَهِّرُهُمْ بِهَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْفَرَاءُ^(٤).

(١) معاني القرآن (١/ ٧٩)، وتفسير مقاتل (١/ ١٣٠).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٢٣٦)، وابن الجعد في مسنده (٣٤٢٨)، وأحمد (٣٦/ ٥٩٥)، والطبري في تفسيره (٢/ ٥٧٢)، والطبراني في الكبير (٧٧٢٩) عن أبي أمامة رضي الله عنه، وفي رواية الطبري عن خالد بن معدان عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ.

(٣) زاد في (ج): مأخوذ من حكمة اللحام؛ لأنها تمنع الدابة من الذهاب.

(٤) معاني القرآن (ص: ٢٤٦)، ورواه الطبري في تفسيره (٣/ ٨٨)، وابن أبي حاتم (٣/ ٨٠٨) بمعناه.

والثاني: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ.

والثالث: يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا يَصِيرُونَ بِهِ أَزْكَيَاءَ.

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾.

قال الخطابي: العِزُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى ثَلَاثٍ ^(١) أَوْجُهُ:

أَحَدُهَا: بِمَعْنَى الْغَلْبَةِ، يَقُولُونَ: مَنْ عَزَّ بَزَّ؛ أَي: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ،

يُقَالُ مِنْهُ: عَزَّ يَعِزُّ، بِضَمِّ الْعَيْنِ مِنْ يَعِزُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَزَّنِي فِي

الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

والثاني: بِمَعْنَى الشَّدَّةِ وَالْقُوَّةِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَزَّ يَعِزُّ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ مِنْ [٣٣/أ]

يَفْعَلُ ^(٢).

والثالث: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى نَفَاسَةِ الْقَدْرِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَزَّ يَعِزُّ، بِكَسْرِ

الْعَيْنِ مِنْ يَعِزُّ، وَيَتَأَوَّلُ مَعْنَى الْعَزِيزِ عَلَى أَنَّهُ الَّذِي لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، وَلَا

مِثْلَ لَهُ ^(٣).

قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾.

سَبَبُ نَزْوِهَا:

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ دَعَا ابْنَتِي أَخِيهِ مُهَاجِرًا وَسَلَّمَةً إِلَى الْإِسْلَامِ،

(١) فِي (ت)، وَ(ف): ثَلَاثَةٌ.

(٢) الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ (ت)، وَ(ر).

(٣) شَأْنُ الدِّعَاءِ (ص: ٤٧).

فَأُسْلِمَ سَلَمَةً، وَرَغِبَ عَنِ الْإِسْلَامِ مُهَاجِرٌ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ^(١).

قال الزَّجَّاجُ: وَ«مَنْ» لَفْظُهَا لَفْظُ الِاسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَاهَا التَّقْرِيرُ وَالتَّوْيِيخُ^(٢).

وَالْمَعْنَى: مَا يَرِغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ. وَيُقَالُ: رَغِبْتُ فِي الشَّيْءِ: إِذَا أَرَدْتَهُ. وَرَغِبْتُ عَنْهُ: إِذَا تَرَكْتَهُ. وَ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾: دِينُهُ. قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾.

فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَعْنَاهَا: إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، قَالَهُ الْأَخْفَشُ وَيُونُسُ^(٣).

قال يُونُسُ: وَلِذَلِكَ تَعَدَّى إِلَى النَّفْسِ فَنَصَبَهَا. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: [نُصِبَتْ]^(٤) النَّفْسُ لِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: إِلَّا مَنْ سَفِهَ فِي نَفْسِهِ^(٥). قَالَ الشَّاعِرُ^(٦) [مَنْ الْوَافِرُ]:

(١) تفسير مقاتل (١ / ٣٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢٠٩)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (١ / ١٥٧).

(٤) في (ل): نصيب، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢١٠)، إعراب القرآن؛ للنحاس (١ / ٧٩).

(٦) البيت لرجل من قيس، في جمهرة اللغة (٣ / ١٣١٧)، والمحكم والمحيط (٦ / ٥٧)، ولسان العرب (٧ / ٤٠).

نُعَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نِيًّا وَنُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ

والثاني: إِلَّا مَنْ أَهْلَكَ نَفْسُهُ، قَالَه أَبُو عُبَيْدَةَ^(١).

والثالث: إِلَّا مَنْ سَفِهَتْ نَفْسُهُ؛ كَمَا يُقَالُ: غُبِنَ^(٢) فُلَانٌ رَأْيُهُ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ وَابْنِ قُتَيْبَةَ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ^(٣) الْفِعْلُ عَنِ النَّفْسِ إِلَى ضَمِيرِ «مَنْ»، وَنُصِبَتِ النَّفْسُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالتَّفْسِيرِ؛ كَمَا يُقَالُ: ضِغْتُ بِالْأَمْرِ ذَرْعًا، يُرِيدُونَ: ضَاقَ ذَرْعِي بِهِ، وَمِثْلُهُ: ﴿وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]^(٤).

وَالرَّابِعُ: إِلَّا مَنْ جَهِلَ نَفْسُهُ، فَلَمْ يُفَكِّرْ فِيهَا^(٥)، وَهُوَ اخْتِيَارُ الزَّجَّاجِ^(٦).

قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ﴾. قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: لِمَنْ الصَّالِحِي الْحَالِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى^(٧). وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الصَّالِحُ فِي الْآخِرَةِ: الْفَائِزُ^(٨).

(١) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (ص: ٥٦).

(٢) في (ج): عين.

(٣) في (ف): انتقل.

(٤) معاني القرآن؛ للفرء (١/ ٧٩)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٦٤).

(٥) قوله: «لم يفكر فيها» ليس في (ف).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١١).

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٤٦٨).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١١).

قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ﴾.

وذلك حين وقوع الإصطفاء، قال ابن عباس: لما رأى الكوكب والقمر والشمس، قال له ربّه: أسلم؛ أي: أخلص^(١).

قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢) أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهنا وحيداً ونحن له مسلمون (١٣٣) تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتن ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴿البقرة: ١٣٢، ١٣٤﴾.

قوله: ﴿وَوَصَّى﴾.

قرأ ابن عامر وأهل المدينة: «وأوصى» بألف، مع تخفيف الصاد، والباقون بغير ألف مشددة الصاد^(٢)، وهذا لاختلاف المصاحف.

أخبرنا ابن ناصير، قال: أخبرنا ثابت، قال: أخبرنا ابن قشيش، قال: أخبرنا ابن حيوية، قال: حدثنا ابن الأنباري، قال: أخبرنا ثعلب، قال: أملى عليّ خلف بن هشام البرازي^(٣): اختلف مصحف^(٤) أهل المدينة وأهل العراق في اثني عشر حرفاً: كتب أهل المدينة: «وأوصى»، وأهل

(١) السمرقندي في بحر العلوم (١ / ٩٤).

(٢) السبعة (ص: ١٧١)، والحجة (٢ / ٢٢٧)، والمبسوط (١ / ١٣٧).

(٣) في الأصل: البراز، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (ج): مصحف.

العِرَاقِ: «وَوَصَّى». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»
 بغير واو، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: «وسارعوا». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «يَقُولَ الَّذِينَ
 آمَنُوا»، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: «وَيَقُولَ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «مَنْ يَرْتَدَّ»^(١)،
 وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: «مَنْ يَرْتَدَّ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا»،
 وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: «وَالَّذِينَ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «خَيْرًا مِنْهُمَا مُقْلَبًا»، وَأَهْلُ
 الْعِرَاقِ: «مِنْهَا».

[٣٣/ب]

وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ»، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ:
 «وَتَوَكَّلْ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «وَأَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادِ»، وَأَهْلُ
 الْعِرَاقِ: «أَوْ أَنْ يُظْهَرَ»^(٢).

وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي «حَمِ عَسَقَ»: «بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» بغير فاء،
 وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: «فبِمَا». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ» بِالْهَاءِ،
 وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: «مَا تَشْتَهِي». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: «فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»
 فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ». وَكَتَبَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ:
 «فَلَا يَخَافُ عِقْبَاهَا» بِالْفَاءِ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: «وَلَا يَخَافُ».

«وَوَصَّى»: أَكْثَرُ مِنْ «أَوْصَى»؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ لِمَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ^(٣). وَهَاءُ «بِهَا»
 تَعُودُ عَلَى الْمِلَّةِ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ، وَالزَّجَّاجُ^(٤).

(١) فِي (م): يَرْتَدُّ.

(٢) فِي (ج): جَعَلَ رَوَايَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَالْعَكْسِ.

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١/ ٢١١).

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (١/ ٢١١).

قال مُقَاتِلٌ: وَبَنُوهُ أَرْبَعَةٌ: إِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ، وَمَدْيَنُ، وَمَدَائِنُ.
وذكرَ غَيْرُ مُقَاتِلٍ أَنَّهُمْ ثَمَانِيَةٌ^(١).

قوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ يريد: الزموا الإسلام، فإذا
أدرككم الموتُ صادفكم عليه.

قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾
سببُ نزلها:

أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ يَعْقُوبَ أَوْصَى بَنِيهِ يَوْمَ
مَاتَ بِالْيَهُودِيَّةِ؟ فنزلت هذه الآية، قاله مُقَاتِلٌ^(٢).

قوله: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾؛ أي: مَضَتْ، يُشِيرُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَنِيهِ،
وَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٣٥) قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٥، ١٣٧].

(١) تفسير مقاتل (١/ ١٤٠).

(٢) تفسير مقاتل (١/ ١٤٠).

قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾.

معناه: قالت اليهود: كونوا هودًا، وقالت النصارى: كونوا نصارى، تهتدوا. ﴿بَلْ مَلَّةٌ إِزْهَمَ حَنِيفًا﴾ المعنى: بل تتبع ملّة إبراهيم في حال حنيفيته.

وفي الحنيف قولان:

أحدهما: أنّه المائل إلى العبادة. قال الزجاج: الحنيف في اللغة: المائل إلى الشيء، أخذ من قولهم: رجل أخف، وهو الذي يميل قدماه كل واحدة منهما إلى أختها بأصابعها^(١). قالت أمّ الأحنف ترقصه^(٢) [من الرجز: والله لولا حنف برجله ودقة في ساقه من هزله

ما كان في فتيانكم من مثله

والثاني: أنّه المستقيم، ومنه قيل للأعرج: حنيف، تطيرًا^(٣) إلى السلامة، هذا قول ابن قتيبة^(٤).

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٦٨)، و(٣/ ٢٢٢).

(٢) البيت؛ لأم الأحنف بن قيس واسمها: حبة بنت عمرو الباهلية، ويقال حبي، في أنساب الأشراف؛ للبلاذري (١٢/ ٣١٠)، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (١/ ٧١)، والمحكم والمحيط؛ لابن سيده (٤/ ٢٣٢)، أرقصت الأم صبيها ورقصته: نزته. والمنز: المهد، مهد الصبي.

(٣) في المطبوع: نظرًا. وفي (ج): نفاؤلاً.

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٦٤).

وقد وصف المفسرون الحنيف بأوصاف، فقال عطاء: هو المخلص^(١). وقال ابن السائب: هو الذي يحج^(٢). وقال غيرهما: هو الذي يوحد ويحج، ويضحى ويختن، ويستقبل الكعبة^(٣).

فأما «الأسباط»: فهم بنو يعقوب، وكانوا اثني عشر رجلاً. قال الزجاج: السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد. والسبط في اللغة: الشجر^(٤)، فالسبط: الذين هم من شجرة^(٥) واحدة^(٦).

قوله: ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ يعني: أهل الكتاب.

وفي قوله: ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُ بِهِ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن معناه: مثل إيمانكم، فزادت الباء^(٧) للتوكيد؛ كما زيدت في قوله: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِمِزْجِ الْخَلَّةِ﴾ [مريم: ٢٥]، قاله ابن الأباري^(٨).

(١) رواه ابن المنذر في تفسيره (٥٧٧)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسير (٣٦٥٥)، وفي (١٢٩٥) عن خصيف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦ / ١١٤)؛ لأبي الشيخ.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره الخازن في تفسيره (١ / ٢٥٦).

(٤) زاد في المطبوع: لها قبائل.

(٥) من قوله: «واحد، والسبط في اللغة... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١ / ٢١٧).

(٧) في (ت): الياء.

(٨) التفسير البسيط؛ للواحدي (٣ / ٣٥٧).

والثاني: أن المراد بالمثل هاهنا: الكتاب، وتقديره: فإن آمنوا بكتابكم كما آمنتكم بكتابهم، قاله أبو معاذ النحوي^(١).

والثالث: أن المثل هاهنا: صلة، والمعنى: فإن آمنوا بما آمنتكم به. ومثله قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؛ أي: ليس كهو شيء. وأنشدوا^(٢) [من السريع]:

يَا عَاذِي دَعْنِي مِنْ عَذْلِكَا مِثْلِي لَا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَا

أي: أنا لا أقبل منك.

[أ/٣٤]

فأما «الشقاق»: فهو المشاققة والعداوة، ومنه قولهم: فلان قد شقَّ عصا المسلمين، يريدون: فارق ما اجتمعوا عليه من اتباع إمامهم، فكانه صار في شق غير شقهم.

قوله: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ هذا ضمان للنبي ﷺ.

(١) انظر: التفسير البسيط (٣/ ٣٥٧). وأبو معاذ النحوي: الفضل بن خالد المروزي مولى باهلة، روى عن عبد الله بن المبارك، وداود بن أبي هند، وعنه الأزهري وأكثر عنه في التهذيب، وذكره ابن جبان في الثقات، وصنّف كتاباً في معاني القرآن، توفي سنة (٢١١هـ). انظر: بغية الوعاة (٢/ ٢٤٥).

(٢) البيت بلا نسبة في الإنصاف (١/ ٢٤٥)، والصاحبي؛ لابن فارس (ص: ١٥٧)، وفقه اللغة؛ للشعالبي (ص: ٢٤١)، العاذل: الذي يلوم في تسخط وكراهية لما يلومك فيه، ودعني: اتركني.

فهرس الموضوعات

كلمة إدارة الشؤون الإسلامية	٥
مقدمة التحقيق	٧
الباب الأول: ترجمة الإمام ابن الجوزي	١٥
المبحث الأول: التعريف بالمؤلف	١٥
المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في عصر ابن الجوزي، وأثرها على الناحية العلمية .	٦١
الباب الثاني: موارد الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»	٦٩
الباب الثالث : منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»	٩٣
المبحث الأول: تعريف الإمام ابن الجوزي بمنهجه في تفسيره «زاد المسير»	٩٥
المبحث الثاني: دوافع تأليف «زاد المسير»	٩٧
المبحث الثالث: ملامح المنهج العام للإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»	٩٩
المبحث الرابع: ترجيحات ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»	١٠١
المبحث الخامس: طرق ابن الجوزي في الاستدلال على المعاني في تفسيره	١٠٤
المبحث السادس: منهج الإمام ابن الجوزي في ذكر الأحكام الفقهية	١١٩
المبحث السابع: منهج الإمام ابن الجوزي في مسائل من علوم القرآن	١٢٥
المبحث الثامن: القيمة العلمية لـ«زاد المسير»، وأثره على من جاء بعده	١٣٣
المبحث التاسع: وصف النسخ الخطية ومنهجنا في التحقيق	١٣٧
نماذج من النسخ الخطية	١٤٥
النص المحقق	١٦٥

فهرس الآيات

رقم الآية	الصفحة
سُورَةُ الْفَاتِحَةِ	١٨٨

رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة	

٥،١	٢١٣
٨،٦	٢٢٩
١٢،٩	٢٣٥
١٤،١٣	٢٤١
١٦،١٥	٢٤٧
٢٠،١٧	٢٥٣
٢٤،٢١	٢٧٥
٢٥	٢٨٥
٢٦	٢٩١
٢٧	٢٩٥
٢٩،٢٨	٢٩٧
٣٠	٣٠١



٣١١	٣١
٣١٣	٣٣، ٣١
٣١٧	٣٩، ٣٤
٣٣٥	٤٣، ٤٠
٣٤١	٤٨، ٤٤
٣٤٧	٥٣، ٤٩
٣٥٩	٥٧، ٥٤
٣٦٧	٥٩، ٥٨
٣٧٣	٦١، ٦٠
٣٨٣	٦٦، ٦٢
٣٩٥	٧١، ٦٧
٤٠٥	٧٤، ٧٢
٤١١	٧٧، ٧٥
٤١٥	٨٢، ٧٨
٤٢١	٨٣
٤٢٧	٨٦، ٨٤
٤٣٣	٨٨، ٨٧
٤٣٥	٩١، ٨٩
٤٣٩	٩٣، ٩٢

٤٤٣	٩٦,٩٤
٤٤٥	١٠١,٩٧
٤٥١	١٠٣,١٠٢
٤٦١	١٠٥,١٠٤
٤٦٣	١٠٨,١٠٦
٤٧١	١١٢,١٠٩
٤٧٧	١١٤,١١٣
٤٧٩	١١٩,١١٥
٤٨٩	١٢٤,١٢٠
٤٩٥	١٢٦,١٢٥
٥٠١	١٣١,١٢٧
٥١١	١٣٤,١٣٢
٥١٣	١٣٧,١٣٥